طبع بأمر من صاحب الجلالة أمير المؤمنين الحسن الثاني نصره الله

المملكة المغربية
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

فضائل القرآن ومعالمه وآدابه

لأبي عبيد القاسم بن سلام

دراسة وتحقيق:

الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخياطي

الجزء الأول



تقديم

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن موضوع فضائل القرآن الكريم من أجل وأهم الموضوعات التي تناولها علماء المسلمين، فقد بحثوا هذا الموضوع واعتنوا به غاية الاعتناء،وأوردوا ما جاء وصح فيه من الأحاديث عن النبيﷺ، وذكروه في مؤلفاتهم القيمة في التفسير والحديث، بحيث لا يكاد يخلو تأليف في السنة من كتاب أو باب خاص بفضائل القرآن، كما نجده في الجزء الأخير من كتاب التفسير للحافظ ابن كثير، وعند أئمة السنة وأهل العلم، مثل الإمام مالك في الموطأ، وأصحاب السنن وغيرهم من علماء التفسير والحديث، بل إن بعضهم أفرد هذا الموضوع بالتأليف، حتى بلغ مجموع المؤلفين فيه حوالي ثلاثين عالماً، وكتاباً ما بين مطبوع ومخطوط، ومذكور في كتب التراجم والعلماء.

ولا غرو في ذلك، فالقرآن الكريم كلام رب العالمين، وهو الوحي الإلاهي والنور المبين، والمصدر الأول للتشريع الإسلامي الحكيم، والمعجزة الناطقة الخالدة إلى يوم الدين، وهو كله فضل وخير، وبركة وهداية للمسلمين، مصداقاً لقول ربنا العظيم: ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا، ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا، وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض، ألا إلى الله تصير الامور**﴾، وقوله سبحانه: ﴿**أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه**﴾.

وإن من أجل ما ألفه العلماء وكتبوه في هذا المضمار كتاب: «فضائل القرآن، ومعالمه، وآدابه»، تأليف العالم العلامة، صاحب التآليف الكثيرة، والمصنفات العديدة، الفقيه الجليل أبي عبيد، القاسم بن سلام البغدادي، من علماء القرن الثالث الهجري، والمتوفى سنة أربع ومائتين هجرية 204هـ، رحمه الله.

وكتابـه هذا، يعتبر أقدم كتـاب تم تصنيفه في فضائل القـرآن، وكان مصدراً هـاما، ومرجعاً أساسيـاً لكثيـر ممن تناولـوا هذا الموضـوع، وألفـوا فيه، ومتميزاً بمـا يورد فيـه من أحـاديث نبويـة شريفة، ويسندهـا إلى رواتها، فسلك بـذلك مسلـك المحدثـين، ونهج منهجهم في إسناد ما يأتي به من مرويات الأحاديث النبوية المتعلقة بفضائل القرآن وآدابه ومعـالمه، وذلك ما يفيـد أن الكتاب غـزير العلم والمادة، متعـدد الجوانب، متنوع الفوائد في بابه وموضوعه.

وقد ظل هذا الكتاب القيم المفيد، والتراث العلمي الإسلامي الهام مغموراً بين رفوف الخزانات والمكتبات التي يـوجد بها، لا يكاد يعرفـه ويطلع عليه إلا القليل من الباحثين والدارسين المهتمين بـالمخطوطات، وممن يعثـر له على ذكر أو إشـارة في كتاب من الكتب المتداولة في علـوم القرآن، أمثال: البرهان في علـوم القرآن للعلامة بـدر الدين الزركشي، والإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي، وغيرهما ممن ألفوا في هذا الميدان، وظل كذلك إلى أن اهتدى لهذا التراث وقيمته العلمية أستاذ فاضل، وباحث جليل، هو الأستاذ أحمد بن عبد الواحد الخياطي خريج دار الحديث الحسنية، فوقع اختياره على هذا الكتاب، وتشجم عنـاء البحث فيه ومشقة تحقيقه ليكـون موضوع رسـالة جامعية أعـدها لنيل دبلوم الـدراسات الإسـلامية العليـا من دار الحديث الحسنية، فقـام بدراستـه دراسة موسعة مفصلة، وتحقيقه تحقيقاً علمياً منهجياً موفقاً.

وقد قسم عمله في هذا الكتاب إلى قسمين: قسم الدراسة وقسم التحقيق.

فتنـاول في القسم الأول مـا يتعلق بحيـاة صـاحب الكتـاب، وبـآثـاره العلميـة، ومـوضوعـاتها المتعددة، وتحدث عن كتـاب فضائل القـرآن بصفة خـاصة، وأبـرز محاوره ومحتـواه من الفضائـل والمعـالم والآداب، وتكلم عن مخطوطاتـه ونسخـه التي اعتمـدها في التحقيق.

وخصص القسم الثاني لتحقيق الكتـاب، وإخراج نصـه كاملاً مصححـاً سليمـاً، وفق المنهج الذي رسمه للتحقيق، واعتماداً على النسخ المتوفرة لديه.

فجاءت هذه الـدراسة والتحقيق لهذا الكتاب والأثر العلمي المفيـد مستوفاة الشروط، مكتملة الجوانـب المطلوبة في عمـل علمي من هذا النـوع، وثمرة من الثمار الطيبـة لدار الحديث الحسنية التي أسسها أمير المومنين جلالة الحسن الثـاني لتكون منار إشعاع للعلوم

الإسلاميـة، ومركزاً شـامخاً لثقافتها الأصيلـة المستمدة من القـرآن الكريم والسنة النبـوية الطاهـرة، الأمر الذي سيجده القـارئ بتوسع وتفصيل في أبواب وفصول هـذا الكتاب، وهو يقرأه ويطالعـه باهتمام.

وانطلاقاً من الرسـالة الإسلامية الخالدة المناطة بـوزارة الأوقاف والشـؤون الإسلاميـة في المجالات الـدينية وفي مجال إحياء التراث الإسـلامي، ونشر مؤلفـاته العلمية ودراسـاته الجامعية القيمة.

يسعـد الـوزارة أن تقـوم بطبع هـذا الكتـاب ونشره ليعم النفـع بـه، وتحصل وتتيسر الاستفادة منه للسادة العلماء المتخصصين والأساتذة الباحثين والطلبة الدارسين.

وتسأل الله العلي القدير أن يجعل طبعـه وإخراجه في سجل الأعمال الصالحة، والمآثر الخالدة، والمكارم الحميـدة لمولانا أمير المومنين جلالة الملك الحسـن الثاني، وأن يحفظه بما حفظ به الـذكر الحكيم، وأن يقـر الله عين جـلالته بـولي عهده صاحـب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمـد، وصنوه صاحـب السمو الملكي الأمير المجيد مـولاي رشيد، وأن يصونه في كافة أسرته الملكية الشريفة. إنه سبحانه سميع مجيب.

وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري



بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام والسلام على أشرف خلقه، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

مقدمة

لقد كان من لطف الله بي، ومن نعمه علي أن وفقني لحفظ كتابه العزيز الذي ﴿**لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،تنزيل من حكيم حميد**﴾ منذ نعومة أظفاري، ونُشِّئْتُ على ذلك، حتى ملأ حب القرآن قلبي، وامتزج بدمي ولحمي، وملك كل مشاعري.

وهكذا أصبحت كلما قطعت شوطا من أشواط العمر، وحصلت على إضافات جديدة من العلم، وجدت في قرارة نفسي ميلا أشد، وشوقا أعظم، وتطلعا أكثر إلى تتبع أسرار كتاب الله، والبحث عن عجائبه التي لا تنقضي، والتلذذ بتلاوته ومعارفه وعلومه الغزيرة التي لا تنفد ولا تبلى.

وقد ازداد وعيي عمقا بالقرآن وعلومه، حينما أتيحت لي فرصة الالتحاق بدار الحديث الحسنية، ومتابعة دراستي العليا بين جنباتها.

وبحكم موقعي في هذه المرحلة من التخصص التي تتيح للطالب الكثير من فرص الاطلاع على قدر كبير من أهم كتب التراث، وفحصها ودراستها، مخطوطة كانت أو مطبوعة، بحكم ذلك كله، فإني قد وجدت في نفسي رغبة ملحة تدفعني إلى الكتابة في موضوع إسلامي أصيل بعد تخرجي بحول الله.

ويشاء الله أن يقع اختياري على موضوع، تم اصطفائي له بعد جهد كبير، وعناء مضن، وقطعت فيه أشواطا بعيدة المدى، ويسرت له من المصادر والمراجع مما جعلني أطمئن إلى انجازه في أحسن الأحوال وأيسر الظروف.

غير أني رأيت أن اتَّجه – بعد ذلك – إلى موضوع آخر يلامس الموضوع الأول المتحدث عنه في كونه أيضا له جانب أدبي، إضافة إلى جانبه

الإسلامي، ويرتكز على تفسير عدة قضايا لغوية قرآنية بواسطة اللغة والشعر، ويتعلق بما عرف باسم (مسائل ابن الأزرق) في صيغة جديدة، وبإضافات أخرى كثيرة، مخطوطة غير معروفة، نص السيوطي في (الإتقان) – بعد أن ذكر قدرا كبيرا منها – على مصادر احتفظت ببعض تلك المسائل، فكان (فضائل القرآن..) لأبي عبيد من بينها.

ولحسن الحظ تم الحصول على هذا المصدر المهم من مكتبة برلين «الوطنية بألمانيا الغربية، فكان أعظم مفاجأة لي وأحسن بشارة، لما وجدت بين ثناياه من دراسات قرآنية وحديثية، فلطالما نقل عنه الناقلون، وشوق إليه المشوقون..

ولم يصلنا كتاب من تلك الفترة التي عاش فيها صاحبه أوسع ولا أشمل منه في استيعابه الكثير من مواد علوم القرآن، معتمدة على الأحاديث النبوية، وأقوال علماء الصحابة، وآراء السلف الصالح، ومؤسسة على الأسانيد وفق طريقة المحدثين.

ولهذا ارتأيت تأجيل الموضوع المسجل إلى دراسة أخرى قادمة بحول الله، وسجلت موضوعي الجديد : «فضائل القرآن ومعالمه وآدابه – لأبي عبيد القاسم بن سلام : «دراسة وتحقيق».

ولئن كان أبو عبيد قد طبق الآفاق بشهرته العلمية، فإن هناك جوانب كثيرة من حياته وآثاره ظلت محاطة بالوهم والغموض، تحتاج إلى إعادة النظر والتصحيح.

كما أن تلك الآثار بحاجة أيضا إلى دراسة شاملة، مع الوقوف – بصفة خاصة، وبتركيز – على الكتاب المدروس (فضائل القرآن..) وتجميع ما أمكن تجميعه من مخطوطاته، ومحاولة تحقيقه من جميع الجوانب، تحقيقا علميا يقرِّبه – بحول الله – من صورته الأصلية التي رسمها له مؤلفه.

وذلك بتوثيقه، وخدمة متنه وسنده، وتصحيح ما أشكل أمره، من أسماء الرجال، واللغات، والأماكن، والبلدان، ومن أقوال السلف من القراء، والمفسرين، والمحدثين، والفقهاء وغيرهم، معتمدا – في تحقيق تلك الغاية – على كثير من أمهات كتب التراث التي اقتضتها خدمة الكتاب في أغلب

محتوياته، كالقراءات، والتفسير، وعلوم القرآن، والحديث، وعلومه، والتراجم، والسير، والطبقات، والتاريخ، والبلدان، والجرح والتعديل، والنحو، واللغة، والأدب وغيرها..

أما عن سبب اختياري هذا الموضوع، فليس هناك سبب واحد فقط، وإنما هي أسباب كثيرة متؤازرة، منها :

1 – أكبرت في شخص أبي عبيد الرجل العالم، السني الملتزم، الزاهد الورع.

2 – موسوعية فكره الحر الخلاق المجتهد..

3 – كونه من أكبر العلماء المدونين في أوائل عصر التدوين، وبداية حركة التأليف في كثير من العلوم الإسلامية.

4 – تأثيرات التشويق لفكر أبي عبيد وآرائه.. قد رسخت في مشاعري، نابضة متجددة مع كل كتاب أقرأه من كتب التراث الأصيلة.

5 – موضوع كتابه القيم الذي اخترته للدراسة والتحقيق شد اهتمامي إليه، وحبب إلي تحقيقه.

6 – كون الكتاب على منهج المحدثين : يلتزم الروايات بأسانيدها. وفيه ما فيه من متعة البحث، ولذة الجمع بين دراسة المتن والسند واستقصاء أحوال الرجال، وهم فيما بين أبي عبيد والنبي ﷺ ثلاث إلى سبع طبقات.

7 – اشتمال الكتاب – كذلك – على ثروة هائلة من الأحاديث النبوية، فهو – بهذا الاعتبار أيضا – من أهم كتب السنة.. وتلك غاية المنى في الجمع بين دراسة الكتاب والسنة.

8 – الرغبة في محاولة تتبع آثار المؤلف، والبحث عنها، واستقصاء أخبارها، فهي – رغم كثرتها، فيما وصل إليه البحث – لم يطبع منها إلا القليل، وبعضها مخطوط، وأكثرها مفقود.

وبالرجوع إلى كتب إحصائيات التراث (الببيليوغرافية) نجد ما تبقى من كتب أبي عبيد يتوزع معظمه على خزائن العالم في الخافقين.

والموضوع – كما يتجلى من قراءته – ينقسم إلى قسمين رئيسيين :

1 – قسم الدراسة.

2 – قسم التحقيق.

وقد أصبح – بصفة نهائية، بعد التخطيط الذي تطلبته طبيعته – يرتكز على مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وتحت كل باب فصول.

خصص الباب الأول – بفصوله الثلاثة – للتعريف بأبي عبيد؛ حيث تحدثت في الفصل الأول عن : اسمه ونسبه وكنيته، ومولده وأسرته، وبلده ونشأته.

وتحدثت في الفصل الثاني عن دراسته وشيوخه، وتدريسه وتلاميذه وأقرانه.

وفي الفصل الثالث تتبعته في رحلاته واستقراره، محاولا – جهد الطاقة – أن أستكشف في كل رحلة من رحلاته ما خفي من أمرها، وخاصة ما يتصل منها بعطاءاته العلمية، واتصالاته بالشيوخ الكبار، ورجالات الدولة، وتقلده المهام الجسيمة، ومجاورته – أخيرا – بيت الله الحرام بمكة المكرمة، ووفاته بها سنة 224هـ.

كما خصص الباب الثاني لآثار المؤلف. ونظرا لتنوعها وغزارتها، والدواعي الملحة لاستقطاب الحديث عنها، صنفتها في مجموعات، ووزعتها على عدة فصول :

الفصل 1 : إحصاء آثاره.

الفصل 2 : القرآنيات، وتشمل عشرة كتب.

الفصل 3 : الحديثيات، وفيها خمسة كتب.

الفصل 4 : العقائد، وفيها كتاب واحد.

الفصل 5 : الفقهيات، وتشمل ثمانية كتب.

الفصل 6 : اللغويات، وتشمل ثلاثة عشر كتابا.

الفصل 7 : الأدبيات، وتشمل ثلاثة كتب.

الفصل 8 : التاريخيات، وتشمل أربعة كتب.

الفصل 9 : علم الفلك والنجوم، وفيه كتاب واحد.

الفصل 10 : ما جهل موضوعه من آثار أبي عبيد، ويشمل كتابين.

الفصل 11 : ما نسب لأبي عبيد خطأ، ويضم خمسة كتب.

وبهذا المجهود المتواضع، واستقراء الإحصاء لتلك الآثار أصبح عددها يفوق أربعين كتابا، بينما كان عددها المعروف المتداول عند كل من ترجمه لا يتجاوز بضعة وعشرين.

وفي إطار «آثار المؤلف» بينت جهود المسلمين في خدمتها والاهتمام بها، بصفة عامة، والمغاربة - الذين اشتهر لديهم منها تسعة كتب - بصفة خاصة.

أما الباب الثالث، فهو للحديث عن (فضائل القرآن) ودراسته وتحقيقه؛ فقد تناول الفصل الأول : الدراسات القرآنية في عصر أبي عبيد، وكيف تأسست بادئ الأمر على وحدات موضوعية، كـ«الناسخ والمنسوخ»، و«غريب القرآن»، و«عدد آي القرآن»، و«فضائل القرآن» الخ.

وكان كتاب أبي عبيد هذا أوسع وأشمل كتاب وصل إلينا من تلك الفترة، مستوعبا أكثر ما تفرق في غيره من تلك الوحدات الموضوعية.

وتناول الفصل الثاني : مصادر المؤلف وأثره فيمن بعده. انطلاقا من الاقتناع بأن روايات أبي عبيد في (فضائل القرآن) بنيت - أساسا - على النقل والرواية والسماع من الشيوخ.

وقد كان لكثير منهم مؤلفات ذكرت بعضها في الدراسة، ولكن لم يرد - قط - ذكر لأحد منها عند أبي عبيد.

كما تعرضت لذكر أنواع التأثر لكل من كتب بعد أبي عبيد في علوم القرآن، أو التفسير، أو الحديث، أو غير ذلك.

وفي الفصل 3 عرضت منهج أبي عبيد في (فضائل القرآن)، فكان من أهم مميزاته :

1 - التركيز وعدم الإطناب.

2 - مجانبة التكرار إلا لموجب يقتضيه المقام.

3 - اعتماده السند فيما يرويه على طريقة المحدثين.

4 - روايته - في الغالب - عن الثقات.

5 - تنويع رواته الذين يروي عنهم حسب الموضوع المروي.

6 – اهتمامه بالجرح والتعديل.

7 – استقصاؤه الأسانيد والروايات لكل خبر يذكره..

8 – ظهور شخصيته العلمية، واستقلال رأيه فيما يذهب إليه من أقوال وآراء.

9 – الإطلاقات عند أبي عبيد والمراد منها، كقوله : «حدثنا يزيد» يعنى يزيد بن هارون، وقوله : «حدثنا عبد الرحمن» يعني ابن مهدي.. وهكذ فيما ضبطت من إطلاقاته بالاستقراء..

وفي الفصل 4 كان الحديث عن «محتوى فضائل القرآن»، وفيه رددت إطلاق قول «بروكلمان» بأن الكتاب يتحدث عن «الغزوات» و«التفسير»، كما توصلت إلى أن المحاور الثلاثة التي دار حولها الكتاب بأبوابه السبعين ترجع إلى العنوان الدقيق الذي أسمى به المؤلف كتابه :

1 – فضائل القرآن.

2 – معالمه.

3 – آدابه.

أما الفصل 5 والأخير، فقد كان مقصورا على وصف مخطوطات الكتاب التي اعتمدت عليها، والمنهج الذي اتبعته في التحقيق.

وهكذا تناول الوصف كل ما يتعلق بنوعية الخطوط، وعدد الصفحات، وعدد السطور في كل صفحة، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر، وما تحمله كل مخطوطة في أولها أو آخرها، أو طررها من أسماء ما لكيها، أو نقلتها، ومن قراءات، أو بلاغات، أو سماعات، أو إجازات.. أو غيرها مما يعلي قيمة المخطوط، ويؤكد الثقة فيه.

وإني أحمد الله على أن جميع نسخي كانت تتوفر على تلك الأهمية البالغة مما حدا بي إلى تدوين تلك الحقائق الواردة فيها، تجديدا لتوثيقها، وإبرازا لجودتها ومكانتها.

ونصل أخيرا إلى خطة التحقيق، والتي كانت أهم خطواتها كما يلي :

1 – قراءة المخطوطة (ب) قراءة واعية متأنية، ثم نسخها، مع تسجيل ما قد يبدو صعوبة تقف في الطريق.

2 – مقارنتها بالمخطوطتين (ج،ظ) مقارنة مستوعبة.

3 – اعتبار «برلين» أما (أو أصلا) لعدة أسباب، ورمزت لها بحرف (ب) اختصارا، كما رمزت لـ«توبنجن» بحرف (ج)، ولمخطوطة «الظاهرية» بحرف (ظ)، ولمختصر الفاسي المحفوظ بمراكش بحرف (ك).

4 – تقسيم الكتاب – من أوله إلى آخره – إلى فقرات تحمل أرقاما مسلسلة.

5 – تناولت الأسانيد بالدراسة والتمحيص.

6 – خدمت النص من جميع زواياه.

7 – أتممت بعض النقص في (ب) من غيرها..

8 – جزأت كل صفحة – في الطبع – إلى نصفين : أعلاهما للنص، وأسفلهما للهوامش.

وبعد،

فإني أعترف بأن كلا من الدراسة والتحقيق قد اكتنفتهما صعوبات جمة، تطلبت مني غاية الجهد ومواصلة العمل؛ فبذلت – بسخاء – كل ما لدي من قدرة واستطاعة.

وعسى أن أكون قد أسهمت في إلقاء أضواء على جوانب من حياة أبي عبيد الزاخرة، وعلى مؤلفاته الكثيرة، وعسى أن أكون قد كتب لي التوفيق أيضا في تحقيق كتابه (فضائل القرآن).

وما ذاك إلا ثمرة يانعة من ثمرات دار الحديث الحسنية التي أسست على تقوى من الله ورضوان، والتي هي (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)، تربط حاضرنا بماضينا، وتقف – بما يتلقى في رحابها من علوم إسلامية أصيلة – سدا منيعا في وجه المذاهب الهدامة، والتيارات المستوردة المضللة التي تشوه العقيدة، وتمسخ الأجيال، وتمزق وحدة الشعوب ومقوماتها.

وقبل ختام هذه المقدمة لابد لي من الإفصاح عن الشكر الجزيل والتقدير الكامل للمشرفين على هذه الرسالة الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله، والأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي الذي تكرم فواصل الاشراف،

وتفضل كل منهما مشكورا بتوجيهي وإرشادي، وتذليل كل الصعاب أمامي، في لطف ويسر، ورحابة صدر..

كما أقدم خالص الشكر لكل من مد لي يد المساعدة على إنجاز عملي من العلماء الباحثين، ومن أساتذتنا الأفاضل، وأخص بالذكر أستاذنا العلامة عبد الله كَنون الذي يعد عطاؤه العلمي موصول الحلقات في كل آن وحين.

وأذكر في نفس اللحظة أيضا - بكامل الاعتزاز والثناء العطر - جميع المشرفين على كثير من المكتبات، داخل المغرب وخارجه، وبالأخص مكتبة «برلين»، و«توبنجن»، و«الظاهرية» الذين أسدوا إلي معروفا لا أنساه، حيث زودوني بالمخطوطات التي اعتمدتها في التحقيق، وسهلوا لي مهمة البحث.

فإلى هؤلاء وأولئك جميعا أعترف مجددا بحسن الجميل على ما قدموا لي من خير يذكر فيشكر، وفي أمثالهم يطيب الإنشاد مع من أنشد :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة   يدي، ولساني، والضمير المحجبا

وأخيرا، فإن عرفان الجميل يقتضيني أن أجدد شكري لأستاذي المشرف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي على ما أسدى إلي من عون كبير، ونصح وتوجيه، وعلى حد به البالغ، ورعايته الفائقة، آخذا بيدي إلى نهاية المطاف وحسن الختام.

والله أسأل أن يوفقني دائما لخدمة كتابه العزيز، وسنة نبيه ﷺ، وأن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم، إنه ولي التوفيق، ونعم المولى ونعم النصير.

الباب الأول

التعريف بأبي عبيد

الباب الأول
التعريف بأبي عبيد

الفصل الأول :

اسمه ونسبه وكنيته، مولده وأسرته، بلده ونشأته

هو الإمام المجتهد العلامة أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، البغدادي، اللغوي صاحب المصنفات الكثيرة، وأحد كبار الأعلام.

اختلف الدارسون في مواضع تناولهم ترجمة أبي عبيد، فهناك من جعلها في كنيته : «أبي عبيد»،(1) وهناك من جعلها في اسمه : «القاسم بن سلام»، وهم كثير، كابن الجزري(2) وغيره، وجمع آخرون بينهما، وترجموه في الموضعين معا، كما صنع الحافظ ابن حجر،(3) والخزرجي،(4) وسواهما. ونجد بعضهم تناول ترجمته في «ابن سلام» كما عند البستاني(5) مثلا.

ورغم شهرة أبي عبيد الذي يعد قمة من قمم العلم، حتى أصبح من النادر أن يخلو كتاب - من كتب الثقافة الإسلامية والعربية، كالقراءات، والتفسير، والحديث، ونقد الرجال، والأدب، والفقه، واللغة وما إليها - من ذكر أبي عبيد، وآرائه، والنقل عنه، وإبداعاته في تلك المجالات كلها.. رغم كل ذلك فإن اسمه - وما يتصل به - ناله من التحريف مالم نعهده في اسم علم مشهور مثله!!

---

1) دائرة المعارف الإسلامية 1/ 375، الموسوعة العربية الميسرة 1/ 36 وغيرهما.
2) غاية النهاية 2/ 17.
3) تهذيب 8/ 315، 12/ 157.
4) الخلاصة 312، 469.
5) دائرة المعارف للبستاني 3/ 196.

ولعل من أهم أسباب ذلك مطابقة – أو مقاربة – اسمه، وكنيته، ونسبته، واسم أبيه.. لأعلام عاصرهم، أو قاربوا زمانه. وفيما يلي بسط ذلك، وإزالة الوهم عما وقع فيه كثير ممن ترجمه أو نقل عنه، أو حكى أقواله :

اسمه ونسبه : هو «القاسم بن سلام». وقد أجمع المترجمون له على اسمه واسم أبيه فقط، ولم يذكر أحد – فيما رأيت – اسم جده إلا الذهبي، فإنه جعله «عبد الله»،(6) وابن النديم(7) الذي جعله «مسكين بن زيد»، ولكن ذكره بصيغة التبرى : «وقيل» ؟! ولعله وهم في ذلك : لأن «القاسم بن سلام بن مسكين» ضعيف، يروي عن أبيه، وحماد بن زيد، وهو غير أبي عبيد القاسم بن سلام المجمع على توثيقه وإمامته،(8) والذي رحل إلى البصرة للاستماع من «حماد بن زيد»، فوجده قد مات، فحزن لذلك، فقال له شيخه : عبد الرحمن بن مهدي : «مهما سبقت به فلا تسبقن بتقوى الله عز وجل»(9) ولعل مرد هذا الوهم إلى اشتراك جماعة في هذا الاسم، فقد أورد الحافظ ابن حجر(10) اسم «القاسم بن سلام» لثلاثة أعلام، أولهم : أبو عبيد، والثاني : القسام بن سلام بن مسكين، الأزدي، أبو محمد البصري.. المتوفى 223هـ، والثالث : القاسم بن سلام المروزي المتوفى في حدود 240هـ.

واسم «القاسم» رأيته يذكر مجردا من «آل» بلفظ «قاسم» في مراجع أغلب مؤلفيها عجم، منها (كشف الظنون...) لحاجي خليفة، و(إيضاح المكنون) لإسماعيل باشا البغدادي و(هدية العارفين) له أيضا،(11) وغيرها.

---

6) سير أعلام النبلاء 10/490.

7) الفهرست 112.

8) انظر الميزان 3/370 ـ 371، لسان الميزان 7/338، التقريب 2/117، التاج للجوهري، مادة : «سلم» 8/341.

9) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 12/408ـ409، الرحلة في طلب الحديث له أيضا 179.

10) تهذيب 8/315 ـ 319، التقريب 2/117.

11) انظر ذلك في عدة مواضع من هذه الكتب.

نعم، يقع هذا التحـريف في اسم الرجل الذي يقول : «للعـرب في كلامها علامات لايشركهم فيها أحد من الأمم نعلمه، منها : إدخالهم الألف واللام في أول الاسم، وإلـزامهـم إيـاه الاعـراب في كل وجـه : في الـــرفع، والنصب، والخفض، كما أدخلوا في «الطور»..(12)

أمـا «سلام» فهـو بتشديـد اللام، وقـد نص عليه جماعـة، منهم : ابن الأثير،(13) والسيوطي،(14) والمطرزي،(15) وابن حجر،(16) وابن خلكان،(17) وابن السبكي،(18) والخوانساري،(19) وطـــاش كبرى زاده،(20) وغيرهم، وسكت عن ذلك جماعـة كبيرة، يضيق المجال عن ذكـرهم، وإنما سكوتهم مطابق للحقيقة المقررة التي عبر عنها الإمام العلامة السهيلي لدى كلامه عن إسلام «عبد الله بن سلام» حيث قال : «سلام هو بتخفيف اللام، ولا يوجد من أسمـه «سلام»، بـالتخفيف في المسلمين؛ لأن «السلام» من أسماء اللـه، فيقال : عبد الســلام، ويقال : سلام، بالتشديـد، وهو كثير، وإنما «سلام»، بالتخفيف في اليهود، وهو والد عبد الله بن سلام منهم».(21)

وهـذا ما أوضحـه ابن منظـور أيضا بقـولـه : «وعبـد الله بن ســلام، بتخفيف الـلام، وكذلك ســلام بن مشكم : رجل كان من اليهـود، مخفف.. وأما القاسم بن سلام، ومحمد ابن سلام، فاللام فيهما مشددة».(22)

والعجب، بعـد كل هذا، ممن نص على تخفيف لام «ســلام» في اسم أبي عبيد القاسم بن سلام، وهو خطأ، وذلك مـا صنعه شارح القاموس الشيخ مرتضى الزبيدي، وتبعه – على ذلك – الأستاذ مصطفى السقا.(23)

---

12) كتاب (الزينة في الكلمات الإسلامية 1/77) لأحمد بن حمدان الرازي.
13) الكامل 5/259.
14) بغية الوعاة 376.
15) المغرب في ترتيب المعرب، مادة سلم.
16) التقريب 2/117.
17) وفيات الأعيان 4/60.
18) طبقات الشافعية 2/153.
19) روضات الجنات 6/23.
20) مفتاح السعادة 2/278.
21) الروض الأنف 2/291.
22) انظر (اللسان – سلم).
23) انظر (تاج العروس – ثور)، معجم ما استعجم هامش) 1/349،350.

تعدد نسب أبي عبيد :

لأبي عبيد عدة نسب، يرد معظمها مجتمعا، أو متفرقا في كتب التراجم. وإذا كان النسب - كما نقل ابن منظور عن (التهذيب) للأزهري - «يكون بالآباء، ويكون إلى البلاد، ويكون في الصناعة».(24) وكما قال الفيومي : «وينسب إلى ما يوضح ويميز : من أب، وأم، وحي، وقبيل، وبلد، وصناعة، وغير ذلك»،(25) فإن أبا عبيد قد تنوعت نسبته، فهو :

الرومي :

نسبة إلى «الروم»، وقد كان أبوه عبدا روميا، ووصفه بذلك جماعة، منهم : الخطيب البغدادي،(26) وابن أبي يعلى،(27) والقفطي،(28) وابن خلكان،(29) والخوانساري،(30) وغيرهم، وشذ ابن يونس، فقال : هو «مروزي».(31)

التركي :

نسبة إلى «الترك»، وقد رأيتها عند الداودي في طبقاته.(32)

الخراساني :

نسبة إلى «خراسان»، وهي البلاد الممتدة مما يلي العراق إلى مما يلي الهند، مقسمة على أربعة أرباع، وتشتمل على أمهات من البلاد كنيسابور،

---

24) اللسان - نسب.
25) المصباح المنير 270 وانظر 380.
26) تاريخ بغداد 12/403.
27) طبقات الحنابلة 259.
28) إنباه الرواة 3/12.
29) وفيات الأعيان 4/60.
30) روضات الجنات 6/23.
31) معرفة القراء الكبار للذهبي 1/142.
32) طبقات المفسرين 2/34.

وهراة، ومرو، وبلخ، ونسا، وسرخس، وغيرها.(33) ذكر هذه النسبة جماعة، منهم: ابن سعد،(34) والزبيدي،(35) والزركلي.(36)

الهروي :

نسبة إلى «هراة»،(37) وهي إحدى بلاد خراسان الآنفة الذكر، بها ولد أبو عبيد، وانتسب إليها خلق كثير من العلماء في عصر أبي عبيد وبعده، وكان من جملة أعلامها صاحب (كتاب الغريبين) : غريب القرآن، وغريب الحديث : أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي المتوفى 401 أو 402هـ،(38) والذي قد يلتبس على كثير من الناس بمترجمنا، لاتفاق كنيتهما «أبي عبيد»، ونسبتهما إلى «هراة»، ولتأليف كل منهما في (غريب القرآن)، و(غريب الحديث)، وإن كانا مختلفين في الاسم، والزمان، والمؤهلات.

ونسبة «الهروي» هي إحدى النسبتين اللتين اشتهر بهما أبو عبيد أكثر من غيرهما، وهما : «الهروي»، و«البغدادي». ففي «هراة» فتح عين بصره على الوجود، وبدأ يتلمس آفاق المستقبل..

وفي بغداد فتح عين بصيرته على حقائق العلوم والمعارف، حتى بلغ ما بلغ مما كان يأمله. ونسبه لـ«هراة» جم غفير، منهم : الخطيب البغدادي،(39) والقفطي،(40) وابن أبي يعلى،(41) وابن الجوزي،(42) وابن خلكان.(43)

33) انظر «خراسان» في معجم البلدان، الروض المعطار، مراصد الاطلاع.
34) الطبقات الكبرى 7/355.
35) طبقات النحويين واللغويين 199.
36) الأعلام 6/10.
37) مدينة قديمة بناها الأسكندر المقدوني، وفتحها الأحنف بن قيس، وخربها التتار 618هـ. انظر ما قلت في : «بلده».
38) انظر مرآة الجنان 3/3 لليافعي. و(كتاب الغريبين) طبع بمصر.
39) تاريخ بغداد 12/403.
40) إنباه الرواة 3/12.
41) طبقات الحنابلة 1/259).
42) صفة الصفوة 4/130.
43) الوفيات 4/60.

البغدادي :

نسبة لمدينة بغداد : قلب العراق، وموئل العلم والحضارة، وقلعة من أهم قلع العروبة والإسلام، وبين أحضانها عاش مترجمنا فترات طويلة من عمره..

وحق لأبي عبيد أن ينسب لبغداد، وأن تنسب بغداد له، فقد أعطى كل منهما لصاحبه عطاء جزيلا... قال ابن عبد البر : «وكان بغدادي الأصل».(44) والظاهر أنه يقصد : بغدادي النسبة. وانظر ما عند الذهبي،(45) وابن حجر،(46) والشيرازي،(47) والتقى الفاسي،(48) وخير الدين الزركلي.(49)

الأزدي :

نسبة لقبيلة الأزد «(نسبة ولاء، لأن أباه «سلام» كان مملوكا لرجل من الأزد) و«الأزد : من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنسب إلى الأزد بن الغوث.. بن كهلان من القحطانية، وتنقسم إلى أربعة أقسام : أزد شنوءة، وأزد غسان، وأزد السرات، وأزد عمان».(50)

ونص على نسبة أبي عبيد للأزد جماعة كأبي الطيب اللغوي،(51) والداودي(52) والدولابي،(53) وابن حجر،(54) والقفطي(55) وآخرين.

44) الانتقاء 107.
45) طبقات القراء / 141، التذكرة 2/ 417، دول الإسلام 1/ 136.
46) تهذيب 8/ 315.
47) طبقات الفقهاء 92.
48) العقد الثمين 7/ 23.
49) الأعلام 6/ 10.
50) معجم قبائل العرب 1/ 15 ـ 18.
51) مراتب النحويين 94.
52) طبقات المفسرين 2/ 34.
53) الكنى 2/ 48.
54) تهذيب 8/ 315.
55) الإنباه : 3/ 13.

الخزاعي :

نسبة إلى «خزاعة» : قبيلة من الأزد، من القحطانية(56) نسبة ولاء، كما سبق القول في نسبة «الأزدي»). ونسبة «الخزاعي» قليلة الاستعمال عند مترجمي أبي عبيد، رأيت الزبيدي قد استعملها،(57) ومال عنها الكثير إلى الأعم منها وهو : «الأزدي»، أما الزركلي فقد جمع بينهما.(58)

الأنصاري :

نسبة إلى «الأنصار». قال التقي الفاسي : «القاسم بن سلام الأنصاري، مولاهم، وقيل(59) مولى الأزد، وقيل مولى بني أمية..»،(60) وقال الذهبي : «..الأنصاري، مولاهم، البغدادي..» ولم أقف على تعليل نسبة أبي عبيد للأنصار.

اللغوي :

نسبة للغة، وقد فقهها أبو عبيد حتى أصبح أحد أئمتها الكبار، ومؤلفاته الكثيرة العظيمة الشأن - كالغريب المصنف،(61) وغريب الحديث،(62) وغريب القرآن(63) - خير دليل على ذلك، كما أن كتب اللغة، على اختلاف عصورها ومؤلفيها، مشحونة بأقوال أبي عبيد في اللغة وتحليلاته الدقيقة لأسرارها وشواهدها.. ووصفه «اللغوي»، أو «من أئمة اللغة» عند طائفة

---

56) معجم قبائل العرب 1/338.

57) طبقات النحويين 199.

58) الأعلام 6/10.

59) العقد الثمين 7/23.

60) طبقات القراء 1/141.

61) أول معجم من معاجم المعاني حققه د. رمضان عبد التواب.

62) طبع بالهند في أربعة أجزاء.

63) مفقود لم يبق إلا وصفه.

كبيرة، أمثال الـزبيدي،(64) والسيوطي،(65) وابـن كثير،(66) والقفطي،(67) والذهبي،(68) وابن السبكي،(69) وغيرهم.

النحوي :

نسبة للنحو الذي به تضمن سلامة العربية، وتوجيه الاعراب، والغوص على معاني الجمل والمركبات. وقد كان لأبي عبيد مقدرة فائقة على كل ذلك، فتراه يناقـش المفردات والتراكيب، محلـلا، موجهـا، مصوبا، يحتـج لمذهبه الفقهي باللغة والنحو،(70) مقارنـا بين روايات المحدثين وأقوال أئمـة النحو واللغة.. ولا يخلو كتاب من كتبه من تلك المحـاكمات الطريفة، خذ - مثلا - بعض مـاهـو مطبـوع منهـا، أو قيـد الـدرس والتحقيق مثل (الأموال)،(71) و(غريب الحديث)،(72) و(فضائل القرآن).(73)

ومن المعـروف أن شيخه : «أبـاعبيدة معمـر بن المثنى» كان في النحـو ضعيفا، ويقول شعرا ضعيفا.(74)

وإن أعجب من شيء فعجبني ممن يصف «أبـا عبيد» بأنه «كـان ناقص العلم بالإعراب»!! ويتحامل عليه، محاولا الغض من شأنه!! ولو كان معاصرا له لا لتمسنـا له بعض العذر فيما فعل، لأن المعاصرة - قـد تكون في بعض الأحيان - من أسبـاب غمط الأقران حقوقهم. أمـا وقد حصل ذلك من أبي الطيب اللغوي الحلبي المتوفى 351هـ فهذا ما يدعو إلى الدهشة، ويضع علامة

64) طبقات النحويين واللغويين وعده في الطبقة 3.
65) البغية 376.
66) البداية والنهاية 6/ 291.
67) الإنباه : 3/ 12.
68) طبقات القراء 1/ 141، تذكرة الحفاظ 2/ 417.
69) طبقات الشافعية 2/ 153.
70) تاريخ بغداد 12/ 405.
71) مطبوع بمصر.
72) طبع بالهند 1976.
73) بتحقيقي، وهو موضوع رسالتي هذه.
74) مفتاح السعادة 1/ 106.

استفهام على جملة من القضايا التي وردت في ترجمته لأبي عبيد،(75) فهو لا يذكر له محمدة إلا ولطخها، أو حاول التهوين من شأنها!! ومن العجب أيضا أن يحكي تلك القولة : «كان ناقص العلم بالإعراب» بعضهم، منهم السيوطي،(76) والخوانساري(77) بدون تمحيص لأبعادها، ولا رجوع لآثار أبي عبيد لامتحان ذاك الادعاء ومدى صدقه!!

وإذا كان وصف «اللغوي» أعم من وصف «النحوي»، فإن من وصفه بالنحوي لم يغب عن فكره ما يستلزم الوصف من شمولية ثقافية أبي عبيد. ومن هؤلاء : علي بن عبد العزيز البغوي المكي، من أشهر تلامذه أبي عبيد ورواة كتبه قال : «وكان صاحب نحو وعربية»،(78) ومثل هذا أيضا عن أبي بكر النقاش،(79) وهذا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - وهو من هو في باب البلاغة والبيان وموسوعية الثقافة - يصف أبا عبيد بأنه من النحويين، ومن العلماء بإعراب القرآن.. وبأن الناس لم يكتبوا أصح من كتبه.(80)

وهذا أيضا طاهر بن الحسين الأمير، العالم يقول بعد أن ذاكر أبا عبيد عند لقائه به أول مرة: وجدته أعلم الناس بأيام الناس، والنحو، واللغة، والفقه.(81)

القاضي :

نسبة لخطة «القضاء»، وقد تولاها أبو عبيد بمدينة «طرسوس»(82) لمدة ثمان عشرة سنة برغبة واليها : «ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي»،(83)

---

75) انظر مراتب النحويين 93ـ94.

76) البغية 376.

77) روضات الجنات 8/ 315.

78) تهذيب 8/ 315.

79) إنباه الرواة 3/ 20.

80) طبقات الزبيدي 119، وانظر القرطبي 5/ 292.

81) تاريخ بغداد 12/ 405، إنباه الرواة 3/ 15.

82) من بلاد الشام قرب «عكا»، بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، انظر المعطار 388، مراصد 2/ 883، معجم البلدان 4/ 28.

83) انظر تاريخ بغداد 12/ 413، إنباه الرواة 3/ 13.

وكان أبـو عبيد يـؤدب ولده ببغداد قبل أن يتقلـد إمارة «طـرسوس»، فلما تولاها أخذه معه للقضاء بها. ونرى وصفه بالقاضي عند طائفة من الأعلام كالقاضي عياض،(84) وابن حجر،(85) والسيوطي،(86) وغيرهم.

نسب خاطئة :

بالإضـافة للنسـب العشر الصحيحة السابقـة هناك نسـب أخرى لأبي عبيد ترد في بعض الكتب، وهي محض خطأ، منها :

أ – الجمحي :

نسبة إلى «بني جمح» : بطن من العـدنانية،(87) وقد حلا لبعض الناس أن يصف أبا عبيد بأنه جمحي!! وأبو عبيد لم يكن جمحيا ولا عربيا، وإنما الجمحي هو محمـد بن سلام، البصري، اللغـوي، العلامـة، الأديب صاحب (طبقات الشعراء) المتـوفى بـالبصرة 231هــــ، وقـد رأيـت كثيرا من نسخ مخطـوطات كتب أبي عبيـد عليها إضـافة «الجمحي»!! من ذلك – مثـلا – مخطوطة (فضائل القرآن) لأبي عبيد المحفـوظة بمكتبـة «توبنجن» بـألمانيا الغربية ذكرت «الجمحي» في اللوحة الأولى وحدها أربع مرات!!

وكـــذلك وقع أيضـا في نسخــة من (الغريب المصنف) أورد قصتهـا الزركلي(88) أثناء ذكره مصادر ترجمة أبي عبيـد قائلا : «ومراتب النحويين – مخطوط –(89) وفيـه : «رأيت نسخــة من كتـاب (الغريب المصنف) على ترجمتـه : «تأليف أبي عبيد القـاسم بن سلام الجمحي»، وليس أبـو عبيد بجمحي ولا عـربي؛ وإنما الجمحي محمد بن سـلام مؤلف كتـاب (طبقات الشعراء)، وأبو-عبيد في طبقة من أخذ عنه «أي معاصر لتلاميذه».(90)

---

84) الغنية 90.

85) تهذيب 8/315.

86) طبقات الحفاظ 180.

87) انظر معجم قبائل العرب 1/202، ونهاية الأرب 202 للقلقشندي.

88) الأعلام 6/10 وانظر مراتب النحويين ص 18، والمزهر 2/396.

89) أقول : طبع بمصر مرتين 1955، 1974 بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

90) الأعلام 6/10، ومراتب النحويين 18، والمزهر 2/396.

وقد يكون من أسباب الوهم في هذه النسبة اتفاق أبوي الرجلين في اسم «سلام»، والظن بأن هناك – على مستوى ما – رابطة قرابة بين العلمين ! فها هو الخوانساري : محمد باقر المتوفى 1313هـ يقول أثناء ترجمة أبي عبيد:

«ولا أستبعد كون محمد بن سلام بن عبد الله بن سالم الجمحي الذي ذكره الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين، وقال : توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين بالبصرة، وله (غريب القرآن) من جملة إخوة هذا الرجل، أو أحد من بني عمومته الأساتيذ الحاذقين»(91)!!

ومن الغريب أني وجدت في جملة مصادر ترجمته : كتاب (المزهر) للسيوطي، الذي رأيت فيه تجهيل أبي الطيب اللغوي لكل من يظن ارتباط الرجلين بصلة الأخوة، قائلا : «ومن الجهل ظن قوم أن أبا عبيد القاسم بن سلام البغدادي، ومحمد بن سلام الجمحي صاحب (الطبقات) أخوان».(92) !

2 – **الحريري** : أثبت له هذه النسبة حاجي خليفة في (كشف الظنون..)،(93) مضيفا لها أيضا : «الكوفي»، وكلاهما خطأ، أما «الحريري» فيظهر أنه التبس عليه بأبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري الأديب الشهير صاحب (المقامات) المتوفى 516هـ أو سنة 515.(94)

3 – **الكوفي** : وأما «الكوفي» فنسبة للكوفة : إحدى حواضر العراق الشهيرة، وما علمت أحدا نسب أبا عبيد للكوفة إلا إذا كان يعني بذلك مذهبه النحوي، فقد ثبت أنه كان – في النحو – على مذهب أهل الكوفة كما يقول ابن درستويه النحوي في شأنه : «ومن علماء بغداد المحدثين النحويين على مذهب الكوفيين.. أبو عبيد»،(95) وهو معدود في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين.(96)

---

91) روضات الجنات 6/25.

92) المزهر 2/395، مراتب النحويين 18.

93) 2/1207.

94) انظر الأعلام 6/12، اللباب في تهذيب الأنساب 1/360، معجم المؤلفين 8/108.

95) أعلام النبلاء 10/492، تاريخ بغداد 12/404.

96) طبقات الزبيدي 199.

وهناك أوصاف كثيرة لأبي عبيد في معنى النسبة، منها :

الفقيه :

جاء في (دائرة المعارف الإسلامية)(97) أنه كان يعد من المتعمقين في دراسة الفقه. وقد صحب الشافعي وأخذ الفقه عنه، وكتب كتبه إلا أن له اختيارا خاصا على مذهب المحدثين، كأحمد، وأبي ثور وغيرهما كما يقول الحافظ ابن عبد البر(98) وحلاه بوصف «الفقيه» جمع غفير، منهم: ابن حبان،(99) والذهبي،(100) وابن حجر، وابن كثير،(101) وابن السبكي،(102) والقفطي.(103)

الإمام :

وصفه بالإمامة أصبح ملازما له، سواء في القراءات، والحديث، والفقه، واللغة، والأدب. أو في تمسكه بالسنة والدين، والهدى والسمت الحسن...(104)

القارئ :

زيادة على تأليفه أول كتاب في (القراءات) – الذي سأتحدث عنه في قسم «آثاره» – له اختيار خاص فيها، وافق فيه العربية والأثر،(105) وقراءته نقلها

97) ج 1/375.
98) الانتقاء 170.
99) الثقات 9/17.
100) التذكرة 2/417.
101) البداية والنهاية 10/291.
102) طبقات الشافعية 2/153.
103) الإنباه : 3/12.
104) انظر التهذيب 12/157، سير أعلام النبلاء 10/490، معرفة القراء 1/141.
105) غاية النهاية 2/18.

أبو الفضل الخزاعي في كتاب (المنتهى في الخمسة عشر)،(106) وهو مذكور عند مؤلفي كتب (طبقات القراء) كالذهبي،(107) وابن الجزري(108) وسواهما.

المفسر :

كان عالما بالكتاب والسنة، كما يقول الجاحظ،(109) متفننا في القرآن وغيره من علوم الإسلام، وله آراء في التفسير، انطلاقا من مفهوم «التفسير» و«التأويل» الذي يقول – مع جماعة – بالترادف بينهما.(110)

وتفسيره : (معاني القرآن) الذي سأذكر مزاياه – بتفصيل – عند ذكر «آثاره» خير معبر عن وجهة التفسير عند أبي عبيد، وخاصة في تلك المرحلة المبكرة.(111)

المحدث :

يقول الإمام ابن تيمية : أن أبا عبيد من أئمة الحديث كالشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأمثالهم،(112)، ونصَّ كثير من الأعلام أيضا على أنه من المحدثين الكبار الجامعين بين الرواية والدراية، وأثنوا عليه خيرا كابن حبان،(113) وابن كثير،(114) والقفطي،(115) وابن السبكي(116) وغيرهم. ولا نوافق جرجي زيدان على تردده إذ يقول فيه : «يصح أن يعد من رجال الحديث لولا أن كتبه كان لها شأن لغوي».(117)

106) العقد الثمين 7/24 للفاسي : تقي الدين.
107) معرفة القراء 1/141.
108) غاية النهاية 2/17ـ18.
109) طبقات الزبيدي 199.
110) مفتاح السعادة 2/530.
111) انظر وصفا لتفسيره في (الإنباه : 3/14ـ15).
112) الفتاوي الكبرى 20/40.
113) الثقات 9/17.
114) البداية والنهاية 9/197 و 10/291.
115) الإنباه : 3/12.
116) طبقات الشافعية 2/153.
117) تاريخ آداب اللغة العربية 1/409.

الحافظ :

قال عنه الإمام ابن ناصر الدين : «.. وكان إماما في القراءات، حافظا للحديث وعلله الدقيقات..»،(118) وشهد له بالحفظ أئمة كبار، سواء من عاصره، أو من جاء بعده. وتجد اسمه يتصدر الكتب المؤلفة في الحفاظ وطبقاتهم... كما عند الذهبي(119) والسيوطي(120) وسواهما.

المجتهد :

رأيت جماعة من الأعيان تجعل أبا عبيد شافعي المذهب، ومنهم الشيخ محمد بن جعفر الكتاني،(121) وابن السبكي،(122) والعبادي،(123) وآخرون.

ولعل أحكامهم تلك بنوها - أساسا - على اعتبار المعاصرة، والمصاحبة، وأخذ العلم..

بيد أن أخذ أبي عبيد عن كبار أئمة المالكية، ومصاحبته للإمام الشافعي، وأخذه الفقه عنه، وملازمته للقاضي أبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني صاحبي الإمام أبي حنيفة، ومعاشرته الطويلة للإمام أحمد وأصحابه، لا يعني كل ذلك - بالضرورة - أن يكون مالكي المذهب، أو حنفيه، أو شافعيه، أو حنبليه، وإنما ذلك يندرج في إطار التواصل والتلاقح للأفكار والأخذ والعطاء، فكلهم أفادوا أبا عبيد، كما استفادوا منه.

على أن جمهرة كبيرة من الأعيان نقلوا اجتهاده المطلق، كالحافظ الذهبي الذي يقول في شأنه : «كان يجتهد ولا يقلد أحدا»،(124) ونقل عنه ذلك أيضا : التقى الفاسي(125) وغيره.

---

118) شذرات الذهب 2/ 54.

119) أعلام النبلاء 10/ 490، التذكرة 2/ 417 وعده الخامس في الطبقة 8 من الحفاظ.

120) طبقات الحفاظ 180.

121) الرسالة المستطرفة 46.

122) طبقات الشافعية 2/ 153.

123) طبقات الشافعية 37.

124) أعلام النبلاء 10/ 490، 491، التذكرة 2/ 417، معرفة القراء 1/ 141.

125) العقد الثمين 7/ 25.

البحر :

حلاه الذهبي بوصف «البحر».(126)

الأديب :

له إسهامات رائدة في الأدب العربي، فهو مؤلف كتاب (الأمثال) الشهير، وكتاب (معاني الشعر) وغيرهما. وكانت له القدرة الفائقة على فهم الشعر وتذوقه وتحليله ونقده... واستشهد في كتاباته المختلفة بعشرات آلاف من الأبيات الشعرية. وأطلق عليه وصف «الأديب» طائفة كبيرة من مترجميه.(127)

المؤدب :

اشتغل أبو عبيد – في أول أمره – مؤدبا، فكان يؤدب غلاما في شارع «بشر وبشير»، ثم أدب أولاد الهراثمة،(128) ثم أدب أولاد ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي.(129)

وقد لازمه وصف «المؤدب» شأنه شأن كبار العلماء، وخاصة في العصر العباسي الذي كان فيه العلماء والأدباء، والشعراء والمغنون... يجلبون من الآفاق إلى الملوك، والأمراء، والوزراء، والأعيان... والأمثلة على ذلك كثيرة مستفيضة.(130)

المؤرخ :

إذا كان لفظ «التاريخ» يشمل :

1 – تاريخ الرجال ومعرفة أحوالهم جرحا وتعديلا..

---

126) التذكرة 2/417.

127) انظر الثقات لابن حبان 9/17، نزهة الألباء 137، طبقات الشافعية 2/153، روضات الجنات 6/23.

128) أشهرهم : هرثمة بن أعين، من قادة «الرشيد» الشجعان، ولاه مصر، وإفريقية، وخراسان، توفي 200هـ (الأعلام 9/75).

129) انظر طبقات ابن سعد 7/355، تـ بغداد 12/413، معجم الأدباء 16/255، دائرة المعارف الإسلامية 1/375.

130) انظر حضارة العرب لغوستاف لوبون 174، تاريخ الإسلام السياسي د. حسن إبراهيم 2/301.

2 – وتاريخ الأنساب.
3 – وتاريخ الأحداث والوقائع.
4 – وتاريخ البلدان والفتوح.. فإن أبا عبيد كان له الفضل في معالجة هذه الجوانب كلها، كما سنرى في دراسة «آثاره»، وهو معدود في المؤرخين.(131)

النسابة :

المعروف أن أبا عبيد من علماء النسب الكبار، كما مر أعلاه، وها هو العلامة ابن حزم الأندلسي يصفه بأنه من أعلم الناس بالأنساب،(132) وينقل عنه كثيرا.

المصنف :

كذا نعته جمهرة المترجمين، أو بقولهم : صاحب المصنفات الكثيرة، أو النافعة، أو المفيدة، أو نحو هذه الألفاظ.(133) ونظرا لكثرة مصنفاته وجودتها، وغزارة فوائدها اعتبر أحد المصنفين الثلاثة في الإسلام : قال الرامهر مزي : وسمعت من يذكر أن المصنفين ثلاثة، فذكر أبا عبيد القاسم ابن سلام، وابن أبي شيبة،(134) وذكر عمرو بن بحر في معناه».(135)

الرّاوية :

هذا الوصف رأيته عند المرحوم الأستاذ صادق الرافعي،(136) وجاء في وصف القاضي أحمد بن كامل لأبي عبيد قوله : «..حسن الرواية، صحيح النقل..».(137)

---

131) الإعلان بالتوبيخ 156، البداية والنهاية 10/291، الثقات لابن حبان 9/17، روضان الجنات 6/23.
132) جمهورة أنساب العرب 5.
133) انظر مراتب النحويين 93، الثقات لابن حبان 9/17، الشذرات 2/54، طبقات ابن سعد 7/355، تهذيب 8/315، التذكرة 2/417، طبقات الشافعية 2/153.
134) أبو بكر عبد الله بن محمد.
135) المحدث الفاصل 614، و«عمرو بن بحر» يعنى به «الجاحظ».
136) تاريخ آداب العرب 2/36.
137) الوفيات 4/60 لابن خلكان.

كنيته :

نال أبو عبيد من الشهرة بكنيته : «أبي عبيـد» مالم ينله باسمه ونسبه، فحيثما ذكر لفظا «أبي عبيد» كان هو المتبادر للذهن والمقصود من الخطاب، دون حاجة إلى قرينة أو إضافـة.. وبإطلالة سريعة على معاجم اللغة، وكتب القراءات، والتفسير، والحديث، والفقـه، والرجال.. ومـا إليها نلمس شـواهد كثيرة لذلك.

ولا يلتبس بأبي عبيد القاضي البغـدادي : علي بن الحسين المعروف بابن حربويه الذي تولى قضاء مصر مدة، ثم توفي بها 319هـ.(138)

وهذه الكنية سهلة التحريف إلى : «أبي عبيدة» بزيادة تاء في آخره، وهي كنية أحـد مشايخ أبي عبيد المشهـورين في الغريب واللغات والأخبـار وأيام الناس : «معمر بن المثنى» المتوفى 211 أو 210هـ، أو 209.(139)

وحصل هذا التحريف - فعلا - في كتب كثيرة، نتج عنـه إضافة طائفة من أقـوال أبي عبيـد إلى أبي عبيـدة، وهـو مـا وقـع فيـه «كـراتشكـو فيسكي»،(140) وصاحـب كتاب (الزينة...)،(141) وغيرهما كثير، كما حصـل عكس ذلك في أحايين أخرى. وهذا ميدان ضـل فيه الأقدمون، واشتكى منه الأولون، قال أبـو الطيب اللغوي المتوفى 351هـ : «..حتى إن كثيرا من أهل دهرنا لا يفرقون بين «أبي عبيدة» و«أبي عبيد...»(142)!!

هذا وحرفت الكنية، أيضا، إلى «أبي عبـد الله» في مراجع ووثائق، منها : بطاقة كتاب: (جمع أحاديث القرآن...) المنسوب - خطأ - لأبي عبيد(143) في المكتبة العامة - قسـم المخطوطات والوثائق - بالربـاط، فيها : «ابن سلام النحوي، أبو عبد الله القاسم»؟!

---

138) النجوم الزاهرة 3/231.

139) انظر الأعلام 8/191، شذرات الذهب 2/24، معجم المؤلفين 12/309، وفيه أقـوال أخرى في تاريخ وفاته.

140) تاريخ الأدب الجغرافي العربي - القسم 1/126.

141) في شرح الكلمات الإسلامية لأبي حاتم : أحمد بن حمدان الرازي، انظر مواضع من هوامشه.

142) مراتب النحويين 17، المزهر 2/395.

143) والصواب أنه لأحمد بن يحيى الفاسي الذي كان حيا 820هـ، لخص به (فضائل القرآن...) لأبي عبيد، كما سـأبين في «الآثار المنسوبـة لأبي عبيد». والخطـأ رأيته في (تاريـخ التراث العربي 1/171) للدكتور سزكين، و(المستدرك على معجم المؤلفين) لكحالة 552.

وليس بغريب أيضا – وقد كثـر الخلط في اسم هذا العلم – أن نجد من يبالغ في تحريف كنيته، فيجعلها هكذا : «أبو القاسم بن سلام»،(144) والتي طبع بها كتاب (لغات القبائل..).(145)

وإن كانت نسبة هذا الكتاب لأبي عبيد محل شك عندي، ولعل الصواب أبطالها كما سيأتي ذلك – مفصلا – في قسم «آثـار المؤلف».وهذا التحريف نفسه في الكنية وجدته أيضا في (التحفة البهية والطرفة الشهية).(146)

مولده :

اختلفت الروايات في تحديد تاريخ مولد أبي عبيد، كما اختلفت في تحديد تاريخ وفـاته أيضا، ونتج عن عدم التحـديد عدم الاتفاق على مـدة حياته، فهناك من جعلها سبعا وستين سنة، وهناك من جعلها ثلاثا وسبعين..

ولئن كانت كتب المترجمين القدامى لم تعن – في غالب الأحوال – بضبط تواريخ ميلاد الأشخاص، لعـدم الاهتمام بالمولود، وتسجيل زمن ولادته – وخاصـة في الأسر الفقيرة الجاهلة – حين يولـد، وعدم استجـلاء مستقبله الغامض الذي سيصير إليه، فإن بعـض المترجمين، وخاصة المحدثين منهم، حـاولوا استخـراج تلك التواريخ، وهكـذا نجد المراجع الآتيـة تحاول ضبط تاريخ ميـلاد أبي عبيد، مختلفة فيما بينها على أقـوال، ومتفقة كلها على أن مولده كان بهراة حسب البيان التالي :

أولاً : مولده سنة 150هـ، حكاها :

1 – الإمام ابن الجوزي.(147)

2 – الإمام السيوطي في أحد القولين.(148)

---

144) انظر مقدمة مترجم (كتاب الجيم) لأبي عمرو الشيباني دراسة فرنر ديم ص 4.

145) طبع بهامش تفسير (الجلالين) ط مصر 1954، وبهامش «تفسير المهايمي»، وبهامش (التيسير في علوم التفسير) للديريني.

146) انظر ص : 16.

147) وفيات الأعيان 4/62.

148) المزهر 1/83.

3 – الأستاذ كحالة في أحد القولين.(149)
4 – البستاني في أحد الأقوال الثلاثة.(150)
5 – سركيس.(151)

ثانياً : مولده سنة 154هـ حكاها :

1 – السيوطي في أحد القولين.(152)
2 – كحالة في أحد القولين.(153)
3 – دائرة المعارف الإسلامية.(154)
4 – البستاني في أحد الأقوال الثلاثة.(155)
5 – بروكلمان.(156)

ثالثاً : مولده سنة 157هـ حكاها :

1 – الزركلي.(157)
2 – البستاني في أحد الأقوال الثلاثة.(158)

رابعاً : مولده سنة 160هـ حكاها :

محققوا كتاب (المزهر).(159)

على أن القولين الأولين رأيت جمعا غفيرا من العلماء ترجم بهما ولادته، ثم يليهما القول الثالث من حيث الشهرة والاستعمال، وأضعفها وأقلها احتمالا للصحة : القول الأخير.

---

149) معجم المؤلفين 8/101.
150) دائرة المعارف 3/196.
151) معجم المطبوعات العربية والمعربة) حرف (ق).
152) المزهر 1/83.
153) معجم المؤلفين 8/101.
154) ج 1/375.
155) ج 3/196.
156) تاريخ الأدب العربي 2/155.
157) الأعلام 6/10.
158) دائرة المعارف 3/196.
159) هامش ج 1/83.

أسرته :

لم تسعفنا المصادر إلا بمعلـومات ضئيلة متناثـرة عن أسرة أبي عبيد : أبيه، أمه، أخوته، أقاربه.. وفيما بعد : زوجه، أولاده..

وكأن الـدارسين له لم يكن يهمهم من حيـاته إلا الجانب العلمي الـذي يروى ظمأهم، ولم يلتفتوا إلى المحيط الأسرى والعائلي وما يكون له – حتما – من انعكـاسات وآثـار – سلبية أو إيجابيـة – على حياة المثقف وأعمالـه الفكرية..

وكان قصارى ما هداني إليه البحث والتنقيب أن أسرة أبي عبيد لم تكن على أي مستوى من الظهـور والشهرة، وإنما كانت أسرة مغمـورة، ضعيفة الحال، لم يعـرف منهـا إلا العلم المترجم : «أبـو عبيـد القـاسم»، وأبـوه: «سلام»، وأمه، مع إشارات إلى أن المترجم خلِف أولادا بعده..

وحتى «السيـد» الذي كان يملك أبـاه هو مجرد «رجل» نكـرة، من أهل «هـراة» لاتذكـر عنـه المصـادر أي شيء غير ذلك. والأب «سلام» نفسـه لا يعرف عنه إلا أنه كان يتولى الأزد، وكان عبدا روميا لرجل من أهل «هراة». وقد أجمعت الدراسات على ذلك.

كما تـذكر المصـادر – بكيفيـة مستفيضة – أن الأب «سـلام» لم يكن يعـرف إلا القليل من ألفـاظ العـربيـة، ولم يتخلص – بعـد – من لَـوْثَـةِ الـعُـجْـمَة، لنستمع إليه وهـو يخاطب معلم ولَـدِهِ «القاسم» الذي كان مع ابن لمولاهُ في الكتَّاب : «علِّمي القاسم، فإنها كيسة».(160)

ومن الأهمية بمكـان أن نجد من بينها مـا انفرد أصحابه بـالجديد من أمره، كابن النديم(161) الذي ينصُّ على أن «سَّـلام» هذا كـان حمالا. وكلمة «حمال» وحدهـا كافيـة في تصورنـا للمستوى المعـاشي والاجتماعي.. لتلك الأسرة.

ولم أقف على ذكـر لأمه إلا في (دائرة المعارف الإسلامية)(162) في عبارة موجزة، فقد جاء فيها : «وكانت أمه جارية رومية».

---

160) طبقات الحنابلة 1/259، تـ بغداد 12/403، أعلام النبلاء 10/490، الإنباه : 3/12.

161) الفهرست 112.

162) ج 1/375.

كما يجهل – تماما – ما إذا كانت أسرة أبي عبيد قد انتقلت معه حيثما انتقل في الآفاق النائية، كالعراق، والشام، ومصر، والحجاز وغيرها أم لا؟ ولا يدري أي شيء – كذلك – عن وفاة أبيه وأمه..

أما عن عقب أبي عبيد، فإن هناك إشارات واضحة إلى أنه كان له عقب، منها : أنه من المعلوم أن الرجل يكتنى بالبكر من أولاده – غالبا – فالظاهر أن «عبيد» كان أكبر بنيه، ومنها : أن الأمير عبد الله بن طاهر الخزاعي كان قد أجرى على أبي عبيد – عندما اطَّلَعَ على كتابه (غريب الحديث). فاستحسنه، وقال قولته المشهورة : «إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ألا يحوج إلى طلب المعاش»(163) – عشرة آلاف درهم في كل شهر.

وفي إحدى الروايات كتب إلى واليه على بغداد وابن عمه : إسحاق بن إبراهيم المصعبي الخزاعي المتوفى 235هـ(164) أن يجري على أبي عبيد في كل شهر خمسمائة درهم، فأجراها عليه، فلما مات أبو عبيد بمكة أجراها على ولده حتى مات.(165) والتعبير عند ابن كثير هكذا : «وأجراها على ذريته من بعده».(166) وقد حصل وهم في هذا الخبر حيث ذكر موت عبد الله بن طاهر قبل موت أبي عبيد،(167) والأمر بعكس ذلك، كما سيأتي مفصلا عند ذكر وفاة أبي عبيد، ولعل تحريفا ما قد طرأ على النص. ورأيت الخطيب البغدادي قد تنبه لهذا الوهم ونص عليه،(168) ولأن الأمير عبد الله بن طاهر في جملة من رثى «أبا عبيد» لما بلغه نعيه.(169)

هذا عن أبي عبيد وعقبه.. أما عن أمانة حمل علمه، فقد قدر لغير أبنائه من تلامذته المنتشرين في الآفاق الإسلامية أن يحملوها، ويؤدوها إلى الناس

163) الإنباه : 3/16، تـ بغداد 12/406، تهذيب 8/317.

164) الشذرات 2/84، الأعلام 1/283.

165) انظر تـ بغداد 12/406، سير أعلام النبلاء 10/495.

166) البداية والنهاية 10/291.

167) تـ بغداد 12/406.

168) تـ بغداد 12/407 وأصلحه أيضا الذهبي في أعلام النبلاء 10/496.

169) طبقات الزبيدي 201، طبقات الشافعية 2/156، الإنباه : 3/20، تـ بغداد 12/412.

في مواطن كثيرة كـالحجاز، والعـراق، وخراسان، ومصر، والشـام، والمغرب، والأندلس.(170)

بلده :

أجمع الدارســون على أن بلد أبي عبيـد الذي ولـد فيه، وقضـى الشطر الأول من حياتـه بين أحضانه هـو «خراسان»، وبالتحـديد مدينـة «هراة»، وهي بفتح الهاء والراء المهملـة المخففة بعدها ألف، ثم تـاء، من أمهات مدن خراسان، بناها الأسكندر المقدوني (ذو القرنين)، وفتحها الأحنف بن قيس في عهد عمر بن الخطاب رضي اللـه عنه، وخربها التتار 618هـ(171) يقول عنها ياقوت:

«لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة 617هـ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم، ولا أحسن، ولا أكثر أهـلا منها، فيهـا بساتين كثيرة، ومياه غـزيرة، وخيرات كثيرة، محشوة بالعلماء، ومملوة بأهل الفضل والثراء، وقد أصابها عين الزمـان. ونكبتها طوارق الحدثان، وجـاءها الكفار من التتر فخربـوها حتى أدخلـوهـا في خبر كان، فإنـا للـه وإنـا إليه راجعـون، وذلك في سنـة 618هـ».(172)

ونسب إلى «هــراة خلـق كثير من الأئمــة والعلماء في كل فـن، ومن أشـهرهم: مترجمنا : «أبو عبيد القاسم بن سلام «الهروي، وأبو عبيد أحمد ابن محمد الهروي أيضـا صاحب كتـاب «الغريبين»(173) وإذا كان للبيئة تأثيرهـا، وللطبيعة سحرهـا في تكوين الـذوق الأدبي، وصقل المواهب، فإن «هـراة» كانت ملتقى الـروعة والجمال كما قـال فيهـا شاعـرها أبـو أحمد السامي الهروي:

---

170) انظر قائمة «تلاميذه».

171) الروض المعطار 594، معجم البلدان 5/396، مراصد الاطلاع 3/1455، المسالك والممالك لابن خرداذ به 265.

172) معجم البلدان 5/396.

173) سبق الحديث عنه في نسبة «الهروي».

هـــــراة أرض خصبهـــــا واسع
ونبتهـا اللفـاح(174) والنـــــرجس

مـــا أحــد منهـــا إلى غيرهـــا
يخرج إلا بعـــــدمـــا يفلس(175)

وكما قال أيضا الأديب البارع «الزوزني» :

هـــــراة أردت مقـــــامـي بها
لشتى فضـــائلهـــا الــوافـــرة
نسيـم الشمال وأعنـــــــــابها
وأعين غـــزلانها الســاحـــرة(176)

ومن أساليب أبي عبيد اللطيفـة الدالة على شفافية ذوقـه الأدبي قوله : «مثل الألفاظ الشريفـة، والمعاني الطريفـة، مثل القلائد اللائحة، في الترائب الواضحة.(177)

نشأته :

نشأ أبو عبيد نشأة صالحة، تفتحت عينه أول ما تفتحت على كتاب الله تعالى، قراءة وحفظا بحرص من أبيه وتوجيهه ومصاحبته للكتاب، وإيصاء معلمـه بتعليمـه - كما سبقت الإشارة إلى ذلك في دراســة «أسرتـه»، ونشأ الطفل الصغير وهو على جـانب كبير من الذكاء والفطنة والكيـاسة التي عبر عنها أبـوه - وإن لم يحسن التعبير - في قولته السابقـة : «علمي القاسم، فإنها كيسة !!».

174) «اللفاح» باللام المشددة المضمومة، والفاء المشـددة المفتوحة، بعدها ألف، ثم حاء مهملة : نبات طيب الرائحـة، شبيه بالباذنجـان.. كما في (اللسـان - لفح)، وصحفت إلى : «اللقاح» بـالقاف وكسر اللام في هامش (مراصد الاطلاع 3/1455).

175) معجم البلدان 5/397.

176) نفس المرجع.

177) تاريخ بغداد 12/410، أعلام النبلاء 10/499.

الفصل الثاني :

دراسته وشيوخه

اهتمت مصادر كثيرة بـالمرحلة الثانية من دراسة أبي عبيـد، أعني بعد رحلته إلى العراق، وأهم مدنها : بغداد، والبصرة، والكوفة، ثم الشام، ومصر، والحجاز.. وأعطـت تفاصيل مهمة عن رحلاته، ودراسته، وشيوخه، وتآليفـه..

أما المرحلـة الأولى مرحلـة النشأة والطفولة، فـلا نكاد نعـرف عنها إلا القليل في إشـارات عابـرة هنا وهنـاك، جاء في (الموسوعة العربية الميسرة): «درس اللغـة والحديث والقـرآن ببلـده، وبالبصرة والكـوفـة على أبي زيـد والأصمعي..».(178)

محاور دراسته :

بالتتبـع والاستقراء نجـد دراسة أبي عبيد كـانت مـوسوعيـة، أو شبه مـوسوعيـة، تشمل أكثـر جوانب ثقـافـة العصر، وتدور محاورهـا – فيما توصلت إليه وأحصيته – على العلوم الآتية وما تفرع عنها :

القراءات، التفسير، علوم القرآن، الحديث، علـوم الحديث، التوحيد، الفقه، اللغة، النحو، الأدب، التاريخ، السير، النسب، الجرح والتعديل. ويمكن تركيز ذلك فيما يلي :

أ – القرآن وما يتصل به.

ب – اللغة والنحو.

ج – الأدب، بشعره ونثره، ونقده.

د – فقه الحديث والنصوص. أو : الحديث وما يتصل به.

هـ – التاريخ بمفهومه العام.

وللمؤلف – في كل ذلك – آثـار تدل على مكـانته، وسعة علمـه، وغزارة فهمه، ستأتي في قسم «آثاره».

وأوفر هذه العلوم حظا من اهتمام أبي عبيـد هو : فقه اللغة، فقد أوتي من الموهبة والقـدرة على فهم لغة العرب، والغوص وراء أسرارهـا ما لم يتح إلا للقليل من العلماء، فترى – وأنت تقـرأ أي أثـر من آثـاره في المواضيع المختلفة – سيطرته على اللغة، وأخـذه بناصيها، وتسخيرها لإدراك مراده في كل فن وعلم.

---

178) ج 1/ 36.

ومن هنا كثر إطلاق وصف «اللغوي» عليه، لأنه جعل اللغة أساس فهم المشكلات، ومفتاح حل المعضلات، وربما كان هذا الاعتبار هو الدافع لجرجي زيدان إذ يقول عن أبي عبيد : «يصح أن يعد من رجال الحديث لولا أن كتبه كان لها شأن لغوي».(179).

وهاهي شهادات أعلام في مناحى ثقافة أبي عبيد ودراسته، يقول أشهر تلامذته، وراوية كتبه : علي بن عبد العزيز البغوي المكي المتوفى 287هـ :

«... كان أبو عبيد مؤدبا، صاحب نحو وعربية، وطلب للحديث والفقه»،(180) و«كتب في حداثته عن هشيم وغيره...»،(181) ويقول القفطي : «طلب أبو عبيد العلم، وسمع الحديث، ودرس الحديث والأدب، ونظر في الفقه، وأقام ببغداد مدة، ثم ولى القضاء بطرسوس..»،(182) ويقول ابن خلكان : «اشتغل أبو عبيد بالحديث والأدب والفقه..».(183)

وقال أحمد بن كامل القاضي : «كان أبو عبيد القاسم بن سلام فاضلا في دينه، وفي علمه، ربانيا، متفننا في أصناف علوم الإسلام من القرآن، والفقه، والعربية، والأخبار، حسن الرواية، صحيح النقل..».(184)

وهذا ابن درستويه الفارسي النحوي : عبد الله بن جعفر يقول : «من علماء بغداد المحدثين، النحويين على مذهب الكوفيين، ورواة اللغة والغريب عن البصريين والكوفيين، والعلماء بالقراءات، ومن جمع صنوفا من العلم، وصنف الكتب في كل فن من العلوم والأدب فأكثر وشهر : أبو عبيد القاسم ابن سلام..».(185)

---

179) تاريخ آداب اللغة العربية 1/409.

180) تهذيب 8/315، طبقات ابن سعد 7/355، الإنباه : 3/20، تاريخ بغداد 12/415.

181) تهذيب 8/316، تـ بغداد 12/413.

182) الإنباه : 3/12.

183) وفيات الأعيان 4/60.

184) الإنباه : 3/19، تـ بغداد 12/411، البداية والنهاية 10/292.

185) تـ بغداد 12/404، طبقات الحنابلة 1/260، الإنباه : 3/13.

وهذا الأمير العالم عبد الله بن طاهر الخزاعي يذاكر أبا عبيد عند أول اتصال بينهما، فيجد أبا عبيد «أعلم الناس بأيام الناس، والنحو واللغة، والفقه». (186)

وقال هلال بن العلاء الرقى : «منَّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم..» فذكر منهم أبا عبيد القاسم بن سلام : «فسر الغريب من حديث رسول الله ﷺ، لولا ذلك لاقتحم الناس الخطأ». (187)

وسئل أبو قدامة عن الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد، فكان في جملة جوابه : «وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد». (188)

وهذه شهادة أخرى من الإمام يحيى بن معين سيد المحدثين، وإمام أهل الجرح والتعديل أدلى بها بعد أن سأله حمدان بن سهل «عن الكتابة عن أبي عبيد، والسماع منه، فتبسم وقال : مثلي يسأل عن أبي عبيد ؟! أبو عبيد يسأل عن الناس، لقد كنت عند الأصمعي يوما إذ أقبل أبو عبيد فشق إليه بصره حتى اقترب منه فقال : أترون هذا المقبل ؟ قالوا : نعم، قال لن تضيع الدنيا – أو لن يضيع الناس – ما حيى هذا المقبل». (189)

أقول : وفي هذه الشهادة شهادة أخرى أيضا للأصمعي إمام أهل اللغة والأدب والأخبار، ومن أفعمت لغوياته ومروياته أمهات كتب التراث العربي والإسلامي.

ويقول ابن حبان : كان أحد أئمة الدنيا، صاحب حديث وفقه ودين وورع، ومعرفة بالأدب وأيام الناس، جمع وصنف واختار، وذب عن الحديث ونصره، وقمع من خالفه». (190)

---

186) الإنباه : 3/15، تـ بغداد 12/405.

187) هذه العبارة مختلفة في المراجع؛ ففي : تاريخ بغداد 12/410 : «.. لاقتحم الناس في الخطإ»، وفي : البداية والنهاية 10/291 لابن كثير : «.. لاقتحم الناس المهالك»، وفي الإنباه : 3/18: «لأقحم الناس في الخطإ»، وفي وفيات الأعيان 4/61 : «ولولا ذاك لاقتحم الناس الخطأ».

188) تـ بغداد 12/410، تهذيب 8/316، معرفة القراء 1/141.

189) تـ بغداد 12/414.

190) الثقات 9/17 ونقله ابن حجر في التهذيب 8/317.

وفي موسوعيته وشمولية علمه يقول الإمام أبو عمرو الداني – فيما نقل عنه الحافظ الذهبي : «إمام أهل دهره في جميع العلوم، صاحب سنة، ثقة، مأمون». (191)

ويؤكد الذهبي – مرة أخرى – أنه «الإمام أحد الأعلام، وذو التصانيف الكثيرة في القراءات، والفقه، واللغة، والشعر»(192) إلى أن قال : «وكان يجتهد ولا يقلد أحدا، ويذكر في طبقة الشافعي، وأحمد، وإسحاق. وكان هو أعلمهم بلغات العرب». (193)

وذاك الإمام أحمد بن حنبل جبل السنة يصف أبا عبيد بأنه «أستاذ»،(194) مع العلم أن وصف «أستاذ» كان – في أصل مدلوله – لا يطلق إلا على المهرة من العلماء الحاذقين. (195)

وجاء – يوما – محمد بن أبي بشر إلى أحمد بن حنبل يسأله مسألة، فقال له : ائت أبا عبيد فإن له بيانا لا نسعمه(196) من غيره»، فأتاه، فشفاه جوابه. (197)

وقال إسحاق بن راهويه الشهير، أحد أقران أبي عبيد : «الله يحب الحق، أبو عبيد أعلم مني وأفقه...(198) نحن نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا». (199)

وفي قولة أخرى له : «أبو عبيد أوسعنا علما، وأكثرنا أدبا، وأكثرنا جمعا...». (200)

---

191) معرفة القراء 1/141.

192) معرفة القراء 1/141.

193) المصدر نفسه.

194) التذكرة 2/417، معرفة القراء 1/141.

195) انظر (المصباح المنير – أستاذ)، و (تاج العروس – سبذ)، وهو مما استدرك على صاحب القاموس.

196) معرفة القراء 1/142 – 143 : «نسمعه» بالنون، وفي (مناقب الإمام أحمد 114) لابن الجوزي : «تسمعه» بالتاء في أوله.

197) المصدران السابقان.

198) علق التقى الفاسي في (العقد الثمين 7/24) على هذه الجملة بقوله : «وناهيك بهذه منقبة».

199) تذكرة الحفاظ 2/417.

200) طبقات الحفاظ 180.

والأزهري – أحد من ضمه القرن الثالث الهجري – يقول في أبي عبيد، وإن لم يدركه : «وكان دينا فاضلا عالما أديبا فقيها صاحب سنة، معنيا بعلم القرآن وسنن رسول الله ﷺ، والبحث عن تفسير الغريب والمعنى المشكل».(201).

وقال الإمام الذهبي في تقييمه لكتب أبي عبيد، وتنوع ثقافته :

«من نظر في كتب أبي عبيد علم مكانه من الحفظ والعلم، وكان حافظا للحديث وعلله، ومعرفته متوسطة، عارفا بالفقه والاختلاف، رأسا في اللغة، إماما في القراءات، له فيها مصنف..».(202)

تعقيب :

رأيت الأستاذ نور الدين عتر علق على جملة «ومعرفته متوسطة» بقوله : «من يقول فيه ابن راهويه : «أعلم مني» لايجوز أن يقال فيه : «معرفته متوسطة» فقد قصر به الذهبي سامحه الله».(203)

وأنا أقول : لعل كلمة «متوسطة» محرفة عن «مفرطة» أو نحوها مما يقتضيه المقام، أو الجملة : ومعرفته متوسطة مقحمة، بتمامها، في كلام الذهبي رحمه الله الذي عودنا في جميع كتبه أن يطنب في الثناء على أبي عبيد، أو يكون «التوسط» – هنا – ينصب – فقط – على حذق الأسانيد إذا ما قورن – مثلا – بعلي بن المديني الذي قال لأبي عبيد – يوما – وهو يسمعهم كتابه (غريب الحديث) : «دعنا من الأسانيد نحن أحذق بها منك».(204)

وقد يكون لا ضير على أبي عبيد في مثل ذلك، فقد تحدث بنفسه – كما نقل القاضي عياض،(205) وابن عبد البر(206) – عن مناظراته للأقران، ومتى

---

201) تهذيب اللغة 1/19.
202) التذكرة 2/417.
203) الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي، هامش ص 181.
204) تاريخ بغداد 12/408.
205) الإلماع 221.
206) جامع بيان العلم 1/158.

تكون الغلبة لـه أو عليه، فهو يغلب صاحب الفنـون الكثيرة، ويغلبه ذوالفن الواحد.

بـالإضافـة إلى أن أبا عبيـد كان يجل قـرينه الإمـام «علي بن المديني»، ويعده أحد الأقطاب الأربعة الذين انتهى إليهم علم الحديث في زمانه، وهم : أحمد بن حنبل، وعلي بن المدينـي، ويحيى بن معين (صاحبه في المرحلة إلى مصر سنة 213هـ كما سياتي)، وأبو بكر بن أبي شيبة.

على أن كل واحـد من هؤلاء الأعـلام برز في جـانب، فكان جـانب «ابن المديني» هو : «أحسنهم سياقا للحديث وأداء له، وأعلمهم به».(207)

حفظ أبي عبيد :

هذا وقـد ساعد أبـا عبيد على متـابعة الدرس والتحصيل شـدة حفظه، وقوة ذاكرته، فكان عجبا في حفظ القرآن والقراءات برواياتها، وطرقها.. آخذا عن جماعـة من أساتـذة البصرة. والكوفـة، وبغداد، ودمشق، والمدينـة، غير مكتف بالـدراسات النظرية، بـل متخذا لنفسه اختيارا في القـراءة، وافق فيه العربية والأثر،(208) مخالفا بعض أسـاتذته - أحيـانا - (الكسائي مثلا) في حروف يسيرة.(209)

وفي الفقـه، أيضا، كـان آيـة في الحفظ والفهم والاستنباط، متعمقـا على الشيـوخ الكبـار كـالشـافعي، والقـاضي أبي يـوسف، ومحمـد بن الحسن الشيباني(210) صاحبي أبي حنيفـة النعمان وغيرهم،(211) مقارنـا بين فقه الأمصار(212) ليخلص من ذلك كلـــه إلى الاجتهـاد المطلق على مـــذهب أهل الحديث كالإمام أحمد وأبي ثور وغيرهما.(213)

---

207) طبقات الحفاظ 180، الشذرات 2/ 85، مناقب الإمام أحمد 112.

208) انظر (القرآن وعلومه في مصر 251). وانظر وصفا لاختيار قـراءة أبي عبيد في : قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشـهورين) ص : 142 - 145.

209) الفهرست 51.

210) انظر اللباب 2/ 219، وأستاذيته لأبي عبيد في (تعجيل المنفعة 361).

211) مفتاح السعادة 2/ 278، طبقات الشافعية 2/ 154، مناقب الإمام أحمد 113، 212.

212) انظر مثلا - (غريب الحديث) له 3/ 347، 432، 4/ 335، 408، 438.

213) طبقات الشافعية 2/ 273.

كما كان من حفاظ الحديث يقرن بإسحاق بن راهويه وغيره،(214) يقول عن نفسه : «ما كان على من حفظ خمسين حديثا مؤونة»،(215) متبحرا في الفروق اللغوية الدقيقة، بين لغة أهل الحديث، ولغة أهل العربية، وهو من القائلين بوجوب اتباع لحن الحديث والامتناع عن تغييره، قال : «لأهل الحديث لغة، ولأهل العربية لغة، ولغة أهل العربية أقيس، ولا نجد بدا من اتباع لغة أهل الحديث من أجل السماع».(216)

أما عن الأشعار التي حفظها واستخدمها عنصرا أساسيا في مروياته، وثقافاته، وخاصة منها اللغوية، فهو ما يحار فيه الفكر، وتنوء بحمله الجمال. ومن راجع كتب الرجل علم مقدار حَفْظه للشواهد الشعرية المختلفة الموازين والأغراض، مع معرفة تامة بقائليها وظروفهم وأحوالهم..

وقد أورد ياقوت الحموي - في خبر طريف - واحدة من مرويات أبي عبيد تلك، الدالة على سعة حفظه في هذا الباب.(217)

صبره على التحصيل :

رزق أبو عبيد صبرا موفورا، ونصه الآتي يكشف عن حقائق مهمة في هذا الصدد :

أ - مكثه في تصنيف بعض كتبه أربعين سنة(218) ليتحرى - قدر الإمكان - الصواب وعدم الوقوع في الزلل.

ب - لم يكن صحفيا - كما يقال - وإنما حمل علمه - مشافهة - عن الشيوخ.

ج - وضع الأشياء في مواضعها وفق منهج محدد مدروس.

د - الشعور بالفرحة الغامرة التي تنسيه النوم عند اكتشاف حقائق

---

214) البداية والنهاية 9/197.

215) طبقات الزبيدي 199. ولعله يقصد في الجلسة الواحدة، أو في اليوم الواحد.

216) الأعراب الرواة 66 وانظر 70.

217) معجم الأدباء 16/259.

218) هناك من يجعله (الغريب المصنف)، وأرى أنه (غريب الحديث) كما سأوضح ذلك في قسم : «آثاره».

علمية كانت شاردة عن فكره، والباحثون - وحدهم - يعلمون - حق العلم - حقيقة هذه اللذة.

هـ - إعطاء القدوة الحسنة للمتعلمين، وحثهم على الصبر والمعاناة..

و - تنصيب أبي عبيد نفسه للتدريس وتحمل أعبائه...

والنص المشار إليه أعلاه هو : «كنت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال، فأضعها في موضعها من الكتاب، فأبيت ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة، وأحدكم يجيئني فيقيم عندي أربعة أشهر أو خمسة أشهر فيقول : قد أقمت الكثير».(219)

صور من حياته العملية :

ويأبى أبو عبيد إلا أن ينظم وقته، وخاصة ليله، حيث تهدأ الحركة، ويأوى مطلق الناس إلى فراشهم الوثير، يغطون في سبات عميق، غارقين في أحلامهم، أما هو فيقسم ليله ثلاثة أقسام : يصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويصنف ثلثه(220) وكذلك كان فعل الإمام الشافعي رحمه الله.(221) وقبلهما كان أبو هريرة رضي الله عنه ينام في ثلث، ويقوم (أي يصلي) في ثلث، ويتذكر أحاديث الرسول ﷺ في ثلث.(222)

مصادر روايته :

إذا كانت الرواية تنقسم باعتبار الرواة إلى ثلاثة أقسام، أو أنواع، وهي :

1 - رواية الأصاغر عن الأكابر، وهي الكثيرة المعروفة.

2 - رواية الأقران عن الأقران، وهي كثيرة الوقوع أيضا.

3 - رواية الأكابر عن الأصاغر، وليست كثيرة كالنوعين السابقين.(223)

---

219) تـ بغداد 12/407، طبقات الحنابلة 1/261، الإنباه : 3/16، الوفيات 4/61، تهذيب اللغة 1/20.

220) تهذيب 8/317، معرفة القراء 1/142، طبقات الشافعية 2/154 الإنباه : 3/18، الوفيات 4/61.

221) صفة الصفوة 2/255، المحدث الفاصل 203، تهذيب الأسماء واللغات 1/54.

222) سنن الدارمي 1/82.

223) انظر تهذيب 10/113.

فإن أبا عبيد تنوعت مصادر الرواية عنده؛ فهو يروى عن الشيوخ الكبار كهشيم بن بشير، وعبد الله بن المبارك، وشريك القاضي، وأمثالهم، كما يروي عن الأقران أيضا مثل الإمام أحمد، والشافعي، ويحيى بن معين، ويحيى بن بكير وسواهم.

ولا يرى غضاضة في الأخذ عمن هو دونه. وقد نص على روايته عن أقرانه فمن هو دونه الإمام ابن حجر وغيره.(224)

تأدبه مع الشيوخ :

لا غرو إذا رأينا أبا عبيد يقدر حرمة الشيوخ لما لهم عليه من فضل عظيم، ومن حقوق جسيمة. قال : «ما دققت على محدث بابه قط»، وفي رواية : «ما أتيت عالما قط، فاستأذنت عليه، ولكن صبرت حتى يخرج إلي، وتأولت قول الله تعالى : ﴿**ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم**﴾.(225)

كيف لا، وقد حدثه أحمد بن حنبل عن الشعبي قال : «أمسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت، فقال: أتمسك بي وأنت ابن عم رسول الله ﷺ ؟ قال : إنا هكذا نصنع بالعلماء».(226)

وامتنع أبو عبيد عن الذهاب لمنزل الأمير طاهر بن عبد الله بن طاهر ببغداد ليحدثه بكتابه (غريب الحديث)، حتى كان طاهر هو الذي يأتي لمنزل أبي عبيد فيحدثه، «ولكن لما قدم علي بن المديني، وعباس العنبري، فأرادا أن يسمعا منه (غريب الحديث) كان يحمل كتابه كل يوم ويأتيهما في منزلهما فيحدثهما».(227)

شكره العلم :

هذا مبدأ أصيل في تقدير العلم وشكره وذلك بأن تنسب القضايا العلمية التي كانت مجهولة إلى من علمها ولقنها لنا، وأبو عبيد عمل بذلك في

---

224) تهذيب 8/315.

225) الحجرات : 5، والخبر في (طبقات المفسرين 2/36) للداودي.

226) طبقات الحنابلة 1/260، جامع بيان العلم 1/155.

227) تاريخ بغداد 12/407.

دراسته، وتدريسه، وتأليفه، سيما وهو يعتمد في مروياته طريقة المحدثين الموثقة بأسانيد الرواة، ومن قوله في ذلك :

«من شكر العلم أن تقعد مع كل قوم، فيذكرون شيئا لا تحسنه فتتعلم منهم، ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلمته فتقول : والله ما كان عندي شيء، حتى سمعت فلانا يقول كذا وكذا فتعلمته، فإذا فعلت ذلك، فقد شكرت العلم».(228)

أسفه على الشيوخ :

كان أبو عبيد – كما سيأتي في «رحلاته» – مولعا باقتحام المخاطر، وتجشم عناء السفر كلما عن له علم من أعلام الفكر في بلد من البلدان : الدانية، والقاصية على حد سواء. وقد عقد العزم – مرة – على الذهاب إلى البصرة للاستماع من أعلم رجالها وأفقههم وأثبتهم.. «حماد بن زيد» الذي قال فيه تلميذه الإمام عبد الرحمن بن مهدي : «أئمة الناس في زمانهم أربعة : سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد ابن زيد بالبصرة،(229) غير أن أبا عبيد قد فوجئ – وهو يدخل البصرة – بنعي «حماد بن زيد»، وكم كان أسفه شديدا على عدم سماعه منه، إلا أن شيخه عبد الرحمن بن مهدي واساه – في وقع الحدث – قائلا : «مهما سبقت به، فلا تسبقن بتقوى الله عز وجل».(230)

وقال أبو عبيد أيضا : «سمعني عبد الله بن ادريس أتلهف على بعض الشيوخ، فقال لي : يا أبا عبيد، مهما فاتك من العلم فلا يفوتنك العمل».(231)

---

228) طبقات المفسرين 2/36 للداودي.

229) تهذيب 3/10.

230) تاريخ بغداد 12/408 ـ 409، الرحلة في طلب الحديث 179.

231) تاريخ بغداد 12/409.

عنايته بالقراءة والكتابة ونسخ الأصول :

لقد عنى أبو عبيد عناية كبرى بالكتابة والتدوين ونسخ أصول التراث الإسلامي، ثم تمحيصه، والاستنباط منه، وتقديمه حقائق ناضجة، واضحة المعالم.

ولا ريب في أن مؤلفاته الكثيرة كانت روافد هامة من أصول التراث الإسلامي تمدها، وقد عانى في تحرير تلك الأصول ما عانى من مشاق جسيمة أخذت الكثير من وقته واهتمامه. لنستمع إليه وهو يصف عمله في نسخ كتاب رسول الله ﷺ لأهل دومة الجندل :

«قال أبو عبيد : أما هذا الكتاب، فأنا قرأت نسخته، وأتاني به شيخ هناك مكتوبا في قضيم(232) صحيفة بيضاء، فنسخته حرفا بحرف، فإذا فيه...»،(233) ثم ذكر الكتاب بتمامه، وبعده ما يتعلق بخدمة النص.

وقس على هذا كثيرا من مروياته في القراءات، والتفسير، والحديث، واللغة، والتاريخ والأدب.

ولا غرو في ذلك، فالعصر عصر جمع وتدوين لمختلف قضايا التراث الإسلامي والعربي التي شدت اهتمام أبي عبيد إليها فتتبعها حرفا بحرف».

روايته الحديث المسند :

أورد الحافظ ابن كثير ثلاثة أقوال في مفهوم «الحديث المسند» : أولها للحاكم، وهو : «ما اتصل إسناده إلى النبي ﷺ».

وثانيها للخطيب البغدادي، وهو «ما اتصل إلى منتهاه».

وثالثها لابن عبد البر، وهو «المروى عن الرسول ﷺ، سواء كان متصلا أو منقطعا»(234) وبكل هذه المفاهيم الثلاثة توجد أحاديث مسندة رواها أبو عبيد في كثير من كتبه، وخاصة (فضائل القرآن)،(235) و(الأموال)،(236)

232) الجلد الأبيض.

233) الأموال 252 لأبي عبيد.

234) الباعث الحثيث 44-45 بتحقيق أحمد شاكر.

235) بتحقيقي وهو موضوع رسالتي هذه.

236) تحقيق محمد خليل هراس.

أو سجلها أعلام في كتبهم كالبخاري في (التاريخ الكبير)(237) والقاضي عياض في (الغنية)،(238) والحاكم في (المستدرك)،(239) والقضاعي في (مسند الشهاب)(240) وقد أوقع نص لابن حجر – في ترجمة أبي عبيد – بعض الناس في الحيرة، وتساءلوا : هل توجد لأبي عبيد أحاديث مسندة؟ والنص هو : «ولم أر له في الكتب حديثا مسندا، بل من أقواله في شرح الغريب».(241)

وكان من أولائك الذين اختلط عليهم الأمر في شأن وجود أحاديث مسندة لأبي عبيد مصحح كتاب (مشكل الآثار) للطحاوي : الأستاذ الحسن النعماني، فقد جاء في تعقيبه على قول الحافظ ابن حجر ما يلي:

«قلت : أخرج له الذهبي بسنده عنه في كتابه (تذكرة الحفاظ)(242) عن بهز عن أبيه عن جده : سمعت النبي ﷺ يقول : «إنكم وفيتم سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله».(243)

ثم ذكر كلاما لا يجوز أن يقال في مثل الحافظ ابن حجر، ويظهر أنه لم يفهم المقصود من النص الذي أوقعه في الحيرة إلا في آخر كلامه الذي جعله مجرد احتمال، وهو قوله : «اللهم إلا أن يكون المراد بالكتب : الكتب الستة المشهورة» ولو قالها من أول وهلة لأراح واستراح!!

وقد رأيت عند الذهبي في (سير أعلام النبلاء)(244) قوله : «ولم يتفق وقوع رواية لأبي عبيد في الكتب الستة، لكن نقل عنه أبو داود شيئا في تفسير أسنان الإبل في الزكاة، وحكى عنه البخاري أيضا في كتاب (أفعال العباد)».

---

237) ج 3/ 375.

238) ص : 90.

239) ج 2/ 231، 264.

240) ج 2/ 120، 207.

241) التقريب 2/ 117.

242) هكذا – مطلقة – بدون تحديد للجزء والصفحة !! وهي طريقة القدامى.

243) مشكل الآثار، هامش 2/ 223.

244) ج 10/ 507 ـ 509.

ونتيجة بحثي تظهر أن أبا عبيد لم يرو له حديث مسند واحد فقط، وفي (تذكرة الحفاظ) وحدها، وإنما ثبت بالاستقراء أن له من الأحاديث بتلك الصفة، ما يعد بالعشرات، بل وربما بالمئات حسب المصادر التي أومأت إليها سابقا.

ومراد الحافظ ابن حجر واضح، وهو أن أبا عبيد قد استشهد بأقواله في تلك الكتب من حيث كونه أعلم الناس بلغات العرب، وقد شهد له بذلك جماعة، ومن حيث سبره لأغوار مدلولات الألفاظ اللغوية؛ لأنه فارس ميدانها، وابن بجدتها، وذلك لاينفى - بأي حال من الأحوال - روايته الأحاديث المسندة في كتب أخرى.

وإذا تأملنا سلاسل سند أبي عبيد، فإننا نجدها أحيانا ثلاثية؛ فيما بينه وبين النبي ﷺ ثلاث وسائط؛ فهو يروى في هذه الحالة عن أتباع كالسفيانين، والليث بن سعد، وهشيم، وأبي معاوية الضرير، وابن أبي زائدة، ويزيد بن هارون، وغيرهم كثير، ثم يروى هؤلاء عن الصحابة، عن النبي ﷺ. وتبلغ وسائطه - أحياناً - إلى ستّ وسائط، ولكن الأغلب الأعمّ في مروياته أربع، وخمس وسائط.

حلقات درسه :

حرص أبو عبيد كل الحرص على بث علمه في صدور الرجال بكل وسيلة ممكنة؛ بالتأليف، والمناظرات، والمذاكرات بين الأقران وغيرهم، والفتاوي، وحلقات الدرس.. ويمكن تقسيم حلقات درسه إلى ثلاثة أقسام :

أ - دروس الخاصة.

ب - دروس العامة.

ج - تأديبه أبناء الأعيان وتثقيفهم.

أ - دروس الخاصة :

وتتجلى في لقاءاته بالخلفاء، والأمراء، والوزراء، والعلماء، وكبار رجال الدولة الذين كانوا يحتفلون به، وبمعرفته، وبمقدمه أيما احتفال، ويستفيدون من غزارة علمه، سواء منه المكنون في صدره، أو المبثوث في ثنايا مؤلفاته التي كانت أحسن وأعظم هديته إليهم، حتى أن بعض الأمراء يلح على استقدامه، ولو لمدة كالشهرين ونحوهما، كما فعل أبو دلف العجلي(245) حين استهدى عبد الله بن طاهر أبا عبيد، فأنفذه إليه في خبر سيأتي.

عاصر أبو عبيد سبعة من الخلفاء العباسيين، ونال من الحظوة الكبيرة عندهم ما نال، وخاصة عند الخليفة المأمون، وهم :

1 - أبو جعفر المنصور، وخلافته (136 - 158هـ)، وفي عهده ولد أبو عبيد سنة 154هي في أحد الأقوال.(246)

2 - المهدي، (158 - 169هـ).

3 - الهادي، (169 - 170هـ).

4 - هارون الرشيد، (170 - 193هـ).

5 - الأمين، (193 - 198هـ).

6 - المأمون، (198 - 218هـ).

7 - المعتصم، (218 - 227هـ)، وفي عهده توفي أبو عبيد - رحمه الله - سنة 224هـ على أصح الأقوال.

والظاهر أن شأن أبي عبيد قد لفت الأنظار، وبدأت شهرته على عهد هارون الرشيد، وبلغت أوجها في عهد المأمون. وأقدر - زمنيا - أن بداية اشتغاله بالتأليف ترجع إلى عهد الرشيد، عندما كان في حدود العشرين من عمره، ويؤكد هذا التقدير أن بعض كتبه بقي في تأليفه أربعين سنة.(247)

مكانة أبي عبيد إذاً - عند الخلفاء، والأمراء، والأعيان - مكانة رفيعة، فهو يعمل كتابه (غريب الحديث)، ويقدمه للخليفة المأمون، ويخصص له

---

245) تاريخ بغداد 12/406، طبقات الحنابلة 1/261، القفطي 3/16.

246) انظر «مولده».

247) هو (غريب الحديث)، وقيل (غريب المصنف)، انظر «آثاره».

حلقـات، يقرأه بنفسـه على المأمون قبل أن يقـرأه على غيره،(248) وهذا لا تنـاقض فيه مع قـول أبي علي : «أول من سمع هـذا الكتاب من أبي عبيـد يحيى بن معين».(249)

فالأوليـة بالنسبـة للمأمون، كانت حقيقيـة، وبالنسبـة لابن معين كانت إضافية. وهـذا الأمير طاهر بن الحسين الخزاعي(250) – من كبـار الوزراء والقواد، وموطد الملك للمأمون – يجالس أبا عبيد في «مرو» لأول مرة، وكان أبو عبيد مؤدبا بها، ويستمع إلى سعة علمه، وغزارة فوائده، فيقول له: «من المظالم تركك أنت بهذا البلد»،(251) ويعطيه ألف دينار، مستبقيـا إياه هناك إلى أن يرجـع من خراسـان، ولا يريـد استصحابه، شفقـا عليه مـن غوائل الحرب التي كان متجهـا لخوض غمارها هناك. ولما رجع طاهـر أخذه معه إلى «سر من رأي» لـلاستزادة من علمـه وأدبه.. وكـان أبو عبيـد – في هذه الأثناء – قد أنهى تأليف كتابه (غريب المصنف).(252)

ثم جاء دور ابن هذا الأمير، وهو عبـد الله بن طاهر الخزاعي(253) الذي كان من كبار العلماء، محبا للعلم والعلماء، ومن «أكثر الناس بذلا للمال، مع علم ومعرفة وتجربة» كما يقول ابن الأثير.(254)

وهو مـن أشهر الـولاة في العصر العباسي، وكـان المأمون كثير الاعتماد عليه؛ ولاه الشـام، ثم مصر،(211هـ) ثم خراسـان وما يتصل بها من الأقاليم. ووصفه الذهبي بقوله : «كان عبد الله من كبار الملوك».(255)

نعم ارتبطت حياة أبي عبيـد بهذا الأمير، ثم الملك العالم، ارتباطـا وثيقا، وأحب كل منهما الآخـر وأكرمـه وأجله. ولازم أبـو عبيد هـذا الملك العظيم،

---

248) تاريخ بغداد 12/408، القفطي 3/17، طبقات الحنابلة 1/262.

249) سير النبلاء 10/496، تاريخ بغداد 12/407.

250) ولد 159هـ، وتوفي 207. ولاه المأمون شرطة بغداد 198هـ، ثم ولاية خراسان 205هـ. انظر الأعلام 3/318، الوفيات 2/517، الشذرات 2/16.

251) تاريخ بغداد 12/405، سير النبلاء 10/493، القفطي 3/15.

252) نفس المصدر.

253) ولد 182هـ، توفي 230.

254) الكامل 5/271.

255) دول الإسلام 1/138.

وخصه بعلمه وكتبه قبل غيره؛ فقد ثبت أنه كان إذا ألف كتابا أهداه إليه، فيجزل له العطاء استحسانا لذلك.(256)

والعطاء – وحده – هو الذي يراه أبو الطيب اللغوي – الذي اعتاد أن يطعن في أبي عبيد – سبب كثرة مصنفاته التي كان يسبق بها إلى الملوك، فيجيزونه عليها!!(257)

وعلى كل، فقد صار أبو عبيد في ناحية عبد الله بن طاهر، وانقطع إليه مدة،(258) وظفر بصحبته، حتى قال ابن طاهر قولته المشهورة عندما عمل أبو عبيد كتابه (غريب الحديث)، وعرضه عليه، فاستحسنه : «إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ألا يحوج إلى طلب المعاش»، وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر.(259)

وفي رواية أخرى قال : «هذا رجل عاقل دقيق النظر»،(260) فكتب إلى ابن عمه ووالي شرطته على بغداد : إسحاق بن إبراهيم الخزاعي أن يجري على أبي عبيد في كل شهر خمسمائة درهم، فأجراها عليه، ولما توفي أبو عبيد بمكة أجراها على ولده من بعده، كما سبق ذلك في «أسرته».

ولابن طاهر أيضاً موقف مماثل من أبي عبيد عندما أتم كتابه (الأمثال) الذي يضم قرابة ألف مثل، وبعث به إلى هذا الأمير الجليل الذي كان يحب العلم ويكرم العلماء؛ فوجه إليه ألف دينار.(261)

ولشدة قرب أبي عبيد من عبد الله بن طاهر، واختصاصه به وبمجالسه العلمية رغب أبو دلف في مجالسته، والتزود من علمه؛ فأرسل إلى عبد الله بن طاهر يستهديه أبا عبيد لمدة شهرين، فأنفذه إليه.(262)

---

256) الفهرست 112، ط الشافعية 2/155، تـ بغداد 12/404.

257) مراتب النحويين 94.

258) تـ بغداد 12/404، الوفيات 4/61.

259) ط الحنابلة 1/261 تـ بغداد 12/406، القفطي 3/16.

260) تاريخ بغداد 12/406.

261) قراءات القراء المعروفين 146.

262) ط الشافعية 2/155، القفطي 3/16.

وأبو دلف هذا، هو القاسم بن عيسى العجلي أمير الكرج،(263) وسيد قومه علما وجودا وشجاعة وأدبا.. ولاه الرشيد إمارة «الجبل» (عراق العجم)، ثم كان من أبرز قادة جيش المأمون، ثم المعتصم، وله كتب، منها : (سياسة الملوك)، و(السلاح) وغيرهما، وللشعراء فيه مدائح كثيرة، كأبي تمام الطائي، وبكر بن النطاح، وعلي بن جبلة، وسواهم. توفي ببغداد سنة 226هـ وقيل 225هـ.(264)

نعم، بقي أبو عبيد ملازما إياه طيلة شهرين، ولا ريب في أنه قد أقرأه الكثير من كتبه في هذه المدة المتواصلة. ولما أراد الانصراف وصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها معتذرا بأنه في صحبة رجل (يعني الأمير عبد الله بن طاهر) لايحوجه إلى صلة غيره، فلما عاد إلى ابن طاهر وصله بثلاثين ألف دينار، فقبلها، لكنه جعلها نذرا، فاشترى بها خيلا وسلاحا، ووجهها إلى ميدان الجهاد في سبيل الله ليكون ثوابها أيضا قد كتب في صحيفة الأمير.(265)

ومن جملة ما عرف به أبو عبيد أنه كان يعرف قدر العلم وقدر العلماء؛ فقد ذهب بنفسه ليحدث كلا من المأمون، وعبد الله بن طاهر، وأبي دلف العجلي وأمثالهم، وهم من رجال الدولة أولا، ومن العلماء ثانيا.

غير أنه آثر قدر العلم حينما طلب منه طاهر بن عبد الله بن طاهر - ولم يكن في مستوى أولائك - أن يأتي عنده لمنزله ببغداد ليحدثه بكتابه (غريب الحديث)، فأبى ذلك إجلالا لحديث رسول الله ﷺ، حتى كان طاهر هو الذي يأتي عند أبي عبيد للاستماع منه.(266)

وكان طاهر، هذا قدم من خراسان، وهو حدث، يريد الحج في حياة أبيه، فنزل بدار إسحاق بن إبراهيم الخزاعي صاحب الشرطة ببغداد، واستدعى

---

263) بفتح الكاف والراء، وفي آخره جيم، ورأيتها صحفت إلى «الكرخ» بالخاء المعجمة في (الأعلام 6/13، والشذرات 2/57) !! وهي مدينة بالجبل بين أصبهان وهمذان، أسسها أبوه، وأتمها هو، وبها أهله وعشيرته وأولاده، وإليها قصده الشعراء والمادحون. انظر : الوفيات 4/76،77،79 مع مادة «كرج» في معجم البلدان، مراصد الاطلاع.

264) الوفيات 4/76، النجوم الزاهرة 2/243، الأعلام 6/13، الشذرات 2/57، مرآة الجنان 2/86.

265) تاريخ بغداد 12/406، ط الحنابلة 1/261، القفطي : 3/16، ط الشافعية 2/155.

266) تاريخ بغداد 12/407، القفطي 3/17، سير النبلاء 10/496.

العلماء ليقرأ عليهم، فقال أبو عبيد قولته التي حرمته رزقه : «العلم يقصد»، فغضب إسحاق منه ومن رسالته الوجيزة المعبرة، وقطع عنه ألفي درهم التي كان عبد الله بن طاهر جعلها له شهريا، وكتب إلى عبد الله بالخبر فأجابه قائلا:

«قد صدق أبو عبيد في قوله، وقد أضعفت له الرزق من أجل فعله، فأعطه فائته، وأدر عليه بعد ذلك ما يستحقه».(267)

ورفض أيضا طلبا يشبه هذا لابن السكيت،(268) وذلك أنه أراد أن يقرأ عليه – وحده – أبو عبيد كتابه (غريب المصنف)، فقال له أبو عبيد : «لا، ولكن تجيئني مع العامة، فغضب ابن السكيت، وراح ينتقص أبا عبيد!! قال أبو عمرو ابن الطوسي:(269) «قال لي أبي : غدوت إلى أبي عبيد ذات يوم، فاستقبلني يعقوب بن السكيت، فقال لي : إلى أين ؟ فقلت : إلى أبي عبيد، فقال : أنت أعلم منه»،(270) فلما علم أبو عبيد بالقصة حلم، ولم يقع في الرجل بشيء!

أما عندما يتعلق الأمر بجماعة من أعلام السنة النبوية، والفكر الإسلامي كأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى بن معين وأمثالهم، فإن أبا عبيد يسرع إلى منازلهم، ويفضي إليهم بعلمه، فنراهم – وقد اجتمعوا في منزل أحمد بن حنبل يعودونه من مرض ألم به – يطلبون من أبي عبيد أن يسمعهم كتابه (غريب الحديث)، فيلبي الرغبة، ويؤدي الواجب المنوط به.(271)

ونظرا للطريقة الجديدة التي عالج بها أبو عبيد (غريب الحديث)، حيث ذكر الأسانيد، وشرح اللغة، واستخرج الأحكام الفقهية كان

---

267) معجم الأدباء 16/261.

268) هو يعقوب بن إسحاق، أحد أئمة اللغة والأدب، سنة 186 وتوفى 244هـ، تعلم ببغداد، وأدب أولاد المتوكل ونادمه، ثم قتله المتوكل. انظر الأعلام 9/255.

269) لعله «علي بن عبد الله الطوسي»، من اللغويين الكوفيين، كان من أعلم أصحاب أبي عبيد، انظر طبقات الزبيدي 205، القفطي 2/285.

270) تـ بغداد 12/408، الإنباه : 3/18.

271) سير النبلاء 10/497، تـ بغداد 12/407 – 408، ط الحنابلة 1/261، القفطي 3/17ـ18.

أحمد ابن حنبل أول من كتبه بيده، قبل أن يسمعه من مؤلفه.(272)

والمعروف أن الإمام أحمد كان يكره أن يكتب مع الحديث شيء آخر يفسره ويشرحه، معللا ذلك بأنه يشغل عما هو أهم منه، إلا أنه رخص في كتاب أبي عبيد هذا أولا، ثم لما بسطه مؤلفه وطوله كرهه.(273)

وفي خبر آخر قدم علي بن المديني، وعباس العنبري إلى أبي عبيد، فأرادا أن يسمعا منه (غريب الحديث،) فكان يحمل كل يوم كتابه، ويأتيهما في منزلهما، فيحدثهما فيه».(274) زاد القفطي : «إجلالا لعلمهما، وهذه شيمة شريفة، رحم الله أبا عبيد».(275)

ب - دروس العامة :

تواترت الروايات على أن أبا عبيد قدم بغداد وفسر بها (غريب الحديث)، وأقرأه - مع طائفة أخرى من كتبه - على الخاصة، كما سبق آنفا، كما أقرأ ذلك أيضا على العامة، في حلقات المسجد الذي كان يعد المركز الثقافي الأول، منذ صدر الإسلام لدراسة القرآن والحديث والفقه واللغة والشعر والأدب.. بالإضافة إلى العلوم الجديدة كعلم النحو، والكلام والخوض في القضايا الجدلية ذات الصبغة الفلسفية التي نشأت مع الفرق الإسلامية والفكر الوافد... وأخص بالذكر منها : قضية «خلق القرآن» التي أتى بها المعتزلة، وتبناها الخليفة المأمون الذي كان معتزليا، ثم المعتصم، ثم الواثق، وأخيرا المتوكل في الفترة الأولى من خلافته، ثم قضى عليها. كما هو معروف.(276)

هذه المحنة التي ذهبت برؤوس كثير من أئمة السنة، وعذب بسببها خلق كثير أيضا كالإمام أحمد وغيره ممن لايتسع المجال لتعدادهم هنا. وكان من بين من عايشها، وقال قولته فيها : الإمام أبو عبيد، حسبما سيأتي في : «أبو عبيد والمحنة الكبرى».

---

272) تاريخ بغداد 12/407، القفطي 3/16.

273) شرح علل الترمذي 73.

274) تاريخ بغداد 12/407، سير النبلاء 10/497، القفطي 3/17.

275) الإنباه : 3/17.

276) انظر تاريخ الطبري، تاريخ ابن الأثير، تاريخ المذاهب الإسلامية.

وكـان المهتمون بهذه الحلقـات من شعـوب مختلفـة، وعندمـا انتشرت الوراقـة، وازدهرت المكتبـات أصبحت مراكـز علمية أيضـا، سانـدت أهمية المساجد الثقافية ولم تسلب خصوصيتها.(277)

وهكذا أصبح علم أبي عبيـد رهن إشارة كل طالب، سـواء على مستوى تلقينه إياه بنفسه، أو على مستوى رواج كتبـه التي سهلت الوراقة والكتابة الشخصية الحصول عليها.

يقول الخطيب البغدادي في معرض كلامه عن أبي عبيد : «.. وقدم بغداد فسمع النـاس منه (غريب الحديث)، وصنف كتبـا، وخـرجت إلى النـاس، واستفيد منه علم كثير..».(278)

وتنتشر أخبار دروسه العامـة في كثير من المراجع، وتستنتج من أقواله، منها : قوله لابن السكيت – وقد أتى أبا عبيد طالبا منه أن يسمعه – وحده – (غريب الحديث) – : «لا، ولكن تجيئني مع العـامـة..».(279) ومنها قوله، مستنهضا همم تلاميذه، حاثا إياهم على المثابرة والمصابرة على تحمل المشاق في سبيل العلم، ضـاربـا المثل من نفســه..» مكثت في تصنيف هـذا الكتـاب أربعين سنة.. وأحدكم يجيئني، فيقيم عندي أربعة أشهر، أو خمسة أشهر، فيقول : قد أقمت الكثير!!».

وفي رواية : «... وأقبل على الجماعـة، فقال : أحـدكم يستكثر أن يسمع مني في سبعة أشهر».(280)

وسنرى أنـه سيعقد مجالس علمية في كل من دمشق – وإن كـان قدم إليها طالب علم – كما يقول ابن عساكر،(281) ومصر، والحجاز، في رحلاته إليها، يبث علومه في تلك الأقطار، مضيفا إلى علمه كل جديد، وكان في جملة من استفاد منه بدمشق أحد شيوخه : أبو مسـهر الغساني.(282)

277) انظر تاريـخ الإسلام السياسي 2/301، ط الشافعية 2/154، تاريخ بغداد 12/415، الوفيات 4/61.

278) تـ بغداد 12/415.

279) القفطي 3/18، تاريخ بغداد 12/408.

280) الوفيات 4/61، سير النبلاء 10/496، تهذيب اللغة 1/20، القفطي 3/22.

281) طبقات المفسرين 2/34 للداودي.

282) انظر الأموال 401.

كما أن علـومه التي بثهـا بمصر كان لها أثـر كبير، وخاصـة في مجال القراءات والـدراسات القرآنيـة، حتى قيل عنه : ربما كـان هو أول من مثل المدرسة البغدادية بمصر، وذلك حين قدومه إليها سنة 213هـ.(283)

وبـالحجـاز أقرأ، وروى كتبـه أثنـاء مجاورتـه بمكة، وكتب تـلاميـذه والآخذون عنه بها. ومن أشهرهم : الإمام علي بن عبد العزيز البغوي المكي، صاحبه، وكـاتبه، وراوى مؤلفاته، ونـاشرها في الآفاق؛(284) فقـد سمع من أبي عبيد – مثلا – (غريب الحديث) مرات كثيرة.(285)

ولعل أبا عبيد قـد أقرأ جميع مؤلفاته حيثما تنقلت به البـلاد، إلا كتابه (معاني القرآن)، فإنـه روى النصف منـه، ومـات قبل أن يسمع منـه باقيه.(286)

هذا وتعد (المناظرات) من قبيل الـدروس العـامـة، وكـان لأبي عبيـد في ميدانها جولات وصولات، ولئن كان من شروطها أن تجري بين الأقران في المستوى العلمي، فإن مـن أوصافها أن تكـون علانيـة، وبحضور الملأ من المثقفين وأربـاب الفكـر.. لتتبع خطـواتها وتسجيل نتـائجهـا، ولأي من المتناظرين تتم الغلبة.

يقول أبو عبيد – عن هذه النقطة بالذات – : إذا ناظرني صاحب الفنون الكثيرة غلبته، وان ناظرني ذو الفن الواحد غلبني.(287)

وقد ناظر أبو عبيد جماعة من الأعلام، وأصحاب المقالات ومن المؤسف أن تضيع هـذه المناظرات إلا القليـل منها، ولا يبقى من أخبـارها إلا بقـايا موزعة على بطون كتب التراث، من ذلك – مثلا – مناظرته للإمام الشافعي رضي اللـه عنهما في مسألـة «القـرء»، وقد ذكـر خبرهـا الإمـام السبكي في (طبقات الشافعية)،(288) فكان أبـو عبيد يقول : إنـه الطهر، وكـان الشافعي يقول : إنه الحيض.

283) القرآن وعلومه في مصر ص : 251، 431، 387.

284) من ذلك – مثلا – كتابته لابن أبي حاتم بكتب أبي عبيد. انظر (الجرح والتعديل 6/196).

285) الأنساب 8/344 للسمعاني.

286) القفطي 3/15.

287) انظر الالماع 221 للقاضي عياض، وجامع بيان العلم 1/158 لابن عبد البر.

288) ط الشافعية 2/159ـ160.

والفقرة التاليـة منه تبيِّـن مراحل سير المناظرة، ونتيجتهـا، ومكانة أبي عبيد في عيون وقلوب العلماء المنصفين:

«فلم يزل كلٌّ منهما يقرر قوله، حتـى تفرَّقا وقد انتحل كل واحد منهما مذهب صاحبه، وتأثّـر بما أوردهُ من الْـحُـجَـجِ والشـهواد»(289) ثم أضاف قائلا : «قلت : وإن صحت هذه الحكاية، ففيها دلالة عظيمة على عظمة أبي عبيـد، فلم يبلغنـا عن أحـد أنـه نـاظـر الشـافعي، ثم رجع الشـافعي إلى مذهبه».(290)

وناهيك بـالشافعي الذي «مكنه اللـه تعالى من أنواع العلـوم، حتى عجز لديـه المناظـرون، من الطوائف وأصحـاب الفنون، واعترف بتبريـزه وأذعن الموافقون والمخالفون، في المحـافل الكثيرة المشهورة المشتملة على أئمة عصره في البلدان..»،(291) ومعلوم أن مناظرة هذين العلمين كانت ببغداد حيث التقيا مدة من الزمن.(292)

وناظر أبـو عبيد أيضا «زفر» حـول مسألة قتل المسلم بالكافـر، فرجع «زفر» إلى قول أبي عبيد، وأشهده على ذلك.(293)

ويظهر استعداد أبي عبيـد للمناظرة والحوار ومقارعة الحجـة بالحجة، والمواجهة بـالتي هي أحسن، كأفضل طريق لكشف الحقيقة العلميـة بدون ديماغـوجيـة ولا صخب ولا ادعاء.. في كـل قضية تكـون مثـارا للشك، ولا يطمئن إليها الخاطـر، ولا يميل القلب إليها إلا بـالمزيد من تقليب جـوانبها، وتوضيح حقائقها..

بلغ أبا عبيد أن إسحـاق بن إبراهيم الموصلي يقول : في (غريب المصنف) ألف حرف خطأ،(294) وفي رواية : مائتا حرف،(295) وفي رواية ثالثة قال :

---

289) المصدر السابق، 159.

290) نفسه.

291) تهذيب الأسماء واللغات 1/ 50.

292) ط الشافعية 2/ 160.

293) غريب الحديث 2/ 105 لأبي عبيد.

294) تـ بغداد 12/ 413)، القفطي 3/ 20، سير النبلاء 10/ 502.

295) الفهرست 112، طبقات الزبيدي 201، معجم الأدباء 16/ 258.

انه صحف في (المصنف) نيفا وعشرين حرفا،(296) فحلم أبو عبيد ولم يذكر الرجل إلا بخير، وأجاب عدة أجوبة، منها قوله : «في (المصنف) مائة ألف حرف، فإن أخطئ في كل ألف حرفين، فما هذا بكثير مما استدرك علينا، ولعل صاحبنا هذا لو بدا لنا فناظرناه في هاتين المائتين بزعمه لوجدنا لها مخرجا».(297)

ومنها ما رواه «عباس الخياط» عن أبي عبيد أنه أجاب عن قول إسحاق ابن إبراهيم في قضية تصحيف نيف وعشرين حرفا بقوله : «ما هذا بكثير، في الكتاب عشرة آلاف حرف مسموعة، يغلط فيها بهذا اليسير،(298) لعلي لو نوظرت(299) عنها لا حتججت فيها، ولم يذكر إسحاق إلا بخير».(300)

وشغلت مناظرات أبي عبيد أيضا جانبا من علم الكلام، سمع عباس الدوري(301) أبا عبيد يقول : «عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام، فما رأيت قوما أضعف ولا أوسخ ولا أقذر، ولا أضعف حجة، ولا أحمق من الرافضة، ولقد وليت قضاء الثغر، فأخرجت منهم ثلاثة جهميين ورافضيا، أو رافضيين وجهميا، وقلت : مثلكم لا يجاور الثغور».(302)

ونظرا لمكانة أبي عبيد العلمية، فقد كان لا يناظر الأعلام فقط، ولكنه - بالإضافة إلى ذلك - كان يشرف على المناظرات ويسيرها وهي تجري بمحضره، وهو الحكم المرضي الحكم، المقبول عند الكل، نقل ابن الجوزي أن أبا بكر الأثرم - أحد تلامذة أبي عبيد - ناظر رجلا عند أبي عبيد، فكان أبو عبيد يزكي ويصدق إجابة المصيب.(303)

296) ط الزبيدي 202.

297) طبقات الزبيدي 201، معجم الأدباء : 16/ 258.

298) وفي (معجم الأدباء 16/ 258) : «.. ليسير».

299) وفيه أيضا : «لوناظرت».

300) ط الزبيدي 202، معجم الأدباء 16/ 258.

301) من تلامذة أبي عبيد.

302) سير النبلاء 10/ 504، ط الزبيدي 200.

303) ط الحنابلة 1/ 260، مناقب الإمام أحمد 113.

ومجالس أبي عبيد كلها كانت منتديات للفكر، أتصورها والناس محلقون حوله، تشرئب أعناقهم إليه، متقبلين آراءه، الحاسمة في كل قضية تثار، قال «الأثرم» : كنت عند أبي عبيد القاسم بن سلام، وهم يذكرون المسائل، فجرت مسألة، فأجبت فيها...».(304)

وهذا مجلس آخر من مجالس أبي عبيد العلمية، يذاكر فيه أصحابه عن قضية الأحاديث المتعلقة بالصفات، مبينا القول الحق فيها عند أهل السنة، يقول عباس الدوري : «سمعت أبا عبيد – وذاكروه عن رجل من أهل السنة، يقول : هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية والكرسي وموضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وان جهنم لتمتلئ... وأشباه هذه الأحاديث، فقالوا : إن فلانا يقول : يقع في قلوبنا أن هذه الأحاديث حق، قال أبو عبيد : ضعفتم عندي أمره، هذه حق لا شك فيها، رواها الثقات بعضهم عن بعض، إلا أنا إذا سئلنا عن تفسير هذه الأحاديث لم نفسرها، ولم يدرك أحد تفسيرها».(305) فمذهبه – إذاً اختيار التفويض على التأويل، وإن كان بعضهم يخير :

وكل نص أوهم التشبيها   أوِّلْهُ أوْ فوض، ورم تنزيها

ومن الوسائل التي اتخذها أبو عبيد لبث العلم أينما كان : الفتاوي، إذ كان له شأن عظيم في إصدار فتاويه شهد له بالتبريز فيها إمام السنة أحمد بن حنبل. ولما بلغته الشهادة أثنى على أحمد وأنشد فيه شعرا: «عن محمد بن أبي بشر قال : أتيت أحمد بن حنبل، في مسألة، فقال لي : ائت أبا عبيد، فإن له بيانا لانسمعه(306) من غيره، فأتيته فشفاني جوابه، وأخبرته بقول أحمد، فقال : يابن أخي، ذاك رجل من عمال الله.. وانه لكما قال مطريه :

يزينك إما غاب عنك وإن دنا
رأيت له زينا(307) يسرك مقبلا

304) طبقات الحنابلة 1/260.

305) ط الزبيدي 199 – 200، سير أعلام النبلاء 10/505، وفيه تعقيب جيد للحافظ الذهبي على أحاديث الصفات، فلينظر.

306) كذا بالنون عند الذهبي، وبالتاء عند ابن الجوزي.

307) وعند ابن الجوزي : «وجها».

يعلم هـــــذا الخلق مـــاشـــــذ عنهم
من الأدب المعهـــود(308) كهفـا ومعقــلا

ويخشن(309) في ذات الإلـــــــه إذا رأى
مضيما لأهـل الحق لا يسأم البــــــلا

وإخـــوانـــه الأدنـــون كل مــــوفق
بصير بأمـــر اللـه يسمـــو إلى العـلا(310)

ج - تأديبه أبناء الأعيان وتثقيفهم :

كـان أبو عبيـد من المعلمين المؤدبين لأبنـاء الأعيان، شـأنه شأن كبـار العلماء والأدباء الـذين نالـوا القرب من رجـال الدولـة مكرمين مبجلين. ولا يتسع المجـال - هنـا - لعـرض أسماء طـائفـة من أولائك الأعـلام الـذين مـارسوا التأديب والتعليم؛ فـالأخبار مستفيضـة بذلك، وحسبهم شرفـا أن النبي ﷺ بعث معلما.

ولعل الجاحظ أول من جمع أخبار رجال التعليم في (كتاب المعلمين) الذي يتصدر صفحـاته اسـم أبي عبيد باعتبـاره علما بارزا في ميـادين الثقـافة والتربية والتعليم.(311)

تذكر المصادر أنه اشتغل بالتأديب طـويلا، وفي أماكن كثيرة، ففي (دائرة المعارف الإسلامية:(312) «وقد بدأ حيـاته مؤدبا في أسرة هـرثمة(313) الذي أصبح عام 189هـ واليا على خراسان، ثم مؤدبا في أسرة ثابت بن نصر(314) ابن مالـك والي طرسوس. وعين أبـو عبيد بعـد ذلك قاضيـا في تلك المدينة،

---

308) كذا عند الذهبي، وعند ابن الجوزي : «المجهول».

309) كذا عند الذهبي، وبالحاء، والسين المهملتين عند ابن الجوزي، وأراها تحريفا.

310) مناقب الإمام أحمد : 114، معرفة القراء : 1/142.

311) معجم الأدباء 16/255. وانظر ط الزبيدي 199.

312) ج 1/375.

313) ابن أعين، من أشهر قواد الرشيد انظر وصف «المؤدب» سابقا.

314) وحرفت إلى «مضر» في (العقد الثمين 7/25)

وظل في هذا المنصب ثمانيـة عشر عاما...»(315) وجاء في (الموسوعة العربية الميسرة) : «واشتغل مربيا بخـراسان والشام، وقاضيا بطرسوس».(316)

ورأينا - فيما سبـق - أنه كـان مؤدبا بمـدينة «مـرو» حينما اتصل - لأول مرة - بالأمير طاهر بن الحسين.(317)

وأدب أيضا غلاما بشارع «بشر وبشـير».(318)

أما عـن تأديبه - لفترة طـويلة - أبناء الهراثمـة، وأبناء ثـابت بن نصر الخزاعي، وانقطـاعـه لآل طاهـر، فأمـر متـواتر مشـهـور في كتب الأعـلام والتواريخ...(319)

توقفه عن كتابة الحديث :

أدب أبـو عبيـد - فيمن أدب - أبنـاء ثـابت بن نصر الخزاعي، وحينما أصبح هـذا واليا على «طـرسوس»، إحـدى مدن الشـام أسند إلى صـديقه، ومربي أولاده : أبي عبيـد خطة القضاء التـي استمر فيها هنـاك مدة ثمان عشرة سنة. وفي هـذه الأثناء توقف أبو عبيـد عن كتابة الحديث وتـدوينه، متفرغا لأمر جسيم تستوجبه شؤون العدل ومصالح الرعية...(320)

أبو عبيد و «لا أدري» :

صـدق ابن عباس رضي اللـه عنـه حيث يقول : «إذا أخطأ العـالم : «لا أدري» أصيبت مقاتله».(321) وكـان أبـو عبيـد - رحمه اللـه - على سنن السلف الصالح، قـوالا للحق، معتدا برأيه في كل مـا صح عنده، هجيراه في كل مـالا يحسنه : «لا أدري»، و«اللـه أعلم»، ومن تتبع كتابـاته، سـواء في

---

315) ج 1/ 375.

316) ج 1/ 36.

317) انظره تحت عنوان : «دروس الخاصة» مع مصادره.

318) لم تنص المصـادر على موقعـه، ولعله ببغـداد، انظـر تاريخ بغـداد 12/ 314، القفطي 3/ 19، تهذيب 8/ 316.

319) انظر الفهرست 112 وكثيرا من مصادر ترجمته.

320) تـ بغداد 12/ 413، القفطي 3/ 19.

321) جامع بين العلم 2/ 67.

(فضائل القرآن، أو في (غريب الحديث)، أو في الأموال) أو في غيرها من مؤلفاته رأى عظمة الرجل في مواقف شتى، وهو يلجأ إلى هذه الكلمة التي تزيل عن كاهله تبعة الرجم بالغيب والقول بالظن، متبعا منهج القرآن الكريم: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم**﴾،(322) ﴿**قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين**﴾،(323) ومنهج الرسول ﷺ القائل: «لا أدري» في كل ما لم يكن يدريه، ومترسما خطى عظماء الإسلام، كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وإجابتهما عندما سئلا عن الآية (وفاكهة وأبا).(324)

أبو عبيد والمحنة الكبرى :

لم يعرف عصر أبي عبيد محنة - على مستوى رجال العلم خاصة - أخطر وأسوأ من محنة «القول بخلق القرآن!».

وهذه المسألة يمكن النظر إليها - أساسا - من الزوايا الآتية :

أ - موضوعها.

ب - مبتدعها.

ج - تاريخها.

د - مكانها.

هـ - أبعادها.

و - نتائجها.

ز - نهايتها.

ح - موقع أبي عبيد منها.

غير أني أرى أن الذي يمس بحثنا - هنا - بكيفية موضوعية هو العنصر الأخير فقط، أما العناصر الأخرى فقد تكفلت بها مظانها وعالجتها بإسهاب من الناحيتين : النظرية والتاريخية.(325)

---

322) الإسراء : 36.

323) سورة ص : 86.

324) عبس : 31، وانظر (فضائل القرآن) لأبي عبيد، بتحقيقي، الفقرات : 842، 843، 844، مع (جامع بيان العلم 2/62ـ69).

325) انظر - مثلا - مقالات الإسلاميين 2/282 - 291، تاريخ المذاهب الإسلامية 149 - 159، ضحى الإسلام 3/34 - 44، 161 - 207، مفتاح السعادة 2/148 - 159، مناقب الإمام=

وقد أذكر من ذلـك بعض الحقائق التي تساعدنـا على تصور الموضوع. كان الجعد بن درهم المقتول على الزندقة سنة 118هـ أول من دعا إلى هذه الضلالة،(326) ثم تولاها جهم بن صفوان السمـرقندي المقتول أيضا عليها، وعلى خروجه على السلطة سنة 128هـ، ثم تـابعهما بشر بن غياث المريسي المتوفى ببغداد 218هـ والذي كان أبوه يهوديا، وذلك زمن هارون الرشيد.

وما أن علم الـرشيد بخبره حتى توعده قائلا : «ولـلـه علي لئن أظفرني به لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحدا»،(327) فتوارى «بشر» نحوا من عشرين سنة، حتى مات الرشيد، فلما كان عهد الأمين بدأ «بشر» يتحرك لنشر دعوته سرا، ولما ولى المأمون، وخـالطه قوم منِ المعتزلـة، وفي طليعتهم: القاضي أحمد بن أبي دؤاد، رأس فتنـة القـول بخلق القـرآن،(328) وحسنوا لـه هذه المقـالة المبتدعـة، وأنها التوحيـد الحق، وما سـواها جهل، تـردد – أول الأمر – في حمل الناس على ذلك، مراقبـا بقايا الشيوخ، ثم قـوى عزمه على ذلك فحمل عليه الناس بـالقوة والإكراه من جهة، والتـوعية به، وعقد المناظـرات حوله، تحت إشرافه مـن جهة ثـانية.(329) وهكـذا سجن، وقتـل، وعـذب كثير من العلماء والقضـاة، والمحـدثين والرواة من أقران أبي عبيـد وغيرهم ابتداء من سنة 218هـ إلى نهاية المحنة سنة 234هـ، أي في عهـد المأمون، ثم المعتصم، ثم الواثق، ثم المتوكل.

فيكون أبـو عبيد – إذا قـد عاصر اشتـداد المحنة في السنـة الأخيرة من حياة المأمون، والسنوات الأولى من خلافـة المعتصم التي توفي فيها، والفتنة قائمة على قدم وساق. وإذا كان كثير من الناس قد امتحن في القضية، فإن أمر أبي عبيـد محير للغايـة!! فلم نعثـر على أي أثر يـؤخذ منـه سجنه، أو

= أحمد 206، 308 – 309، 310، 387، 393 – 401، لسان الميزان 5/110، البداية والنهاية 10/336، ط الشافعية 2/37 – 61، الفصل 3/4 – 15 لابن حزم، الأسماء والصفات 309 – 342، مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل للأستاذ عبد الفتاح أبي غدة.

326) الأعلام 2/114.

327) مناقب الإمام أحمد 308.

328) توفي 240هـ : الأعلام 1/120.

329) انظر مناقب الإمام أحمد 308 – 309، تاريخ الإسلام السياسي 2/281، 292.

ضربه، أو تعـذيبه، كما لم نقف على أي أثر يشير إلى إمكـانية انسيـاقه مع جملة من أنساق، وأجاب في المحنة، سواء عن طواعية، أو إكراه!!

ويمكن طرح عدة احتمالات، ومناقشتهـا وتحليل أبعادها، علنا نصل – من ورائها – إلى حقيقـة الأمر، وإزاحة الستار عن مـوقع أبي عبيد من تلك المحنة المدمرة!!

أ – كان قد خرج من بغداد للحج، على القـول بأنه غادرها – لآخر مرة – سنة 214هـ، وابتعد عن السلطة المركزية التي يمكنها ملاحقته عن كثب.

هذا الاحتمال منقوض من جهتين :

1 – صح أن خروجه لم يتم إلا في سنة 219هـ فما بعد كما رجح ذلك جمهرة المترجمين.(330)

2 – مما يؤكد هـذا الترجيح أنه حضر ضرب الإمام أحمد، وأحمد سجن ثمانيـة وعشرين شهـرا، وكـان ضربـه في عهـد المعتصم سنـة 219 وقيل 220هـ،(331) جاء في (مناقب الإمام أحمد)(332) في خبر يرويـه «أبو شعيب الحراني قال : «كنا مع أبي عبيد القاسم بن سلام بباب المعتصم وأحمد بن حنبل يضرب، قال : فجعل أبو عبيد يقول : أيضرب سيدنا لا صبر؟ أيضرب سيدنا لا صبر؟ قال أبو شعيب : فقلت :

ضربـوا ابـن حنبل بـالسيـاط بظلمهم
بغيـا فثبت بـالثبـات الأنـور
قـال الموفـق حين مـدد بينهـم
مـد الأديم مع الصعيـد القـرقـر
إني أمـوت ولا أبـوء بفجـرة
تصلي بـوائقهـا محل المفتري(333)

وروى عن «ابن مكرم الصفار قال : سمعت أبـا عبيد القاسم بن سلام يقول : جالست أبا يـوسف القاضي، ومحمد بن الحسن، ويحيى بن سعيد،

330) انظر تـ بغداد 12/415، شذرات 2/45.
331) شذرات 2/45.
332) لابن الجوزي 336.
333) مناقب الإمام أحمد 336.

وعبد الرحمن بن مهدي، فما هبت أحدا منهم ما هبت أحمد بن حنبل، ولقد دخلت عليه في السجن لأسلم عليه، فسألني رجل عن مسألة، فلم أجبه هيبة له..». (334)

ويروي الحافظ ابن كثير أن «الميموني(335) قال : قال لي علي بن المديني بعدما امتحن أحمد، وقيل قبل أن يمتحن : ياميمون، ما قام أحد في الإسلام ما قام أحمد بن حنبل، فعجبت من هذا عجبا شديدا، وذهبت إلى أبي عبيد القاسم بن سلام، فحكيت له مقالة علي بن المديني، فقال صدق، إن أبا بكر وجد يوم الردة أنصارا وأعوانا، وإن أحمد بن حنبل لم يكن له أنصار ولا أعوان، ثم أخذ أبو عبيد يطري أحمد ويقول : لست أعلم في الإسلام مثله». (336)

ب – افتراض إجابته في الدعوة، تقية، كما فعل كثير من الأعلام كيحيى ابن معين، وابن المديني، وزهير بن حرب أبي خيثمة، وأحمد الدورقي، وغيرهم متأولين قوله تعالى : ﴿**إلا من أكره وقلبه مُطمئن بالإيمان**﴾،(337) وهذا الافتراض أيضا لا يصح، لأمور :

1 – فهو لم يثبت امتحانه حتى يحمل على الإجابة طوعا أو كرها.

2 – لا يجوز في حق علم كأبي عبيد السني – الذي يقول : «المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل» (338) – أن يساوم على عقيدته وما يراه حقا.

3 – أنه كان من أعز أصدقاء أحمد بن حنبل، فكان أحمد يعتنقه ويجلسه في صدر مجلسه،(339) ويقول : «أبو عبيد ممن يزداد عندنا كل يوم خيرا». (340)

---

334) نفس المصدر 113، 212، صفة الصفوة 2/339.

335) هو عبد الملك بن عبد الحميد، انظر مناقب الإمام أحمد 113.

336) البداية والنهاية 10/336.

337) النحل : 106.

338) تاريخ بغداد 12/410، سير النبلاء 10/499.

339) طبقات الحنابلة 1/259.

340) تاريخ بغداد 12/415، سير النبلاء 10/504.

وأحمد قاطع كل من أجاب في المحنة، ولم يثبت - قط - أنه راجع أحدا ولو كان من خاصته.. فلو كان أبو عبيد حصل منه شيء في هذا المعنى لكان مستفيضا معلوما بالضرورة، ولكان أحمد أول من قاطعه كما فعل مع علي ابن المديني وغيره.. وسبق أننا رأينا زيارة أبي عبيد لأحمد في السجن ومواساته إياه، وتأسفه على ضربه قائلا : «أيضرب سيدنا لا صبر»؟! وخرج أبو عبيد للحج وأحمد لا يزال سجينا، ولم يتلاقيا بعد ذلك.

ج - اختفى وأهمل نفسه حتى لا يلتفت إليه، وخاصة بعد ابتعاده عن الجهاز الرسمي للدولة، لأنه - في هذه المرحلة - كان قد ترك القضاء بطرسوس، ورحل إلى مصر سنة 213هـ، ومنها عاد إلى بغداد. إلا أن الواقع لا يسلم لنا هذا الاحتمال، فأبو عبيد شخصية مرموقة عند الخاصة والعامة، وعلى المستوى الرسمي، والمحنة شملت كل طوائف الأمة : العلماء، والمحدثين، والفقهاء، والقضاة، والمعلمين، والمؤذنين، وسواهم حتى عامة الناس.(341)

وصلابة عقيدته - أيضا - تأبى عليه أن يستهين أو يستكين.

د - مكانته عند المأمون، ثم المعتصم، وصاحب شرطتهما ببغداد جنبته إذاية المحنة، فقد كان أبو عبيد - حقا - حظيا عند المأمون، وعمل له كتاب (غريب الحديث،) ثم قرأه عليه قبل أن يقرأه على غيره، كما سبق، ولا يستبعد أن يكون المأمون قد أوصى خلفه : المعتصم بشأن أبي عبيد، كما أن إسحاق بن إبراهيم الخزاعي صاحب شرطة بغداد، وابن عم الأمير عبد الله بن طاهر كان له - كما لابن عمه - اعتبار وتقدير لمنزلة أبي عبيد، سيما وأن امتحان الناس في هذه المسألة قد فوض إليه،(342) ولعل ذلك كله عمل على عدم إقحام أبي عبيد وإحراجه.

هـ - عدم خوضه في هذه المسألة أولا، ثم جهره بالجواب الحق فيها ثانيا، يترجح عندي أن أبا عبيد بقي مسالما، ما دام لم يمتحن في القضية، وعقيدته الثابتة في القرآن هي عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي أنه غير

---

341) ضحى الإسلام 3/184.

342) ضحى الإسلام 3/168، 173، مناقب الإمام أحمد 310.

مخلوق ولا يجوز أن نصفه إلا بما ثبت من وصفه في الكتاب والسنة. غير أن أبا عبيد كان يشعر – ولا شك – بما يشعر به جميع الممتحنين في القضية من إحراج ومضايقات تحز في النفس وتخدج صميم العقيدة. ولعل قوله الآنف الذكر يعكس هذا، وهو : «المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو(343) اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل».(344)

وأخيرا تحصل المفاجاة التي انتظرناها طويلا، وترقبنا حدوثها والحصول عليها من كتاب لآخر. نعم، ها هو أبو عبيد يقول في كتابه (فضائل القرآن)(345) في (باب فضائل سورة البقرة، وآل عمران، والنساء) عند ذكر حديث : «اقرأوا الزهراوين.. فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غيايتان.. فتحاجان عن صاحبهما»:(346) «قال أبو عبيد : يعني ثوابهما». هكذا جاء في مخطوطة (برلين)، أما مخطوطتا (توبنجن) و(الظاهرية) ففيهما بعد هذا – في صلب الكتاب – الزيادة الآتية :

«قال أبو الحسن : تكلم أبو عبيد بهذا والسيف يومئذ يقطر!».

فالإشارة هنا واضحة إلى مسألة (خلق القرآن)، والموقف الصريح لأبي عبيد منها.

ويظهر لي أن هذه الزيادة كانت تعليقا لقارئ، فأدمجت في المخطوطتين (ج،ظ).

وأبو الحسن – فيما أرى هنا – هو علي بن عبد العزيز البغوي المكي من أشهر تلامذة أبي عبيد وكان كاتبه، وراوي مؤلفاته، أقرأها وكتب بها للأفاق كما مر،(347) وهو أدرى الناس بحياة أبي عبيد، وبالأحرى في الفترة الأخيرة من حياة الشيخ حينما كانا مجاورين بمكة.

---

343) وفي طبقات الحنابلة 1/262 : «وهذا اليوم..».

344) نفس المصدر، سير النبلاء 10/499، تاريخ بغداد 12/410.

345) بتحقيقي، وهو موضوع رسالتي هذه.

346) انظر ألفاظ الحديث وتخريجه هناك.

347) في مبحث : «دروس العامة»، وانظر (الجرح والتعديل 6/196.

ومن هذا يصح استنتاجنا أيضا أن (فضائل القرآن) من آخر مؤلفات أبي عبيد، ولكن أين ألفه، في بغداد أم في مكة، أم في غيرهما ؟ وكم كان بقي من عمره بالضبط؟ وما هو رد الفعل الرسمي عندما جهر بهذا ؟ ولماذا لم يلاحق ويؤخذ من الحجاز (مكة) حيث فضل الاستقرار والاستمرار هناك، كما جيء بجماعة من الأعلام من بغداد إلى طرسوس حيث كان المأمون، وكما جيء بالبويطي - مثلا - من مصر إلى بغداد، وبأبي مسهر الغساني من دمشق إلى بغداد أيضا ؟ وكذلك الرسائل التي وجهها المأمون قصد الامتحان على خلق القرآن نجدها وزعت على : بغداد، الكوفة، فارس، الشام، مصر،(348) ولم نجدها تشمل الحجاز، كما لم يسق أحد منه - فيما قرأت - إلى بغداد أو غيرها لا متحانه ؟

أسئلة مطروحة، آمل أن تكشف الدراسات المستقبلية عن أجوبتها الصحيحة.

ثناؤه على الأعلام :

أثنى أبو عبيد على جماعة من الأعلام، وهذه طائفة من أقواله : «انتهى علم الحديث إلى أربعة : أبي بكر بن أبي شيبة، وهو أسردهم له، وابن معين، وهو أجمعهم له، وابن المديني وهو أعلمهم به، وأحمد بن حنبل وهو أفقههم فيه». (349)

وأبو عبيد يصدق «الأثرم» في قوله يصف أحمد بن حنبل بأنه «رجل لا أعلم بالمشرق ولا بالمغرب أكبر منه». (350)

وأثنى أبو عبيد على أحمد وجماعة في كلمة مماثلة قائلا : «ربانيو الحديث أربعة : فأعلمهم بالحلال والحرام أحمد بن حنبل، وأحسنهم سياقا للحديث وأداء له علي بن المديني، وأحسنهم وضعا لكتاب ابن أبي شيبة، وأعلمهم بصحيح الحديث وسقيمه يحيى بن معين». (351)

---

348) ضحى الإسلام 3/169.

349) شذرات الذهب 2/85، طبقات الحفاظ 87، مناقب الإمام أحمد 112.

350) طبقات الحنابلة 1/260.

351) طبقات الحفاظ 185.

ومـرة أخـرى يصف أحمد بن حنبل بأنـه من عمال الله، وينشـد فيـه شعرا،(352) ويقـول فيـه أيضـا : «أحمد بن حنبل إمـامنـا، إني لأتـزين بذكره».(353)

وأثنى على الإمـام الشـافعي بقـولـه : «مـا رأيت رجـلا قط أكمل من الشـافعي»،(354) وفي رواية : «مـا رأيت رجلا قط أعقل ولا أروع ولا أفصح ولا أبسل من الشـافعي».(355)

وقال يثنـي على أحد شيوخـه : «جلست إلى معمـر بن سليمان بالـرقة وكان خير من رأيت».(356)

آراؤه في الجرح والتعديل :

تتـوزع آراء أبي عبيد في الجرح والتعـديل ونقد الـرجال على كتب هـذا الشأن كتهذيب التهـذيب لابن حجر وغيره، وكثيرا ما نجد في مـؤلفاته مثل (غريب الحديث)، و(فضائل القرآن)، و(الأموال) تقييما لرجال سنـده، موازنا بين سلاسل الأسانيد المختلفة.

والنقد عند أبي عبيد نقـد موجز نظيف جرحا كان أو تعـديلا كقوله في شيخـه أبي زيـد الأنصاري، سعيـد بن أوس فيما حكى عنـه الأزهـري في تهذيبه : «وثقـه أبو عبيـد»،(357) وكذلك قـوله وهو يصـدر أحكاماً نقـدية جـامعـة : «ربـانيـو الحديث أربعـة...»، وقـولـه : «انتهى علم الحديث إلى أربعة..»،(358) وكقوله لجماعـة جرحوا - عنده - رجـلا في شأن الأحاديث المتعلقة بالصفـات، والتي تـروى في الرؤيـة، والكرسي، ومـوضـع القدمين..

352) أربعة أبيـات سبقت في مبحث «دروس العامة»، وانظرهـا في (مناقب أحمد 114، معرفة القراء 1/142).

353) مناقب أحمد 112.

354) مرآة الجنان 2/17.

355) نفس المصدر.

356) تهذيب 10/250 عن (فضائل القرآن) لأبي عبيد. انظر الخبر 139.

357) التهذيب 4/5.

358) انظر «ثناؤه على الأعلام».

قال : «ضعفتم عندي أمره، هـذه حق لاشك فيها، رواها الثقات بعضهم عن بعض...».(359)

أبو عبيد في كتب الطبقات :

كتب الطبقات متعددة ومتنوعة، ولما كـان لأبي عبيد تلك المكانة العلمية الممتازة، وتلك الشمولية والتنوع في الثقـافة أصبحت تتجاذ به كثير من تلك الطبقات رغم تباين اتجاهاتها، متسابقـة إلى احتضانه بما له في ميدانها من إبـداعات علميـة، ومن عطاءات سخيـة، لم يعـرف التوقف ولا الملل طـول حياته. وهكذا نجده معدودا في الطبقات الآتية وغيرها:

1 – **طبقات الحفاظ** : عده السيـوطي الرابع في الطبقة الثـامنة،(360) وعده الذهبي الخامس في الطبقة الثامنة أيضـا.(361)

2 – **طبقات القراء** : بدأ به الذهبـي الطبقة السادسة،(362) وذكره ابن الجزري في حرف (ق) رقم الترجمة 2590.(363)

3 – **طبقات المفسرين** : ذكره الداودي في حرف (ق)، ترجمة 411.(364)

4 – **طبقات الفقهاء** : ذكـره الشيرازي ضمن فقهاء بغـداد كأحمد بن حنبل وأبي ثور..(365)

5 – **طبقات الشافعية** : أورده كل من السبكي،(366) والعبادي(367) في الطبقة الأولى.

6 – **طبقات ابن سعد** : وقد عده ابن سعد (فيمن نزل بغداد وقدمها من الفقهاء والمحدثين...).(368)

---

359) سير النبلاء 10/505، طبقات الزبيدي 199 – 200.
360) طبقات الحفاظ 180.
361) تذكرة الحفاظ 2/417.
362) معرفة القراء 1/141.
363) غاية النهاية 2/17.
364) طبقات المفسرين 2/32.
365) طبقات الفقهاء 92.
366) ط الشافعية 2/153.
367) ط الشافعية 37.
368) ج 7/355.

7 – **طبقات النحويين واللغويين** : ابتدأ به الزُّبَيْدِي الطبقة الثالثة،(369) وذكره أبو الطيب اللغوي في آخر كتابه،(370) ولم أدر أيّ سبب لتهجمه على أبي عبيد ومحاولة الغض من شأنه ! وهو عند السيوطي في حرف (ق)،(371) وعند الأزهري(372) في الطبقة الثالثة من علماء اللغة.

8 – **طبقات الأدباء** : أورده الأنباري في الترجمة 37،(373) وياقوت في حرف (ق).(374)

9 – **طبقات الحنابلة** : ذكره ابن أبي يعلى في حرف (ق).(375)

10 – طبقات المؤرخين : معدود في حرف (ق) عند السخاوي.(376)

11 – **طبقات الصوفية والأخيار** : ساقه ابن الجوزي في (المصطفين من أهل هراة)،(377) ولم يذكره الحافظ أبو نعيم في (الحلية)، مع أنه ذكر كثيرا من شيوخه وأقرانه؟!

12 – **طبقات المصنفين** : اعتبر أبو عبيد في الطبقة الأولى من المصنفين المكثرين في الإسلام.(378)

شيوخه :

كثرت مشايخ أبي عبيد، ولذلك يصعب حصر عددهم، لأن منهم من عرف، ومنهم من لم يعرف، لسعة ثقافة أبي عبيد، وتنوعها، واستمراريته في الطلب من المهد إلى اللحد من جهة، وكثرة رحلاته وتنقلاته في أقطار شاسعة من جهة أخرى...

---

369) طبقات النحويين واللغويين 199.

370) مراتب النحويين 148.

371) بغية الوعاة 375.

372) تهذيب اللغة 1/19.

373) نزهة الألباء 136.

374) معجم الأدباء 16/254.

375) ج 1/259.

376) الإعلان بالتوبيخ 156.

377) صفة الصفوة 4/130.

378) المحدث الفاصل 614.

ولعل مما ييسر جمع قدر كبير من شيوخه أن مؤلفاته - كما هو مشاهد - تعتمد طريقة السند، وأن التتبع لكتب الرجال يكون مفيدا جدا في هذا الباب.

ومن المسلم أن اختيار أبي عبيد لشيوخه كان اختياراً دقيقا، فهولا يروي عن كل من هب ودب، وإنما يروي عن المشاهير الثقات، حتى أصبح من المعروف - عند أرباب هذا الفن - أن أبا عبيد لا يروي إلا عن ثقة، ويشاء الله أن يصبح تلامذته أيضا من الثقات المشهورين(379) (**والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه**).(380)

وقد بذلت جهدا مضنيا في أسانيد كتابه (فضائل القرآن،(381) مدققا - قدر طاقتي - في تبيين مراتب رجاله، ولا غرو فإن سلامة النص تمر إلينا عبر سلامة الرجال، وتأخذ مكانتها وقداستها بذلك.

ولم يكن مفاجئا لي أن وجدت أبا عبيد - كما قيل - لا يروي إلا عن ثقة، وفي القليل النادر ترد له روايات عن ضعفاء أو مجهولين، حسب منظورنا ومبلغ علمنا، وإلا فقد يكون خفي عنا من أحوالهم ما أكد له صحة روايته عنهم. وهؤلاء الشيوخ منهم من أخذ عنه أبو عبيد فنا واحدا، كالقراءات، أو الحديث، أو الفقه، أو اللغة، مثلا، ومنهم من أخذ عنه أكثر من فن، كالقراءات والحديث، أو اللغة والتاريخ والأدب.

وبرجوعنا لمصادر ترجمته وترجمة شيوخه يمكننا تحديد نوع الفن المروي عن كل شيخ وفيما يلي قائمة بأسمائهم:(382)

1 - ابن الأعرابي = محمد بن زياد (تـ 231هـ).(383)

379) كالبخاري وأبي داود والترمذي والدارمي وابن وضاح وابن أبي الدنيا وغيرهم. انظر (تـ بغداد 12/404، القفطي 3/14).

380) الأعراف : 58.

381) بتحقيقي وهو موضوع رسالتي هذه.

382) ملاحظة : رتبت الأعلام على الأحرف الأبجدية حسب المصطلح المغربي، وحسبما اشتهروا به من اسم، أو كنية، أو لقب، وسأحيل كثيرا على (فضائل القرآن) برمز «الفضائل، فقرة» كذا، حيث توجد ترجمة هؤلاء الشيوخ مع مصادرها.

383) الأعلام 6/356، القفطي 3/13.

2 – ابن أبي زائدة = يحيى بن زكرياء (تـ 182 أو 183، 184هـ).(384)

3 – ابن أبي مريم = سعيد بن الحكم المصري (تـ 224هـ).(385)

4 – ابن أبي عدّى = محمد بن إبراهيم السلمي (تـ 194هـ).(386)

5 – ابن المبارك = عبد الله الإمام الشهير (تـ 181هـ).(387)

6 – أبو أحمد الزبيري = محمد بن عبد الله الأسدي (تـ203هـ).(388)

7 – أبو إسماعيل المؤدب = إبراهيم بن سليمان.(389)

8 – أبو الأسود المصري = النضر بن عبد الجبار (تـ219هـ).(390)

9 – أبو أيوب الدمشقي = سليمان بن عبد الرحمن (تـ232 أو 233هـ).(391)

10 – أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي (تـ193هـ).(392)

11 – أبو الحارث المكفوف. لا يعرف.(393)

12 – أبو زياد الكلابي = يزيد بن عبد الله بن الحر.(394)

13 – أبو زيد الأنصاري = سعيد بن أوس (تـ214 أو 215هـ).(395)

14 – أبو مطيع الخراساني.(396)

15 – أبو المنذر = إسماعيل بن عمر الواسطي (تـ بعد 200 هـ).(397)

---

384) فضائل القرآن، فقرة 205.

385) تهذيب 4/17ـ18.

386) الفضائل، فقرة : 772.

387) الفضائل، فقرة : 106.

388) الفضائل، فقرة : 199.

389) الفضائل، فقرة : 143.

390) الفضائل، فقرة : 14.

391) الفضائل، فقرة : 110.

392) الفضائل، فقرة : 45.

393) الفضائل، فقرة : 239.

394) الأعراب الرواة 254، القفطي 4/127.

395) تهذيب 8/315، البداية والنهاية 10/291. وعد من تلاميذ أبي عبيد في (طبقات المفسرين 1/179) للداودي، تبعا للسيوطي في (البغية 254)، وهو غلط فاحش !!

396) روى عنه في (الناسخ والمنسوخ) لوحة 119.

397) روى عنه في (الأموال)، و(الناسخ والمنسوخ)، وانظر (تهذيب 1/319).

16 – أبـو معـاويـة الضريــر = محمـد بن خــازم التميمي (تــ182 أو 195هـ).(398)

17 – أبو مسهر الغساني = عبد الأعلى (تـ218هـ).(399)

18 – أبو النضر = هاشم بن القاسم البغدادي (تـ207هـ).(400)

19 – أبو نعيم = الفضل بن دكين الكوفي (تـ219 أو 218هـ).(401)

20 – أبو نوح قراد = عبد الرحمن الحراني (تـ207هـ).(402)

21 – أبو عبد الرحمن من أهل الثغر، لا يعرف.(403)

22 – أبو عبيدة = معمر بن المثنى (تـ210 أو 209هـ).(404)

23 – أبو عمرو الشيباني = إسحاق بن مرار (تـ206 وقيل 192هـ).(405)

24 – أبو سفيان المعمري = محمد بن حميد (تـ182هـ).(406)

25 – أبو اليمان = الحكم بن نافع الحمصي (تـ222 أو 221هـ).(407)

26 – أبو اليقظان : عمار بن محمد الثوري (تـ 182هـ).(408)

27 – أبو يوسف القاضي = يعقوب بن إبراهيم (تـ182هـ).(409)

28 – إبراهيم بن سليمان.(410)

29 – إبراهيم بن سعد الزهري (تـ 183 أو 184هـ).(411)

---

398) الفضائل، فقرة : 26.

399) الفضائل، فقرة : 438.

400) الفضائل، فقرة : 71.

401) الفضائل، فقرة : 60.

402) الفضائل، فقرة : 49.

403) الفضائل، فقرة : 916.

404) الشذرات 2/24 القفطي 3/13.

405) تهذيب 12/182 – 184، الكاشف 3/361.

406) تهذيب 9/131، تـ بغداد 2/257، الميزان 3/529، الشذرات 1/298.

407) الفضائل، فقرة : 38.

408) الفضائل، فقرة : 7.

409) انظر ضحى الإسلام 2/158–200، الأعلام 9/252، التذكرة 2/80، مع مقدمة «السلاح» ص 7.

410) كـذا روى عنه في (الأمـوال)، ولعلـه – فيما أرى – : أبـو إسماعيل المؤدب. انظر (الفضـائل) فقرة:143.

411) الفضائل، فقرة : 243.

30 – أحمد بن الأزرق من أهل أرمينية.(412).

31 – أحمد بن إسحاق الحضرمي، أبو إسحاق البصري (تـ211هـ).(413)

32 – أحمد بن بكير.(414)

33 – أحمد بن حنبل الإمام المشهور (تـ 241هـ).(415)

34 – أحمد بن خالد الوهبي الحمصي (تـ 214 أو 215هـ).(416)

35 – أحمد بن عثمان المروزي الخراساني (تـ 223هـ).(417)

36 – أحمد بن يونس = أحمد بن عبد الله، نسب إلى جده (تـ227هـ).(418)

37 – الأحمر = علي بن المبارك، وقيل : علي بن الحسن (تـ194هـ).(419)

38 – أزهر بن حفص العيشي، ويقال : العبشمي البصري.(420)

39 – أزهر السمان = أزهر بن سعد الباهلي البصري (تـ203هـ).(421)

40 – الأموي = يحيى بن سعيد بن أبان القرشي الكوفي (تـ194هـ).(422)

41 – الأنصاري = محمد بن عبد الله بن المثنى (تـ215هـ).(423).

42 – الأصمعي = عبد الملك بن قريب (تـ فيما بينا 217 و 210هـ).(424)

---

412) روى عنه في (الأموال).

413) روى عنه في (الأموال)، وانظر (تهذيب 1/14).

414) روى عنه في (الأموال).

415) كتب بيده كتاب (غريب الحديث) لأبي عبيد، وسمعه منه.

416) روى عنه في (الأموال) و(الناسخ والمنسوخ) وانظر (تهذيب 1/26).

417) الفضائل، فقرة : 106.

418) الفضائل، فقرة : 449.

419) انظر (البغية 334)، (طبقات الزبيدي 134)، (انباه الرواة 3/13)، (مراتب النحويين 144). وحرف فيه «الأحمر» إلى «الأخفش !».

420) روى عنه في (الأموال)، فقرة : 1777، وانظره في (الجرح 2/315، تـ الكبير 1/460).

421) روى عنه في (الأموال)، وانظر (تهذيب 1/202).

422) انظر (نزهة الألباء 163، تهذيب 11/213، الشذرات 1/341، الجرح 9/151، ط. الزبيدي 193)، واسمه في (البغية 282) تبعا للزبيدي : «عبد الله بن سعيد» المتوفي عند (كحالة 6/59) سنة 154هـ فكيف يروى عنه أبو عبيد في سنة ولادته ؟!

423) الفضائل، فقرة : 307.

424) انظر (معجم المؤلفين 6/187) وهامشه، (طبقات الزبيدي 167 – 174، روضات الجنات 6/23).

43 – إسحاق بن عيسى الطباع (تـ 214 أو 215هـ).(425).
44 – إسحاق بن سليمان الرازي الكوفي (تـ200هـ).(426)
45 – إسحاق بن يوسف الأزرق الواسطي (تـ195هـ).(427)
46 – إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابن علية (تـ193هـ).(428)
47 – إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري (تـ180هـ).(429)
48 – إسماعيل بن مجالد الهمداني الكوفي.(430)
49 – إسماعيل بن عياش الحمصي (تـ181 أو 182هـ).(431)
50 – الأشجعي = عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفي (تـ182هـ).(432)
51 – بشر بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، أبو سلمة.(433)
52 – جرير بن عبد الحميد الضبي الكوفي ثم الرازي (تـ188هـ).(434)
53 – حجاج بن محمد المصيصي الأعور، من شيوخ أبي عبيد الكبار (تـ206 أو 205هـ).(435)
54 – الحكم بن محمد، أبو مروان الطبري (تـ212 أو 211هـ).(436)
55 – حماد بن خالد الخياط، أبو عبد الله القرشي البصري، المدني الأصل.(437)

---

425) الفضائل، فقرة : 240، وأعتذر عن خطأ مطبعي وقع هناك في تاريخ وفاته، ومراجع الترجمة تشهد بذاك.
426) الفضائل، فقرة : 33.
427) الفضائل، فقرة : 389.
428) الفضائل، فقرة : 40.
429) الفضائل، فقرة : 220.
430) الفضائل، فقرة : 175.
431) الفضائل، فقرة : 12.
432) الفضائل، فقرة : 43.
433) روى عنه في (الناسخ والمنسوخ) لوحة 91، وانظره في (الجرح 2/361، والتاريخ الكبير 2/77).
434) روى عنه أبو عبيد في كتبه : (الفضائل، الأموال الإيمان) بغير واسطة، وأحيانا بواسطة.
435) الفضائل، فقرة : 1.
436) الفضائل، فقرة : 123.
437) الفضائل، فقرة : 880.

56 – حماد بن مسعدة التميمي البصري (تـ202هـ).(438)

57 – حماد بن عبيد الكوفي.(439)

58 – حفص النجار الواسطي = حفص بن عمر.(440)

59 – حفص بن غياث النخعي (تـ194 أو 195 أو 196هـ).(441)

60 – حسان بن عبد الله الكندي الواسطي (تـ222هـ).(442)

61 – الحسن بن محمد البلخي.(443)

62 – الحسن بن يزيد الأصم.(444)

63 – الحسين بن الحسن بن عطية العوفي (تـ201هـ).(445)

64 – الحسين بن الحسن الخراساني.(446)

65 – الحسين بن عازب.(447)

66 – خالد بن خداش الأزدي المهلبي (تـ223 أو 224هـ).(448)

67 – خالد بن عمرو القرشي الأموي.(449)

68 – زيد بن الحباب، أبو الحسين العكلي الكوفي (تـ203هـ).(450)

69 – كثير بن هشام الكلابي، أبو سهل الرقي (تـ 207 أو 208هـ).(451)

---

438) انظر (تـ بغداد 12/403، تهذيب 3/19، الثقات لابن حبان 6/222).

439) انظر (الضعفاء الصغير 72 للبخاري، الكامل في الضعفاء 2/666 لابن عدي، التاريخ الكبير 2/77).

440) الفضائل، فقرة : 334.

441) فضائل القرآن، فقرة : 102.

442) الفضائل، فقرة : 382.

443) انظر (الفضائل) فقرة : 52.

444) الفضائل، فقرة : 73 و (التهذيب 2/328).

445) الفضائل، فقرة : 20.

446) روى عنه في (الأموال)، فقرة : 791.

447) الأموال، فقرة : 911، وانظر (الجرح 3/61).

448) الأموال، والتهذيب 3/85.

449) الفضائل، فقرة : 185، الكامل 3/900 – 903 لابن عدي، تهذيب 3/109، الضعفاء الكبير 2/11.

450) الفضائل، فقرة : 96.

451) الفضائل، فقرة : 194.

70 – الكسائي = علي بن حمزة الأسدي الكوفي (ت180هـ وقيل بعدها).(452)

71 – اللحياني = أبو الحسن الختلي اللغوي : علي بن حازم، وقيل : علي ابن المبارك.(453)

72 – مالك بن إسماعيل، أبو غسان النهدي الكوفي (ت219هـ).(454)

73 – المبارك بن سعيد الثوري الكوفي (ت180هـ).(455)

74 – محمد بن جعفر الهذلي البصري، لقبه : غندر (ت193هـ).(456)

75 – محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني الكوفي المعشاري.(457)

76 – محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة (ت187هـ).(458)

77 – محمد بن ربيعة الرؤاسي الكوفي (توفي ببغداد).(459)

78 – محمد بن كثير الطرسوسي (وأخشى أن يكون هو الآتي بعده).(460)

79 – محمد بن كثير الصنعاني المصيصي (ت216هـ وقيل غيرها).(461)

80 – محمد بن صالح (مجهول).(462)

81 – محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الكوفي (ت203 أو 204 أو 205هـ).(463)

---

452) انظر كحالة 7/84، الفهرست 51، ط الحنابلة 1/261، معرفة القراء 1/141، تهذيب 7/313.

453) اختلف في اسم أبيه على قولين، ثم إن «حازم» في كتب التراجم بالحاء المهملة، وفي كتب اللغة بالخاء المعجمة، انظر : (الفهرست 77–78، معجم الأدباء 14/106، القفطي 2/255، البغية 346، نزهة الألباء 176، ط الزبيدي 195، المزهر 2/410). وانظر مادة «لحى» في (اللسان، الصحاح، التاج) مع مادة «ختل» في (التاج) أيضا.

454) الفضائل، فقرة : 242.

455) روى عنه بواسطة وبغيرها. انظر (تهذيب 10/28، الفضائل، فقرة : 149).

456) الفضائل، فقرة : 46.

457) روى عنه في (الأموال)، وانظر (تهذيب 9/120، اللباب 3/234).

458) اللباب 2/219، تعجيل المنفعة 361.

459) الفضائل، فقرة : 252.

460) تاريخ بغداد 9/171.

461) الفضائل، فقرة : 15.

462) روى عنه في (الفضائل)، فقرة : 167.

463) الفضائل، فقرة : 41.

82 – محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني، صاحب المغازي (ت207هـ).(464)

83 – محمد بن عيينة، أبو عبد الله الفزاري.(465)

84 – محمد بن فضيل بن غزوان الضبي الكوفي (ت194 وقيل 195هـ).(466)

85 – محمد بن يزيد الواسطي الكلاعي (ت188هـ) وقيل غيرها).(467)

86 – مروان بن معاوية الفزاري، أبو عبد الله الكوفي (ت193هـ).(468)

87 – مروان بن شجاع الجزري الأموي (ت184هـ).(469)

88 – المطلب بن زياد الكوفي (ت185هـ).(470)

89 -- مصعب بن المقدام الخثعمي، أبو عبد الله الكوفي (ت203هـ).(471)

90 – معاذ بن معاذ العنبري التميمي (ت196هـ).(472)

91 – معمر بن سليمان النخعي الرقي، أبو عبد الله (ت191هـ).(473)

92 – النضر بن إسماعيل البجلي، أبو المغيرة الكوفي (ت182هـ).(474)

93 – النضر بن شميل المازني التميمي، من أهل «مرو» (ت203 أو 204هـ).(475)

94 – نعيم بن حماد الخزاعي الحافظ، أبو عبد الله المروزي (ت228 أو 229هـ).(476)

---

464) وثقه أبو عبيد وروى عنه (تهذيب 9/ 363).

465) روى عنه في (الأموال) وانظر (تهذيب 9/ 394، والتاريخ الكبير 1/ 204).

466) الفضائل، فقرة : 293.

467) الفضائل، فقرة : 377.

468) الفضائل، فقرة : 61.

469) الفضائل، فقرة : 327.

470) الفضائل، فقرة : 545.

471) الفضائل، فقرة : 18.

472) الفضائل، فقرة : 68.

473) الفضائل، فقرة : 139.

474) الفضائل، فقرة : 16.

475) انظر (نزهة الألباء 85، طبقات الزبيدي 55–61).

476) الفضائل، فقرة : 95.

95 – صالح أبو الفضل الرازي.(477)

96 – صفوان بن عيسى الزهري، أبو محمد البصري (تـ198هـ، وقيل بعدها).(478)

97 – عباد بن صالح بن أبي الأخضر.(479)

98 – عباد بن عباد الرملي الأرسوفي، أبو عتبة الخواص.(480)

99 – عباد بن عباد المهلبي، أبو معاوية البصري (تـ180 أو 181هـ).(481)

100 – عباد بن العوام الكلابي، أبو سهل الواسطي (تـ185هـ).(482)

101 – العباس بن أبي العباس.(483)

102 – عبد الرحمن بن مهدي الأزدي، أبو سعيد البصري الحافظ (تـ198هـ، بالبصرة).(484)

103 – عبد الله بن أبي أمية.(485)

104 – عبد الله بن ادريس الزعافري، أبو محمد الكوفي (تـ192هـ).(486)

105 – عبد الله بن داود الكوفي، ثم البصري المعروف بالخريبي (تـ211 أو 213هـ).(487)

---

477) لعله المتوفى 283هـ في (تاريخ بغداد 9/320)، وإن كنت أشك فيه، لتأخره، وانظر (الفضائل)، فقرة : 150.

478) روى عنه في (الأموال)، وانظر (تـ بغداد 12/403، تهذيب 4/429).

479) روى عنه – بهذا الاسم – في (الأموال) فقرة : 27. والذي وجدته يكنى بابن أخضر واسمه «عباد» هو : «عباد بن عباد بن علقمة بن أخضر المازني» انظر (الميزان 2/368، تـ الكبير 6/40، تهذيب 5/96)، ويوجد أيضا «عباد بن صالح»، ولكنه لا يعرف بتلك الكنية (الجرح 6/82، تـ الكبير 6/41).

480) الفضائل، فقرة : 841.

481) الفضائل، فقرة : 31.

482) الفضائل، فقرة : 152.

483) لم أجد بهذا الاسم، وروى عنه في (الفضائل)، فقرة : 114 قائلا : «وكان من قدماء أهل الحديث».

484) الفضائل، فقرة : 2.

485) من شيوخه المجهولين لم أقف عليه، روى عنه في (الفضائل، فقرة : 296).

486) روى عنه في (الأموال، والناسخ والمنسوخ)، وانظر (تهذيب 5/144).

487) روى عنه في (الأموال)، فقرة 1535، وانظر (تهذيب 5/199، الجرح 5/47).

106 – عبد الله بن صالح الجهني، أبو صالح المصري، كاتب الليث بن سعد (ت223هـ).(488)

107 – عبد الله بن عمر (لعله العمري) حفيد حفيد عمر بن الخطاب (ض) (ت171 أو 172هـ).(489)

108 – عبد الله بن سعيد الأموي، (أخو يحيى بن سعيد الأموي) (ت، بعد 203هـ).(490)

109 – عبد الغفار بن داود الحراني، أبو صالح (ت:224هـ).(491)

110 – عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، أبو محمد البصري (ت194 وقيل 184هـ).(492)

111 – عبد الوهاب بن عطاء الخفاف البصري، ثم البغدادي (ت204 وقيل 206هـ).(493)

112 – عثمان بن صالح السهمي، أبو يحيى المصري (ت219هـ).(494)

113 – علي بن ثابت الجرزي، أبو الحسن الخراساني، ثم البغدادي.(495)

114 – علي بن معبد العبدي، أبو الحسن (ت218هـ).(496)

---

488) الفضائل، فقرة : 3.

489) روى عنه في (الأموال)، فقرة : 137 بغير واسطة، وفي فقرة 525 بواسطة عبد الرحمن بن مهدي. وانظر (تهذيب 5/326).

490) انظر – باهتمام – (ت بغداد 9/470 – 471، ط الزبيدي 193، تهذيب 5/238)، وفيه : توفي في حدود 200هـ ، (11/213) وجاء – هنا – في ترجمة أخيه «يحيى» : وكان له أخ له قدر وعلم يقال له : عبد الله»، وانظر رواية أبي عبيد عن أخيه أيضا : «يحيى بن سعيد الأموي» في (الفضائل فقرة : 210).

491) الفضائل، فقرة : 32.

492) الفضائل، فقرة : 573.

493) روى عنه في (الأموال، والناسخ والمنسوخ)، وكان صاحب سعيد بن أبي عروبة ومستمليه. انظر (تهذيب 6/450).

494) روى عنه في (الأموال، والناسخ والمنسوخ)، وانظر (تهذيب 7/122).

495) روى عنه في (الإيمان، والأموال، والفضائل)، فقرة : 116.

496) الفضائل، فقرة : 483.

115 – علي بن عابس الأسدي الكوفي الوراق.(497)

116 – علي بن عاصم، أبو الحسن القرشي الواسطي (ت201هـ).(498)

117 – علي بن هاشم بن البريد العائذي، أبو الحسن الكوفي (ت181هـ).(499)

118 – عمار بن محمد الثوري، أبو اليقظان الكوفي (ت182هـ).(500)

119 – عمر بن عبد الرحمن الأبار، أبو حفص الكوفي البغدادي (توفي بعد 180هـ).(501).

120 – عمر بن عبيد الطنافسي الأيادي، أبو حفص الكوفي (ت185هـ).(502)

121 – عمر بن يونس اليمامي الجرشي (ت206هـ).(503)

122 – عمرو بن الربيع بن طارق المصري (ت219هـ).(504)

123 – عنبسة بن عبد الواحد، أبو خالد الأموي القرشي الكوفي.(505)

124 – عفان بن مسلم، أبو عثمان الصفار (ت219 وقيل 220هـ).(506)

125 – عفيف بن سالم الموصلي البجلي (ت183هـ، وقيل قبلها).(507)

126 – الفراء : يحيى بن زياد الكوفي، إمام العربية الشهير (ت207هـ).(508)

127 – الفرج بن فضالة الحمصي التنوخي، ويقال الدمشقي.(509)

---

497) الفضائل، فقرة : 303.

498) الفضائل، فقرة : 267.

499) الفضائل، فقرة : 133.

500) روى عنه في (الأموال)، وانظره في (تهذيب 7/405).

501) الفضائل، فقرة : 9.

502) الفضائل، فقرة : 23.

503) روى عنه في (الأموال)، وانظر (تاريخ بغداد 12/403، تهذيب 7/506، 8/315).

504) وينسب إلى جده أيضا، وانظر (الفضائل) فقرة : 4.

505) روى عنه في (الأموال)، وانظره في (تهذيب 8/161، الكاشف 2/355).

506) الفضائل، فقرة : 425.

507) الفضائل، فقرة : 874.

508) من شيوخه اللغويين، انظر (القفطي 3/13، البغية 376، نزهة الألباء 137).

509) الفضائل، فقرة : 126.

128 – فُضَيْل بن عياض العالم الزاهد شيخ الحرم (ت187هـ).(510)

129 – القاسم بن مالك المزني، أبو جعفر الكوفي (توفي بعد 190هـ).(511)

130 – قبيصة بن عقبة السوائي، أبو عامر الكوفي الحافظ (ت215هـ).(512)

131 – قدامة أبو محمد.(513)

132 – سليمان بن حماد.(514)

133 – سعيد بن محمد.(515)

134 – سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، أبو محمد المدني، قاضي بغداد (ت176هـ).(516)

135 – سعيد بن عفير المصري (ت226هـ).(517).

136 – سعيد بن سليمان (لعله الضبي، أبو عثمان الواسطي، المعروف بسعدويه) (ت226هـ).(518).

137 – سفيان بن عيينة، أبو محمد الهلالي الكوفي الحافظ (ت198هـ).(519)

---

510) الفضائل، فقرة : 270.

511) الفضائل، فقرة : 135.

512) الفضائل، فقرة : 30.

513) من شيوخ أبي عبيد المجهولين، روى عنه في (الفضائل)، فقرة : 187.

514) روى عنه القراءة، انظر (مقدمة «السلاح») ص 6، ولم أجده في كتب التراجم والقراءات؟!

515) مجهول، روى عنه في (الأموال)، فقرة : 674.

516) الفضائل، فقرة : 372.

517) الفضائل، فقرة : 324.

518) توفي ببغداد، وله مائة سنة، روى عنه في (الأموال)، فقرة 71، وروى ه مرة أخرى باسم : «سعيد بن أبي سليمان» فقرة 147، ولم أجده، ولعله محرف عن السابق المترجم في (تهذيب 4/43)، والذي يروى عن «هشيم».

519) روى عنه في (الأموال)، و(الناسخ والمنسوخ)، و(الفضائل) بغير واسطة في الغالب، انظر فقرة 575 والتعليق عليها، وبواسطة أحيانا كما في فقرة 119. ومشيخة «سفيان بن عيينة» لأبي عبيد أمرها محير يتلخص فيما يلي :

1 – ثبوت مشيخته بحجتين :

أ – توجد في كتب أبي عبيد روايته عنه بلفظ «التحديث»، أو «السماع»..

ب – جمهرة كبيرة من مترجمي أبي عبيد يذكرون «سفيان بن عيينة» من شيوخه.=

138 - الشافعي : محمد بن ادريس الإمام الشهير (ت:204هـ).(520)

139 - شبابة بن سوار الفزاري، أبو عمرو المدائني (ت206هـ).(521)

140 - شجاع بن أبي نصر البلخي، أبو نعيم المقرئ (توفي ببغداد 190هـ).(522)

141 - شجاع بن الوليد، أبو بدر السكوني البغدادي (ت204 أو 205هـ).(523)

142 - شريك بن عبد الله القاضي النخعي، أبو عبد الله الكوفي (ت177هـ).(524)

143 - هشام بن إسماعيل الدمشقي العطار، أبو عبد الملك (ت217هـ).(525)

144 - هشام بن عمار الدمشقي السلمي الحافظ المقرئ، أبو الوليد (ت245 أو 244هـ).(526)

145 - هشيم بن بشير السلمي الواسطي، أبو معاوية، من كبار شيوخ أبي عبيد (ت183هـ).(527)

= 2 - وجدت طرة بمخطوطة (فضائل القرآن)، (ظ)، لوحة 78/ب، نصها : ينظر فيه فإن أبا عبيد لم يرو عن سفيان إنما روى بواسطة عنه».

3 - سفيان بن عيينة ولد بالكوفة 107هـ، ثم انتقل إلى مكة 163هـ، واستمر بها إلى أن توفي 198هـ، وأبو عبيد لم يغادر بغداد إلى مكة إلا في سنة 219هـ أو بعدها فكيف يروى عن ابن عيينة؟! وانظر (تهذيب 4/117).

520) تفقه أبو عبيد على مذهب الشافعي، وتناظر معه، فرجع كل منهما إلى قول صاحبه. (طبقات الشافعية 2/159، تهذيب 9/25، صفة الصفوة 2/248).

521) الفضائل، فقرة : 361.

522) روى عنه القراءة، وقال فيه : «وكان صدوقا مأمونا» (غاية النهاية 1/324، ط، الداودي 2/33، تهذيب 4/313).

523) الفضائل، فقرة : 151.

524) أكبر شيوخ أبي عبيد، روى عنه بواسطة وبغيرها. (ط، الشافعية 2/154، تهذيب 4/333، الفضائل، فقرة 57).

425) الفضائل، فقرة : 101.

426) الفضائل، فقرة : 222، وهو آخر شيوخ أبي عبيد موتا.

527) روى عنه في الأموال، الإيمان، (الفضائل)، انظر فقرة 53.

146 – هوذة بن خليفة الثقفي المصري (تـ215هـ)، وقيل بعدها).(528)

147 – الهيثم بن جميل البغدادي، أبو سهل، نزيل أنطاكية (تـ213هـ).(529)

148 – وكيع بن الجراح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفي (تـ197هـ).(530)

149 – يحيى بن آدم الأموي، أبو زكرياء الكوفي (تـ203هـ).(531)

150 – يحيى بن بكير = يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المصري (تـ231هـ).(532)

151 – يحيى بن صالح الحمصي الوحاظي الشامي.(533)

152 – يحيى بن سعيد القطان التميمي، أبو سعيد البصري (تـ198هـ).(534)

153 – يزيد بن هارون السلمي، أبو خالد الواسطي (تـ206هـ).(535)

154 – اليزيدي : يحيى بن المبارك، أبو محمد النحوي اللغوي (تـ202هـ).(536)

155 – يعقوب بن إسحاق الحضرمي، أبو محمد المقرئ النحوي البصري (تـ205هـ).(537)

---

528) الفضائل، فقرة : 766.

529) روى عنه في (الناسخ والمنسوخ) لوحة 167، وانظره في (التهذيب 11/90، الكامل في الضعفاء 7/2562).

530) الفضائل، فقرة : 131.

531) روى عنه القراءة. انظر مقدمة كتاب (السلاح) ص 6 مع (لتهذيب 11/175، غاية النهاية 2/363، طبقات ابن خياط 172، الشذرات 2/8).

532) الفضائل، فقرة : 28، وانظر (تهذيب 11/237).

533) الفضائل، فقرة : 432.

534) الفضائل، فقرة : 218.

535) الفضائل، فقرة : 5.

536) انظر (نزهة الألباء 81، المرآة 2/3، القفطي 4/31، غاية النهاية 2/375).

537) روى عنه في (الأموال)، فقرة 668، 1887، وانظر (التهذيب 11/382، ط. الزبيدي 54).

156 – يعقوب بن عبد الرحمن القارى المدني، سكن الأسكندرية (تـ181هـ).(538)

157 – يوسف بن عطية الصفار الأنصاري السعدي، أبو سهل البصري (تـ187هـ).(539)

158 – يوسف بن الغرق الباهلي البصري الأصل.(540)

1 – إبراهيم بن إسحاق الحربي، أبو إسحاق (تـ 285هـ).(541)

2 – إبراهيم بن عبد العزيز البغوي، أخو علي بن عبد العزيز البغوي الشهير.(542)

3 – ابن أبي خيثمة : أحمد بن زهير بن حرب، أبو بكر (تـ279هـ).(543)

4 – ابن أبي الدنيا : أبو بكر عبد الله بن محمد (تـ281هـ).(544)

5 – ابن أبي مريم : سعيد بن الحكم المصري (تـ224هـ).(545)

6 – ابن الضو : أبو عبد الله محمد الشيباني الكرميني.(546)

7 – أبو إسحاق إبراهيم بن الأشرس الضَّبِّي.(547)

8 – أبو بكر الصغاني (ويقال : الصاغاني) : محمد بن إسحاق (تـ270هـ).(448)

538) يروى عنه بغير واسطة في (الأموال)، فقرة 15، و 417، وفي (الفضائل)، فقرة : 219 بواسطة «يحيى بن بكير».

539) الفضائل، فقرة : 543 مع (الكامل في الضعفاء 7/2615).

540) الفضائل، فقرة : 207 مع (تـ بغداد 14/297)، الكامل في الضعفاء 7/2624).

541) ط، الشافعية 2/256، تـ بغداد 6/27، البغية 178.

542) انظر (القفطي 2/292، 3/22، طبقات الزبيدي 207).

543) انظر (الجرح 2/52، بحوث في تاريخ السنة المشرفة 119) للدكتور أكرم ضياء العمري.

544) تهذيب 6/12، تـ بغداد 12/403، التذكرة 2/417.

545) الفضائل، فقرة : 324 مع (التهذيب 8/310، ط، الداودي 2/33). روى عنه وهو من شيوخه.

546) اللباب 3/94، الإكمال 2/156.

547) اللباب 3/81.

548) سير النبلاء 10/492، تهذيب 9/35، تـ بغداد 12/403، الجرح 7/195، غاية النهاية 2/99. ورأيت في (النسخ في القرآن) 1/313 لمصطفى زيد : «محمد بن إسماعيل الصغاني»؟! وما أظنه إلا تحريفا لمترجمنا.

9 - أبو جعفر محمد بن التركي.(549)

10 - أبو حاتم السجستاني : سهل بن محمد النحوي اللغوي (تـ 248هـ، وقيل غيرها).(550)

11 - أبو حامد الصاغاني.(551)

12 - أبو خيثمة النسائي : زهير بن حرب (تـ234هـ).(552)

13 - أبو داود السجستاني : سليمان بن الأشعث (الإمام صاحب السنن) (تـ275هـ).(553)

14 - أبو دلف العجلي : القاسم بن عيسى (الأمير الأديب الشهير) (تـ226هـ).(554)

15 - أبو مسهر الغساني : عبد الأعلى بن مسهر الدمشقي (تـ218هـ).(555)

16 - أبو موسى السامري اللغوي : هارون بن الحارث الكوفي.(556)

17 - أبو القاسم البغوي : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (ولد 214هـ، وتوفي 317).(557)

18 - أبو شعيب الحراني.(558)

---

549) انظر هامش (الإكمال 1/539).

550) البغية 265، البداية والنهاية 11/2/3، وانظر الدكتور : إبراهيم السامرائي في مقدمة تحقيقه (كتاب النخل) لأبي حاتم السجستاني ص 17، 94.

551) تـ بغداد 12/409.

552) التهذيب 3/342، طبقات الداودي 2/33، البداية والنهاية 10/312.

553) التهذيب 4/169، طبقات الداودي 2/33.

554) الأعلام 6/13، تـ بغداد 12/416. ومعلوم أنه - كما سبق في «دروس الخاصة» - قد استهدى عبد الله بن طاهر أبا عبيد لمدة شهرين ليسمع منه.

555) وهو من شيوخ أبي عبيد أيضا، انظر (الفضائل)، فقرة : 438، و(الأموال)، فقرة : 401.

556) كان إماما متصدرا بـ«سر من رأى» (القفطي 3/361)، ط، الزبيدي 204) مع هامشه، وفهرس (الوقف والابتداء 2/1167) لابن الأنباري.

557) سمع من أبي عبيد في أحد القولين، وهو ابن أخي علي بن عبد العزيز البغوي الشهير وراق أبي عبيد وصاحبه. انظر (لسان الميزان 3/338، الكامل 5/1578) لابن عدي.

558) يروى عن أبي عبيد، وقد حضر معه ضرب الإمام أحمد في «محنة القرآن» انظر (مناقب الإمام أحمد 336).

19 – الأثـــرم : علي بن المغيرة، أبـــو الحســن النحـــوي اللغـــوي (تـ232هـ).(559)

20 – أحمد بن إبراهيم بن عثمان، أبو العباس، وراق خلف بن هشام (تـ 270هـ، تقريبا).(560)

21 – أحمد بن أبي عمران، أبو جعفر البغدادي (تـ280هـ).(561)

22 – أحمد بن محمــد بن حنبل الشيبـاني البغــدادي (الإمام الشهير) (تـ241هـ).(562)

23 – أحمد بن الصلت بـن المغلس، أبـــو العبــاس الحماني (تـ، قبيل 300هـ، وقيل 308).(563)

24 – أحمد بن عاصم البغدادي.(564)

25 – أحمد بن عطية.(465)

26 – أحمد بن القـــاسم، ويعـــرف بصــاحب أبي عبيــد القـــاسم بن سلام.(566)

27 – أحمد بن سهل التميمي، أبو عبد الرحمن، ويعرف أيضا بصاحب أبي عبيد.(567)

28 – أحمد بن الهيثم بن خالد.(568)

---

559) البغية 355، ط. الحنابلة 1/260، مناقب الإمام أحمد 113، القفطي 2/319.

560) غاية النهاية 1/34، 273، العقد الثمين 7/24، معرفة القراء 1/171.

561) من شيـوخ أبي جعفر الطحـاوي، روى عنـه في مـواضـع كثيرة من كتابيـه : (مشكل الآثـار، ومعاني الآثار)، وانظر (الفوائد البهية 14، البداية والنهاية 11/96).

562) سمع من أبي عبيد (غـريب الحديث) مع جماعة، وفيهم ولده : عبد اللـه. انظر تهذيب 1/72، التاريخ الكبير 2/5، المرآة 2/132، طبقات الداودي 2/33، تاريخ الثقات : 49 للعجلي.

563) البداية والنهاية 11/131، المغنى في الضعفاء 1/42.

564) تهذيب 1/45، 8/318، مناقب الإمام أحمد 112، تـ. بغداد 4/335.

565) أخبار أبي حنيفة 32، 120 للصيمري.

566) ط. الحنابلة 1/55، القفطي 3/22، المحدث الفاصل 585 – 586، تـ. بغداد 4/349.

567) تـ. بغداد 4/184، القفطي 3/21.

568) غاية النهاية 1/147، القرطبي 14/113.

29 – أحمد بن يوسف التغلبي، أبو عبد الله، صاحب أبي عبيد (ت273هـ).(569)

30 – الأخفش الدمشقي : هارون بن موسى، أبو عبد الله التغلبي (ت292هـ).(570)

31 – إسماعيل بن محمد بن يوسف، أبو هارون الجبريني.(571).

32 – البخاري (الإمام الشهير) : أبو عبد الله محمد بن إسماهيل (ت256هـ).(572).

33 – البلاذري : أحمد بن يحيى البغدادي (سمع أبا عبيد، توفى 279هـ).(573)

34 – بندار بن عبد الحميد بن لرة الأصبهاني، أبو عمرو اللغوي.(574)

35 – الترمذي (الإمام صاحب الجامع) : محمد بن عيسى (ت279هـ).(575)

36 – ثابت بن أبي ثابت (ويقال أيضا : ثابت بن عمرو بن حبيب)، أبو محمد اللغوي الكوفي.(576)

---

569) روى القراءة عنه سماعا (غاية النهاية 1/152، تـ. بغداد 5/219، القفطي 3/22، تهذيب 8/315، العقد الثمين 7/24). وقد رأيت «الطبري» يروى القراءة عن مترجمنا هذا، إلا أنه صحف في مواضع كثيرة من تفسيره إلى «الثعلبي»!

570) انظر (البغية 406، ط. الداودي 2/347، غاية النهاية 2/347) وفيه : «وقرأ باختيار أبي عبيد القاسم بن سلام.. ورآه بدمشق، وسأله مسألة في اللغة...».

571) انظر (المجروحين 1/130، المغنى في الضعفاء 1/86).

572) روى عن أبي عبيد في (التاريخ)، وانظر (التهذيب 9/47، البداية والنهاية 11/24، المرآة 2/167، طبقات الداودي 2/33).

573) سمع أبا عبيد وروى عنه كثيرا. انظر (فتوح البلدان، الأعلام 1/252، معجم الأدباء 5/89).

574) حرف «بندار» في (الفهرست 129) إلى «منداد». و«لرة» : لقب، وهو بالراء، وفي مراجع بالزاي، وفي أخرى بالدال المهملة : انظر : (الفهرست 129، معجم الأدباء 7/128، الإكمال 1/356، البغية 208، القفطي 1/292).

575) الميزان 3/678، التهذيب 9/387، المرآة 2/193، ط. الداودي 2/33.

576) وراق أبي عبيد، صحبه وروى عنه كتبه كلها. وقد وقع خلط كبير في هذا الاسم، وهناك من جعل ثابت بن أبي ثابت غير ثابت بن عمرو بن حبيب، انظر فيهما : (غاية النهاية 1/188، الفهرست 109، القفطي 1/296، 298، ط. الزبيدي 205، البغية 210، معجم الأدباء 7/140، 141).

37 – الحارث بن أسد المحاسبي (تـ 243هـ).(577)

38 – الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي (تـ282هـ).(578)

39 – حرب بن إسماعيل السيرجاني الكرماني (تـ280هـ).(579)

40 – الحسن بن محمد بن زياد القرشي، أبو محمد.(580)

41 – الحسن بن مكرم بن حسان، (أو على البزار (تـ274هـ).(581)

42 – الحسن بن عبد العزيز بن الوزير الجروي، أبو علي الجذامي المصري نزيل بغداد (تـ257هـ).(582)

43 – الدارمي (صاحب السنن) : عبد الله بن عبد الرحمن التميمي، أبو محمد السمرقندي (تـ255هـ).(583)

44 – الرهيمي (أو : الرهمي) (أعرابي، بدوي).(584)

45 – طاهر بن الحسين الخزاعي (من كبار وزراء المأمون (تـ207هـ).(585)

46 – طاهر بن عبد الله بن طاهر الخزاعي (حفيد الذي قبله، أحد الأمراء الولاة) (تـ248هـ).(586)

---

577) التهذيب 2/134، المرآة 2/142، صفة الصفوة 2/367.

578) المرآة 2/194، تـ، بغداد 12/403، التذكرة 2/417، الأعلام 2/160.

579) التذكرة 2/613، ط، الحنابلة 1/145، معجم البلدان 3/213، المحدث الفاصل 309.

580) غاية النهاية 1/231.

581) تـ، بغداد 12/403، 7/432، ط، الداودي 2/33.

582) التهذيب 2/291، الحلية 8/163، تـ، بغداد 7/337.

583) روى عنه في مواضع من (سننه)، وانظر (تهذيب 5/294، الشذرات 2/130، المرآة 2/161).

584) القفطي 4/122، وبهامشه : «الفهرست : الرهمي»، وفي نسختي من الفهرست 77): «الوهمي» بالواو، تحريف.

585) الأعلام 3/318، معجم المؤلفين 5/207، الشذرات 2/16، تاريخ بغداد 12/405، القفطي 3/15.

586) كان يقصد أبا عبيد في منزله ببغداد، ويسمع منه (غريب الحديث). انظر (تـ بغداد 12/407، القفطي 3/17، سير النبلاء 10/496، الأعلام 3/320).

47 – اللحياني : أحمد بن سعيد، صاحب أبي عبيد (كان حيا سنة 231هـ).(587)

48 – المأمون (الخليفة العباسي) : عبد الله بن هارون الرشيد (تـ218هـ).(588)

49 – محمد بن أبي بشر (لعله الدقاق).(589).

50 – محمد بن زياد النسوي.(590)

51 – محمد بن المغيرة البغدادي.(591)

52 – محمد بن نصر الفراء.(592)

53 – محمد بن علي بن المديني (أي ابن الإمام الشهير في الجرح والتعديل).(593)

54 – محمد بن سعيد الهروي.(594)

55 – محمد بن وضاح القرطبي (الإمام العلم) (تـ287هـ)، وقيل غيرها).(595)

56 – محمد بن وهب المسعري، صاحب أبي عبيد.(596)

---

587) تلقي ابن قتيبة عن المترجم كتابي أبي عبيد (الأموال، وغريب (الحديث) سنة 231هـ. انظر مقدمة (مشكل القرآن) لابن قتيبة ص 3 مع ص 48 بتحقيق الأستاذ أحمد صقر.

588) المأمون كان أول من سمع (غريب الحديث) من أبي عبيد. انظر (تـ بغداد 12/408، ط، الحنابلة 1/262، تاريخ الخلفاء 284، دول الإسلام 1/132).

589) معرفة القراء 1/142، مناقب الإمام أحمد 114، تـ بغداد 2/90.

590) تـ بغداد 8/161.

591) القفطي 3/22.

592) مناقب الإمام أحمد 112.

593) سمع مع أبيه وجماعة (غريب الحديث) من أبي عبيد. انظر (القفطي 3/17، تاريخ بغداد 12/408، طبقات الحنابلة 1/262).

594) القفطي 3/22.

595) انظر (محمد بن وضاح القرطبي 40، 66) للدكتور نورى معمر، مع (أخبار الفقهاء والمحدثين) لابن حارث الخشني، مخطوط الخزانة الملكية بالرباط، لوحة 45بـ، دول الإسلام 1/173.

596) «المسعري» بالسين والعين والراء المهملات، ثم ياء النسبة في آخره، وقد حرف إلى : «المسعودي»، و«المغازي»، و«المنازي» و«المشعري» بالشين المعجمة، و«المسعدي» بالدال انظر: (تـ:بغداد 12/407، البداية والنهاية 10/291، بغية الملتمس 103، فهرس القفطي 4/286، القفطي 3/21/22، مع 3/263، الفهرست 113، ط، الزبيدي 206).

57 – محمد بن يحيى بن سليمان المروزي (وقال الذهبي : الرازي).(597)

58 – نصر بن داود، أبو منصور الصاغاني المعروف بالخلنجي، من أجل أصحاب أبي عبيد (ت271هـ).(598)

59 – صالح بن عمران بن حرب، أبو شعيب الدعا (بخاري الأصل، توفي 285هـ).(599)

60 – عباس الخياط.(600)

61 – عباس بن محمد الدوري، أبو الفضل (ت271هى).(601)

62 – عباس بن عبد العظيم العنبري، أبو الفضل البصري (ت246هـ، وقيل غيرها).(602)

63 – عبد الخالق بن منصور النيسابوري.(603)

64 – عبد الرحمن اللحنة (أو : أبو عبد الرحمن...)، صاحب أبي عبيد.(604)

---

597) التذكرة 2/417، تـ بغداد 3/422، 12/403، 414، تهذيب 8/315، معرفة القراء 1/38.

598) أخذ القراءة عن أبي عبيد، وضبط عنه الوقوف (تاريخ بغداد 13/292، القفطي 3/21، القرطبي 2/63، غاية النهاية 2/335، الوقف والابتداء 1/115) بن الأنباري.

599) تـ بغداد 9/321.

600) ط، الزبيدي 201، معجم الأدباء 16/258.

601) طبقات الحفاظ 180، التهذيب 8/315، تـ بغداد 12/144.

602) تـ بغداد 12/137، الجرح 6/216، الشذرات 2/112، التهذيب 4/430.

603) ط، الحنابلة 1/218، المكتفى 196 للداني، ط، الزبيدي 206 حيث ذكره ولم يترجم له، القفطي : 3/22.

604) «اللحنة» كهمزة : الكثير اللحن (معجم الأدباء 16/258، ط، الزبيدي 201)، وفيه : «اللحية». تصحيف، كما في هامش (الأمثال العربية القديمة) ص 92 لزلهايم، وفي ص 93 منه أيضا : «اللجنة»، تصحيف كذلك !

65 – عبد الله بن أبي زياد القطواني.(605)

66 – عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (تـ 290هـ).(606)

67 – عبد الله بن طاهر الخزاعي (الأمير المشهور) (تـ 230هـ).(607)

68 – عبد الله بن محمد بن زياد، أبو محمد القرشي.(608)

69 – عبد الله بن مخلد التميمي النيسابوري، أبو محمد (راوية كتب أبي عبيد، توفي 260هـ).(609)

70 – عبد الله بن أبي مقاتل البلخي.(610)

71 – عبيد الله بن إسماعيل البغدادي.(611)

72 – علي بن أبي ثابت.(612)

---

605) مناقب الإمام أحمد 112.

606) سمع مع أبيه وجماعة (غريب الحديث) من أبي عبيد (القفطي 3/17، تـ بغداد 12/408، شذرات الذهب 2/203).

607) أخذ كثيرا عن أبي عبيد بالمشافهة، وبواسطة كتبه التي كان يهديها له؛ فقد ثبت أن أبا عبيد كان كلما أنهى تأليف كتاب أهداه إلى الأمير عبد الله بن طاهر، فيعطيه مالا جزيلا، مكافأة على جهوده العلمية. انظر (تـ بغداد 9/483، البداية والنهاية 10/302، المرآة 2/99).

608) روى القراءة عن أبي عبيد (غاية النهاية 1/448).

609) التهذيب 6/24، البغية 290.

610) سير النبلاء 10/498.

611) تـ بغداد 10/337.

612) من أصحاب أبي عبيد. انظر (القفطي 3/21)، وسماه الزبيدي في (طبقات النحويين 205): «علي بن ثابت بن أبي ثابت»، ولم يترجمه، ولم يذكر السيوطي في (البغية) «علي بن أبي ثابت»، وإنما ذكر «ثابت بن أبي ثابت» ص 210 في ترجمتين، وكل منهما عنده روى عن أبي عبيد، أحدهما وراقه، وثانيهما من أمثل أصحابه. وجاء في آخر ترجمته قوله : «وأنا أظنه الذي قبله، وجاء الخلاف في اسم الأب». قارن مع ترجمة «ثابت بن أبي ثابت»، ومراجعها في قائمة التلاميذ هذه.

73 – علي بن محمد بن وهب المسعري.(613)

74 – علي بن المديني = علي بن عبد الله، أبو الحسن ابن المديني البصري (تـ234هـ، وقيل غيرها.(614)

75 – علي بن عبد الله الطوسي (لغوي، كوفي، من أعلم أصحاب أبي عبيد).(615)

76 – علي بن عبد العزيز البغوي، أبو الحسن البغدادي، نزيل مكة تـ287هـ).(616)

77 – عمر الدوري.(617)

78 – سنان بن محمد بن طالب، أبو بكر التميمي.(618)

79 – الشافعي، الإمام : محمد بن ادريس المكي، نزيل مصر (تـ204هـ).(619)

---

613) روايته عن أبي عبيد في (المزهر 1/83)، ويظهر أنه ابن «محمد بن وهب المسعري» المذكور في التلاميذ قبله. وانظر – هناك – ما في لفظ «المسعري» من صور التحريف والتصحيف، مع (البداية والنهاية 10/291، ط. الحنابلة 1/261، الوفيات 4/61، تهذيب اللغة 1/19) للأزهري.

614) سمع من أبي عبيد مع جماعة، فيهم ابنه محمد بن علي (غريب الحديث)، انظر : (تـ.بغداد 12/408، ط. الحنابلة 1/262، القفطي 3/17، التهذيب 7/349.

615) ط. الزبيدي 205، البغية 340، الفهرست 112، القفطي 2/285، 3/18.

616) وهو أجل أصحاب أبي عبيد وأثبتهم فيه. انظر : (غاية النهاية 1/549، التهذيب 7/362، فضائل القرآن) لأبي عبيد، فقرة 1.

617) تاريخ بغداد 12/409.

618) الإكمال 4/443.

619) يعد الشافعي من أقران أبي عبيد، وقد أخذ كل منهما عن الآخر، وتناظرا في «القرء»، ورجع الشافعي إلى قول أبي عبيد، انظر (ط الشافعية 2/159، التهذيب 9/25، المرآة 2/13، صفة الصفوة 2/248).

80 – وكيع بن الجراح الرؤاسي، أبو سفيان (تـ197هـ).(620)

81 – يحيى بن معين، أبو زكرياء البغدادي، إمام الجرح والتعديل (تـ233هـ).(621)

أقرانه :

يقرن بأبي عبيد جماعة من الأعلام الكبار، وذلك ما يمكن استخلاصه من النصوص الآتية وغيرها :

أ – أقرانه الذين امتن الله بهم على هذه الأمة : قال هلال بن العلاء الرقى: «من الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم : بالشافعي تفقه بحديث رسول الله ﷺ، وبأحمد ثبت في المحنة، لولا ذلك كفر الناس، وبيحيى بن معين نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ، وبأبي عبيد فسر الغريب من حديث رسول الله ﷺ، لولا ذلك لأقحم الناس في الخطأ.(622)

ب – أقرانه الذين سئل عنهم أبو قدامة، فقال : «أما أفهمهم فالشافعي، إلا أنه قليل الحديث، وأما أورعهم فأحمد بن حنبل، وأما أحفظهم فإسحاق، وأما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد».(623)

ج – أقرانه المتساوون معه في طبقة واحدة. قال الذهبي في ترجمة أبي عبيد:

«.. وكان يجتهد ولا يقلد أحدا، ويذكر في طبقة الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وكان هو أعلمهم بلغات العرب».(624)

620) في (طبقات الشافعية 2/154) : «وكيع» فقط، وبزيادة «بن الجراح» في مقدمة (السلاح 7)، وإذا صحت الزيادة فهو الإمام الشهير أحد شيوخ أبي عبيد، ترجمته في (الفضائل)، فقرة : 131.

621) وهو من أقران أبي عبيد، وقد صاحبه في الرحلة من العراق إلى مصر سنة 213هـ، وكان أول من سمع منه (غريب الحديث) في إحدى الروايتين. انظر : (تـ بغداد 12/ 407، 14/ 177، ط. الحنابلة 1/ 261، 262، القفطي 3/ 16،17، التهذيب 11/ 280).

622) تاريخ بغداد 12/410، القفطي 3/ 18.

623) القفطي 3/ 18، وفي (توالي التأسيس 172) رمز لكون أبي عبيد من أقران الشافعي بحرف القاف.

624) معرفة القراء 1/ 141، فتاوي ابن تيمية 20/ 40.

د – أقرانه المحتجون بحديث عمرو بن شعيب. قال البخاري: «رأيت أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وأبا عبيد... يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه، عن جده، ما تركه أحد من المسلمين».(625)

هـ – أقرانه في الكمال، قال إبراهيم الحربي : «أدركت ثلاثة لن يرى مثلهم أبدا، وتعجز النساء أن يلدن مثلهم، رأيت أبا عبيد القسام بن سلام، ما مثلته إلا بجبل نفخ فيه الروح، ورأيت بشر بن الحارث(626) فما شبهته إلا برجل عجن من قرنه إلى قدمه عقلا، ورأيت أحمد بن حنبل، كأن الله تعالى جمع له عام الأولين والآخرين من كل صنف، يقول ما شاء، ويمسك ما شاء».(627)

وأقرانه – بالترتيب هم :

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد (تـ235هـ).

أبو ثور إبراهيم بن خالد الفقيه البغدادي (تـ240هـ).

أحمد بن حنبل (تـ241هـ).

إسحاق بن راهويه الحنظلي المروزي (تـ238هـ).

بشر بن الحارث (المعروف ببشر الحافي) (تـ 227هـ).

محمد بن ادريس الشافعي (تـ204هـ)

علي بن المديني (تـ234هـ)

يحيى بن معين (تـ233هـ).

625) التهذيب لابن حجر 8/ 49.

626) المعروف بالحافي (تـ 227هـ).

627) نزهة الألباء 141، صفة الصفوة 4/ 132، تـ بغداد 12/ 412.

الفصل الثالث :

رحلاته واستقراره

أبو عبيد شأنه شأن العلماء الكبار قام برحلات طويلة امتدت حياته، وشملت كثيرا من المدن والأقطار الإسلامية، ويمكننا أن نترسم خطاه، ونستجلى - من خلالها - ما حقق من نتائج علمية، وما خلف من آثار فكرية، متنقلين معه - في رحلته المباركة - من البداية للنهاية :

في هراة :

ولد أبو عبيد - كما سبق - في مدينة «هراة» الخراسانية، وبها حفظ القرآن، وتلقى تعليمه الأولى، ولا نعلم - بالضبط - متى بدأ تحركاته خارج مدينه «هراة» طلبا للعلم، واستعدادا لرحلاته الطويلة التي أوصلته إلى أقطار نائية، واستمرت طول حياته، ولا شك أنه قد أخذ مبادئ العلوم المختلفة خلال هذه الفترة في كثير من المدن الخراسانية أيضا قبل أن يجد ضالته المنشودة، ويروى ظمأة العلمي في بغداد، والكوفة، والبصرة، وسواها، ويأخذ فيها كلها عن كبار اللغويين، والفقهاء، والمحدثين، والقراء، وغيرهم.

في مرو :

وقد قضى أبو عبيد فترة من حياته في مدينة «مرو» أشهر المدن الخراسانية، يؤدب أبناءها، ويبث في عقولهم علمه الغزير الذي شهد له به - هناك - الأمير العالم طاهر بن الحسين الذي كان مارا في طريقه إلى حرب بخراسان، فلما نزل بمدينة «مرو» طلب رجلا يحدثه ليلة، فقيل له : ما هاهنا إلا رجل مؤدب، فأدخل عليه أبو عبيد، فوجده أعلم الناس بأيام الناس، والنحو، واللغة، والفقه، فكافأه وأوصاه أن ينتظره إلى أن يرجع من حربه، فلما رجع وجد أباعبيد قد ألف (غريب المصنف).(628)

---

628) القفطي 3/15.

في سر من رأى :

(=سامرا) انتقل أبو عبيد من «مرو» إلى «سر من رأى» صحبة الأمير طاهر بن الحسين عند ما عاد من حربه الآنفة الذكر، وبعد إعجابه بغزارة علم أبي عبيد ومكانته وتأليفه كتابه (غريب المصنف).(629)

في بغداد :

اتخذ أبو عبيد من بغداد مركز استقراره ومحل إقامته، حتى قيل في نسبته : «البغدادي»، حيث كان ينزل بدرب الريحان، وما خرج من «بغداد» لحظة إلا وراوده الحنين والشوق إليه، ففيه تتلمذ على الشيوخ الكبار، وفيه عاصر الأقران، من أمثال أحمد بن حنبل، والشافعي، وابن المديني، وابن معين، وغيرهم... وفيه تجمع حوله أكثر تلامذته، وفيه ألف مؤلفاته الكثيرة، وأقرأها في المحافل الخاصة والعامة، وتسابق الناس إلى استنساخها، كالإمام أحمد الذي نسخ (غريب الحديث) بيده، قائلا : «أبو عبيد ممن يزداد عندنا كل يوم خيرا»، وقال أيضا حين اطلع على هذا الكتاب : «جزاه الله خيرا».

وفي «بغداد» أيضا أدب المتأدبين، ومن ذلك – مثلا – تأديبه غلاما بشارع «بشر وبشير..» وفيه شهد (محنة القرآن) بأحداثها وتفاصيلها متأسفا على ضرب الإمام أحمد بالسياط قائلا : «أيضرب سيدنا ؟! لا صبر، لاصبر».(630)

في البصرة :

رحل أبو عبيد إلى «البصرة» للأخذ عن علمائها الكبار، أمثال أبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي، واليزيدي وغيرهم.. ومنهم من فاته إدراكه والأخذ عند كحماد بن زيد الذي لقيه نعيه، وهو يدخل إلى البصرة، فحزن لموته..(631)

---

629) القفطي 3/15.

630) طبقات ابن سعد 7/355، البداية والنهاية 10/292، ط. الحنابلة 1/260، القفطي 3/13، 19.

631) الرحلة في طلب الحديث 179، سير النبلاء 10/498.

وفي البصرة أيضا فعل أبو عبيد فعلتين يرجو بهما الجنة، وهما كما روى أبو حامد الصاغاني قال : «سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول : «فعلت بالبصرة فعلتين أرجو بهما الجنة، أتيت يحيى ابن القطان، وهو يقول : أبو بكر وعمر [وعلي]،(632) فقلت : «معي شاهدان من أهل بدر يشهدان أن عثمان أفضل من علي...»». فتراجع ابن القطان عن قوله، وقال : «أبو بكر، وعمر، وعثمان»(633) «قال : وأتيت عبد الله بن داود الخريبي، فإذا بيته بيت خمار، فقلت : ما هذا ؟ قال ما اختلف فيه أولنا ولا آخرنا، قلت : ماهذا ؟ قال : ما اختلف فيه أولنا ولا آخرنا، قلت اختلف فيه أولكم وآخركم...» إلى أن غلبه أبو عبيد وأفحمه، فأخرج الخريبي كل ما في منزله فأهراقه (يعني من النبيذ). قال أبو عبيد : فأرجو بهاتين الفعلتين الجنة.(634)

في الكوفة :

ورحل أبو عبيد أيضا إلى الكوفة، حيث أخذ عن أعلامها، أمثال الكسائي، والفراء، والأحمر، وأبي عمرو الشيباني، والأموي، وابن الأعرابي، وأبي زياد الكلابي وغيرهم فنونا من العلم.

ورغم محاولة أبي عبيد التوفيق بين مدرستي البصرة والكوفة في كثير من الأسس النحوية واللغوية، فإنه تقلد - في الأعم الأغلب - مذهب الكوفيين، حتى عد في جملة من أخذ بمذهبهم.(635)

في الرقة :

وواصل أبو عبيد رحلاته العلمية إلى مدينة «الرقة»(636) متلقيا عن مشايخها، مجالسا زهادها وصلحاءها، جاء في (فضائل القرآن):(637)

---

632) مابين المعقوفين في (تـ بغداد) فقط.

633) تـ. بغداد 12/409، سير النبلاء 10/498.

634) نفس المصدرين مع (مجالس العلماء 137) للزجاجي، و(التهذيب 5/144)

635) انظر (سير النبلاء 10/492، تـ. بغداد 12/404، ط. الزبيدي 199).

636) مدينة عراقية مشهورة على الفرات.

637) لأبي عبيد، فقرة 139. وهو موضوع رسالتي هذه : (دراسة وتحقيق).

«أبو عبيد قال : وجلست إلى معمر بن سليمان النخعي بالرقة، وكان من خير من رأيت، وكانت له حاجة إلى بعض الملوك، فقيل له : لو أتيته فكلمته، فقال : قد أردت إتيانه، ثم ذكرت العلم والقرآن، فأكرمتهما عن ذلك، أو كلام هذا معناه».(638)

في الشام :

أ - في طرسوس :

ارتحل أبو عبيد إلى طرسوس،(639) وبها قضى فترة طويلة من عمره تبلغ ثمان عشرة سنة، متقلدا بها خطة القضاء بتشريف من أمير طرسوس «ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي» الذي كان أبو عبيد يؤدب أولاده، وما أن تقلد الولاية هناك حتى استقدم أبا عبيد، وأسند له خطة القضاء، حيث تفرغ لها كامل التفرّغ، وقام بحقها خير قيام، وفي هذه الفترة انقطع عن كتابة الحديث(640)

ب - في دمشق :

وفي دمشق أخذ كذلك عن جماعة من الشيوخ، وأخذوا عنه، منهم : أبو مسهر الغساني،(641) وهشام بن عمار،(642) وهشام بن إسماعيل،(643) ورآه الأخفش الدمشقي بها، وسأله، وأخذ عنه، وقرأ باختياره.(644)

---

638) نفسه، مع : التهذيب 10/250، الشذرات 1/329).

639) «طرسوس» : مدينة من بلاد الشام قرب «عكا».

640) انظر (صفة الصفوة 4/132، الروض المعطار 388، تـ. بغداد 12/413).

641) طبقات الداودي 2/34. مع (الأموال) لأبي عبيد، فقرة 401.

642) انظر : (التهذيب 11/54، الفضائل، فقرة 222)، وهو آخر شيوخ أبي عبيد موتا.

643) انظر : (الفضائل)، فقرة 101.

644) غاية النهاية 2/347.

ومن مشاهدات أبي عبيد في دمشق: مكـان الكنيسة الكبرى التي هدمت بعهد الوليد بن عبد الملك، وأدخلت في مسجد دمشق عند الاحتياج إلى سعته. «قـال أبو عبيـد : وقد أروني مكـانها هناك، والنـاحية التي كـانت بها قبل الهدم».(645)

في مصر :

تابع أبو عبيـد رحلته إلى مصر، وذلك سنة 213هـ أي بعد انقطاعه عن ممارسـة خطة القضـاء بطرسـوس، وقد صـاحبه في هـذه الرحلـة الإمام الحافظ يحيـى بن معين (تـ233هـ)، وقـد أخذ وكتب عن جماعـة كبيرة من الأعلام بمصر، كما استفيد منه هو أيضا علم كثير بواسطة كتبه، ودروسه، ومجالسته، وحكي عنـه، ولا سيما مـا يتعلق بـالغـريب، وفقـه الحديث، والقراءات، حتى قيل عنـه بأنه «ربما كـان هو أول من مثل مدرسـة بغداد بمصر» أي في القراءة.(646)

على أن مقـام أبي عبيد بمصر لم يمتـد طـويـلا، فسرعان مـا رجع إلى بغـداد، حيث مكث فترة أخـرى، ثم اتجه بعـدهـا إلى الحجـاز، وذلك سنـة 219هـ أو ما بعدها. أما قول «ياقوت الحموي» بأنه خرج من بغداد إلى مكة سنة 214هـ فهو قـول شاذ، مخالف للـواقع، وقد نقلـه عنه «بـروكلمان» أيضـا!!(647)

والحقيقة أن أبا عبيد استمرت إقامته ببغداد في الفترة الممتدة مابين 214 و 219هـ تمكن أثنـاءها من معـايشة (محنة القـول بخلق القرآن)، ومحاينة وقائعها التي اشتدت – بصفة عملية – ابتداء من سنة 218هـ في آخر عهد الخليفة المأمون، وكان في جملة من حضر ضرب الإمام أحمد وسجنه... وما رافق ذلك من أحداث سبق ذكرها.(648)

---

645) انظر : (الناسخ والمنسوخ) لأبي عبيد، لوحة 409 – 410.

646) انظر (القرآن وعلومه في مصر 251، التهذيب 8/316، طبقات الداودي 2/34).

647) (معجم الأدباء 16/256، تاريخ الأدب العربي 2/155).

648) انظر (أبو عبيد والمحنة الكبرى».

في الحجاز :

أ – في المدينة النبوية :

حل أبو عبيد بالحجاز، بعد أن صنف ما صنف من كتب، لأداء فريضة الحج، والاستزادة من الرواية، فتيسر له ما أراد، وهكذا أخذ عن جماعة من علماء المدينة ومكة من شيوخ أتباع التابعين.(649)

ب – في مكة :

ويختم أبو عبيد سلاسل رحلاته بمكة المكرمة، فيجعلها مسك الختام، ويلقي عصا التسيار، وينشد مع من أنشد :

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالإياب المسافر(650)

وفي تحديد تاريخ خروج أبي عبيد من بغداد إلى مكة أقوال : قيل 214هـ، وقد بينت – سابقا – بطلانه، وقيل 219 أو 220، وعليه كثير من المترجمين، وقيل 224هـ، وهو قول أبي الحسين ابن المنادي ومن تبعه.(651)

ويظهر أن القائلين بهذا يجعلون السنة التي قدم فيها أبو عبيد إلى مكة هي سنة وفاته. وهذا غير صحيح أيضا، لأن أبا عبيد عندما قدم للحج بقي مجاورا بمكة مدة غير يسيرة، وأخذ عن مشاهيرها من العلماء والزهاد والعارفين، كما أخذ عنه الكثير من علمه. ولم أقف على أخذه عن امرأة إلا عن «عائشة المكية» فيما يحكيه عن نفسه قائلا : «كنت مستلقيا بالمسجد الحرام، فجاءتني عائشة المكية، وكانت من العارفات، فقالت : يا أبا عبيد، لا تجالسه إلا بأدب، وإلا محاك من ديوان العلماء والصالحين».(652)

---

649) القرآن وعلومه في مصر 251.

250) البيت من البحر الطويل لمعقر بن حمار البارقي. (المؤتلف والمختلف 92 للآمدي، معجم الشعراء 9) للمرزباني.

651) طبقات الحنابلة 1/260، تـ. بغداد 12/404، 415.

652) شذرات الذهب 2/55، ونحوه في (صفة الصفوة 2/275)، ونقله عنه كحالة في أعلام النساء 3/193).

وفي مكـة أقرأ كتبـه على تـلاميذه، ومن أشهـرهم علي بن عبـد العزيـز البغوي المكي الحافظ، وراقه، وراوى مؤلفـاته، وناشرها في الآفاق، حتى أن بعض مؤلفـاته أقـرأها مـرات كثيرة منها – مثـلا – كتاب (غريب الحديث) سمعـه منـه علي بن عبـد العـزيـز البغـوي مـرارا كما يقـول الإمـام السمعاني،(653) ومنها كتاب (الناسخ والمنسوخ).(654)

ومن المستبعد أن يكون حصل كل هـذا في سنة واحدة، وإنما الملابسات تدل على أن مكثـه بمكة استغرق حوالي خمس سنـوات، أي من سنة 219هـ إلى 224.

كان أبو عبيد مصمما على العودة إلى مقره الرسمي (بغداد) إثر انصرافه من فـريضة الحج، ولكن حـدث ما لم يكن في حسبـانه بسبب رؤيـا رآها، وذلك بعد إنهائه مناسك حجه، واتفاقه مع رفقة من العراق على مصاحبتهم، واكترائه دابـة لسفـره.. رأى في منـامـه مـا جعلـه يعـدل عن الـرحيل إلى الاستقرار بمكة.

وخبر هـذه الرؤيـا روى عن صاحبـه ووراقه أبى الحسن علي بن عبـد العـزيز البغـوي، قـال : «قدم أبـو عبيـد حـاجا، فلما انقضى حجـه وأراد الانصراف، أكرى إلى العـراق ليخرج صبيحـة الغد، قـال أبو عبيـد : فرأيت النبي ﷺ في رؤيـاي، وهـو جالس، وعلى رأسـه قـوم يحجبـونه، والنـاس يدخلون عليـه ويسلمون عليه، ويصافحونـه. قال : فكلما دنوت أدخل مع الناس منعت، فقلت لهم لم لاتخلون بيني وبين رسول الله ﷺ؟ فقالوا لي : لا والله، لا تـدخل عليه، ولا تسلم عليـه وأنت غدا خارج إلى العـراق، قال : فقلت لهم: إني لا أخرج إذا، فـأخذوا عهدي، ثم خلـوا بيني وبين النبي ﷺ فدخلت وسلمت وصـافحت. «قال علي : فلما أصبح أبو عبيد فـاسـخ كريه وسكن مكـة، حتى توفى بها، ودفـن فيها».(655) زاد ابن خلكـان قـائلا :

---

653) انظر كتابه (الأنساب 8/344).

654) وجدت في مخطوطته ص 312 عند نهاية «باب في المغانم» ما يلي، مكتـوبا بخط مغاير في بياض كان قـد ترك عند نهايـة الباب : «قال أبـو الحسن : إلى هنا سمعناه من أبي عبيـد قراءة غير مرة، وقلنا له : نرويه عنك؟ قال : نعم. ومن هذا الباب سمعناه منه سماعا إلى آخره. صح».

655) طبقات الزبيدي 200، ابن خلكان 4/62، القفطي 3/21، الشذرات 2/55.

«وقيل إنه رأى المنام بالمدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة أيام».(656) أقول : وهذا غير صحيح لما بينته سابقا، ولما سيأتي في ذكر «وفاته».

وفاته :

اختلف في تاريخ وفاة أبي عبيد، ومكانها، والمدة التي عاشها على أقوال : قيل توفي 222هـ، وقيل 223، وقيل 224، وقيل 230،(657) وقد رأيت بهامش (كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية 1/77) أنه توفي 204هـ، وهو خطأ فاحش، ولا ينازع أحد في وفاته في المحرم.

وقال جمهرة المحققين، وفي جملتهم تلامذته مثل علي بن عبد العزيز البغوي، والحارث ابن أبي أسامة، والإمام البخاري وغيرهم أن وفاته كانت سنة 224هـ وصحح هذا الحافظ ابن حجر.(658)

أما عن مكان وفاته فقد ظن بعضهم – في أحد الاحتمالين – أنها كانت بالمدينة.(659) والذي ذهب إليه الجمهور أنها كانت بمكة.(660) وقد وجدت لذلك – زيادة ما سبق – أدلة أخرى :

أولها : أن الحافظ أبا القاسم البغوي ابن أخى علي بن عبد العزيز البغوي المكي قال : «رأيت أبا عبيد، ورأيت جنازته».(661)

وثانيها : أنه توفى ـ وفي رواية أخرى : دفن ـ في دور جعفر بن محمد بمكة.(662)

---

656) وفيات الأعيان 4/62.

657) انظر المزهر 2/464، الانتقاء 107، القفطي 3/20، دائرة المعارف الإسلامية 1/375، ط، الحنابلة 1/262، العبر 1/392، تاريخ آداب اللغة العربية 1/408) لجرجي زيدان.

658) انظر – مثلا – (التهذيب 8/315، ط، ابن سعد 7/355، دول الإسلام 1/136، الشذرات 2/52، ط، الزبيدي 200، معرفة القراء 1/143، التاريخ الصغير 2/321) للبخاري.

659) انظر (البداية والنهاية 10/292، الوفيات 4/61).

660) راجع : (العقد الثمين 7/25، ط، الشافعية 2/154، التذكرة 2/417، طبقات الحفاظ 180، تـ بغداد 12/415، مراتب النحويين 94).

661) تذكرة الحفاظ 2/738.

662) طبقات الزبيدي 200، الوفيات 4/62.

وثالثها : ما حكاه ابن المهذب في تاريخه إذ قال : «حدثني بعض أهل العراق أنه رأى بالمقابر بمكة حجرا على قبر عليه مكتوب : «اللهم إذا حشرت الأولين والآخرين في صعيد واحد، فارحم أبا عبيد القاسم بن سلام».(663)

عمر أبي عبيد :

واختلف الباحثون أيضا في المدة التي عاشها أبو عبيد، تبعا لاختلافهم في تحديد تاريخ ولادته ووفاته. ورأيت الاختلاف في تحديد عمره يرجع إلى ثلاثة أقوال :

1 – أنه عاش سبعا وستين سنة، وبه قال جماعة كبيرة.(664)

2 – أنه عاش ثلاثا وسبعين سنة.(665)

3 – أنه عاش سبعا وستين سنة، مع احتمال تجاوزها إلى 73 سنة.(666)

ولعل الصواب في القول الثاني (73 سنة)؛ لأنه كان قد مرض في بغداد، بقرح في رجله، وأقدر أن مرضه كان في سنة 218هـ، وذلك قبل خروجه إلى الحج بسنة واحدة، وصرح في مرضه هذا بأنه في السنة الثامنة والستين من عمره، وبهذا يبطل القول بوفاته في السنة السابعة والستين من عمره، ويترجح أيضا القول بولادته سنة 150هـ، وينتج عن كل ذلك – في النهاية – أن وفاته كانت في آخر سنة 223هـ، أو بداية 224. وهذا يتفق مع القول بوفاته في المحرم.

وخبر مرضه المشار إليه أعلاه ذكره الزبيدي قائلا : «قال علي بن عبد العزيز(667) حضرت أبا عبيد ببغداد، حتى جاءه رجل يخدم السلطان، فجثا

---

663) انظر هامش : (تتمة المختصر في أخبار البشر 1/333) لابن الوردي.

664) انظر : (التهذيب 8/316، المزهر 2/464، نزهة الألباء 142، تـ.بغداد 12/416، روضات الجنات 6/24، القفطي 3/21، العقد الثمين 7/25).

665) انظر : (طبقات الزبيدي 200، القفطي 3/21، الانتقاء 107).

666) البداية والنهاية 10/292.

667) يعنى «البغوي» وراق أبي عبيد وصاحبه.

بين يديه وقال : بعثني الأمير طاهـر بن عبد الله بن طاهر(668) وبلغه عنك علة، وقـد أتيتك بمتطبب، فكشف أبو عبيد سراويلـه عن ساقيه وبـه قرح، فقال له المتطبب : هـذه مرة بين الجلدين، كم أتى عليك ؟ فقـال أبو عبيد : وما في هذا مما يستفاد؟ قال : لأحمل الـدواء على قدر القوى، فقال - وعقد بيده - ثمانيا وستين».(669)

رثـــــاؤه :

رثى أبا عبيد جماعة من الأعلام، ومن جملـة ما رثاه به الأمير عبد الله ابن طاهر، لما أتاه نعيه، قوله :

يـــا طـالـب العلم قـد مـــات ابن ســــلام
وكــــــان فـــــارس علم غير محجـــــام
مـــات الـــذي كـــان فينـــا ربع أربعـــة
لم تلـق مثلهم استـــــــار أحكــــــام
خير البريـــــــة عبـــــد اللــــــه أولهم
وعــــامـــــر، ولنعم التلـــويــــا عـــام
هما اللـــــذان أنـــافـــــا فـــوق غيرهما
والقـــــاسمان : ابـن معن، وابـن ســـلام
فـــــازا بقـــــدح متين لا كفـــــاء لـــــه
وخلفــاكم صفـــوفـا فـــوق أقـــدام(670)

وقد تضمن شعر عبد الله بن طاهـر الأربعة الذين كان يقارن بينهم في قولـه: «علماء الإسلام أربعـة : عبد اللـه بن عباس في زمـانه، والشعبي في زمانه، والقاسم بن معن في زمانه، والقاسم ابن سلام في زمانه».(671)

---

668) الخزاعي أحد الأمراء الولاة، ولي خـراسان بعد وفاة أبيه 230هـ، واستمر 18 سنة، وتوفي بها سنة 248 (الأعلام 3/320، دول الإسلام 1/149، الكامل 5/311) لابن الأثير.

669) طبقات الزبيدي 201.

670) الأبيـات الأربعة الأولى رويـت باختـلاف كبير في بعض ألفـاظها وصيغهـا في المراجع الآتيـة : (تاريخ بغداد 12/412، سير النبـلاء 10/506، القفطي 3/20، قراءات القـراء المعروفين 145، طبقات الشافعية 2/156ـ157، طبقات الزبيدي 201)، وفيه زيادة البيت الخامس، (معجم الأدباء 16/257)، وفيه البيتان الأولان فقط.

671) نفس المرجع.

ثناء العلماء عليه وعلى كتبه :

حفلت أمهات الكتب بالثناء الوافر على أبي عبيد وعلى كتبه، فمن ذلك – مثلا – ما يقوله أحمد بن حنبل : «أبو عبيد أستاذ ممن يزداد عندنا كل يوم خيرا»،(672) ولما عرض عليه ولده عبد الله (غريب الحديث) لأبي عبيد استحسنه وقال : «جزاه الله خيرا».(673) وقال الأصمعي – وهو أحد شيوخه اللغويين الكبار – في خبر طويل سبق : «لن يضيع الناس ما حيى هذا المقبل»،(674) يعنى «أبا عبيد».

وقال ثعلب : «لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجبا»،(675) وقال عنه أيضا : «كان عاقلا لو حضره الناس يتعلمون من سمته وهديه لا حتاجوا.(676)

وحين عرض (غريب الحديث) لأبي عبيد علي عبد الله بن طاهر استحسنه ونوه به قائلا : «إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب لحقيق ألا يحوج إلى طلب المعاش، فأجرى له في كل شهر مالا».(677)

وهذا إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي يقول : «الحق يحبه الله عز وجل، أبو عبيد القاسم بن سلام أفقه مني وأعلم مني».(678)

ويقول أيضا : «إن الله لا يستحيي من الحق، أبو عبيد أعلم مني، ومن أحمد بن حنبل، ومن محمد بن ادريس الشافعي».(679)

وفي قولة أخرى له : «أبو عبيد أو سعنا علما، وأكثرنا أدبا، وأجمعنا جمعا، إنا نحتاج إلى أبي عبيد، وأبو عبيد لا يحتاج إلينا».(680)

---

672) تـ بغداد 12/ 415، التذكرة 2/ 417.

673) التهذيب 8/ 317، تـ بغداد 12/ 407.

674) نزهة الألباء 141، تـ بغداد 12/ 414.

675) تـ بغداد 12/ 411، ط. الشافعية 2/ 155، نزهة الألباء 140.

676) التهذيب 8/ 318.

677) التهذيب 8/ 317.

678) تـ بغداد 12/ 411، معرفة القراء 1/ 142.

679) معجم الأدباء 16/ 256، تـ بغداد 12/ 411، ط. الزبيدي 199.

680) تـ بغداد 12/ 411، معرفة القراء 1/ 142، طبقات الحفاظ 180.

وحلاه ابن حبان بقوله : «كان أحد أئمة الدنيا صاحب حديث وفقه ودين وورع ومعرفة بالأدب وأيام الناس، جمع وصنف واختار، وذب عن الحديث ونصره، وقمع من خالفه». (681)

ويصفه الأزهري بأنه «كان دينا فاضلا عالما أديبا فقيها صاحب سنة، معنيا بعلم القرآن وسنن رسول الله ﷺ، والبحث عن تفسير الغريب والمعنى المشكل». (682)

وقال الحاكم : «أبو عبيد الإمام المقبول عند الكل». (683)

وتحدث عنه الإمام أبو عمرو والداني فقال : «امام أهل دهره في جميع العلوم، صاحب سنة، ثقة، مأمون. (684)

وسئل يحيى بن معين عن الكتابة عن أبي عبيد والسماع منه، فتبسم وقال : «مثلي يسأل عن أبي عبيد ؟! أبو عبيد يسأل عن الناس..»، (685) وسئل مرة أخرى عن أبي عبيد فقال : ثقة. (686)

وسئل أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني عن أبي عبيد، فقال : ثقة مأمون. (687) وقال الدارقطني : ثقة إمام جبل. (688)

وقال أحمد بن كامل القاضي : «كان أبو عبيد القاسم بن سلام فاضلا في دينه وفي علمه، ربانيا متفننا في أصناف علوم الإسلام من القرآن والفقه، والعربية، والأخبار، حسن الرواية، صحيح النقل لا أعلم أحدا من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه». (689)

---

681) الثقات 9/17.

682) تهذيب اللغة 1/19، مع تهذيب التهذيب 8/318.

683) معرفة القراء 1/142.

684) معرفة القراء 1/141.

685) تـ ، بغداد 12/414.

686) نفس المصدر.

687) نفس المصدر 12/415.

688) ط، الشافعية 2/155، معرفة القراء 1/142.

689) مرآة الجنان 2/84، تـ بغداد 12/411، البداية والنهاية 10/292.

وقال إبراهيم الحربي : «كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء». (690) ووثقه السيوطي، (691) كما نقل توثيق غيره له قائلا: «وثقه أبو داود، وابن معين، وأحمد، وغير واحد». (692)

وقال الفقيه الحافظ أبو عبد الله الشسي المغربي عن أبي عبيد وابن حبان : «وكل من هذين الإمامين في طبقة أئمة الحديث الخمسة المشهورين». (693)

وقد أثنى الجاحظ على أبي عبيد وعلى كتبه قائلا : «ومن المعلمين ثم الفقهاء، والمحدثين، ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنة، والناسخ والمنسوخ، وبغريب الحديث، وإعراب القرآن وممن قد جمع صنوفا من العلم : أبو عبيد القاسم بن سلام، وكان مؤدبا لم يكتب الناس أصح من كتبه، ولا أكثر فائدة». (694)

ويقول شمر بن حمدويه اللغوي :«ما للعرب كتاب أحسن من مصنف أبي عبيد». (695) قال الخطيب : «وهو من أجل كتبه في اللغة». (696).

وقال الخطيب أيضا : «وله في القراءات كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله، وكتابه في (الأموال) من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده»(697) كما قال عن كتابه (غريب الحديث) : «.. فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة، لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه». (698)

وقال أبو بكر بن الأنباري : «كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا، فيصلي ثلثه، وينام ثلثه، ويضع الكتب ثلثه». (699)

---

690) طبقات الفقهاء للشيرازي 92، معرفة القراء، 1/ 142.

691) المزهر 2/ 44.

692) طبقات الحفاظ 180.

693) المعيار للونشريسي 2/ 236.

694) دائرة المعارف للبستاني 3/ 196، ط، الزبيدي 199.

695) تهذيب اللغة 1/ 20، القفطي 3/ 22.

696) تـ بغداد 12/ 404، إنباه الرواة 3/ 14.

697) معرفة القراء 1/ 142، القفطي 3/ 15، تـ بغداد 12/ 405.

698) تـ بغداد 12/ 405، إنباه الرواة 3/ 14.

699) تاريخ بغداد 12/ 408، القفطي 3/ 18، سير النبلاء 10/ 497.

وليس كل هذا ما قيل عن أبي عبيد، وإنما هذا قطرات من بحر، وغيض من فيض.

بعض أوصافه الخلقية والخلقية :

لقد أوتى أبو عبيد بسطة في العلم والجسم، فكان كأنه جبل نفخ فيه الروح، كما يقول إبراهيم الحربي، وكان له وقار وهيبة، يخضب بالحناء، أحمر الرأس واللحية..(700)

حلمه وجوده :

من صفات أبي عبيد : الحلم والجود، الحلم عن المسيء، والجود ولو مع أشد الحاجة والاضطرار. وقصته مع إسحاق الموصلي، وأخرى مع ابن السكيت خير نموذج لحلم أبي عبيد وتسامحه وعلو همته.

1 - «انصرف أبو عبيد يوما من الصلاة، فمر بدار إسحاق بن إبراهيم الموصلي، فقالوا له: يا أبا عبيد، صاحب هذه الدار يقول : إن في كتابك (غريب المصنف) ألف حرف خطأ، فقال أبو عبيد : كتاب فيه أكثر من مائة ألف يقع فيه ألف ليس بكثير، ولعل إسحاق عنده رواية، وعندنا رواية، فلم يعلم فخطأنا، والروايتان صواب، ولعله أخطأ في حروف، وأخطأنا في حروف، فيبقى الخطأ شيئا يسيرا».(701) ويروى الزبيدي هذه القصة بألفاظ أخرى وبطريقين :

أ - قال لنا علي : قال أبو عبد الرحمن اللحنة، صاحب أبي عبيد - وقد جاوز دار رجل من أهل الحديث كان يكتب عنه الناس، وكان يزن بشر : إن صاحب هذه الدار يقول : أخطأ أبو عبيد في مائتي حرف من (المصنف)، فقال علي: فحلم أبو عبيد ولم يقع في الرجل بشيء، وقال : في (المصنف) مائة

700) القفطي 3/22، سير النبلاء 10/504.

701) تاريخ بغداد 12/413، والقفطي 3/19 ـ 20.

ألف حرف، فإن أخطىء في كل ألف حرفين، فما هـذا بكثير مما أدرك علينا، ولعل صاحبنا هـذا لو بدا لنا فناظـرناه في هذه المائتين بزعمه لـوجدنا لها مخرجا».(702)

ب - «وروى ابن النحاس عن ابن سليمان الأخفش عن عبـاس الخياط قال : كنت مع أبي عبيد، فجاز بدار إسحـاق بن إبراهيم الموصـلي فقال : ما أكثر علمه بالحديـث والفقه والشعر مع عنايته بالعلوم! فقلـت : إنه يذكرك بضـد هـذا، قـال : ومـا ذاك ؟ قلت : ذكـر أنك صحفت في (المصنف) نيفا وعشرين حرفا. فقال : ما هذا بكثير، في الكتاب عشرة آلاف حرف مسموعة فغلط فيها بهذا اليسير، لعلي لـو نوظرت عنهـا لاحتججت فيها، ولم يـذكر إسحاق إلا بخير».(703)

2 - «قال أبو عمرو بن الطوسي : قال لي أبي : غدوت إلى أبي عبيد ذات يـوم، فـاستقبلني يعقـوب بن السكيت، فقـال لي : إلى أين ؟ فقلت : إلى أبي عبيد، فقال : أنت أعلم منـه. قال : فمضيت إلى أبي عبيد فحدثتـه بالقصة، فقال : الرجـل غضبان، قال : قلت : من أي شيء ؟ فقال : جـاءني منذ أيام فقال لي : إقـرأ على (غريب المصنف)، فقلت : لا، ولكن تجيء مع العـامـة، فغضب»(704) أما عن جوده، فقد تواترت الروايات على أنه كان جوادا كريما في كل حـالة من حـالاته(705) وبما أن صفـة «الجود» تـرتبط - غـالبـا - بالزهـد والورع، فإننا وجدنا قصـة مؤثرة تصور حيـاته العملية، وتعكس مـدى جـوده وزهـده وورعـه، ورفضـه لما زاد - من المال - عن الحاجـة والضرورة، نوردها تحت العنوان الآتي :

---

702) طبقات الزبيدي 201، وانظر (الفهرست 112، روضات الجنات 6/24).

703) طبقات الزبيدي 201-202، حيث نص أيضا على إحصاء ألفاظ (المصنف) لما اختلفت الروايتان، فوجدها 17.970، وذلك بأمـر المومنين - وأراه يقصـد - الحكم المستنصر، وكـان قد استـدعـاه لتأديب ولي عهده المستنصر، انظر مقدمة محققه ص 3.

704) القفطي 3/18 - 19، تـ ، بغداد 12/408.

705) نزهة الألباء 137، القفطي 3/16، تـ، بغداد 12/406.

زهده وورعه :

أجمع مترجموه على ما كان عليه من الزهد والورع، والقناعة باليسير، وشدة الخوف من الله تعالى ومراقبته له في كل ما ياتي وما يذر،(706) ملتزما بالسنة لا يحيد عنها قولا وعملا... حتى ظفر بإجماع الأمة على توثيقه وعلو شأنه،(707) ممعنا في الاجتهاد في العبادة(708) وقيام الليل.

وكيف لا يكون أبو عبيد على قدر كبير من الزهد والورع، وهو يعرض نماذج حية من سيرة الرسول ﷺ، ومن حياة السلف الصالح، في كتبه مثل (فضائل القرآن)، و(الأموال) وغيرهما، وكيف لا، وهو تلميذ عبد الله بن المبارك، وفضيل بن عياض، وهشيم بن بشير السلمي، ويزيد بن هارون، ومعمر بن سليمان الرقي، وسواهم، كما أن من أقرانه الزهاد : أحمد بن حنبل، والشافعي، وبشر الحافي، ويحيى بن معين وآخرين. ومن تلاميذه الذين لهم قدم راسخة في هذا الباب : الحارث بن أسد المحاسبي، وابن أبي الدنيا..

ومن صور امعانه في الورع والتقوى ما حكاه القاضي عياض من أن أبا عبيد كان يغير ألفاظ شعر الهجاء الذي استشهد به في كتبه، وهكذا كان يعبر عن اسم المهجو بفعله؛ أي وزن اسمه الذي هو ميزانه التصريفي كقول المتنبي :

كأن «فعلة» لم تملأ مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

يريد بـ«فعلة» : «خولة»، وإنما فعل ذلك أبو عبيد «استبراء لدينه، وتحفظا من المشاركة في ذم أحد بروايته، أو بنشره».(709)

---

706) القفطي 3/16، الثقات 9/17 لابن حبان.

707) التهذيب 8/316، معرفة القراء 1/38.

708) البداية والنهاية 10/292، القفطي 3/16، الوفيات 4/60.

709) الشفاء 2/247، نسيم الرياض، ومعه أيضا شرح على القاري 4/425، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان : 2/155.

والقصة المشار إليها أعلاه، والتي تبرز نظرة أبي عبيد إلى المال على أنه مال الله يجب أن تحقق به المصالح العامة قبل المصالح الخاصة، أوردها الخطيب البغدادي وغيره، وهي : «كان أبو عبيد مع ابن طاهر،(710) فوجه إليه أبو دلف يستهديه أبا عبيد مدة شهرين، فأنفذ أبا عبيد إليه، فأقام شهرين، فلما أراد الانصراف وصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها، وقال : أنا في جنبة رجل ما يحوجني إلى صلة غيره، ولا آخذ ما فيه على نقص، فلما عاد إلى ابن طاهر وصله بثلاثين ألف دينار، بدل ما وصله أبو دلف. فقال له : أيها الأمير قد قبلتها، ولكن قد أغنيتني بمعروفك وبرك وكفايتك عنها، وقد رأيت أن أشتري بها سلاحا وخيلا، وأتوجه بها إلى الثغر ليكون الثواب متوفرا على الأمير ففعل».(711)

طائفة من حكمه وأقواله :

لأبي عبيد حكم وأقوال منتشرة هنا وهناك في كتب القراءات، واللغة، والأدب، والتاريخ، والأموال وغيرها، منها قوله :

1 – «ما دققت على معلم بابه قط»، وفي رواية : «ما أتيت عالما قط فاستأذنت عليه، ولكن صبرت حتى يخرج إلي، وتأولت قول الله تعالى: ﴿**ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم**﴾.(712)

2 – «من شكر العلم أن تقعد مع كل قوم، فيذكرون شيئا لا تحسنه، فتتعلم منهم، ثم تقعد – بعد ذلك – في موضع آخر، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلمته، فتقول : والله ما كان عندي شيء حتى سمعت فلانا يقول كذا وكذا فتعلمته، فإذا فعلت ذلك فقد شكرت العلم».(713)

---

710) هو الأمير الشهير عبد الله بن طاهر الخزاعي.

711) تـ. بغداد 12/406، ط. الشافعية 2/155، ط. الحنابلة 1/261.

712) الحجرات 5، والخبر في (طبقات الداودي 2/36).

713) نفس المرجع 2/36، المزهر 2/319.

3 – «المتبع للسنة كالقابض على الجمر، وهو اليوم عندي أفضل من ضرب السيف في سبيل الله عز وجل».(714)

4 – إني لأتبين في عقل الرجل أن يدع الشمس ويمشي في الظل».(715)

5 – «عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام، فما رأيت قوما أوسخ وسخا، ولا أضعف حجة من الرافضة، ولا أحمق منهم، ولقد وليت قضاء الثغر، فأخرجت منهم ثلاثة جهميين ورافضيا، أو رافضيين وجهميا، وقلت : مثلكم لا يجاور الثغور».(716)

6 – «لعل صاحبنا هذا لو بدا لنا فناظرناه في هذه المائتين بزعمه لوجدنا لها مخرجا». رد بذلك على زعم إسحاق بن إبراهيم الموصلي إذ يقول : إن أبا عبيد أخطأ في مائتي حرف من (المصنف).(717)

7 – «مثل الألفاظ الشريفة، والمعاني الظريفة مثل القلائد اللائحة في الترائب الواضحة».(718)

وأبو عبيد – كما يقول الذهبي – فضائله كثيرة، ومناقبه شهيرة،(719) ومن هذه الفضائل : آثاره وأعماله العلمية التي تشهد بها مؤلفاته.

714) تـ بغداد 12/410، سير النبلاء 10/499، ط، الحنابلة 1/262.

715) سير النبلاء 10/499، تـ بغداد 12/410.

716) سير النبلاء 10/540، ط، الزبيدي 200.

717) روضان الجنات 6/24، ط، الزبيدي 201.

718) تـ بغداد 12/410، سير النبلاء 10/499.

719) معرفة القراء 1/142، تهذيب 8/317.

الباب الثاني

آثـاره



الباب الثاني
آثــــاره

خلف أبو عبيد آثــارا علمية غزيرة، تشهــد بموسوعية فكــره وعبقريته، سيما وهو في بدء حــركة التأليف، وعصر ازدهار الترجمة، ومن المؤسسين الأوائل لكثير من العلوم الإســلامية واللغويــة والتاريخية والأدبيــة، وغيرها. ومن كتبــه التي تشخص بعض ذلك : القــراءات، معــاني القــرآن، فضــائل القرآن، الأموال، غريب الحديث، غريب المصنف، النسب، الأمثال.

عددها :

يجعل عددها أغلب المترجمين بضعة وعشرين أثــرا، وقد وجدتها – بعد البحث والاستقراء – تفــوق هذا العدد بكثير، وذلك ما سأوضحــه – بحول الله – في قسم «إحصاء آثاره».

تنوعها :

تنوعت آثاره حسب تنوع العلوم والفنون التي عالجها، ويمكن تقسيمها إلى مجموعات، وإجمالها في الميادين الآتية وما اتصل بها :

1 – القرآن والقراءات.

2 – الحديث.

3 – الفقه.

4 – النحو واللغة.

5 – الأدب.

6 – التاريخ.

7 – العقائد.

هذا بالإضــافة إلى كتب أخرى يجهل موضوعهــا، لأنها إما مفقودة، أو بعيدة المنال، أو أضيفت للمؤلف خطأ، وليست له على الصحيح.

رواتهـا :

روى كتب أبي عبيد طائفة كبيرة من تلامذتـه، ثم تلاميذ تلامذته، فمن دونهم عبر الأعصر في مختلف الأصقاع الإسلامية. ومن أشهر رواتها : علي ابن عبد العزيز البغـوي وراق أبي عبيد، وصاحبه (تـ287هـ)، وأبو بكر بن أبي الدنيا (تـ281هـ)، وأحمد بن القاسم صاحب أبي عبيد، وأحمد بن سهل التميمي صـاحب أبي عبيد، وأحمد بن يـوسف التغلبي صاحب أبي عبيـد (تـ273هـ)، واللحياني أحمد بـن سعيد صاحـب أبي عبيد (كان حيا 231هـ)، والأثـرم علي بن المغيرة (تـ232هـ)، ومحمد بن وهب المسعـري صاحب أبي عبيد، ونصر بن داود الصاغاني المعروف بالخلنجي، من أجل أصحاب أبي عبيد (تـ271هـ) وعبد الرحمن اللحنة صاحب أبي عبيـد، وعبد الله بن مخلد التميمي النيسابوري (تـ260هـ)، وعلي ابن أبي ثابت من أصحاب أبي عبيد، وعلي بن عبد الله الطوسي من أعلم أصحـاب أبي عبيد، وثابت بن عمرو بن حبيب وراق أبي عبيد وصاحبه روى عنه كتبه كلها،(1) وأبو الطيب اللغوي (تـ351هـ) رواها عن «الأثرم»،(2) ومحمد بن بـدر القاضي المصري (تـ330هـ) يرويها عن علي بن عبد العزيز البغوي،(3) وابن أبي حاتم، صاحب (الجرح والتعديل) كتب إليه بكتب أبي عبيد علي بن عبـد العزيز البغوي،(4) وعيسى ابن محمد الطومـاري آخر أصحاب ابن أبي الدنيـا، رواها عن علي بن عبد العزيز البغوي،(5) والإمام الطبراني (تـ360هـ)، وعلي بن محمد بن عبـد الله المعروف بأبي القاسم ابن أبي جعفر الأديب الأصبهاني المديني تلميذ الإمام الطبراني (تـ427هـ)،(6) ومحمد بن عبد السلام الخشني (تـ286هـ) كتبها عن محمد بن وهب المسعري، وأبي عمران موسى بن خاقان.(7)

---

1) انظر قائمة التلاميذ في اسم «ثابت بن أبي ثابت»، مع (الفهرس 113).
2) أبجد العلوم 3/ 50.
3) لسان الميزان 5/ 90 – 91.
4) الجرح والتعديل 6/ 196.
5) لسان الميزان 4/ 404.
6) القفطي 2/ 310.
7) تاريخ علماء الأندلس – القسم 2/ 14.

اهتمام المغاربة بها :

ولا يقل اهتمام المغاربة - بالمفهوم الواسع للمغرب الإسلامي في تلك الحقبة - بكتب أبي عبيد عن اهتمام المشارقة، فهم قد عرفوا أبا عبيد، وتتلمذ عليه أئمة منهم، كمحمد بن وضاح القرطبي وغيره، كما نقلوا كتبه وشغفوا بدراستها من عدة نواح :

أ - **دراستها وتدريسها** : فالقاضي عياض - مثلا - درس (غريب الحديث) بسبتة،(8) ودرس كتبا أخرى كـ(غريب المصنف) و(الأمثال) بقرطبة على الحافظ اللغوي سراج بن عبد الملك سنة 507هـ.(9)

وهذا منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي يستعير من أبي علي البغدادي (الغريب المصنف) لدراسته، ويقول كل منهما شعرا في تقريظ الكتاب.(10) وحدث ابن فرج العبدري عن ابن الطراوة - في حياته - بـ(الغريب المصنف).(11) ودرس ابن أبي زيد القيرواني (الناسخ والمنسوخ) لأبي عبيد، ونقل عنه في (كتابه : الجامع).(12) وأقرأ الشيخ أبو الحسن علي بن خلف بن معزوز بن فتوح بن عبد الله التلمساني المغربي (غريب الحديث) لأبي عبيد بالمسجد الحرام، وسمع منه بلفظه في مجالس سنة 586 و 587هـ.(13)

ب - **شرحها وتوضيح خفاياها** : كما صنع أبو عبيد البكري الأندلسي - مثلا - في كتابيه : (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال)، و(صلة المفصول في شرح أبيات الغريب المصنف)، ولأبي الربيع بن سالم البلنسي : (نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال) ضمنه كتاب أبي عبيد.(14) وشرح ابن بلال المرسي أحمد بن محمد المتوفى حوالي 460هـ (غريب المصنف).(15)

---

8) المناهل - عدد 19/20، الغنية 119.

9) نفس المرجع 203.

10) نفح الطيب 2/20.

11) الحلل السندسية 3/323.

12) كتاب الجامع 198.

13) انظر سماعات على مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط رقم 6478، لكن المخطوطة تحمل - خطأ - اسم (غريب المصنف)، وقد نبهت لذلك أحد الإخوة العاملين بالخزانة. كما أنبه إلى رقم ورد - خطأ - في سماع بالجزء الأول وهو 17 جمادى الأولى سنة 568هـ والصواب 586هـ لينسجم مع سماع بالجزء الثاني وفيه 27 رمضان 587هـ.

14) الذيل والتكملة 4/86.

15) نفس المرجع - السفر 1/ القسم 1/392.

ج ـ حــفـظـــها : كان ابـن سيـدة اللغوي الأنـدلسي يستظهر (الغريب المصنف).(16) وكان أبـو القاسم إبراهيم بن عثمان القيرواني المعـروف بابن الوزان (تـ346هـ) يحفظه أيضـا.(17) وكـذلك كـــان ابن الطيلســان يحفظ (الأمثال) لأبي عبيد، أو أكثره.(18) وكان ابن الباجي أحمد بن عبد الله يحفظ (غريب الحديث).(19)

د – **ترتيبها** : قام أبو محمد عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة السعدي الأندلسي الشـاطبي (تـ465هـ) بترتيب (غريب الحديث) لأبي عبيد على حروف المعجم، وجعلـه أبوابـا، وسمعه عليـه أبو محمـد الأكفاني.(20) ورتب ابـن المرحل السبتي (الأمثال) لأبي عبيد علي حروف المعجم.(21)

هـ – **اختصارها** : اختصر – مثلا (فضائل القرآن)(22) لأبي عبيد أحمد ابن يحيى بن محمد الفـاسي، الذي كان حيـا سنة 820هـ،(23) ولا أعلم أي أحد غيره قد اختصره،(24) كما اختصر ابن أبي الحكم الأنـدلسي، وهو أبـو بكر بن المرخي (تـ615هـ) (الغريب المصنف) لأبي يوسف (المنصور الموحدي) قبل ولايته.(25) واختصره أيضـا الوادي آشي أبـو يحيى محمد بن رضـوان (تـ657هـ).(26)

واختصر عبـد المنعم بن محمـد بن عبـد الـرحيم بن فـرج الخزرجي، المعروف بابن الفرس كتاب (النسب) لأبي عبيد.(27)

---

16) طبقات الأمم 184، لسان الميزان 4/206، مفتاح السعادة 1/113.
17) مرآة الجنان 2/340، القفطي 1/208، أعلام المغرب العربي 1/31.
18) (الذيل والتكملة 4/59).
19) بغية الملتمس 185.
20) القفطي 2/183، هدية العارفين 1/825، 578، الحلل السندسية 3/255، 291–292.
21) درة الحجال 3/20.
22) هو (فضائل القرآن ومعالمه وآدابه)، وهو موضوع رسالتي هذه.
23) في هذا التاريخ أنهى اختصار (فضائل القرآن)، ولم أقف على ترجمته.
24) سيأتي وصف مختصره.
25) الذيل والتكملة 6/487، 488. واسم هذا المختصر : (حليـة الأديب في اختصار الغـريب)، وعد في (كشف الظنون 2/1209) مختصرا (للمصنف الغـريب) لأبي عمرو الشيباني، وتبعـه على ذلك (الزركلي 7/168 وكحالة 11/54)، وأنا أستبعـد ذلك، لأن المعروف المتـداول عند المغاربـة هو كتـاب أبي عبيد، ولم أقف على أحـد في هذه الـديار روى أو درس كتـاب أبي عمرو الشيبـاني فليتأمل ؟ وانظر (تحفة القادم 174).
26) هدية العارفين 6/126.
27) الإحاطة 3/543.

و - **إحصاؤها** : أحصى أبو بكر الزبيدي صاحب (طبقات النحويين واللغويين) ألفاظ (غريب المصنف) بأمر أمير المومنين الحكم المستنصر - لما اختلفت الروايتان في عددها - فوجدها سبعة عشر ألف حرف وتسعمائة وسبعين حرفا (17,970).(28)

ز - **الأخذ عنها** : كما فعل عبد الملك بن حبيب الأندلسي القرطبي (تـ238 وقيل 239هـ) فقد نقل في كتبه الكثير عن أبي عبيد، وكان شديد التهجم عليه، سامحه الله.(29)

ح - **التذييل عليها** : مثل صنيع «ثابت بن عبد العزيز السرقسطي» وولده «قاسم» في كتاب (الدلائل) الذي ألف كل منهما قسما منه،(30) كما جمع إبراهيم البطليوسي بين «الصحاح» و«الغريب المصنف».(31)

وكان كثير من كتب أبي عبيد معروفا عند المغاربة. ومن يطالع (فهرسة ابن خير الإشبيلي) التي يصف فيها مؤلفها مروياته عن شيوخه يجد الكتاب يشغل حيزا كبيرا في وصف كتب أبي عبيد على اختلافها، وسنرى ذلك في الفصول القادمة بحول الله.

والمهم أن المغاربة عرفوا كتب أبي عبيد، وساهموا في خدمتها وتجلية فوائدها، وشاركوا في روايتها بأسانيدهم المختلفة إلى المؤلف، كما يلاحظ عند ابن خير الإشبيلي،(32) وعند القاضي عياض،(33) وغيرهما.

على أن الذي شاع أمره، وانتشر ذكره من آثار أبي عبيد في الغرب الإسلامي - فيما رأيت - هو : كتاب الأمثال، كتاب غريب الحديث، كتاب الغريب المصنف، كتاب فضائل القرآن، كتاب الأموال، كتاب النسب، كتاب القراءات، كتاب شواهد القرآن، كتاب مواعظ الأنبياء، كتاب الناسخ والمنسوخ.

---

28) طبقات الزبيدي 202.

29) طبقات الداودي 1/350.

30) القفطي 1/297، ط. الزبيدي 284.

31) بغية الوعاة 185، كشف الظنون 1/600، أعلام المغرب العربي 3/113.

32) انظر عدة مواضع من فهرسته.

33) في مواضع من فهرسة شيوخه المسماة «الغنية».

الفصل الأول :

إحصاء آثاره

لأبي عبيد آثار علمية كثيرة العدد تفوق ما قيل عنها بأنها بضعة وعشرون أثرا، وقد حاولت جهد المستطاع أن أسبر أغوار ما قيل عنه في كتب التراجم، والقراءات، والتاريخ، واللغة، والأدب وسواها، باحثا منقبا عن آثاره ورواتها، والدارسين لها، فاحصا النشرات والمجلات الدورية، والكتب البيبليوغرافية إلى أن حصلت – ولله الحمد – في النهاية على قدر كبير من مؤلفات أبي عبيد والتي يمكن تصنيفها في مجموعتين :

أ – ما تم توثيقه وصحت نسبته للمؤلف.

ب – ما ترجح عندي نفي نسبته للمؤلف.

ثم إن المجموعة الأولى تنقسم بدورها إلى قسمين :

1 – ما علم موضوعه، وهو كثير.

2 – ما جهل موضوعه، وهو نزر يسير.

ولا بد من الإشارة – هنا – إلى أن أبا عبيد قد رَوَّى كثيرا من كتبه وأقرأها في مجالس عامة، ومجالس خاصة، وأملي بعضها املاء،(34) وأن عددا من كتبه أيضا لم ترو. ويورد الخطيب البغدادي – في هذا الموضوع نصا من شأنه أن يعطي دلالات كافية على كثرة كتب أبي عبيد، وعلى أن الناس لم يعرفوها كلها. قال : «وروى الناس من كتبه المصنفة بضعة وعشرين كتابا في القرآن والفقه وغريب الحديث، والغريب المصنف، والأمثال، ومعاني الشعر وغير ذلك. وله كتب لم يُـرَوِّهَا قد رأيتها في ميراث بعض الطاهريين تباع كثيرة في أصناف الفقه كله، وبلغنا أنه كان إذا ألف كتابا أهداه إلى عبد الله بن طاهر فيحمل إليه مالا خطيرا استحسانا لذلك، وكتبه

34) من ذلك – مثلا – كتابه «الأمالي».

مستحسنة مطلوبة في كل بلد، والرواة عنه مشهورون ثقات، ذووا ذكر ونبل».(35)

وفيما يلي إحصاء شامل لما توصلت إليه من آثار أبي عبيد، أعرضها أولا، ثم أتحدث عن كل منها على انفراد، بعد تقسيمها إلى وحدات، أو مجموعات تربط بين أجزائها وحدة موضوعية :

1 – فضائل القرآن ومعالمه وآدابه.

2 – الناسخ والمنسوخ.

3 – معاني القرآن.

4 – عدد آي القرآن.

5 – غريب القرآن.

6 – المجاز في القرآن.

7 – القراءات.

8 – المقصور والممدود.

9 – الأموال.

10 – الأيمان والنذور.

11 – الحيض.

12 – الطهارة، ويسمى أيضا : الطهور.

13 – المذكر والمؤنث.

14 – الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى.

15 – الأحداث.

16 النسب.

17 – غريب الحديث.

18 الشعراء.

19 – معاني الشعر.

---

35) تـ بغداد 12/404، ط. الحنابلة 1/261، القفطي 3/13.

20 – الغريب المصنف.

21 – الأمثال.

22 – المواعظ، أو مواعظ الأنبياء.

23 – أدب القاضي.

24 – الحجر والتفليس.

25 – النكاح.

26 الأضداد، أو : الأضداد والضد في اللغة.

27 – آداب الإسلام.

28 – الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته.

29 – الرحل والمنزل.

30 – الأمالي.

31 – فقه أبي عبيد.

32 – لغات القرآن.

33 – السلاح.

34 – أنساب الخيل.

35 – أنساب العرب.

36 – استدراك الغلط (أو الخطأ).

37 – ضبط غريب الألفاظ والأسماء.

38 – فعل وأفعل.

39 – خلق الإنسان ونعوته.

40 – النخل والكرم.

41 – الأنواء.

42 – ما خالفت فيه العامة لغة العرب.

43 – كتاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض.

هذا وتضاف لأبي عبيد كتب أخرى، إلا أني أستبعد نسبتها له، وهي :

1 – فضائل الفرس.

2 – جمع أحاديث القرآن..

3 – الإيضاح.

4 – الضيفان.

5 – مقاتل الفرسان.

ويمكن تصنيف آثار أبي عبيد في المجموعات الآتية، ثم دراسة كل مجموعة، وهي بقية فصول الباب :

أ – القرآنيات.

ب – الحديثيات.

ج – العقائد.

د – الفقهيات.

هـ – اللسانيات.

و – الأدبيات.

ز – التاريخيات.

ح – الأنواء.

الفصل الثاني :

أ - القرآنيات ، وتشمل :

1 - **فضائل القرآن** : وهو موضوع الرسالة، وسيأتي الكلام عليه مفصلا في الباب الثالث.

2 - **القراءات** : هكذا تسميه أغلبية المصادر «القراءات»(36) وتسميه الأخرى (الإمام) أي الأول المقدم الذي أئتمت به - فيما بعد - كتب القراءات.(37)

وقد روي كتاب «القراءات» لأبي عبيد من عدة طرق، ومن جملة من رواه بسنده إلى المؤلف ابن خير الإشبيلي.(38) وبذلك كله يتم توثيق نسبته إليه.

ولئن كان أبو عبيد قد سبق - في هذا المجال - بهارون بن موسى القارئ النحوي المتوفي 170هـ، مثلا، والذي تتبع أوجه القراءات، واستقصى الشاذ منها، وبحث عن أسانيدها من صحيح ومصنوع، فإن أبا عبيد كان أول من صنف فيها، واستقصاها في كتاب، وأحصى منها خمسا وعشرين قراءة، مع السبع المشهورة.(39)

وقد كان لأبي عبيد اختيارات خاصة به في القراءات، ذكرها أبو الفضل الخزاعي، الجرجاني (تـ408هـ) في كتاب (المنتهى في الخمسة عشر) المشتمل على 250 رواية.(40)

واختيار أبي عبيد كان اختيارا منهجيا صحيحا. وافق فيه العربية والأثر(41) وتحدث أبو عبيد عن كتابه هذا قائلا : «فكل ما كان في كتابنا هذا

36) انظر (الفهرست 59، 112، الإتقان 1/206، تـ بغداد 12/405.
37) النشر 1/6، 33 ـ 34، هامش الإتقان 1/263).
38) فهرسة ابن خير 23.
39) تاريخ آداب العرب 2/34 - 36 للرافعي، الإتقان 1/206.
40) العقد الثمين 7/24.
41) غاية النهاية 2/18.

من القراءات عن أهل المدينة : أبي جعفـر، وشيبة، ونافع، فإن إسماعيل(42) حدثنا بها عنهم، غير مرة...».(43)

وقد تحدث الأندرابي أيضـا في كتابه عن اختيار أبي عبيـد، وقراءته عن أهل المدينة، وأهل مكـة، وأهل الكوفة، وأهل البصرة، وأهل الشـام، مع ذكر الطرق والروايات.(44)

وقال الخطيب البغدادي مبرزا أهمية كتـاب أبي عبيد : «وله في القراءات كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله».(45)

ويصف «بـروكلمان» هـذا الكتـاب بأنـه مـن الكتب التي تعـرض علم القراءات عرضا مرتبا، ولذلك وجد قبولا واستحسانا خاصين.(46)

ويبدو أن أبـا عبيد قـد أقرأ كتـابه هـذا بمصر عند رحلتـه إليها سنـة 213هــ، وأخذ عنـه علماؤها. وربما كـان أول من مثل المدرسـة البغداديـة بمصر.(47)

ويظهر أثـر أبي عبيد واضحـا في كل من جاء بعـده، وكتب في القراءات مثل أبي عمــرو الــداني، وابن الجزري، ومكي ابن أبي طــالب القيسي القيرواني، وغيرهم.

أما عن مخطوط الكتاب، فإنه – في الوقت الحاضر – يعتبر مفقودا.(48)

3 – غريب القـرآن : ورد الكتاب بهذا الاسم عنـد كل من نسبه إلى أبي عبيد كابن النديم (49) والقفطي، (50) وياقوت الحموي، (51) والسيوطي، (52)

---

42) هو إسماعيل بن جعفر المدني.

43) قراءات القراء المعروفين 43 – 44.

44) نفس المرجع 142 – 146.

45) تـ بغداد 12/405، معرفة القراء 1/142، القفطي 3/15.

46) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 4/2.

47) انظر : (القرآن وعلومه في مصر) ص : 251، 430، 431.

48) مقدمة (السلاح 9، قراءات القراء المعروفين..) هامش ص : 44.

49) الفهرست 58، 112.

50) الإنباه : 3/22.

51) معجم الأدباء 16/260.

52) بغية الوعاة 2/253.

والداودي،(53) وحاجـي خليفة،(54) وإسماعيل بـاشـا،(55) وبروكلمان،(56) والدكتور سزكين،(57) والخوانساري،(58) والدكتور خورشيد،(59) وغيرهم.

وقد سبق أبو عبيد في ميدان التأليف في (غريب القرآن) بشيخه - مثلا - أبي عبيدة معمر بن المثنى الـذي كان أول من ألف في (غريب القرآن)، متأثرا بـ«مسائل ابن الأزرق»،(60) كما سبق أيضا بالنضر بن شميل، وسواهما.

ولكننا - لفقدان كتاب أبي عبيد - لا نـدري مناحي التجديد في منهجية البحث عنـده فيه، وإن كـان أبو الطيـب اللغوي يـرى أن كتاب أبي عبيـد منتزع من كتاب شيخه أبي عبيدة.(61)

وعلى أي حال، فـإن كتاب أبي عبيد واضح الـدلالة من حيـث المحتوى الذي يـدل عليه اسمـه : (غريب القرآن)، فهو كتـاب لغة يتنـاول فيه شرح الكلمات القرآنية التي تحتاج إلى مزيد تـوضيـح، ولابد أن يكون قد استشـهد أيضا على تلك المعاني المشروحة بما يؤكد وجهة نظره من الشواهد الشعرية والنثرية، كما نـرى عنده في (غريب الحديث) مثـلا، وكما فعل كل من أبي عبيدة معمـر بن المثنى في (مجاز القرآن)، ويحيى بن زيـاد الفراء في (معاني القرآن)، وقـد وجدوا كلهم حبر الأمـة عبد اللـه بن عباس قـد مهد الطـريق قبلهم في هذا المجال، كما هو معروف.(62)

وبما أن العلم لم يقل فيه أحد كلمته الأخيرة، فإننـا نجد عبد الواحد بن أحمد ابن أبي القاسم المليجي الهروي المحدث اللغوي (تـ463هـ) قد رد - في مصنف له - على أبي عبيد أشياء في (غريب القرآن).(63)

---

53) طبقات المفسرين : 2/34.

54) كشف الظنون 2/1207، وفيه تحريف اسم المؤلف إلى : «أبي عبيد القـاسم بن سلام الحريري الكوفي!!».

55) هدية العارفين 1/825.

56) تاريخ الأدب العربي 2/159.

57) تاريخ التراث العربي 1/222.

58) روضات الجنات 6/23.

59) القرآن وعلومه في مصر 387، 430.

60) الأوائل 304 للعسكري.

61) مراتب النحويين 148، بغية الوعاة 2/253.

62) انظر كتب التفسير (كالطبري، والقرطبي، و(غريب القرآن)، و(مسائل ابن الأزرق).

63) معجم المؤلفين 6/205.

وليس بغريب أن يكون لكتاب أبي عبيد هذا التأثير المهم في كل من جاء بعده، فهذا أمـر محسوس ملموس في كافـة مؤلفاته على اختـلاف أنواعها، لأنه رائد، والرائد لا يكذب أهله. من ذلك – مثلا – أبو جعفر النحاس اعتمد كثيرا في كتابه (إعراب القرآن) على هذا الكتاب.(64)

ويرى «بـروكلمان» أن كتاب (لغات القبائل في القرآن) المنسوب إلى أبي عبيد المطبوع بهامش (كتاب التيسـير في علم التفسـير) لعبد العزيز الديريني (تـ694هـ)(65) مأخوذ من كتابه هذا (غريب القرآن).(66)

وكتاب (غريب القرآن) لأبي عبيد يعد مفقودا لم يعثـر له على أثر إلى حد السـاعة.(67)

4 – معاني القرآن :

وهذا كتـاب آخر من كتـب أبي عبيد القـرآنية، اتفق النـاس على اسمه، ومنهم من يختصر فيقول : «المعاني».(68)

والكتاب مـروي عن أبي عبيد من عـدة طرق، منها طـريق أبي منصـور محمد بن أحمد الأزهـري صاحب (تهذيب اللغة) المتوفى 370هـ، يرويه عن أبي الفضل المنذري عن علي بن عبد العزيز البغوي، عن أبي عبيد.(69)

والجدير بالذكر أن أبـا عبيد لم يتم هذا الكتاب، وإنما أوصله وروَّاه إلى سورة طه، فقط.(70)

---

64) انظر مواضـع من (إعراب القرآن)، مع مقدمة المحقق ص 51.

65) طبع في القاهرة 1310هـ.

66) تاريخ الأدب العربي 2/159.

67) أنظر نفس المرجع، مع مقدمة تحقيق كتاب (السلاح 9).

68) راجع (الفهرست 112، كشف الظنون 2/1730، هدية العارفين 1/825، الوفيات 4/61، طبقات الداودي 2/34، 36، معجم الأدباء 16/260، السبعة لابن مجاهد 396، تـ بغداد 12/405، البداية والنهاية 10/292).

69) تهذيب اللغة 1/20.

70) (نفس المرجع، كتاب السبعة 396، مع مقدمة محققه ص 31)، وما في تاريخ بغداد 12/405 قد يوحي بأن الكتاب قد أتمه أبو عبيد، ولكنه روَّى نصفه فقط ؟

ولا ضير على أبي عبيد إن كان قد احتذى حذو من سبقه في هذا المضمار، فالمهم أنه يؤسس من جديد وفق منهجية خاصة، محددة المعالم، مضيفا إلى علم وتجربة من تقدمه الشيء الكثير، لقد سبقه لـ(معاني القرآن) جماعة كأبي عبيدة معمر بن المثنى، وكان أول من ألف في هذا الباب، ثم قطرب: محمد بن المستنير (تـ 206هـ)، ثم الأخفش (تـ 221هـ)،(71) ومن الكوفيين الكسائي، ثم الفراء.(72)

ولئن كانت الصورة الحقيقية لعمل أبي عبيد في هذا الكتاب قد غابت عنا لفقدانه، فإن الكتب الأخرى التي وصلتنا لـ(معاني القرآن) للفراء – مثلا – وغيره، تقرب لنا محتوى الكتاب المفقود، من حيث كونها تهتم – أساسا – بالبنيات اللغوية، ثم تستتبع البحث في المعاني العامة للآيات بكيفية مقتضبة.. إلا أن أبا عبيد يزيدنا – فوق ذلك – أنه جمع خلاصة كتب السابقين، مهتما بإيراد الآثار بأسانيدها، وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء،(73) وبذلك يكون أيضا أول من جمع التفسير بالمأثور بشكل موسع.

ويظهر أثر أبي عبيد واضحا في كتب هذا الشأن، والنقول التي تنقل عنه خير دليل على ذلك(74) والكتاب يعد في كتب أبي عبيد المفقودة.(75)

5 – المجاز في القرآن :

ورد بهذا الاسم في عدة مراجع،(76) وفي أخرى باسم «المجاز» فقط،(77) وكلها تؤكد نسبة الكتاب إلى أبي عبيد، ولم أقف على رواية أحد لهذا الكتاب.

---

71) المراد : الأخفش الأوسط : سعيد بن مسعدة. جاء في (المزهر 2/ 455). «..وحيث أطلق في كتب النحو» الأخفش «فهو الأوسط، فإن أريد الأكبر أو الأصغر قيدوه».

72) انظر تاريخ بغداد 12/ 405.

73) راجع : نفس المصدر 405، مع (القرآن وعلومه في مصر) ص 430، 431.

74) انظر – مثلا – (تفسير القرطبي 9/ 299) لدى قوله تعالى : (وهو شديد المحال) سورة الرعد، آية 13.

75) مقدمة (السلاح 9).

76) منها : (طبقات المفسرين 2/ 34) للداودي، و(القرآن وعلومه في مصر 430) للدكتور خورشيد.

77) انظر (الفهرست 63، البرهان 1/ 291).

وقد سبق إلى التأليف في هذا الموضوع بأبي عبيدة معمر بن المثنى الذي كان أول من ألف كتاب (مجاز القرآن)، (78) ولقطرب أيضا (تـ206هـ) مجاز القرآن).(79) وبما أن كتاب أبي عبيد هذا غير معروف الآن، ولا متداول، فإننا لا نعلم أي شيء عن طبيعته، غير أننا إذا قسناه بكتاب شيخه «أبي عبيدة معمر بن المثنى» أمكننا أن نحكم على اتجاهه، فـ(مجاز القرآن) عند الشيخ يعني التفسير اللغوي للكلمة، لا المجاز الذي يقابل الحقيقة. ولعل هذا المصطلح الأخير نشأ متأخرا عن تلك الفترة، فرأينا عز الدين بن عبد السلام يؤلف فيه، ويلخصه السيوطي في كتابه (مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن).(80)

6 – **شواهد القرآن :**

هكذا جاء اسمه عند ابن خير الإشبيلي الذي رواه بسنده إلى أبي عبيد بالكيفية الآتية : ابن خير الإشبيلي عن أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث، عن أبي عمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء، عن أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان، عن محمد بن عيسى بن رفاعة الخولاني، عن علي ابن عبد العزيز البغوي، عن أبي عبيد.(81)

ولم أجد أحدا آخر ذكر هذا الكتاب، لا تلميحا ولا تصريحا. ويبدو أن الكتاب كان من جملة الدخائر التي كانت تحفل بها خزائن الأندلس السليبة، ويعتبر مفقودا لحد الساعة، ومن ثم لا يمكن التكهن بمحتواه ولا بمنهجه..

7 – **عدد آي القرآن :**

كل من نسبه لأبي عبيد أورده بهذا الاسم، وهم – فيما رأيت – ابن النديم،(82) والقفطي،(83) وياقوت الحموي،(84) وابن

---

78) طبع في جزأين.

79) مفتاح السعادة 1/153.

80) نفس المرجع 2/413.

81) انظر (فهرسة ابن خير 71).

82) الفهرست 112.

83) إنباه الرواة 3/22.

84) معجم الأدباء 16/260.

خلكان،(85) واليافعي، (86) والداودي (87) والبستاني، (88) وإسماعيل باشا البغدادي، (89) والدكتور خورشيد، (90) والدكتور حاتم الضامن. (91)

وقد ألف في (عدد آي القرآن) جم غفير من العلماء، منهم من تقدم أبا عبيد، ومنهم من عاصره، ومنهم من جاء بعده. فممن تقدمه : الحسن البصري (ت110هـ)،(92) وعاصم الجحدري المتوفى 128هـ،(93) ويحيى بن الحارث الذماري (ت145هـ) له (كتاب العدد)، أي : عدد آيات القرآن، وعددها عنده : (6226) آية،(94) وللكسائي المتوفى في حدود 190هـ كتاب (العدد)، وقيل : (اختلاف العدد.(95)

كما نجد الجاحظ – مثلا – (ت255هـ) ممن عاصر أبا عبيد له (كتاب آي القرآن).(96) والكتاب من حيث المحتوى واضح الدلالة، فهو في إحصاء الآيات القرآنية، وقد وقع الاختلاف في حصر عددها حسبما توحي به أسماء الكتب الآتية وتنص عليه : (عدد آي القرآن والاختلاف فيه) لمحمد بن خلف المعروف بوكيع (ت 306هـ)،(97) و(اختلاف مذاهب علماء الأمصار في عد آي القرآن) لأبي الحسن،(98) و(اختلاف قراء الأمصار في عد آي القرآن) لأبي عبد الله محمد بن سفيان المقري الهواري (ت 408، أو 415هـ) بالمدينة.(99)

---

85) وفيات الأعيان 4/63.

86) مرآة الجنان 2/84.

87) طبقات المفسرين 2/34.

88) دائرة المعارف 3/196 – 197.

89) إيضاح المكنون 2/312، 313. وحرف «أبو عبيد» هنا إلى : «أبي عبيدة» ! رغم أنه قال بعد ذلك : «قاسم بن سلام المذكور» !، وأعاده على الصواب 343، هدية العارفين له أيضا 1/825.

90) القرآن وعلومه في مصر 430.

91) مقدمة (السلاح 9).

92) تاريخ التراث العربي 1/148.

93) نفس المرجع، مع (لسان الميزان 6/212). واسم الكتاب فيه : (عدد الآي).

94) انظر (تاريخ التراث العربي 1/148، غاية النهاية 2/368، معرفة القراء 1/88).

95) مفتاح السعادة 1/149، القفطي 2/271.

96) بروكلمان 3/121.

97) القفطي 3/124.

98) كذا، فقط. انظر (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت – المغرب ص 216).

99) شجرة النور الزكية 106.

وغير مستبعد أن يكون كل من هؤلاء الثلاثة وغيرهم قد تأثر بكتاب أبي عبيد إن كان قد ظفر به. والكتاب طوته أحداث الزمن، ولا يزال في جملة ما فقد من آثار المؤلف.

8 - الناسخ والمنسوخ :

عرف الكتاب بهذا الاسم عند الجم الغفير من المترجمين،(100) وورد اسمه مختصرا في بعض المراجع بلفظ (الناسخ) فقط.(101)

وكل المصادر والمراجع تجمع على نسبة الكتاب لأبي عبيد، وهو معروف في المشرق والمغرب على حد سواء، مرويا عند كثير من الأئمة، فابن خير الإشبيلي - مثلا - رواه بعدة طرق إلى مؤلفه،(102) والإمام أبو أيوب سليمان بن داود المنقري الشاذكوني البصري الحافظ المتوفى بأصبهان 234هـ، وقيل 236 أخذ (الناسخ والمنسوخ) لأبي عبيد، فكان يرويه على أنه تصنيفه، فيما حكاه أبو الشيخ! (103)

والكتاب من مقروءات ابن أبي زيد القيرواني (ت386هـ)، ونقل عنه في أحد كتبه،(104) وقد وقع للحافظ الذهبي من تصانيف أبي عبيد كتابان: (الأموال) و(الناسخ والمنسوخ)(105) ومعالجة قضية الناسخ والمنسوخ بدأت في وقت مبكر، ولعل كتاب قتادة بن دعامة السدوسي (ت117هـ) كان أولها،(106) كما ألف (الناسخ والمنسوخ) أيضا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم

---

100) انظر - مثلا - (الفهرست 62، 113، فهرسة ابن خير 47، التذكرة 2/418، لسان الميزان 3/87، الإتقان 3/59، البرهان 2/28، كشف الظنون 2/1921، هدية العارفين 1/825، معجم الأدباء 16/260، مفتاح السعادة 2/405، معجم المؤلفين 8/102، مناهل العرفان 1/24، الرسالة المستطرفة 80، القرآن وعلومه في مصر 430، طبقات الداودي 2/34، تاريخ التراث العربي 1/222).

101) انظر - مثلا - (الدرر الكامنة 4/104)

102) فهرسة ابن خير 47.

103) لسان الميزان 3/87.

104) انظر (كتاب الجامع) له ص : 198.

105) تذكرة الحفاظ 2/418.

106) حققه د. حاتم الضامن، وطبع باسم (كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى) في بيروت 1984 برقم 1 من (سلسلة كتب الناسخ والمنسوخ.

ابن مولى عمر بن الخطاب (ض)، المتوفى في أول خلافة هارون الرشيد، (107) ثم تـوالت المجهودات بكيفيـة موسعـة، وهذا مـا نلمسه في عمل أبي عبيـد والذين جاءوا معه أو بعده.

فموضوع الكتـاب إذا، دراسة الآيات الناسخة، والآيات المنسـوخة، وما يلابس النوعين معـا، مع إيراد الكثير من الأحاديث النبويـة المتعلقة بالنسخ كذلك.

ومن أوصـاف الكتاب أنـه ينقل الآثار بأسـانيدهـا..، (108) وذاك دأب المؤلف في معظم كتبه. وتأثير أبي عبيد فيمن جاء بعده يبدو واضحا جليا في النقول الكثيرة عنه. (109)

وهناك من أكثر النقل عنه، ونـاقش آراءه، ورد عليه أمورا كالقاضي أبي بكر الباقلاني، (110) وأبي جعفر الطحـاوي، (111) وأبي جعفر النحـاس في مختلف مؤلفاتـه (112) والكتـاب - كما في مقـدمة تحقيق (السلاح) (113) - لا يزال مخطوطا. (114)

9 - المقصور والممدود :

كل من رأيته ذكر هذا الكتاب لأبي عبيد سماه (المقصور والممدود) كابن النديم، ويـاقوت، واليـافعي، والداودي، والقفطي، وابن خلكـان، والبستاني، وحاجي خليفة، والزركلي (115) وغيرهم كثير مما يؤكد اسم الكتاب، ونسبته

---

107) الفهرست 329.

108) انظر (النسخ في القرآن) للدكتور مصطفى زيد 1/313.

109) راجع - مثلا - (نواسخ القرآن 70) لابن الجوزي.

110) مواضع من (نكت الانتصار).

111) مواضع من (مشكل الآثار)، و(معاني الآثار).

112) منها (إعراب القرآن) و (الناسخ والمنسوخ في القرآن).

113) انظر ص : 8.

114) كتاب (السلاح) لأبي عبيد حققه د. حاتم الضامن، طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت 1985.

115) انظر (الفهرست 112، معجم الأدباء 16/260، مرآة الجنان 2/84، طبقات المفسرين 2/34، انباه الرواة 3/22، الوفيات 4/62، دائرة المعارف للبستاني 3/196 - 197، كشف الظنون 2/1461، الأعلام 6/10).

إلى صاحبه، وبالتالي انتشار روايته. على أن موضوع الكتاب واسمه كانا معروفين متداولين، فهؤلاء - مثلا - ثلاثة من مشيخة أبي عبيد، كل منهم له كتاب (المقصور والممدود)، وهم : يحيى بن المبارك اليزيدي (تـ202هـ)، ويحيى بن زياد الفراء (تـ207)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي (تـ216هـ)، ثم تتابع التأليف في هذا عبر التاريخ شرقا وغربا.

غير أننا لا نعلم خطة أبي عبيد في كتابه، لا شكلا ولا مضمونا، وإن كان المتبادر من مثل هذا الموضوع أنه يتعلق - أساسا - بجانب حيوي من اللغة، وهو : القصر والمد، ولكل منهما أحوال، كما نستشف ذلك من كتب هذا الشأن المطبوعة.(116)

إلا أن الجديد في كتاب أبي عبيد، والذي يشد اهتمامنا إليه أكثر هو أنه خاص بالقراءات، مقصور عليها،(117) في حين لم نجد في كتاب الفراء إلا ثلاث عشرة آية، وفي كتاب نفطويه ثلاث آيات فقط. ومن المؤسف أن كتاب أبي عبيد لا يزال ضمن كتبه المفقودة.(118)

10 - لغات القرآن :

لعل الصواب في اسم كتاب أبي عبيد هو هذا «لغات القرآن» أخذا من اسم الباب السادس والخمسين من كتابه (فضائل القرآن) ونص الباب : «باب لغات القرآن، وأي العرب أنزل القرآن بلغته»،(119) إن لم يكن المراد به هو هذا الباب نفسه اعتبر كتابا خاصا عند بعض من أحصى كتبه ؟

وتوجد في الساحة الثقافية - الآن - رسالة مطبوعة في هذا الموضوع، تضاف - خطأ - لأبي عبيد، والصواب أنها ليست له، وتحمل عدة أسماء، فهي عند بعضهم : (اللغات التي نزل بها القرآن، (120) وهي عند آخرين :

116) راجع (المقصور والممدود) للفراء تحقيق ماجد الذهبي، وآخر لنفطويه (تـ 323هـ) تحقيق د. حسن شاذلي.

117) انظر (الأعلام 10/6، ودائرة المعارف 3/196 - 197) للبستاني.

118) مقدمة (السلاح) ص : 9.

119) انظر لوحة 179.

120) راجع (الإتقان 1/19) بتحقيق أبي الفضل، وقارن ط. الحلبية 1/7 ففيها : «لأبي القاسم محمد بن عبد الله ؟».

(ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل)،(121) وسماها آخرون (لغات القبائل)، وينسبها «بروكلمان» لأبي عبيد قائلا : إنها مأخوذة من كتابه المفقود (غريب القرآن)؟!،(122) كما سميت (لغات القرآن) منسوبة، مع خطأ وتحريف لأبي القاسم ابن سلام (كذا)؟!.(123) ويرى صنف خامس أنها (اللغات في القرآن) برواية عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري البغدادي المقرئ (تـ386هـ) بإسناده إلى ابن عباس (ض).(124)

وكل هذه الأسامي يستعملها الناس للكتاب المطبوع (الرسالة الصغيرة) على هامش (الجلالين) وغيره حسبما ذكرت قريبا، ويعدون ذلك من تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام!! أو بتعبيرهم : «أبي القاسم ابن سلام»،(125) أو «أبي عبيد القاسم».(126)

وإذا كنت لا أنفي نسبة كتاب لأبي عبيد في هذا الموضوع، فإني أرى أنه الآن مفقود، وليس هو هذا المطبوع بأي حال من الأحوال لما سأبينه :

1 – ربما كان من أسباب الالتباس الذي حصل في هذا الكتاب وجود كثرة من التآليف في الموضوع ظهرت في وقت مبكرا واستمرت، وأغلبها يحمل أسماء متقاربة، منها : (لغات القرآن)، كما عند الهيثم بن عدي (تـ206هـ)، (127) وابن دريد (تـ321هـ) (128) و(كتاب اللغات) لأبي عبيدة

---

121) البستاني في (دائرة المعارف 3/197، مقدمة السلاح 7، الجمع الصوتي الأول للقرآن) للدكتور لبيب السعيد، وفيه : مؤلفها ابن سلام أبو عبيد الله (كذا !!) القاسم الهروي (تـ 224هـ). ونشرت الرسالة بهامش (الجلالين) ط. مصر 1954، ثم ط. دار الفكر 1981، وبهامش (تفسير المهايمي) أيضا.

122) تاريخ الأدب العربي 2/159، وطبعت الرسالة بهذا الاسم في القاهرة 1310هـ بهامش (التيسير في علم التفسير) لعبد العزيز الديريني) (تـ 694هـ).

123) انظر هامش (تفسير المهايمي) و (الجلالين) ط 1954، 1981، مع (الإتقان 1/137، 138) ط الحلبية. وفي (برنامج التجيبي 49) : (لغات القرآن) المروى عن ابن عباس (ض).

124) طبعت في القاهرة 1946، وفي بيروت 1972 بتحقيق صلاح الدين المنجد، وانظر (الأعلام 4/208، تاريخ التراث العربي 1/183، 215، البحر المحيط 8/414)، ولم ينسب فيه لأحد.

125) انظر – مثلا – هامش (الجلالين) ص 124 ط، دار الفكر 1981.

126) معترك الأقران 1/201، وقارن ص 204، 205 !

127) انظر : (طبقات الداودي 2/355).

128) الاشتقاق 26، الجمهرة 3/242.

معمر بن المثنى (تـ209هـ في أحد الأقوال). (129) ولأبي زيد الأنصاري سعيد ابن أوس (تـ215هـ) ، (130) وللفراء (تـ207هـ)، (131) وكتاب (اللغات في القرآن) لمقاتل بن سليمان البلخي (تـ150هـ) (132) وغير ذلك.

2 – أسلوب تلك الرسالة المطبوعة ليس أسلوب أبي عبيد، لا من حيث الألفاظ، ولا من حيث طريقة العرض، فأبو عبيد – كما عودنا – يعدد الأقوال، مناقشا، مصوبا، مستشهدا بما يناسب المقام..

3 – خلو الرسالة من الإسناد، ويكاد الإسناد عند أبي عبيد يكون الطابع المميز لمروياته وتآليفه على اختلاف موضوعاتها.

4 – تلك الرسالة وردت منسوبة لأبي القاسم فقط، وقد تكرر ذكرها مع مؤلفها في مواضع كثيرة من الإتقان. والسيوطي أدرى الناس بأبي عبيد القاسم بن سلام، وبمؤلفاته التي نقل عنها كثيرا. وبالاستقراء نجده يعبر عنه إما بكنيته فقط «أبي عبيد»، وهذا فاش في استعماله، واما باسمه فقط «القاسم بن سلام»، وهو قليل، وإما بكنيته واسمه «أبي عبيد القاسم ابن سلام».. وهو الأعم الأغلب، ولا يخرج عن هذه الاستعمالات الثلاثة..

أما «أبو القاسم» المذكور فلا يورده إلا بنكيته، ولعله كان مجهول الاسم عنده، أو كنيته كانت الغالبة عليه. نعم رأيت محقق (الإتقان) الأستاذ أبا الفضل محمد إبراهيم – عند إيراد السيوطي كتاب (اللغات التي نزل بها القرآن) لأبي القاسم، يصوب «أبا القاسم» بـ«القاسم بن سلام»، مشيرا إلى أنه يوجد في الأصول الأخرى للإتقان : «لأبي القاسم محمد بن عبد الله».(133) وأخشى أن يكون هذا هو الصواب الذي عده الأستاذ أبو الفضل خطأ، وإن كنا لا نعرف بالضبط من هو : «أبو القاسم؟»، ولا «أبو القاسم محمد بن عبد الله؟!».

---

129) الفهرست 86.

130) الفهرست 87، مرآة الجنان 2/59.

131) مفتاح السعادة 1/167، مرآة الجنان 2/41.

132) تاريخ التراث العربي 1/200.

133) انظر (الإتقان 1/19) بتحقيق أبي الفضل.

والمهم أن هذه الرسالة المطبوعة هي له وليست لأبي عبيد القاسم بن سلام، كما أن لفظتي «ابن»، و«سلام» الواردتين في تقديم الرسالة زائدتان مقحمتان، وهما اللتان أوقعتا كثيرا من الناس في هذه الحيرة!

وهذا نص التقديم : «هذه رسالة جليلة تتضمن ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل للإمام أبي القاسم ابن سلام، حسبما نقل عنه صاحب الإتقان»!!(134)

وعند إمعان النظر في هذا التقديم نجد فيه خطأين كبيرين :

1 – «أبو القاسم» المراد هنا ليس هو ابن سلام، لعدم نقل ذلك عن أي أحد، وللأدلة التي قدمتها برهانا على عدم صحة نسبة الرسالة لأبي عبيد، الذي هو «القاسم بن سلام»، لا «أبو القاسم ابن سلام!».

2 – قوله : «حسبما نقل عنه صاحب الإتقان!» إن صاحب (الإتقان) لم ينقل عن «أبي القاسم ابن سلام!» وإنما نقل عن «أبي القاسم» فقط، من غير زيادة «ابن سلام»، وذلك في مواضع من الإتقان)،(135) و(معترك الأقران).(136)

وزيادة «ابن سلام» الواردة في تقديم الرسالة المطبوعة لم أر أحدا – فيما علمت – قد تفطن لها، أو نص عليه

---

134) راجع (الجلالين)، هامش ص 124، ط : دار الفكر 1981.

135) انظر – مثلا – ج 1/134، 135، 138، 139 ط الحلبية، وقارن ط، 1967 بتحقيق أبي الفضل ج 1/19، وأرى أن تصويبه بالهامش الأول هو عين الخطأ، وج 2/91، 102، 109، 110، 111، 112، 114، 115، 117، 118.

136) انظر – مثلا – ج 1/201، وفيه تحريف : «وقال أبو القاسم» إلى «وقال أبو عبيد القاسم!» قارنه مع ص 204، 205، ومع نسخ الإتقان كلها.. ونتساءل هنا : لماذا غير محقق كتاب (معترك الأقران) هذا ؟!، وهو الأستاذ علي محمد البجاوي.

الفصل الثالث :

الحديثيات

1 – غريب الحديث :

ورد بهذا الاسم عند كثير من المترجمين، وورد عند آخرين باسم «شرح غريب الحديث»، وعند طائفة أخرى باسم «الغريب»، وفي هذه الحالة قد يلتبس – إذا انعدمت القرينة – بكتابه الآخر (الغريب المصنف) الذي موضوعه اللغة، وليس الحديث.

وتجمع الروايات على أن أبا عبيد فسر (غريب الحديث) وأقرأه وانتشر عنه ببغداد،(137) وسمعه منه جماعة كبيرة من الأعلام كالإمام أحمد، وعلي ابن المديني، ويحيى بن معين.. وهؤلاء من أقرانه. أما من سمعه من تلاميذه فلا يحصى عددهم، منهم على سبيل المثال : علي بن عبد العزيز البغوي الذي سمعه منه مرارا.(138) وسرعان ما انتشر هذا الكتاب في العالم الإسلامي شرقا وغربا، وروَّاه بنفسه، وروي عنه. ومن سلاسل رواته ما أثبته الإشبيلي،(139) والقاضي عياض(140) وغيرهما كثير، حتى إن بعضهم حدث بهذا الكتاب مختلقا سلسلة سنده إلى أبي عبيد!(141)

ولئن كان أبو عبيد قد سبق بجماعة كتبوا في (غريب الحديث) مثل أبي عبيدة معمر بن المثنى، وأبي عمرو الشيباني، والنضر بن شميل، والأصمعي، وقطرب، والأخفش، وسواهم، فإنه يعتبر المؤصل الأول لهذا الفن على أسس جديدة لم تتوفر لأحد قبله، وأصبح قدوة لكل من جاء بعده.(142) وأحربه أن يحوز قصب السبق في ذلك، لأنه عانى في جمعه

---

137) طبقات ابن سعد 7/355.

138) الأنساب للسمعاني 8/344.

139) انظر : فهرسة ابن خير الإشبيلي 186.

140) الغنية : 38.

141) انظر : لسان الميزان 3/414.

142) شذرات الذهب 2/54، مرآة الجنان 2/84، وفيات الأعيان 4/61.

وتأليفه أربعين سنة.(143) أما الكتاب من حيث المحتوى فيقول عنه البقاعي : تصنيف أبي عبيد قسمان :

1 – في الأحاديث المرفوعة.

2 – الموقوفة.

وذكر لابن قتيبة كتابا في الاعتراض على أبي عبيد تتبعه في مواضع بالانتقاد والتزييف.(144) ومعلوم أن ابن قتيبة حدثه صاحب أبي عبيد أحمد ابن سعيد اللحياني بكتابي (الأموال) و(غريب الحديث) لأبي عبيد، وكان عمر ابن قتيبة 18 سنة، وذلك سنة 231هـ.(145)

وجاء في (كشف الظنون) : «منهم [أي المحدثين] من استخرج أحاديث تتضمن ألفاظا لغوية، ومعاني مشكلة، فوضع لها كتابا قصره على ذكر متن الحديث وشرح غريبه وإعرابه ومعناه، ولم يتعرض لذكر الأحكام كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة وغيرهما..».(146)

ولعل النص الآتي عند القفطي يصور لنا محتوى الكتاب خير تصوير، ويبين جهد أبي عبيد في عمله، ومنهجه الذي لم يسبق إليه، حتى عد – بذلك – أول من ألف في (غريب الحديث). قال القفطي : «وكتاب (غريب الحديث) أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنى، وقطرب، والأخفش، والنضر بن شميل، ولم ياتوا بالأسانيد، وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتابا في غريب (الحديث، ذكر فيه الأسانيد، وصنفه على أبواب السنن والفقه، إلا أنه ليس بالكبير، فجمع أبو عبيد غاية ما في كتبهم، وفسره وذكر

---

143) أنظر : (تاريخ بغداد 12/407، الرسالة المستطرفة 154 – 155، كشف الظنون 2/1204، الشذرات 2/54، تاريخ آداب اللغة العربية 1/409) لجرجي زيدان. وهناك من يجعل وصف أربعين سنة لـ (غريب المصنف). ولعل الصواب ما ذهب إليه من جعله وصفا لـ(غريب الحديث).

144) انظر (كشف الظنون 2/1204، لسان الميزان 3/358 – 359)، وقد رد ابن الأنباري علي ابن قتيبة تحامله الشديد على أبي عبيد؛ حيث انتصر لكثير من آراء أبي عبيد.

145) مقدمة (مشكل القرآن) لابن قتيبة ص : 3.

146) كشف الظنون 1/638.

الأسـانيد، وصنف المسند على حـدتـه، وأحاديث كل رجـل من الصحابـة والتابعين على حدتـه، وأجاد تصنيفه، فرغب فيـه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون [إليه] فيه».(147)

وأثنى أحمد بن حنبل على هذا الكتاب وعلى مؤلفه، ونسخـه بيده.(148) ولا يفـوت المؤلف أن يصف عملـه في (غريب الحديث) قـائلا : «كنت في تصنيف هـذا الكتـاب أربعين سنة، وربما كنـت أستفيد الفـائدة من أفـواه الرجـال، فأضعها في موضعها من الكتـاب، فأبيت ساهرا فـرحا مني بتلك الفائدة..».(149)

ومن المسلم بـه أن (غريب الحديث) لأبي عبيـد أحـدث تأثيرا كبيرا في الكتب التي جـاءت بعده، فحـذت حـذوه والتف حـوله كثير من الـدارسين والنقاد والمستدركين في الأعصر المتلاحقة.

وهكذا نجد تأثير أبي عبيد واضحا فيمن ألف بعده في اللغة بصفة عامة، كـابن سيـدة - مثـلا - في (المخصص)،(150) وفي غـريب الحديث بصفـة، خاصـة، كابن قـتـيـبـة، (151) والخـطابي، (152) والـزمخـــشري (153) وابن الأثير(154) وسـواهـم.

147) إنباه الرواة 3/ 14.

148) انظر : (تاريخ بغداد 12/ 407).

149) ورد هـذا الكلام وصفـاً لـ(غريب الحديث) في مـراجع، منهـا (تاريخ بغـداد 12/ 407، كشف الظنون 2/ 1204)، بينما ورد وصفا لــ(غريب المصنف) في (تهذيب الأزهري 1/ 20) وغيره. أما (القفطي 3/ 16، 22) فقد استعمل الوصف للكتابين معـا!! وأرى أن الوصف لـ (غريب الحديث) لأسباب يضيق المجال عن سردها.

150) انظر (المخصص 1/ 12).

151) راجع كتابه (غريب الحديث).

152) في (غريب الحديث). قال عنه ياقوت : إنه أغزر مادة من كتابي أبي عبيد وابن قتيبة (بروكلمان 3/ 213، كشف الظنون 2/ 1205).

153) في كتابه (الفائق في غريب الحديث).

154) انظر (النهاية في غريب الحديث والأثر).

فمن الـدارسين الـذين اشتغلـوا بهذا الكتـاب (غريب الحديث) وأعادوا تـرتيبه على حـروف المعجم: ابن قدامـة موفق الـدين (تـ620هـ)،(155) وأبو محمد عبد العزيز بن عبـد الله بت ثعلبة السعدي الشاطبي (تـ465هـ)،(156) وابن أبي جرادة علي بن عبد الله،(157) وقد رآه ياقوت الحموي بخطه،(158) وأبـو الحسن علي بن عبـد اللـه العقيلي المتـوفى بحلب 546 أو 548هـ،(159) والشيخ محب الـدين أحمد بن عبد اللـه الطبري (تـ694هـ) في كتابه (تقريب المرام في غريب القاسم بن سلام).(160)

ومن النقاد الذين نقدوا الكتاب : أبـو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (تـ266هـ) في كتـابه الـذي يسميه مـرة (إصـلاح الغلط)،(161) ويسميه مـرة أخرى: (تبيين الغلط)،(162) وسماه ابن النـديم : (إصلاح غلـط أبي عبيد في غريب الحديث).(163)

على أن ابن قتيبـة لم يكن على صـواب في كل ما ادَّعـاه على أبي عبيـد، ولذلـك رد عليه كثير من الأئمة، منتصريـن لأبي عبيد،(164) حتى كان هذا الأمر من أسباب العداوة بين ابن الأنباري وابن قتيبة.(165)

ولحسن الأصفهـاني أيضا كتـاب رد فيـه علي ابن قتيبة وأبي عبيـد في كتابيهما (غريب الحديث).(166)

---

155) راجع : (كشف الظنون 2/1204) بالهامش، مع (الأعلام 4/191) للزركلي.

156) انظر (نفح الطيب 2/635).

157) لم أقف على ترجمته، والموجـود عند الزركلي وكحالة هو محمـد بن العديم (تـ 694هـ). وحول أسرة ابن أبي جرادة انظر – بتوسع – (التاج – جرد).

158) معجم الأدباء 16/10.

159) القفطي 2/285.

160) كشف الظنون 1/465.

161) انظر كتابه (غريب الحديث 1/350).

162) نفس المصدر 1/452، وانظر (لسان الميزان 3/358 – 359، كشف الظنون 2/1204).

163) الفهرست 122. وطبع بهذا الاسم أيضا في (دار الغـرب الإسلامي – بيروت) بتحقيق الـدكتور عبد الله الجبوري.

164) كالأزهري في تهذيبه 1/13، ومحمد بن نصر المروزي. انظـر (لسان الميزان 3/358)، ومقدمة تحقيق : (مشكل القرآن 45 – 46).

165) نفس المرجع 73 نقلا عن (تفسير سورة الإخلاص 133) لابن تيمية.

166) كشف الظنون 2/1204.

ومن المستدركين على (غريب الحديث) : قاسم بن ثابت السرقسطي في كتابه (الدلائل في شرح ما أغفله أبو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث)،(167) وأبو سليمان الخطابي البستي في كتابه : (غريب الحديث) استدرك عليهما معا أيضا.(168)

وصنف أبو عبيد كتابه (غريب الحديث) قبل كتابه : (الأموال)، حيث أخطأ في تفسير حديث في الكتاب الأول، ثم صححه في الثاني.(169)

ولـ(غريب الحديث) مخطوطات كثيرة موزعة على عدة مكتبات في العالم، لا حاجة لذكرها، غير أني أشير - هنا - إلى أن المكتبة الملكية بالرباط تضم جزأين من هذا الكتاب برقم 6478، وعليهما طرر وسماعات. والكتاب مسجل هناك على أنه (الغريب المصنف)، حسبما ورد على غلافه، وعلى الصفحة الأولى من الجزء الثاني، وليس كذلك.

كما أني رأيت الزركلي - رحمه الله - قد خلط أثناء ترجمة أبي عبيد بين كتابيه : (غريب الحديث) و(الغريب المصنف).(170) ونحو هذا الخلط أيضا عند ياقوت.(171)

وطبع كتاب أبي عبيد في حيدر آباد الدكن سنة 1384هـ/1964م، ثم أعيد طبعه مصورا سنة 1396هـ/1976م، وسيصدر في طبعة جديدة عن «مجمع اللغة العربية» بالقاهرة.(172)

---

167) الرسالة المستطرفة 155.

168) انظر مقدمة (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن 9، كشف الظنون 2/1205).

169) راجع (اللسان - خلط).

170) الأعلام 6/10.

171) معجم الأدباء 14/139.

172) انظر مقدمة (السلاح) 7.

2 – مواعظ الأنبياء :

كذا ورد اسمه عند ابن خير الإشبيلي،(173) والوادي آشي،(174) وسماه «بروكلمان» : (كتاب الخطب والمواعظ)،(175) ومثله أيضا في مقدمة (السلاح).(176)

أمَّا «جرجي زيدان» فيسميه : (كتاب المواعظ)،(177) وجاء بهذا الاسم أيضا في (مجلة معهد المخطوطات العربية) الصادرة بالكويت،(178) ومثله في (سير أعلام النبلاء) للذهبي.(179)

والكتاب من مرويات ابن خير الإشبيلي بسنده إلى أبي عبيد،(180) وكذلك هو أيضا من مرويات الوادي آشي. يرويه بسنده إلى المؤلف.(181)

وقد رأيت تحريفا طرأ على سلسلة سند الكتاب إلى أبي عبيد في (مجلة معهد المخطوطات العربية) المذكورة أعلاه حيث جاء في آخر السند : «..عن أبي الحسن علي بن الله [كذا!!] البغوي، عنه»، أي عن المؤلف. والصواب: «..عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي، عنه». ولا شك في أن من كتب في الموضوع بعد أبي عبيد قد تأثر به، مثل : أبي جعفر بن المنادي صاحب (كتاب المواعظ)، وأبي علي الأهوازي صاحب (كتاب المواعظ والرقائق)(182) وغيرهما. ولا يزال الكتاب مخطوطا. وقد أحال كل من بروكلمان،(183) وجرجي زيدان(184) على مخطوطته.

---

173) فهرسة ابن خير 291.
174) برنامج الوادي آشي 233.
175) انظر : (تاريخ الأدب العربي 2/159).
176) راجع ص : 8.
177) تاريخ آداب اللغة العربية 1/409.
178) المجلد 29، الجزء 2/487.
179) ج 10/491.
180) فهرسة ابن خير 291.
181) برنامج الوادي آشي 233.
182) انظر الكتابين في (مجلة معهد المخطوطات العربية) الصادرة بالكويت – المجلد 29، الجزء 2/487.
183) راجع : (تاريخ الأدب العربي 2/159).
184) تاريخ آداب اللغة العربية 1/409.

3 – **آداب الإسلام :**

هذا الكتاب سمى في (دائرة المعارف الإسلامية)(185) نقلا عن كتاب (ألف باء) للبلوي : (كتاب أدب الإسلام) كذا بإفراد لفظة «أدب»، وبرجوعي لكتاب البلوي ج 2/27 وجدته يسميه (آداب الإسلام) بصيغة الجمع في «آداب»، وذلك أثناء تحقيق لغوي، قال : «تقدم قوس قزح. كره بعض العلماء أن يقال كذلك، خرج القاسم بن سلام في (كتاب آداب الإسلام) له، قال : لا تقولوا : قوس قزح، فإن قزح شيطان، ولكن قولوا : القوس..»،(186) ويوجد كذلك بلفظ (آداب الإسلام) في مقدمة تحقيق (السلاح)،(187) وعند بروكلمان أيضا.(188)

وإذا كان قدر لهذا الكتاب أن يصل إلى جناح الغرب الإسلامي، فإن ابن أبي زمنين لابد أن يكون قد استفاد منه في كتابه الذي يحمل اسم كتاب أبي عبيد : (كتاب آداب الإسلام).(189)

ويبدو أن كتاب أبي عبيد معدود في كتبه المفقودة.(190)

4 – **فضائل القرآن :**

يمكن أن يعد هذا الكتاب ضمن كتب أبي عبيد الحديثية، لكونه اشتمل على ثروة حديثية هامة، وإن كانت صبغته الأساسية الدراسات القرآنية، وسنرى ذلك مفصلا – بحول الله – أثناء دراسة الكتاب.

5 – **كتاب الطهارة :**

رأيت مخطوطته مصنفة عند الزركلي،(191) وفي قائمة مخطوطات دار الكتب المصرية ضمن كتب الحديث، غير أني صنفته ضمن كتب الفقه، أو ضمن (فقهيات أبي عبيد)، كما سيأتي.

---

185) 1/376 ط 1 سنة 1933.

186) كتاب (ألف باء 2/27)، والحديث الذي خرجه أبو عبيد ذكره صاحب (اللسان – قزح) قائلا: «..وفي الحديث : عن ابن عباس : لا تقولوا : قوس قزح، فإن قزح اسم الشيطان، وقولوا : قوس الله عز وجل..».

187) ص : 8.

188) تاريخ الأدب العربي 2/159.

189) شجرة النور الزكية 101.

190) مقدمة (السلاح) 8.

191) انظر : (الأعلام 6/10).

الفصل الرابع :

العقائد

وجدت لأبي عبيد في هذا الموضوع كتابا واحدا وهو :

كتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته :

وهو عبارة عن رسالة صغيرة نشرت بهذا الاسم مرتين بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.(192) والاسم في مخطوطة الظاهرية و(بروكلمان 2/ 185) هو : «كتاب في الإيمان ومعالمه وسنته..»، وذكره البستاني أيضا بلفظ «وسنته».(193)

وقبل أبي عبيد، ومنذ صدر الإسلام كانت قضية الإيمان تشغل السلف الصالح. جاء في مطلع كتاب أبي عبيد : «أما بعد، فإنك كنت(194) تسألني عن الإيمان، واختلاف الأمة في استكماله وزيادته ونقصه، وتذكر أنك أحببت معرفة ما عليه أهل السنة من ذلك، وما الحجة على من فارقهم فيه، فإن هذا – رحمك الله – خطب قد تكلم فيه السلف في صدر هذه الأمة وتابعيها ومن بعدهم إلى يومنا هذا، وقد كتبت إليك بما انتهى إلي علمه من

192) طبعت للمرة الثانية ببيروت سنة 1983، وكانت الطبعة 1 قبلها بنحو 20 سنة في دمشق ضمن مجموع رسائل سمى (من كنوز السنة)، وهي ـ زيادة على هذه الرسالة – : كتاب الإيمان لابن أبي شيبة، وكتاب العلم لأبي خيثمة زهير بن حرب النسائي، واقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي.

193) دائرة المعارف 3/196 – 197.

194) كذا في المطبوعة، ولعل الأولى : «كتبت» بدليل ما في آخر النص : «وقد كتبت إليك بما انتهى إلي علمه».

ذلك..»(195) وقد شارك أبا عبيد في التأليف في موضوع التوحيد معاصره الإمام أبو بكر بن أبي شيبة (ت235هـ) صاحب المصنفات، والتي منها (كتاب الإيمان)،(196) ثم توالت الكتابة في هذا وخاصة عند المحدثين كالبخاري ومسلم وأصحاب السنن والمسانيد الذين أدمجوا «التوحيد» أو «العقائد» ضمن كتبهم الحديثية، وفي ذلك أكبر دليل على شدة تورعهم عن الخوض في قضايا التوحيد التي لا يمكن الخوض فيها اعتمادا على العقل وحده ! وإنما كان قصارى جهدهم أن يعرضوا النصوص القرآنية والحديثية، مستعينين في توضيحها، ومناقشتها، وتجلية غامضها بالمعهود من كلام العرب، مسلمين الأمر لله في كل ما يتعلق بالمشكل من الصفات، كما قال أبو عبيد في آخر هذا الكتاب: «كتبنا هذا الكتاب على مبلغ علمنا، وما انتهى إلينا من الكتاب، وآثار النبي ﷺ، والعلماء بعده، وما عليه لغات العرب ومذاهبها، وعلى الله التوكل، وهو المستعان»(197) وكما قال أيضا في الأحاديث التي تروى في الرؤية، والكرسي، وموضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده.. وأشباه هذه الأحاديث، قال : «... هذه حق لا شك فيها، رواها الثقات بعضهم عن بعض، إلا أنا إذا سئلنا عن تفسير هذه الأحاديث لم نفسرها، ولم يدرك أحد تفسيرها».(198)

ويحتوي كتاب أبي عبيد على دراسة أربعين قضية من قضايا الإيمان، معتمدا – كعادته – طريقة المحدثين في الحرص على الإتيان بالأسانيد، مفتتحا الكتاب بـ(باب نعت الإيمان في استكماله ودرجاته) .ويوجد على

---

195) انظر ص : 9.

196) حققه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ونشر في بيروت 1983، وكان قد نشر قبلها ضمن مجموع بنحو 20 سنة في دمشق أيضا.

197) ص 49.

198) انظر (طبقات الزبيدي 199 – 200)، مع (سير أعلام النبلاء 10/ 505)، وفيه تعقيب جيد للحافظ الذهبي على أحاديث الصفات.

مخطوطة «الظاهرية سماع للشيخ أبي محمد عثمان ابن أبي نصر الدمشقي لهذا الكتاب، إلا أننا نجد في ص 9 من الكتاب المطبوع ما يلي :

«أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن معروف – أعني ابن أبي نصر – في داره بدمشق في صفر سنة عشرين وأربعمائة، قال : حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن أحمد بن يحيى العسكري (صاحب [أبي] عبيد القاسم بن سلام) هذه الرسالة وأنا أسمع : قال أبو عبيد : أما بعد» الخ.(199)

وأرى أن هذا الإسناد غير مسلم لسببين اثنين :

1 – لا يوجد في أصحاب أبي عبيد من عرف بأبي يعقوب إسحاق بن أحمد بن يحيى العسكري!!

2 – أبو عبيد توفى 224 هـ، أو 223 أو 222، فكيف تصح صحبة أبي يعقوب له، وبينهما نحو قرنين من الزمن ؟! لأن أبا يعقوب هذا سمع منه – هنا – ابن أبي نصر، وهذا سمع منه هذا الكتاب في داره بدمشق سنة 420هـ!!

199) كتاب الإيمان ومعالمه.. لأبي عبيد ص : 9.

الفصل الخامس :

الفقهيات

لأبي عبيد كتب كثيرة في أصناف الفقه كله، روى بعضها، وبعضها لم يرو، رآها ابن درستويه في ميراث بعض الطاهريين تابع.(200) والمعروف منها هو :

1 - الأموال :

أجمعت المصادر على اسم الكتاب وصحة نسبته للمؤلف، وعلى أنه من آخر مؤلفاته. وقد رواه ابن خير الإشبيلي بسنده إلى أبي عبيد(201) كما وقع للحافظ الذهبي من كتب أبي عبيد هذا الكتاب، سمعه بسنده المتصل إلى المؤلف. و(الناسخ والمنسوخ)، (فضائل القرآن).(202)

وكتب بهذا الكتاب لأبي جعفر الطحاوي علي بن عبد العزيز البغوي أشهر تلامذة أبي عبيد.(203)

وهذا أحمد بن سعيد اللحياني صاحب أبي عبيد يحدث ابن قتيبة بكتاب (الأموال)، و(غريب الحديث) لأبي عبيد سنة 231هـ، وكان عمر ابن قتيبة آنذاك 18 سنة.(204) ولا نعرف مصنفا باسم «الأموال» قبل كتاب أبي عبيد، وإن كانت الدراسات المالية المعروفة باسم كتب «الخراج»، كتب فيها من تقدم أبا عبيد كشيخه يحيى بن آدم(ت203هـ)،(205) وشيخه القاضي أبي

---

200) أسرة عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي الأمير المشهور، وانظر (القفطي 3/13، تاريخ بغداد 12/404، سير النبلاء 10/493).

201) فهرسة ابن خير 248.

202) سير النبلاء 10/491، التذكرة 2/418.

203) انظر : (مشكل الآثار 2/398) للطحاوي.

204) انظر مقدمة تحقيق (مشكل القرآن) ص : 3.

205) نشر كتابه ضمن (موسوعة الخراج).

يوسف (تـ:182هـ).(206) على أن أول كتاب في «الخراج» كان لمعاوية بن عبيد الله بن يسار، كاتب المهدي(تـ170هـ).(207)

وألف في (الأموال) أيضا أبو أحمد حميد بن مخلد المعروف بابن زنجويه (تـ248هـ)، وقيل 251.(208) قال العلامة محمد بن جعفر الكتاني : «وكتابه كالمستخرج على كتاب أبي عبيد، وقد شاركه في بعض شيوخه وزاد عليه زيادات».(209) وبعده بمدة ألف في (الأموال) كذلك أبو الشيخ عبد الله بن محمد الأصبهاني الحافظ (تـ369هـ).(210) أما من حيث المحتوى فيشتمل كتاب (الأموال) على أربعة أجزاء، تطرق في كل جزء إلى طائفة من القضايا ذات الصبغة المالية، ونعرض فيما يلي أهم ما جاء في كل جزء :

ففي الجزء الأول :

باب حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام، باب صنوف الأموال التي يليها الأئمة للرعية في الكتاب والسنة، باب الجزية والسنة في قبولها، كتاب سنن الفيء والخمس والصدقة، كتاب فتح الأرضين صلحا وسننها وأحكامها، باب فتح الأرض تؤخذ عنوة وهي من الفيء والغنيمة جميعا، باب أرض العنوة تقر في أيدي أهلها، ويوضع عليها الخراج، باب ما يجوز لأهل الذمة أن يحدثوا في أرض العنوة وفي أمصار المسلمين، باب الحكم في رقاب أهل العنوة من الأسارى والسبي، باب ما جاء في فداء الرجال بالنساء.

---

206) وقد نشر كتابه أيضا ضمن (موسوعة الخراج).

207) بروكلمان 3/233.

208) راجع : (تاريخ التراث العربي 1/304)، وقد عده الدكتور سزكين من تلامذة أبي عبيد ولم أقف عليه ؟

209) الرسالة المستطرفة 47، مع (تاريخ التراث العربي 1/304).

210) راجع : (الرسالة المستطرفة 38).

وفي الجزء الثاني :

باب الوفـاء لأهل الصلح، وما يجب على المسلمين من ذلك، باب الصلح والمهادنـة تكون بين المسلمين والمشركين إلى مدة، بـاب أهل الصلح ينكثون، متى تستحل دماؤهم، باب في حكم رقـاب أهل الصلح، وهل يحل سباؤهم، بـاب العهود التي كتبهـا النبي ﷺ وأصحـابه لأهل الصلح، كتـاب مخارج الفيء ومواضعه التي يصرف إليها ويجعل فيها.

وفي الجزء الثالث :

كتاب أحكام الأرضين في إقطـاعها، وإحيائها، وحماها، وميـاهها. كتاب الخمس وأحكامه وسننه. باب ما جاء في الأنفال وتأويلها وما يخمس منها. كتاب الصدقة وأحكامها وسننها.

وفي الجزء الرابع :

تتابعت أبـواب الصدقة، ومنهـا : جماع أبواب مخارج الصدقـة وسبلها التي توضع فيها، ومنها : باب سهم الفقراء والمساكين من الصدقة والفصل بينهما في التأويل. بـاب سهم العاملين على الصـدقة والمؤلفـة قلوبهم. بـاب سهم الرقـاب والغارمين في الصـدقة. بـاب سهم الغزاة في سبيل اللـه. باب إعطاء أهل الذمة من الصدقة، وما يجزئ من ذلك.

وبإمعان النظر نجد أن أبا عبيد قـد استقرأ في كتابه هذا كل موارد بيت المال في الـدولة الإسـلامية، في حـالتي الحرب والسلم، ودرس تـوزيع تلك الموارد على مستحقيها تـوزيعا عادلا، مـركزا في توضيح تلك الحقـائق كلها على نصوص الكتـاب والسنة وعمل السلف الصـالح، معتمدا – كعـادته – منهج المحدثين في إيراد السند للأقوال والروايات، مستقصيا جميع الأسانيد والروايات التي تيسر له الحصول عليها في الموضوع الواحد، وذلك مما يزيد الحديث قوة.

ولم يفتـه أن يحلل وينـاقش القضـــايـا المشكلـة ذات المنحى اللغـوي والفقهي، مقارنا ذلك بمذاهب أهل العربيـة، مبديا رأيه ومذهبه الشخصي في كثير من الأمور التي عالجها، معقبا على أقوال فقهاء الأمصـار.

ولعل ما أورده الخطيب البغدادي يكشف عن جوانب مهمة من منهج أبي عبيد في كتبه الفقهية كلها. قال : «وأما كتبه في الفقه فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعي فتقلد أكثر ذلك، وأتى بشواهده، وجمعه من حديثه ورواياته، واحتج فيها باللغة والنحو، فحسنها بذلك».(211)

ويرى «زلهايم»، تبعا لـ«جوشتالك» أن الفضل في تأليف كتاب (الأموال) يرجع إلى الخبرة العملية التي كسبها أبو عبيد مدة اشتغاله بالقضاء في طرسوس (18 سنة.(212)

ولإعجاب الحافظ الذهبي بالكتاب ومؤلفه انتقى منه مختصراً، وهو كتاب (المنتقى من كتاب الأموال) لأبي عبيد القاسم بن سلام.(213)

أما المعايير النقدية فقد تباينت إزاء كتاب أبي عبيد، والغريب أن يكون ذلك في نصين متناقضين أوردهما معا الخطيب البغدادي!! قال : «كتابه في الأموال من أحسن ما صنف في الفقه الإسلامي وأجوده»،(214) ثم قال بعد ذلك في نفس الترجمة : «وأضعف كتبه كتاب الأموال، يجيء إلى باب فيه ثلاثون حديثا وخمسون أصلا عن النبي ﷺ، فيجيء يحدث بحديثين يجمعهما من حديث الشام، ويتكلم في ألفاظهما. وليس له كتاب مثل غريب المصنف».(215)

والحق أننا إذا رجعنا لكتاب (الأموال)، مقارنين بينه وبين غيره من كتب (الخراج) نجده يتميز عنها كلها، ويفوقها كما وكيفا.

ويحكي السمعاني أن أحمد بن مهدي كان قرر أن يكتب (الأموال) لأبي عبيد بماء الذهب، فلقيه أبو عبيد وقال له : اكتبه بالحبر فهو أبقى».(216)

---

211) تاريخ بغداد 12/405، القفطي 3/15، سير النبلاء 10/494.

212) انظر (الأمثال العربية القديمة) لـ«زلهايم»، ترجمة د. رمضان عبد التواب ص : 89، 272.

213) راجع (مجلة معهد المخطوطات العربية) الكويتية، المجلد 29، الجزء 2/482.

214) تـ بغداد 12/405، القفطي 3/15، سير النبلاء 10/494، تهذيب 8/316 وفيه زيادة : «والأحاديث التي فيها خطأ أتى فيها من أبي عبيدة معمر بن المثنى».

215) تاريخ بغداد 12/413.

216) أدب الإملاء والاستملاء 148 – 149.

ونشر كتاب (الأموال) لأول مرة محمد حامد الفقي بالقاهرة 1353هـ، وأعاد نشره محمد خليل هراس بالقاهرة أيضا 1388هـ، ثم سنة 1395هـ/1975.

2 – الأيمان والنذور :

أورده بهذا الإسم كل من ذكره له، وهم كثير، منهم : ابن النديم،(217) وياقوت الحموي، (218) والقفطي، (219) وابن خلكان، (220) واليافعي، (221) وحاجي خليفة، (222) وإسماعيل باشا البغدادي، (223) والكتاني، (224) وكحالة، (225) وسركس، (226) والبستاني. (227)

وقد عرف التأليف في موضوع (الأيمان والنذور) منذ العصور الأولى، وحتى الآن، فكان من جملة من ألف فيه : محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة (ت189هـ)، (228) والإمام الشافعي (ت204هـ). (229)

وغالبا ما أدمجت كتب المصنفات مثل (الموطأ) للإمام مالك (ت169هـ)، (230) و(مصنف عبد الرزاق) المتوفى 211هـ، (231) وكتب الحديث

---

217) الفهرست 113.
218) معجم الأدباء 16/260.
219) انباه الرواة 3/22.
220) وفيات الأعيان 4/63.
221) مرآة الجنان 2/84.
222) كشف الظنون 2/1401.
223) هدية العارفين 1/825.
224) الرسالة المستطرفة 84.
225) معجم المؤلفين 8/102.
226) معجم المطبوعات العربية والمعربة. انظر مادة (قاسم).
227) دائرة المعارف 3/196 ـ 197.
228) الفهرست 302.
229) نفس المصدر 310.
230) انظر (الموطأ) مع (تنوير الحوالك) 2/26.
231) راجع (المصنف) 8/433.

كالصحيحين وغيرهما، أدمجت موضوع (الأيمان والنذور) ضمن كتبها. (232) وكتاب أبي عبيد هذا معدود في كتبه المفقودة.(233)

3 – الحجر والتفليس :

ذكر لأبي عبيد في (الفهرست)، (234) و(معجم الأدباء)، (235) و(طبقات المفسرين) للداودي، (236) و(إنباه الرواة)، (237) و(إيضاح المكنون)، (238) و(هدية العارفين).(239)

وموضوع (الحجر والتفليس) تناوله مؤلفون على حدة، وتناوله آخرون ضمن كتبهم كما عند الإمام البخاري.(240) وكتاب أبي عبيد غير موجود.(241)

4 – فقه أبي عبيد :

نص عليه مرتين محقق كتاب (شرح معاني الآثار) لأبي جعفر الطحاوي في مقدمة تحقيقه،(242) اعتمادا على ما جاء في (مراتب الديانة) للإمام ابن حزم، و(تذكرة الحفاظ) للإمام الذهبي، كما وردت الإشارة إليه أيضا عند الحافظ ابن رجب الحنبلي، حيث يقول، متحدثا عن الإمام أحمد وكراهته كتب الفقه، وأنها تشغل عما هو أهم منها. يعنى تدبر الكتاب والسنة : «وكره أحمد أن يكتب مع الحديث كلام يفسره، ويشرحه، وكان ينكر على ما

---

232) انظر – مثلا – : (البخاري 4/147، مسلم 5/76 – 90، السنن الكبري 10/26 ـ 86) للبيهقي.
233) مقدمة (السلاح) ص : 8.
234) لابن النديم 113.
235) لياقوت 16/260.
236) ج 2/34.
237) للقفطي 3/22.
238) 2/288.
239) ج 1/825.
240) انظر : (صحيح البخاري 2/55).
241) مقدمة (السلاح) ص : 8.
242) ج 1/57، وانظر (تدريب الراوي 1/110).

صنف في الفقه كأبي عبيد وأبي ثور وغيرهما...».(243) ووردت إشارة أخرى للكتاب أيضا عند الحافظ ابن حجر إذ يقول : «وفقه أبي عبيد من كتب الواقدي».(244) والكتاب مفقود.

5 – كتاب الحيض :

ورد في (الفهرست)، (245) و(كشف الظنون)، (246) وقال عنه : «ولعله أول من ألف فيه»، (247) و(هدية العارفين)، (248) و(إنباه الرواة)، (249) و(وفيات الأعيان)، (250) و(طبقات المفسرين) للداودي، (251) و(معجم الأدباء). (252) وهو مفقود أيضا. (253)

6 – الطهارة :

عرف هذا الكتاب في كتب التراجم بثلاثة أسماء :

أ – الطهارة.

ب – الطهارات (بالجمع).

ج – الطهور.

فهو «الطهارة» عند ابن النديم، والخطيب البغدادي، والقفطي، والسبكي، وابن الوردي، والداودي، وياقوت، وإسماعيل باشا.(254) وهو «الطهارات»

243) شرح علل الترمذي 73.
244) التهذيب 9/366.
245) ص 113.
246) ج 2/1414.
247) نفس المصدر.
248) ج 1/825.
249) 3/22.
250) ج 4/63.
251) ج 2/34.
252) 16/260.
253) مقدمة (السلاح) ص : 8.
254) انظر (الفهرست 113، تـ بغداد 12/413، الانباه : 3/22، طبقات الشافعية 2/155، تتمة المختصر في أخبار البشر 1/333، طبقات المفسرين 2/34، معجم الأدباء 16/260، هدية العارفين 1/825).

في قول آخر لإسماعيل باشا.(255) وهو : «الطهور» في (الرسالة المستطرفة»، (256) و(دائرة المعارف) للبستاني، (257) و(الأعلام) للزركلي، وصنفه في كتب الحديث المخطوطة،(258) و(العقد الثمين) لتقي الدين الفاسي، (259) و(شرح علل الترمذي) لابن رجب الحنبلي. (260)

وألف في موضوع (الطهارة) كثير من الأعلام منذ العصور الأولى، منهم: إسماعيل بن علية (ت:193هـ)،(261) ومحمد بن الفضيل بن غزوان الضبي (ت195هـ)، (262) والإمام الطبري ت310هـ). (263)

وقد نص في مقدمة كتاب (السلاح 9) على أن الكتاب مفقود، غير أني وجدت التنصيص على أنه مخطوط، كما عند الزركلي، أعلاه، وأن نسخة منه بدار الكتب المصرية رقم 2308، من كتب الحديث، كما في هامش (شرح علل الترمذي) أعلاه أيضا.

7 – أدب القاضي :

بهذا الاسم رأيته عند جماعة كابن النديم، وياقوت، وابن خلكان، والقفطي، واليافعي، والزركلي، والبستاني حيث قال : «وله مما لم نعرفه مطبوعا كتاب : (أدب القاضي). وإسماعيل باشا الذي قال : «من تصانيفه : (أدب القاضي) على مذهب الشافعي».(264)

وحركة التأليف في هذا الجانب ظهرت في وقت مبكر، وتحت أسماء متقاربة؛ كأدب القاضي، وأدب القضاء، وأدب القضاة، وآداب القاضي، وآداب

255) إيضاح المكنون 2/312.
256) للكتاني ص 46.
257) ج 3/196 – 197.
258) ج 6/10.
259) راجع ج 6/185.
260) هامش ص 73.
261) الفهرست 331.
262) الفهرست 330.
263) نفس المصدر 341.
264) انظر : (الفهرست 113، معجم الأدباء 10/260، وفيات الأعيان 4/63، الانباه : 3/22، مرآة الجنان 2/84، الأعلام 6/10، دائرة المعارف 3/196 – 197، هدية العارفين 1/825).

القضــاء، وآداب القضاة، وغيرهــا. وكان من أوائل المؤلفين في هــذا المعنى - بالإضــافة إلى أبي عبيد - : القـاضي أبو يوسف صــاحب أبي حنيفة،(265) والإمام الشافعي،(266) والحسن بن زياد اللـؤلؤي من أصحــاب أبي حنيفة (تـ204هـ)، (267) وأبو عبـد الله محمد بـن سماعـة قـاضي المأمـون ببغداد (130 - 233هـ)، (268) وأحمد بن عمـر الشيبـاني المعـروف بـالخصـاف (تـ261هـ)، (269) وداود الظاهري (تـ270هـ)، (270) وغيرهم كثير ممن تابع حلقات التأليف في هـذا المضمار، إلا أن الإمام إسماعيل بن إسحـاق القاضي الشهير (200 - 282هـ)(271) لم يـرقه التأليـف في هذا، وحينما سئل : «لـو ألفت كتابا في آداب القضاة؟ قال : وهل للقاضي أدب غير أدب الإسلام؟، ثم قال : إذا قضى القـاضي بالحق، فليقعد في مجلسه كيف شـاء، ويمد رجليه إن شاء». (272)

ويظهر أن كتاب أبي عبيد مفقود، كما جاء في مقدمة (السلاح) ص 8، مع العلم أن ابن قيم الجوزية نقل في كتـابه (أعلام الموقعين 1/ 85) رسالة عمر رضي الله عنه في القضاء إلى أبي موسى الأشعري من رواية أبي عبيد الذي لا يبعد أن يكون قد أوردها في كتابه (أدب القاضي).

ونظـرا لغياب الصـورة الحقيقية للكتـاب عن أذهـاننا، فإن كتـاب (أدب القضاء)، أو : (الدرر المنظـومات في الأقضيـة والشهادات) لابن أبي الـدم إبراهيم بن عبد الله (تـ642هـ)(273) يمكنه أن يدلنا على بعض محتوى كتاب أبي عبيد، وخـاصة في الفصل الـرابع، (في أدب القضـاء) الـذي جاء فيـه : «وينبغي للقاضي أن يتأدب في قضـائه بآداب شرعية بعضهـا مستحق عليه

265) هدية العارفين 2/ 536.

266) الفهرست 310، بروكلمان 3/ 297.

267) راجع الفهرست 302.

268) مفتاح السعادة 2/ 235.

269) الفهرست 304، الفوائد البهية 29، الوفيات 7/ 350، الأعلام 1/ 178.

270) انظر (الفهرست) 318.

271) الديباج المذهب 92، تاريخ بغداد 6/ 284، الأعلام 1/ 305.

272) جامع بيان العلم 1/ 177، الديباج المذهب 94.

273) الطبعة 1، بيروت 1987 بتحقيق محمد عبد القادر عطا.

بعضها، وبعضها مستحب له التأديب بها، وإن من أحق الناس بالتأديب بآداب الله تعالى، ومطالبة النفس بأحكامه ورعاية حقوقه من تقلد القضاء وانتصب لفصل الأحكام، فاتقى أمر ربه جل جلاله، ونهى النفس عن الهوى، وتذكر بوقوف الخصوم بين يديه، ومقامه معهم، يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، ويحكم بينهم أحكم الحاكمين، يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة، ولهم سوء الدار، وأستعد لمساءلة الرب تعالى جوابا، وتذكر بين يديه وقوفا وحسابا. والآداب التي يتأدب بها الحاكم خمسة عشر أدبا»،(274) ثم سردها واحدا واحدا.

8 - النكاح :

هذا الكتاب ورد لأبي عبيد في (مجلة معهد المخطوطات العربية) الكويتية - المجلد 29، جزء 521/2 مع ذكر سلسلة من رواه إلى مؤلفه، كما نص عليه أيضا العلامة الكتاني في (الرسالة المستطرفة) ص 48، وتحدث عنه الدكتور حاتم الضامن في مقدمة (السلاح) ص 9، وقال : إنه مفقود.

---

274) 1/59.

الفصل السادس :

اللغويات

1 – غريب المصنف :

عرف الكتاب بهذا الاسم، كما عـرف باسم (الغريب المصنف)، (المصنف الغريب) أو (المصنف) فقط، أو (الغريب) فقط، مضـافين لأبي عبيـد. على أن إطلاق اسم (الغريب) وحده، قـد يحتمل – إذا لم تكن هناك قرينة – كتـابه الآخر (غريب الحديث) الذي يطلق عليه أيضـا اختصارا اسم (الغريب)، حتى أننـا نجد – عنـد تأملنـا – كثيرا من كتب التراجم وغيرهـا قد خلطت هـذا بذاك، أو أخطأت المراد حين إطلاق اسم «الغريب»! وتم توثيق نسبة الكتاب للمؤلف من عـدة روايات وطرق، ومن مئـات المصادر والمراجع ذات المنحى المتباين، فـابن خير الإشبيلي – مثلا – يرويه بسنـده المتصل إلى أبي عبيد من عـدة طرق،(275) والقـاضي عيـاض قرأه كلـه، ورواه بسنـده أيضـا إلى مؤلفه.(276)

وقيض للكتـاب من العنايـة به ما يفـوق الوصف، لأنـه من بين الكتب المشهورة جدا لأبي عبيد، وهي :

1 – غريب الحديث.
2 – غريب المصنف.
3 – فضائل القرآن.
4 – القراءات.
5 – الناسخ والمنسوخ.
6 – الأموال.
7 – الأمثال.

---

275) فهرسة ابن خير 327 ـ 328.
276) الغنية 203.

وهكذا عمت الآفاق – زيادة على روايته – عناية الناس بقراءته، وحفظه، وخدمته من شتى النواحي، فالقاضي عياض – مثلا، كما سبق – قرأه كله على شيخه سراج بن عبد الملك الأموي اللغوي (الحافظ الأندلسي (ت508هـ) بقرطبة،(277) وقرأه كله أيضا لمدة أربعة أعوام وأربعة أشهر وسبعة عشر يوما الإمام أبو علي القالي الأديب اللغوي الشهير على أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، ابتداء من سنة 317هـ،(278) كما أقرأه القالي بالأندلس وغيرها،(279) وعمل على نشره، فقد روى أن الإمام منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي استعار هذا الكتاب من أبي علي القالي، وقال كل منهما شعرا في تقريظه،(280) وحدث ابن فرج العبدري عن ابن الطراوة – في حياته – بـ (الغريب المصنف.(281)

وهكذا حتى أصبح كثير من الأعلام يحفظونه عن ظهر قلب، ويتواصون بتحصيله، رجاء نفعه العلمي والمالي؛ فقد كان الإمام الصغاني(282) يقول لأصحابه : «احفظوا غريب أبي عبيد، فمن حفظه ملك ألف دينار، فإني حفظته فملكتها، وأشرت على بعض أصحابي بحفظه فحفظه وملكها».(283)

ونذكر ممن كان يحفظه : ابن سيدة الأندلسي اللغوي المعروف الذي جعل (الغريب المصنف) من أهم مصادره في (المخصص)،(284) وأبا القاسم إبراهيم بن عثمان القيرواني شيخ المغرب في النحو واللغة المعروف بـ«ابن

277) الغنية 203، وذكر اسم الشيخ في ص 39 هكذا : «عبد الملك بن سراج...»، والقفطي ترجمه في (الإنباه : 2/66) باسم «سراج بن عبد الملك».

278) فهرسة ابن خير 328.

279) نفس المصدر، مع مقدمة (الزاهر 1/19).

280) نفح الطيب 2/20.

281) الحلل السندسية 3/323.

282) ويقال : «الصاغاني» : الحسن بن محمد اللغوي المشهور صاحب (العباب الزاخر)، و (التكملة على الصحاح) وغيرهما (تـ650هـ). انظر (الأعلام 2/232).

283) مفتاح السعادة 1/111.

284) انظر (طبقات الأمم 184، لسان الميزان 4/206، مفتاح السعادة 1/113، المخصص 1/12).

الـوزان» (تـ346هـ)،(285) وابن الطيلسـان الأنصـاري القـرطبي الحافظ (تـ242هـ) كان يحفظه كله أو أكثره، وقرأه عليه ابن أخيه أبو القاسم بجامع قرطبة،(286) وسليمان بن مطروح الحجاري القرطبي المتوفى حوالي (390هـ) كاد يملى (الغريب المصنف) من حفظه،(287) والطبيب الفيلسوف ابـن سينا (تـ428هـ) الذي كان يحفظه أيضـا في جملة ما يحفظ من الكتب الكبار،(288) وغيرهم كثير.

ونـذكر ممن شرحـه، أو شرح أبيـاته، أو اختصره، أو جمع بينـه وبين غيره: أبـا العبـاس أحمد بن محمد المرسي المعـروف بـابن بـلال (تـ460هـ) تقريبـا، شرح (غريب المصنف)،(289) وابن السيرافي يـوسف بـن الحسن (تـ385هـ) شرح أبيات (الغريب المصنف)،(290) وأبا عبيد البكـري أيضا ألف (كتاب صلة المفصول في شرح أبيات الغريب المصنف) لأبي عبيد.(291)

وابن أبي الحكم الأندلسي المكنى بأبي بكر بن المرخي(292) اختصره لأبي يوسـف المنصور الموحدي قبـل ولايته، وسماه : (حلية الأديب في اختصار الغريب)،(293) وأبا يحيى محمد بـن رضوان الوادي آشي (تـ657هـ) اختصره كذلك،(294) وإبـراهيم بن قـاسم البطليـوسي النحـوي المعـروف بـالأعلم (تـ646هـ)(295) جمع بين (الصحاح) و(الغريب المصنف) في كتابه : (الجمع بين

285) مرآة الجنان 2/340، طبقات الزبيدي 247، أعلام المغرب الغربي 1/31.

286) راجع : (الذيل والتكملة) لابن عبد الملك المراكشي 4/59.

287) نفس المصدر 4/83.

288) آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني 299، وانظر (مفتاح السعادة 1/272).

289) الذيل والتكملة للمراكشي : السفر 1، القسم 1/392، بغية الوعاة 1/361، كشف الظنون 2/1209، وفيه «المريسي». تحريف !

290) فهرسة ابن خير 343، الوفيات 7/73، الإنباه : 4/68.

291) راجع : فهرسة ابن خير 343.

292) من علماء أوائل المائة 7هـ (روضات الجنات 6/24 – 25).

293) الذيل والتكملة 6/487، 488، كشف الظنون 1/689، ولم يذكر هناك مؤلفه، روضات الجنات 6/25.

294) هدية العارفين 2/126، روضات الجنات 6/24.

295) وليس بالأعلم المشهور؛ فذاك اسمه يوسف.

صحاح الجوهري وغريب المصنف.(296) ولأهمية الكتاب واستحواذه على اهتمام العلماء، فإننا نجد منهم من قام بإحصاء ألفاظه ومواده اللغوية، وهو أبو بكر الزبيدي الأندلسي بأمر أمير المومنين،(297) فوجدها سبعة عشر ألف حرف وتسعمائة وسبعين حرفا،(298) كما كان من الأسباب الرئيسية لهذا الإحصاء ورود روايتين مختلفتين عن أبي عبيد حول حروف، أي كلمات (غريب المصنف)، قال في إحداهما : في «(المصنف) مائة ألف حرف...»، وقال في الأخرى : «في الكتاب عشرة آلاف حرف مسموعة..».(299) وحرى بالكتاب أن ينال كل هذا الاهتمام، فقد لبث صاحبه في تصنيفه مدة ثلاثين سنة، وقيل : أربعين سنة.(300)

وبعد، فهل كان أبو عبيد - حقا - أول من ألف في هذا الفن، كما ذهب إلى ذلك أناس كثيرون،(301) أم سبق بآخرين ساروا على نفس الدرب قبله؟

الواقع أن أبا عبيد سابق من جهة، مسبوق من جهة ثانية، أما كونه سابقا، فهو أول من وضع معجما لغويا موسعا من معاجم المعاني،(302) مشتملا على الشواهد اللازمة لتوثيق الألفاظ والمعاني، ومشتملا أيضا على مزايا كثيرة سأذكرها - قريبا - في «محتواه».

وأما كونه مسبوقا، فهذا لا جدال فيه أيضا باعتبار المراحل والجهود التي مهدت له الطريق، وإن كانت في مجموعها لاتعدو أن تكون - باستثناء

---

296) راجع : (بغية الوعاة 1/422، كشف الظنون 1/600).

297) كذا فقط جاء في (طبقات الزبيدي 202)، ولعل المراد هو : (الخليفة الحكم المستنصر الذي كان قد استدعى أبا بكر الزبيدي لتأديب ولي عهده «المستنصر» انظر ص : 3.

298) طبقات الزبيدي 202.

299) نفس المصدر 201، 202.

300) لكل من القولين أنصار راجع (مراتب النحويين 93، معجم الأدباء 16/255، دائرة المعارف للبستاني 3/196 - 197، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 1/409)، وجعل القفطي وصف 40 سنة لكتابي أبي عبيد (غريب الحديث) و(غريب المصنف) معا !

301) انظر (بروكلمان 2/157، دائرة المعارف للبستاني 3/196 - 197).

302) خلافا للأستاذ مصطفى السقا الذي يرى أن الكتاب من معاجم الألفاظ ! (مقدمة تحقيق :معجم ما استعجم 1/حرف ق)، ومقدمة تحقيقه أيضا (مختار الشعر الجاهلي) 1/حرف ح.

(الصفات) للنضر بن شميل الآتي - رسائل لغوية صغيرة، دون مستوى أهمية كتاب أبي عبيد، تباينت اهتماماتها حسب الجوانب الآتية - مثلا - : الإنسان، الخيل، الجمل، النخل، البئر، الكرم، الثناء، السلاح.. الخ.

وعلى كل فقد كان لعمرو بن أبي عمرو الشيباني كتاب (الغريب المصنف)،(303) وآخر للقاسم بن معن،(304) ولأبي عبيدة معمر بن المثنى كتاب (المصنف)،(305) ولقطرب مثله أيضا.(306)

ويقال : إن كتاب (غريب المصنف) أخذ من كتاب (الصفات) للنضر بن شميل،(307) وإن كتاب النضر أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود.(308) ويقول أبو الطيب اللغوي : إن أبا عبيد اعتمد في تصنيف كتابه (غريب المصنف) على كتاب رجل من بني هاشم جمعه لنفسه.(309)

أما «زلهايم» فينقض هذا القول من الأساس : إذ يرى أن أبا عبيد اعتمد في كتابه (الغريب المصنف) على الرواية الشفوية، ولم ينقل من أي كتاب.(310)

محتوى (غريب المصنف) : سبق القول بأنه من معاجمُ المعاني، خلافا لمن عده من معاجم الألفاظ ! وهو مرتب على الأبواب التي تصل إلى ألف باب، وقلد صاحب (المخصص) أبا عبيد في هذا الترتيب،(311) وشواهده ألف ومائتا شاهد.(312) ومن جملة أبوابه : باب لنوادر الأسماء، وباب لنوادر الأفعال،(313) وباب لأسماء المصادر التي لايشتق منها أفعال،(314) وباب

---

303) الفهرست 107، إيضاح المكنون 2/147.

304) معجم الأدباء 17/6.

305) بروكلمان 2/144.

306) بغية الوعاة 1/243، مفتاح السعادة 1/153.

307) الفهرست 83، وفيه وصف شامل لكتاب (الصفات) ومحتوياته.

308) تـ بغداد 12/405، القفطي 3/14.

309) مراتب النحويين 93. ولا عجب، فقد عودنا أبو الطيب اللغوي دائما أن يغض من شأن أبي عبيد بحق أو بباطل !!

310) راجع (الأمثال العربية القديمة)، هامش ص : 100.

311) طبقات الأمم 184، بروكلمان 2/157.

312) الفهرست 113، تاريخ آداب اللغة العربية 1/409 لجرجي زيدان.

313) كتاب الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر 40 للألوسي.

314) المزهر 2/171.

للأضداد،(315) وباب للإتباع،(316) وباب المبدل من الحروف، مثل : «مدهته أمدهه مدهـا، يعني مدحته»،(317) وبـاب المقلـوب، مثل أجحمت عن الأمـر وأحجمت،(318) وباب ما ورد بالدال والذال.(319)

ويقول جرجي زيدان عن محتويات «كتاب (غريب المصنف) : تكلم فيه على نعوت الإنسان، والطعام، والشراب، والأبنية، والمراكب، والسلاح، والطير، والحشرات، والنار، والشمس، والقمر، وغير ذلك..».(320)

ومن منهجية أبي عبيد في تصنيفه : الدقة في تناول كل موضوع يعرض له. انظر – مثلا – كيف تناول «اللبن» وأنـواعه فيما نقل عنه السيوطي في (المزهر)(321) ومن منهجيتـه أيضا في الكتاب : أنـه حيث أطلق «أبـا عمرو» فهو الشيباني، فإن أراد «أبا عمرو ابن العلاء» قيده.(322)

ويتحدث أبـو عبيد عن أهميـة كتابـه قائلا : «هذا الكتـاب أحب إلي من عشرة آلاف دينار».(323) وقـال الخطيب البغـدادي : ليس لـه كتـاب مثل (غريب المصنف)،(324) وقال شمـر بن حمدويه اللغـوي : ما للعـرب كتاب أحسن من (مصنف) أبي عبيد.(325)

وقال القفطـي : وهو من أجل كتبـه في اللغة،(326) ويرى البستاني أنه أشهر مصنفاته.(327)

---

315) نفسه 1/ 389.
316) المرجع السابق 1/ 419.
317) نفسه 1/ 461.
318) المرجع السابق 1/ 479.
319) نفسه 1/ 544.
320) تاريخ آداب اللغة العربية 1/ 409.
321) ج 1/ 440.
322) نفس المرجع، وأضاف السيوطي قائلا : «وحيث أطلق النحاة» أبا عمرو «فمرادهم» (العلاء).
323) الفهرس 113.
324) تـ بغداد 12/ 413.
325) تهذيب اللغة 1/ 20 للأزهري، القفطي 3/ 22.
326) الإنباه : 3/ 14.
327) دائرة المعارف 3/ 196 – 197.

أما إسحاق بن إبراهيم الموصلي (من معاصري أبي عبيد)، فلم يحل له أن ينظر بعين الرضا إلى كتاب أبي عبيد، حيث قال : إن مؤلفه أخطأ في ألف حرف منه، وفي رواية أخرى في مائتي حرف، وقد أجاب أبو عبيد عن ذلك الادعاء.(328)

وعلى فرض ثبوت الخطأ، فقد قيل : «لا تخلو الكتب الكبار من سهو فيها أو غلط، وهذا أبو عبيد كم رد عليه في (الغريب) ! غير أن القليل من الغلط في جنب الكثير الذي اجتهدوا فيه وأتبعوا نفوسهم في تصحيحه وتنقيحه معفو عنه».(329)

وبما أن العلم لم يقل فيه أحد كلمته الأخيرة، فإننا رأينا عدة مؤلفات دارت حول كتاب أبي عبيد، من جوانب كثيرة، شارحة، وملخصة، ومستدركة، وناقدة.. ومنها - زيادة على ما سبق - (علل المصنف الغريب) لابن فارس اللغوي (ت395هـ)،(330) و(رد غريب المصنف لأبي عبيد) تأليف أبي نعيم الأصبهاني،(331) ولعلي بن حمزة البصري (ت375هـ) : (التنبيهات على أغاليط الرواة) رد فيه أمورا على أبي عبيد.(332)

وأثر أبي عبيد لا يخفى على ذي بصيرة فيمن جاء بعده إلى الآن، حتى أضحى اسمه يتردد في الجزء الواحد عشرات، بل ومئات المرات، وخاصة في أمهات كتب اللغة؛ كتهذيب الأزهري، والقاموس، والتاج.. ولسان العرب، والمخصص، وأساس البلاغة، والصحاح، والجمهرة، ومقاييس اللغة، والصاحبي... وكتب غريب القرآن وغريب الحديث وغيرها من كتب اللغة المطبوعة والمخطوطة، حتى إن بعضها اعتمد أساسا على أبي عبيد كابن سيدة،(333) والخطيب الإسكافي،(334) وسواهما..

---

328) سبق تفصيل ذلك، وحلم أبي عبيد عنه في «حلمه وجوده».

329) راجع : (مفتاح السعادة 1/115).

330) التكملة والذيل للصغاني 1/353.

331) كشف الظنون 2/1209.

332) نفس المرجع 2/1209، بروكلمان 2/194 - 195.

333) انظر : (المخصص 1/12)، مع كثير من صفحات الكتاب.

334) راجع كتابه (مبادىء اللغة) و(بروكلمان 5/159).

واحتفظت كثير من خزائن العالم بنسخ من مخطوطات هذا الكتاب، نذكر منها : المتحف العراقي، دار الكتب المصرية، المكتبة الخديوية، أيا صوفيا بالآستانة، مكتبة الفاتيكان،(335) وغيرها. وقد حققه الدكتور رمضان عبد التواب، وسمعنا أنه تحت الطبع منذ سنة 1970.(336)

2 - المذكر والمؤنث :

ذكره لأبي عبيد - بهذا الاسم - جماعة كبيرة، منهم : ابن النديم، والقفطي، وابن خلكان، وياقوت، واليافعي، والداودي، والخوانساري، وحاجي خليفة، وإسماعيل باشا، والبستاني، والقنوجي والزركلي.(337)

وقد ألف في موضوع «المذكر والمؤنث» جم غفير، منهم شيخا أبي عبيد، الإمامان : الأصمعي، (338) والفراء، (339) ثم توالت التآليف في ذلك. (340) وكتاب أبي عبيد هذا يعد مفقودا.(341)

3 - الإمالة :

نسبه لأبي عبيد الدكتور عبد الفتاح شلبي، في مقدمة رسالته (الإمالة في القراءات واللهجات العربية) ص 8. والإمالة، والتفخيم - كما يقول أبو القاسم الهذلي في كتابه (الكامل..) لغتان،(342) ويقول أيضا : «الإمالة لغة هوازن، وبكر بن وائل، وسعد بن بكر».(343)

وعلى فرض صحة نسبة الكتاب لأبي عبيد فإنه مفقود إلى حد الساعة.

---

335) انظر : (الأعلام : الخطوط والصور - القسم 2/889، مجلة المورد : المجلد 8، عدد 321، بروكلمان 2/157، تاريخ آداب اللغة العربية 1/409) لجرجي زيدان.

336) انظر مصادر البحث والتحقيق لكتاب (البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث) لأبي البركات الأنباري : ص 111، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب.

337) انظر (الفهرست 112، الإنباه : 3/22، الوفيات 4/62، معجم الأدباء 16/260، مرآة الجنان 2/84، طبقات المفسرين 2/34، روضات الجنات 6/24، كشف الظنون 2/1458، هدية العارفين 1/825، دائرة المعارف 3/196، أبجد العلوم 2/294، الأعلام 6/10).

338) الفهرست 55، بروكلمان 2/150.

339) مفتاح السعادة 1/167.

340) انظره لجماعة في فهرس (الوفيات 8/545 - 546).

341) مقدمة (السلاح) 9.

342) منجد المقرئين 59.

343) نفس المرجع 60.

4 – ما خالفت فيه العامة لغات العرب :

هكذا رأيت اسمه في (لسان العرب) لابن منظور،(344) وكذا أورد اسمه أيضا الدكتور إميل يعقوب في آخر كتابه (معجم الخطأ والصواب في اللغة) ص 25 ضمن قائمة أهم الكتب التي اهتمت بالتصحيح اللغوي، ورأيته في (دائرة المعارف الإسلامية 1/376)، لكن بإفراد «لغة»، وتحريف «العامة» إلى «الأئمة»، وهو تحريف فظيع، إذ كيف يتصور أن تخالف «الأئمة» لغة العرب؟! والغريب أن (الدائرة) اعتمدت على (اللسان – ققز) ج5/396 ط مصر،(345) وليس في الطبعة ذاك التحريف!! ونقل «بروكلمان» أيضا عن هذه الطبعة، إلا أن اسم الكتاب عنده : (ما خالف فيه العامة لغة العرب).(346)

ويسميه الدكتور حاتم الضامن (ما خالفت العامة فيه لغات القبائل)، ثم يقول : «وهو في الحقيقة ليس كتابا مستقلا، بل هو فصل من كتابه (الغريب المصنف) كما حقق ذلك أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه : (لحن العامة والتطور اللغوي) ص 120».(347)

ويبدو أن كتاب أبي عبيد معدود في كتب «لحن العامة» التي نالت حظا وافرا من اهتمام اللغويين، دراسة، وتحليلا، وتأليفا، وهي لاتكاد تحصى. ألف فيها – على سبيل المثال – من القدامى : أبو عبيدة معمر بن المثنى، والفراء، وأبو عثمان المازني، وأبو حاتم السجستاني، وثعلب، وأبو حنيفة الدينوري، وسواهم،(348) والكتاب – كما يقول الدكتور إميل يعقوب – مفقود.(349)

5 – فعل وأفعل :

ذكره لأبي عبيد (بروكلمان 2/159)، وأحال على مخطوطته في القاهرة، وذكر أيضا في مقدمة تحقيق (السلاح) ص 8، وعد في كتب أبي عبيد

---

344) مادة «قفز» ج 5/396 ط، لبنان.
345) ج 7/263.
346) تاريخ الأدب العربي 2/159.
347) مقدمة (السلاح) 9.
348) راجع (الوفيات 1/104، 283، 5/239، مفتاح السعادة 1/106، 129، 167، الأعلام 1/119، المؤتلف والمختلف 22) للآمدي.
349) معجم الخطأ والصواب في اللغة : 25.

المخطوطة، وصنفه الأستاذ ماجد الذهبي - في مقدمة تحقيقه كتاب (فعلت وأفعلت) للزجاج - ضمن قائمة من ألفوا في هذا الموضوع بمفرده،(350) ثم ذكره مرة أخرى ضمن قائمة من تكلموا عن «فعلت وأفعلت» (أي الأفعال الثلاثية والرباعية) في أبحاث كتبهم.(351)

فكان أبو عبيد من بين السباقين للتأليف في ذلك، مثل : قطرب (تـ206هـ) والفراء (تـ207هـ)، وأبي عبيدة معمر بن المثنى (تـ210هـ)، وأبي زيد الأنصاري (تـ216هـ) الخ.

6 - النعم والبهائم والوحش والسباع والطير، والهوام وحشرات الأرض :

هذا الكتاب نسبه (بروكلمان) لأبي عبيد قائلا : نشر، وربما كان قسما من (غريب المصنف)،(352) ونسبه لأبي عبيد موريس بويجس أيضا، ونشره في بيروت سنة 1908م.(353)

7 - خلق الإنسان ونعوته :

أحصاه (بروكلمان) في كتب أبي عبيد، ورجح أنه قسم من (غريب المصنف)، ثم ذكر مخطوطاته،(354) كما جاء في كتاب (الأعراب الرواة) أن كتاب (خلق الإنسان ونعوته) هو مطلع (الغريب المصنف).(355) وعده الدكتور حاتم الضامن أيضا في سلك كتب أبي عبيد المخطوطة.(356)

---

350) انظر صفحة حرف (ز).
351) ص حرف (ح).
352) تاريخ الأدب العربي 2/158، 229.
353) دائرة المعارف للبستاني 3/196 - 197، مقدمة تحقيق (السلاح) 8، مقدمة تحقيق (مشكل القرآن) 29.
354) تاريخ الأدب العربي 2/158.
355) انظر ص : 163.
356) راجع : مقدمة تحقيق (السلاح) 8.

وقد سبق أبو عبيد بجماعة ألفوا في هذا الموضوع، نذكر منهم: الأصمعي الذي اعتمد أبو عبيد على كتابه كثيرا،(357) وأبا زيد الأنصاري، شيخ أبي عبيد أيضا، وخاصة في اللغة، وإسحاق بن مرار الشيباني الذي تتلمذ أبو عبيد عليه، وروى عنه كثيرا، وأبا عبيدة معمر بن المثنى، وأبا زياد الكلابي، ومحمد بن المستنير المعروف بقطرب، وغيرهم.(358)

8 - الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى:

هذا هو الاسم الكامل للكتاب، وبه طبع، ويسمى من باب الاختصار أيضا: (الأجناس من كلام العرب) كما عند الزركلي،(359) وقد يكتفى بعضهم باسم (الأجناس) فقط كما عند ابن منظور،(360) واقتصر (بروكلمان) على الشطر الثاني من التسمية حيث سماه (رسالة فيما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى)،(361) رغم أنه سبق له أن سماه باسمه الكامل أثناء كلامه عن (غريب الحديث) حيث قال: «واستخرج أبو عبيد نفسه من هذا الكتاب (كتاب الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى)،(362) وإن كان صاحب كتاب (أثر القرآن في تطور النقد العربي) لا يسلم لبروكلمان أن استخراج الكتاب المذكور كان بيد أبي عبيد، فهو يقول: «ومنهجه متقدم، ربما نهج فيه نهج كتاب الأصمعي في (الأجناس)، ولكن لم يفرد كتابا للأجناس - فيما يظهر من مقدمته - بل استخرجه المتأخرون أو بعض تلاميذه من كتابه في غريب الحديث».(363)

---

357) (الإعراب الرواة) ص 164.

358) راجع (مرآة الجنان 2/31،57،59، مفتاح السعادة 1/106، 153، القفطي 4/127).

359) الأعلام 6/10.

360) انظر مواضع من (لسان العرب) منها ج 13/541 مادة «مهه».

361) راجع: تاريخ الأدب العربي 2/159).

362) نفسه 2/156.

363) انظر (أثر القرآن في تطور النقد العربي 191) للدكتور محمد زغلول سلام.

ونأخذ من هذا النص أيضا أسبقية الأصمعي للتأليف في هذا المجال – الذي هو دراسة تشابه الألفاظ في الشكل، واختلافها في المعنى – واقتفاء أبي عبيد أثره.(364)

ويمتاز أبو عبيد عن كثير من اللغويين بكونه «يحاول أن يعلل التعدد في معاني اللفظ الواحد، فيمهد للبحث في الاشتقاق»(365) كقوله : «الجنان : الليل، وإنما سمى جنانا لأنه يجن كل شيء بظلمته، والجنان : الفؤاد، وإنما سمى جنانا لأنه يجن السر، والجنان : الترس، وإنما سمى جنانا لأنه جنة من السيف والرمح، والجنان : الثوب الأعلى على الثياب».(366)

وللكتاب عدة مخطوطات، وقد قام بتصحيحه ونشره امتياز على عرشي الرامفوري في بومباي سنة 1356هـ/1938.

9 – السلاح :

اعتمد ابن سيدة في (المخصص) على هذا الكتاب اعتمادا كبيرا،(367) كاعتماده أيضا على كتاب (السلاح) للأصمعي.(368) وكتاب أبي عبيد هذا يعد في الواقع فصلا من كتابه الكبير (الغريب المصنف).(369)

أما موضوع الكتاب فهو خاص بالسلاح وأدواته، والقتال وأنواعه. وقد قسمه مؤلفه إلى 32 بابا، وحرره في أسلوب مركز، معللا حيث يحتاج الأمر إلى تعليل، ذاكرا الشواهد على اللغة والمعاني، والأحداث والوقائع..

وحقق الكتاب الدكتور حاتم الضامن، مستخرجا مخطوطاته من (الغريب المصنف) لأنه من محتوياته، ونشرته مؤسسة الرسالة ببيروت.(370)

---

364) نفس المرجع 225.

365) نفسه 192.

366) ص 4 من كتاب أبي عبيد (الأجناس). ونقلت النص بواسطة كتاب (أثر القرآن في تطور النقد العربي 191 – 192).

367) انظر : المجلد 2/16 – 134 من (المخصص).

368) نفس المصدر 1/11.

369) مقدمة (السلاح) ص : 12.

370) ط 2 سنة 1405هـ / 1985م.

10 – الرحل والمنزل :

ذكره الأستاذ السيد أحمد صقر في مقدمة تحقيقه كتاب (مشكل القرآن) لابن قتيبة ص 30، وقال عنه : انه من (كتاب الجراثيم)، ونسب في (دائرة المعارف الإسلامية 1/261) إلى ابن قتيبة. ولكن «شيخو» ناشر الكتاب في بيروت 1908م ضمن المجموعة اللغوية (البلغة في شذور اللغة) من ص 121 – 140 مال إلى القول بأنه لأبي عبيد، وشك في نسبته لابن قتيبة،(371) ونسب لأبي عبيد أيضا في كتاب (أثر القرآن في تطور النقد العربي)،(372) وجزم بتلك النسبة الدكتور حاتم الضامن قائلا عنه : انه مفقود.(373)

11 – النخل والكرم :

رجح «لويس شيخو» نسبة هذا الكتاب إلى أبي عبيد، وقدم ما يمكن الاستئناس به على ترجيحه، وأنكر أن تصح نسبة الكتاب للأصمعي حينما نشره أول مرة الدكتور «أوغست هفنر» في مجلة المشرق ! ثم أعاد نشره «لويس شيخو» في المجموعة اللغوية التي سماها : (البلغة في شذور اللغة)، وتحدث عنه بقوله : «ومما يحملنا على نسبته لأبي عبيد أن الشروح للمفردات توافق ما جاء في (لسان العرب) و(المخصص)، منسوبا لأبي عبيد أكثر منها للأصمعي، ومن المحتمل أيضا أن يكون الكتاب لأبي حاتم السجستاين تلميذ الأصمعي..».(374)

12 – الأضداد :

هكذا ورد اسمه في (المزهر 2/249)، وذكر قبل هذا أيضا في الجزء 1/389 بلفظ : «باب الأضداد»، وعده السيوطي – هناك – من أبواب (الغريب المصنف) حيث قال : «وقال أبو عبيد في (الغريب المصنف) : «باب الأضداد» :

---

371) مقدمة تحقيق (مشكل القرآن 30).

372) انظر هامش ص : 160.

373) مقدمة تحقيق (السلاح) 9.

374) راجع : مقدمة تحقيق (مشكل القرآن) 29 – 30.

سمعت أبا زيد سعيد بن أوس الأنصاري يقول : الناهل في كلام العرب : العطشان، والناهل : الذي قد شرب حتى روى...».(375)

ويصرح السيوطي في موضع آخر من كتابه بأن (الأضداد) كتاب مستقل لأبي عبيد(376). وأنا لا أستبعد الأمرين جميعا، وذلك بأن يكون ألف في (الأضداد) كتابا مفردا، ثم تحدث عن طائفة منها في كتابه الجامع (الغريب المصنف) أيضا.

وذكره الدكتور حاتم الضامن باسم «الأضداد» في كتب أبي عبيد المفقودة،(377) ثم ذكر مرة أخرى كتاب (الأضداد والضد في اللغة) في قسم الكتب المنسوبة لأبي عبيد قائلا : «نسبه إليه (بروكلمان 2/158)، وأشار إلى نسخته المخطوطة في عاشر أفندي باستانبول. والصواب أن هذه المخطوطة نسبت إلى أبي حاتم السجستاني في المكتبة نفسها».(378)

وظهر في موضوع (الأضداد) كثير من المؤلفات قبل أبي عبيد وبعده، فممن كان قبله – مثلا – أبو عبيدة معمر بن المثنى، وقطرب.. وممن جاء بعده : ابن الأنباري الذي يعد كتابه من أهم كتب (الأضداد)، نقد به ابن قتيبة في (تأويل مشكل القرآن) و(إصلاح الغلط)، أي غلط أبي عبيد في (غريب الحديث).(379)

13 – ضبط غريب الألفاظ والأسماء :

نسب لأبي عبيد في مجلة (المورد) العراقية ضمن قائمة «المخطوطات العربية في المكتب الوطنية في استانبول – خزانة فيض الله أفندي».(380)

---

375) المزهر 1/389.
376) نفس المرجع 1/581.
377) مقدمة تحقيق (السلاح) 8.
378) نفس المرجع : 9.
379) مقدمة تحقيق (مشكل القرآن) ص : 70.
380) انظر (المورد) المجلد 8 – عدد 1 عام 1399هـ / 1979م ص : 320.

الفصل السابع :

الأدبيات

1 - الأمثال السائرة :

هكذا سماه ابن النديم، وياقوت، والسيوطي، بوصف «السائرة»،(381) وتبعهم الخوانساري،(382) وكذلك أيضا جاء على مخطوطة» خزانة فيض الله أفندي باستانبول»(383) ويسمى عند كثرة الدارسين (الأمثال) فقط، لكن وجدت في (خزانة الأدب) للبغدادي أن أبا عبيد سمى كتابه هذا «المجلة». وذلك أثناء شرح البغدادي البيت المشهور للنابغة الذبياني :

مجلتهم ذات الإله ودينهم
قويم فما يرجون غير العواقب

قال : «كل كتاب جمع حكمة وأمثالا، فهو عند العرب» مجلة،(384) ومن هذا سمى أبو عبيد كتابه الذي جمع فيه أمثال العرب : «المجلة».(385)

وصحت نسبة الكتاب (أي كتاب الأمثال السائرة) لأبي عبيد بالنقل المستفيض لسلاسل الأسانيد والروايات التي تنتهي إليه. ومن ذلك - مثلا - ما ذكره ابن خير الإشبيلي في فهرسته،(386) وابن أبي الربيع في برنامجه، ونقله عنهما «زلهايم»،(387) كما أننا نجد فيمن كان يرويه أيضا ابن الصلت

---

381) انظر (الفهرست 112، معجم الأدباء 16/260، بغية الوعاة 2/253).

382) روضات الجنات 6/24.

383) مجلة (المورد) : المجلد 8 عدد 1 عام 1399هـ / 1979م صفحة 314.

384) رأيت في : (معجم مقاييس اللغة، واللسان، والتاج)، مادة «جلل» : «قال أبو عبيد : كل كتاب عند العرب» مجلة.

385) خزانة الأدب 1/11، مع بروكلمان 2/157، ودائرة المعارف الإسلامية 1/375. أقول : ولعل المراد : «أبو عبيدة» يعنى «معمر بن المثنى». وقد حرف في النص لأن «المجلة» تعرف له كما في (فهرسة ابن خير 341، والأمثال العربية القديمة لزلهايم : هامش ص : 104، والوفيات 5/239).

386) انظر ص : 339 - 340.

387) راجع (الأمثال العربية القديمة) 118 - 129).

أحمد بن محمد، وبدأ يحدث به عن دعلج عن علي بن عبد العزيز البغوي، عن أبي عبيد.. فامتنع من روايته..(388)

وزيادة على رواية الكتاب اهتم الناس بنسخه، وقراءته، وسماعه، وحفظه، وشرحه، وتلخيصه، وترتيبه، وهكذا نجد علي بن عبد العزيز البغوي كاتب أبي عبيد يروى هذا الكتاب عن مؤلفه وينسخ نسخته من الأصل الذي كتبه المؤلف بخط يده، ثم قرأه علي بن عبد العزيز على سلمة بن عاصم النحوي صاحب الفراء الذي زاد فيه أشياء، ألحقها علي بن عبد العزيز في حواشي الكتاب، ثم قرأه أيضا على الزبير بن بكار، قاضي أهل مكة، وزاد فيه أشياء أيضا كتبها عنه علي بن عبد العزيز بالحواشي كذلك، ونسب كل ما جاء في حاشية إلى صاحبها، وهذه هي النسخة التي اعتمد عليها البكري في كتابه (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال).(389)

وقد عرف الأندلسيون طرقا أخرى لرواية كتاب (الأمثال)، وهي :

1 - طريق ابن القوطية.

2 - طريق ابن الإفليلي.

3 - طريق يونس بن أحمد الحراني.(390) أما رواية ابن خالويه لكتاب أبي عبيد فليس فيها شيء من تعليقات رواية علي بن عبد العزيز البغوي.(391)

والقاضي عياض في جملة من قرأ كتاب (الأمثال) لأبي عبيد على شيخه سراج بن عبد الملك الأموي،(392) وكان ابن يزيد السعدي أيضا فيمن سمع الكتاب على محمد بن عبد الله الأنصاري الأوسي القرطبي، نزيل مراكش، ثم تونس،(393) كما كان هذا الكتاب من الكتاب من محفوظات ابن الطيلسان، يحفظه كله أو أكثره،(394) وقد حظي بالشرح على يد جماعة، منهم أبو

388) لسان الميزان 1/255.

389) انظر (زلهايم) 119 و 121.

390) مقدمة تحقيق (فصل المقال...) ص 11.

391) زلهايم 123 ـ 124.

392) الغنية 203.

393) الذيل والتكملة للمراكشي 6/288 ـ 289.

394) نفس المرجع 4/59.

المظفر الهروي (تـ414هـ)،(395) وأبو عبيد البكري الأندلسي : عبد الله بن عبد العزيز (تـ487هـ) صاحب (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال)،(396) واعتمد في شرحه على نسخة من (الأمثال)، سبق ذكرها، عليها حواش لعلي بن عبد العزيز البغوي، ولسلمة بن عاصم النحوي، وللزبير بن بكار،(397) وهذه النسخة هي التي كانت معتمدة للدراسة في الأوساط العلمية ببغداد.(398)

ولأبي الفضل المنذري؛ شيخ الأزهري (تـ329هـ) «كتاب زيادات أمثال أبي عبيد»، زاد في كتاب أبي عبيد من فوائده أضعاف الأصل، وسمع الجوهري الكتاب بزياداته(399) ولخص كتاب أبي عبيد ابن عبد ربه في «العقد» الفريد(400) ومن كتاب أبي عبيد أيضا مختصر في القاهرة، نشر مرتبا على الحروف في مجموعة (التحفة البهية..).(401)

ويبدو أن هذا المختصر هو غير المختصر الموجود بمكتبة «توبنجن» بألمانيا، والذي كان ينسب - غلطا - إلى أبي عبيدة.(402)

ورتب أمثال أبي عبيد على حروف المعجم مالك بن المرحل المالقي السبتي (تـ699هـ) بفاس.(403)

ومن المعلوم أن جماعة قد سبقت أبا عبيد للتأليف في «الأمثال»، منهم : المفضل الضبي، وأبو عبيدة، والأصمعي، وأبو زيد الأنصاري، وابن الأعرابي، والنضر بن شميل، ومؤرج بن عمرو السدوسي..(404)

غير أن أبا عبيد عرف كيف يستفيد ممن سبقه، فجمع المواد ورتبها على عشرين بابا، ترتيبا جيدا، حيث جعلها دائرة على المعاني، واستغل ووظف

---

395) القفطي 3/126، الأعلام 6/180 ـ 181.

396) طبع الكتاب بتحقيق الدكتور إحسان عباس، والدكتور عبد المجيد عابدين. وانظر (بغية الوعاة 2/49).

397) زلهايم 119 ـ 121.

398) نفس المرجع 123.

399) تهذيب اللغة للأزهري 1/20، زلهايم 215.

400) مقدمة تحقيق (فصل المقال) ص 12.

401) راجع : (بروكلمان 2/157، التحفة البهية) من ص 1 ـ 16.

402) انظر (الأمثال العربية القديمة)، هامش صفحة 221 ـ 222.

403) شجرة النور الزكية 202، درة الحجال 3/20.

404) انظر (مفتاح السعادة 1/105. بروكلمان 2/150، الوفيات 4/308، زلهايم 85، 114).

إمكانياته الدينية، والأدبية، واللغوية، والتاريخية، وغيرها، فجاء كتابه في منتهى الدقة والشمول، مستوعبا ألف مثل، أو قرابته، ولما أتمه بعثه إلى الأمير عبد الله بن طاهر، فاستحسنه، ووجه إليه ألف دينار.(405)

ولا يفوت أبا عبيد أن يعرف بـ«المثل» في مطلع كتابه قائلا : «هذا كتاب الأمثال، وهي حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق، بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وقد ضربها النبي ﷺ، وتمثل بها هو ومن بعده من السلف».(406) كما تحدث أبو عبيد أيضا عن معنى «المثل»، وقائله، ومضربه.. في كتابه (غريب الحديث).(407)

وكتاب (الأمثال) هذا أحدث تأثيرا كبيرا في الكتب المؤلفة بعده، فالميداني والزمخشري - مثلا اعتبرا كتاب أبي عبيد أساسا لكتابيهما،(408) وابن أبي الأصبع المصري (ت654هـ) عد هذا الكتاب من مراجع كتابه (بديع القرآن).(409) وألف أبو الربيع ابن سالم البلنسي (نكتة الأمثال ونفثة السحر الحلال) بناه على ما تضمنه كتاب أبي عبيد.(410)

وللكتاب مخطوطات كثيرة موزعة على مكتبات العالم، منها : مخطوطة «مانشستر»، برواية علي ابن عبد العزيز البغوي، رقم 733، ومخطوطات أخرى ذكرها (بروكلمان)،(411) وجرجي زيدان(412) وغيرهما.

ونشر كتاب (الأمثال) الدكتور عبد المجيد قطاميش بمكة سنة 1980م، وكان قد طبع منه قسمان : الثامن والسابع عشر مع ترجمتهما باللغة

---

405) قراءات القراء المعروفين 146، طبقات الزبيدي 177.

406) راجع : (فصل المقال 4، زلهايم 22 ـ 23، المزهر 1/486).

407) ج 3/319 ـ 322، 477.

408) مجمع الأمثال للميداني، والمستقصى للزمخشري، وانظر جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية 1/52).

409) راجع ص : 7.

410) الذيل والتكملة للمراكشي 4/86.

411) تاريخ الأدب العربي 2/157.

412) راجع (تاريخ آداب اللغة العربية 2/409).

اللاتينية سنة 1836م، وطبعت (الأمثال) كلها في مجموعة (التحفة البهية والطرفة الشهية) بالاستانة 1302هـ.

2 – الشعراء :

ذكره كل من ابن النديم،(413) وإسماعيل باشا،(414) والقفطي،(415) وياقوت بهذا الاسم، ولم أقف على أخبار موسعة تتصل به.

3 – معاني الشعر :

أورده لأبي عبيد جماعة كبيرة، منهم القفطي، وابن أبي يعلى، وابن خلكان، والسبكي (حيث نقل عن أبي عبيد مناقشته لبيتين للشماخ. ثم قال السبكي : «ذكره في كتابه في معاني الشعر»، واليافعي، والبستاني، وبروكلمان(416) وكذلك أيضا جاء في مقدمة تحقيق (معاني القرآن للفراء،(417) ومقدمة تحقيق (السلاح).(418)

وفي (العقد الثمين) أن أبا عبيد ألف في علوم كثيرة، وذكر من بينها : الشعر.(419) وكتب في موضوع «معاني الشعر» جمهرة من العلماء قبل أبي عبيد وبعده، فمن الذين(420) كتبوا قبله : الأصمعي،(421) وابن شميل،(422) وابن الأعرابي : محمد بنْ زياد (ت231هـ)(423) والأخفش

---

413) الفهرست 112.
414) إيضاح المكنون 2/306، وهدية العارفين 1/825.
415) الانباه : 3/22.
416) معجم الأدباء 16/260.
417) راجع، بالترتيب : (الانباه 3/13، طبقات الحنابلة 1/261، الوفيات 4/61، طبقات الشافعية 2/158، مرآة الجنان 2/84، دائرة المعارف 3/196 ـ 197، تاريخ الأدب العربي 2/159).
418) ج 1/12.
419) ص 9.
420) انظر ج 7/24.
421) القفطي 2/203.
422) نفسه 1/143.
423) نفس المرجع 3/131.

الأوسط : سعيد ابن مسعدة (تـ215هـ)،(424) ومن الذين ألفوا بعده، تلميذه: بندار بن عبد الحميد،(425) وثعلب المتوفى : (231هـ)،(426) وأبو العميثل (تـ240هـ)،(427) وابن السكيت (تـ244هـ)،(428) وأبو عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني (تـ288هـ).(429) والكتاب - كما في مقدمة (السلاح) - مفقود.(430)

424) نفسه 2/39، 42.
425) نفس المرجع 1/292.
426) مرآة الجنان 2/106.
427) نفس المرجع 2/131.
428) نفسه 2/147.
429) القفطي 4/151، وقرأت كتابه مطبوعا.
430) انظر ص : 9.

الفصل الثامن :

التـاريخيـات

1 – النسب :

هكذا سماه أكثر الدارسين كـابن النديم، وابن خير الإشبيلي، الذي رواه إلى أبي عبيـد من عـدة طـرق، وإسماعيل بـاشـا البغـدادي، وأبي جعفـر الطحاوي، وابن خلكـان، ويـاقـوت، واليافعي، وابن دريـد، وابن حجر، وابن حزم، والقفطـي، والبكري، والبستـاني، والزركلي، والسـويدي، ومحمـد عبد الحي اللكنوي.(431)

غير أن السهيلي يسميه «كتاب الأنساب»،(432) ويسميه الشيخ مرتضى الزبيـدي : (أنساب العرب).(433) وقـد تنـاول موضـوع «النسب» أعـلام كثيرون، منهم : ابـن الكلبي (هشام بن محمـد بن السـائب (تـ204هـ)،(434) والأصمعي،(435) ومعمر بن المثنى،(436) ومصعب الزبيري (تـ236هـ)،(437) والزبير بن بكار (تـ256هـ).(438)

أما أثره فيمن تـلاه فواضح كما يظهر عند تلميـذه البلاذري – مثلا – وعند ابن حزم، والحافظ ابن حجر في (التهذيب، ولسان الميزان)، وغيرهم.

---

431) راجع : (الفهرست 112، فهرسة ابن خير 239، إيضاح المكنون 2/343، هدية العارفين 1/825، مشكل الآثار 3/51، مع مواضع من مقـدمة تحقيق (معاني الآثـار) للطحاوي أيضا، الـوفيات 4/63، معجم الأدباء 16/260، مرآة الجنان 2/84، الاشتقاق ـ في مواضع. انظر فهرس الكتاب ص 704، الإصابة 3/7،549، جمهرة أنسـاب العرب ص 5 حيث وصفه بأنه من أعلم النـاس بالأنساب ونقل عنه في ص 82، 301، الإنباه : 3/22، معجم ما استعجم 1/183، دائرة المعارف : 3/196 – 197، الأعلام 6/10، سبائك الذهب 6، الفوائد البهية 32).

432) الروض الأنف 1/292.

433) مقدمة (تاج العروس 1/4).

434) بروكلمان 3/30 ـ 31.

435) الفهرست 89.

436) بروكلمان 2/144.

437) له (نسب قريش) مطبوع.

438) بروكلمان 3/41، له (جمهرة نسب قريش وأخبارها) مطبوع.

وقد اختصر كتـاب أبي عبيد عبد المنعم بن محمد الخزرجي الغـرناطي المعروف بابن الفرس (تـ599هـ).(439) وكتاب (النسب) من كتب أبي عبيد المفقودة.(440)

2 – الأحداث :

ذكره لأبي عبيد جماعـة، كابن النديم، وابن خلكان، ويـاقوت، والقفطي، واليـافعي، وحـاجي خليفـة، وإسماعيل بـاشـا، والكتـاني، والبستـاني، والزركلي.(441)

و «الأحداث» كان يقصد بها – منذ الصدر الأول – الأحداث التاريخية، وللمـدائني الشهير : علي بن محمد طـائفة من كتبـه في «الأحداث»، منهـا : كتاب (مقتل عثمان) (ض)، و (كتاب الردة)، و (كتاب الجمل)، و (كتاب الخوارج.(442) وكتاب أبي عبيد مفقود.(443)

3 – أنساب العرب :

هو أحـد الكتب الثلاثـة لأبي عبيد التي اعتمـد عليها الـزبيدي في (تاج العروس)، وهـي : (أنساب الخيل)، و(أنساب العـرب)، و(استدراك الغلط.(444) ولست أدرى أهذا الكتاب هو نفس الكتاب السابق (النسب) أم هو غيره ؟ وقد ذهب محقق كتاب (السلاح) إلى أن هذا غير ذلك، وقال عنه إنه مفقود.(445)

4 – أنساب الخيل :

انظر في التعريف بـه ما قيل في (أنساب العرب) أعلاه، وانظـره أيضا في مقدمة تحقيق (السلاح) حيث عد مفقودا أيضا.(446)

---

439) الإحاطة في أخبار غرناطة 3/543.

440) مقدمة تحقيق (السلاح) ص : 9.

441) راجع، بالترتيب : (الفهرست 112، الوفيات 4/63، معجم الأدباء 16/260، الانباه : 3/22، مرآة الجنان 2/84، كشف الظنون 2/1385، هدية العارفين 1/825، الرسالة المستطرفة 49، دائرة المعارف 3/196 ـ 197، الأعلام 6/10).

442) انظر (الفهرست 155، معجم الأدباء 14/134).

443) ص 8.

444) انظر : مقدمة (تاج العروس 1/4).

445) ص : 8.

446) راجع ص 8، مع (تاج العروس 1/4).

الفصل التاسع :

علم الفلك والنجوم

وفيه كتاب واحد لأبي عبيد، وهو :

الأنواء :

لم أجد أحدا ذكره لأبي عبيد إلا ابن الوردي في تاريخه،(447) ولعل ابن منظور نقل في (لسان العرب)، مادة «نوأ» عن هذا الكتاب، فقد جاء فيه: «قال أبو عبيد: الأنواء: ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف، يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، وكلاهما معلوم مسمى، وانقضاء هذه الثمانية وعشرين كلها مع انقضاء السنة، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة. وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا: لابد من أن يكون عند ذلك مطر أورياح، فينسبون كل غيث يكون عند ذلك إلى ذلك النجم، فيقولون: مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك. والأنواء: واحدها: نوء.

«وإنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا أي نهض وطلع.. وقد يكون النوء : السقوط.. ولم أسمع أن النوء : السقوط إلا في هذا الموضع..».(448) ثم أورد ابن منظور قولين آخرين لأبي عبيد في نفس المادة «نوأ»، وهما :

1- «قال أبو عبيد : سئل ابن عباس، رضي الله عنهما، عن رجل جعل أمر أمرأته بيدها، فقالت له : أنت طالق ثلاثا، فقال ابن عباس : خطأ الله نوءها ألا طلقت نفسها ثلاثا».(449)

2 - «قال أبو عبيد : النوء هو النجم الذي يكون به المطر، فمن همز الحرف أراد الدعاء عليها أي أخطأها المطر، ومن قال : خط الله نوءها جعله من الخطيطة».(450) ويبدو أن كتاب أبي عبيد مفقود.

---

447) تاريخ ابن الوردي المسمى (تتمة المختصر في أخبار البشر 1/333).

448) راجع : (اللسان ـ نوأ).

449) نفس المرجع، في المادتين : (نوأ، خطط).

450) نفس المرجع. و«الخطيطة» قال أبو عبيد : «هي الأرض التي لم تمطر بين أرضين ممطورتين، وجمعها خطائط». (اللسان ـ خطط).

الفصل العاشر :

ما جهل موضوعه

من كتب أبي عبيد اثنان جهل موضوعهما، وهما :

1 - الأمالي :

ذكره السيوطي لأبي عبيد، ونقل عنه في كتابه (المزهر)،(451) كما ذكره لأبي عبيد أيضا الدكتور حاتم الضامن في مقدمة تحقيقه كتاب (السلاح)، وقال : إنه مفقود.(452)

2 - استدراك الغلط :

هكذا جاء اسمه في (تاج العروس 1/4)، وسمي في مقدمة تحقيق (السلاح) : «استدراك الخطأ».(453) والكتاب هو أحد الكتب الثلاثة لأبي عبيد التي اعتمد عليها الشيخ مرتضى الزبيدي في (تاج العروس)، وهي :

1 - أنساب الخيل.

2 - أنساب العرب.

3 - استدراك الغلط.(454)

والكتاب المتحدث عنه مفقود.(455)

---

451) ج 2/323.

452) ص : 8.

453) نفسه ص : 8.

454) مقدمة (تاج العروس 1/4).

455) راجع (مقدمة السلاح) ص : 8.

الفصل الحادي عشر :

ما يشك في نسبته لأبي عبيد

1 – فضائل الفرس :

هذا الكتاب نسبه لأبي عبيد «بروكلمان»،(456) نقلا عن (صبح الأعشى 4/92)، ونسبه له أيضا الدكتور حاتم الضامن في مقدمة تحقيق (السلاح) ص : 9 حيث عده من كتب أبي عبيد المفقودة، ولم يذكر مستنده في تلك النسبة. والمعروف في كثير من كتب التراث أن (فضائل الفرس) هو لأبي عبيدة معمر بن المثنى، كما في (الفهرست 86، والوفيات 5/239، وأنباه الرواة 3/286، وضحى الإسلام 1/69،73) وغيرها.

وكيف يعقل أن يكتب عن فضائل الفرس الإمام العلم السني أبو عبيد، بعد أن محا الله دولة الفرس المجوسية التي وقفت في وجه الإسلام فترة من الزمن؟! أما أبو عبيدة معمر بن المثنى فله كل العذر في أن يكتب مثل هذا الكتاب، لأن جده كان يهوديا، من أهل فارس، أعجمي الأصل،(457) وكان هو شعوبيا، وقيل : كان يرى رأى الخوارج الإباضية،(458) مدخول الدين، مدخول النسب،(459) وكان يبغض العرب، وألف كتابا في مثالبها.(460)

2 – مقاتل الفرسان :

نسبه (بروكلمان 2/159) لأبي عبيد، نقلا عن (المزهر 2/276 س 2 طبعة 2)، إلا أني وجدت في (المزهر 1/434) طبعة الحلبى أن الكتاب لأبي عبيدة

456) تاريخ الأدب العربي 2/159.
457) القفطي 3/281، بغية الوعاة 2/295.
458) بغية الوعاة 2/295.
459) راجع : القفطي 3/285، الفهرست 85.
460) طبقات الزبيدي 175.

حيث نقل عنه السيوطي، ولعل «بروكلمان» قدوهم في نسبة الكتاب إلى أبي عبيد، وكذلك النسبة في مقدمة (السلاح) حيث عد الكتاب مفقودا.(461)

والكتاب ذكر لأبي عبيدة معمر بن المثنى في مراجع كثيرة، منها : (المزهر 1/ 434) كما سبق، و(الفهرست)،(462) و(وفيات الأعيان)،(463) و(إنباه الرواة).(464)

3 – كتاب الضيفان :

نسبه (بروكلمان 2/ 144) لأبي عبيد، اعتمادا على العيني في (شرح الشواهد 4/ 43 س 19)، كما رأيت إعادة ذكر «أبي عبيد» في ص 44 من (شرح الشواهد) أثناء إعراب البيت :

فقالت لنا أهلا وسهلا وزودت
جنى النحل أو ما زودت منه أطيب

جاء في إعرابه : «قوله» : أو «هاهنا بمعنى» بل، والدليل عليه رواية من روى : «بل مازودت» إلى أن قال في الختام : «وعلى ما ذكره أبو عبيد لاشاهد فيه». (465)

والمعروف أن (كتاب الضيفان) هو لأبي عبيدة معمر بن المثنى؛ كما في (الفهرست)،(466) و(الوفيات)،(467) و(إنباه الرواة)،(468) ولم أجد أحدا نسبه لأبي عبيد إلا «العيني»، وتبعه – على ذلك – بروكلمان، وربما يكون «أبو عبيدة» قد حُرِّفَ في كتاب «العيني» إلى «أبي عبيد».

---

461) ص : 9.
462) ص : 86.
463) ج 5/ 239.
464) راجع ج 3/ 286.
465) (شرح الشواهد) للعيني 4/ 44.
466) ص : 86.
467) ج 5/ 238.
468) راجع ج 3/ 285.

أما الكتاب من حيث المحتـوى، فلعل القصة التي أوردها العيني في شرح البيت المذكور أعلاه تتكفل بذلك، وتوضح الخط العام الذي يسير فيه، وهو الاستضافة والضيافة، والحديث عن البخل والكرم.(469)

ملاحظة :

وجـدت القصـة والشعر – بنحـو الألفـاظ التي رواهـا العيني في (شرح الشواهد) – وجـدتها في (النقائض : 2/607 – 612) لأبي عبيدة معمـر بن المثنى، ويظهر أنه أعادها في (كتاب الضيفان)، ولو كان أبو عبيد – كما عند العيني – هو ذاكر القصة لأسندها إلى من رواها عنه، كما عودنا دائما، وقد علمنا من أقواله المأثورة : «من شكر العلم أن تنسبه إلى قائله».

وينتج عن كل هذا – فيما أرى – بطلان نسبة (كتاب الضيفان) إلى أبي عبيد القاسم بن سلام.

4 – الإيضاح :

نسبه بروكلمان أيضـا لأبي عبيد قائلا : وهو في مكتبـة القرويين تحت رقم 1183،(470) ونسب له أيضا في مقدمة تحقيق (السلاح) ص،(8) حيث عد

469) انظر القصـة والبيت ضمن مجمـوعة أبيـات للفرزدق في (شرح الشـواهد 4/43 ـ 44، ديوان الفرزدق 1/32، النقائض 2/612)، مع اختـلاف يسير في بعض الألفـاظ، وتقـديم وتأخير في الأبيات التي قالها الشاعر الفرزدق لما أطرده زياد بن أبيه، فهرب من البصرة إلى الكوفة، ثم إلى المدينة، فبقى بها مستجيرا بسعيد بن العاص حتى مات زياد (النقائض 2/607 ـ 609). والتجأ الفرزدق – في طريقه – إلى «مية بنت ضرار الضبيـة»، فلم تحسن وفادته، ثم ذهب إلى «عزيزة» من بنى ذهل بن ثعلبة، فوفرت له الضيافة والزاد والراحلة، وهي المعنية بقوله:

وقالت لنا أهلا وسهلا وزودت   جنى النحل أو ما زودت هو أطيب

ملاحظة :

وجدت القصة والشعـر ـ بنحو الألفاظ التي رواها العيني في (شرح الشـواهد) – وجدتها في (النقائض : 2/607 – 612) لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ويظهر أنه أعادها في (كتاب الضيفان) ولو كان أبو عبيد – كما عند العيني – هو ذاكر القصـة لأسندها إلى من رواها عنه، كما عودنا دائما، وقد علمنا من أقواله المأثورة : «من شكر العلم أن تنسبه إلى قائله».

وينتج عن كل هـذا – فيما أرى – بطلان نسبة (كتـاب الضيفان) إلى أبي عبيـد القاسم بن سلام.

470) تاريخ الأدب العربي 2/158.

من كتب أبي عبيد المخطوطة، غير أني رجعت لفهرس مخطوطات القرويين بأجزائه الثلاثة، فلم أجد أي ذكر لأبي عبيد، ولا لكتابه تحت هذا الرقم !

نعم، يوجد كتاب آخر، وهو كتاب (الإيضاح في الوقف والابتداء) لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، قال عنه بروكلمان : منه مخطوطة في مكتبة القرويين بفاس، رقم 244.(471)

5 – جمع أحاديث القرآن :

هكذا فقط سماه الأستاذ كحالة، مستدركا به على فاته في (معجم المؤلفين)،(472) وسماه الدكتور سزكين : (جمع أحاديث القرآن وأنبائه في كتابه وتأليفه، وإفادة حروفه، وفضائل تلاوته، وصفته من أدبه).(473)

لكن اسم الكتاب في مخطوطته الوحيدة التي تحتضنها خزانة مراكش هو : «كتاب جمع أحاديث القرآن وأنبائه في كتابه وتأليفه، وإقامة حروفه، وفضائل تلاوته، وصفة حملته، وغير ذلك من آدابه) نفعنا الله به، لأبي عبيد القاسم بن سلام النحوي رحمه الله!»(474)

وأرى أن الاسم الصحيح للكتاب هو الذي تحمله المخطوطة، كما أؤكد أن الكتاب ليس لأبي عبيد، وأن نسبته له على ظهر المخطوطة وبعد اسم الكتاب مباشرة – كما رأينا أعلاه – هي نسبة خاطئة، لم يتنبه لها الأستاذان : سزكين، وكحالة، ولعلهما لم يقرآ الصفحة الأخيرة من المخطوطة، فقد جاء فيها ما نصه : «نجز ما اختصر من (فضائل القرآن) لأبي عبيد القاسم بن سلام النحوي صاحب (غريب الحديث)، اختصره لنفسه أحمد بن يحيى بن محمد الفاسي بمدينة فاس في يوم الخميس

---

471) نفس المرجع 2/215 – 216، وقارن بما سبق عنده ص : 158. وطبع مؤخرا كتاب ابن الأنباري في جزأين.

472) انظر (المستدرك على معجم المؤلفين) ص : 552.

473) راجع (تاريخ التراث العربي 1/171).

474) رقم الكتاب في خزانة ابن يوسف بمراكش : 104.

السـادس لصفـر من عـام الموفى عشـرين وثمانمـائة عـرفنـا اللـه بركتـه».(475)

إذا، فالكتاب لأحمد بن يحيى بن محمد الفاسي،(476) اختصر به (فضائل القرآن) لأبي عبيد. ولا أعلم أن أبا عبيد قد قام باختصار أي كتاب من كتبه رغم كثرتها وتنوعها.

وبالمقـارنة بين الكتابين : المختصر، والمختصر منـه نجد الفـرق واضحا بينهما منهجا وأسلـوبا، فـالمختصر لم يذكر جميـع الأبواب التي في الأصل، وحذف الأسانيد كلها، واكتفى بأشـهر الأخبار الواردة في كل باب، بالإضافة إلى أنه لم يتقيـد بترتيب الأبواب التـي رتب عليها أبـو عبيد كتـابه (فضائل القرآن) المتحدث عنه - بشمول - فيما يلي :

475) انظر اللوحة الأخيرة (82 ب).

476) لم أظفر بترجمته في مظان البحث عنه !



الباب الثالث

فضائل القرآن
ومنهج التأليف والتحقيق



الباب الثالث
فضائل القرآن
ومنهج التأليف والتحقيق

الفصل الأول :

الدراسات القرآنية في عصر أبي عبيد

عرف عصر أبي عبيد تنوعا فكريا شاملا، وعطاء كبيرا لا ينضب معينه، في العلوم بصفة عامة، وفي الدراسات الإسـلامية والقرآنية بصفة خاصة، إذ تبلورت فيه حقائق طائفة من المعارف والعلوم التي برز إشعاعها منذ ابتداء نزول القرآن، وانتشار الدعوة المحمديـة، ودخول الناس في دين الله أفواجا، حيث أقبل عليه معتنقوه في شوق ولهفة، يـدرسون كتابه الخالد، ويتتبعون أسراره العجيبة التي لا تبلى ولا تنفد، ويعشقون لغته الجميلة التي اختارها الله لخاتمة وحيه، كما اختارها لسان خاتم أنبيائه ورسله..

وإذا كـان العرب أصحـاب هذه اللغـة، وفـرسان بـلاغتها قـد بهرتهم عجـائب القرآن، فـرجعـوا القهقـرى ووقفوا مشـدوهين متأملين فـاحصين مستفسرين عن قضايا قرآنية كثيرة في عصر النبي ﷺ، وفي عصر صحابته، وذلك بالنسبة لألفاظ القرآن، ومعانيه على السواء إذا كان ذلك قد حصل من العرب العـرباء، فإنه من الأحرى أن يشعـر غيرهم من المعربة والمستعـربة بحاجـة ماسـة إلى ظهور مبـاحث لجوانب عـديدة من الـدراسات القـرآنية المتنوعة..

وهكـذا توالت الجهـود في القـرن الأول الهجري، وأتت أكلهـا الطيب في القرنين : الثاني والثالث، حيث انتقلت من حيز النظريات الشفوية العامة إلى طور التـدوين والتأليف الموضوعي، فظهر - نتيجـة لذلك -مؤلفـات مهمة دارت حول محاور قرآنية شتى، نذكر من تلك المحاور- على سبيل المثال- :

معاني القرآني (تفسير القرآن)، الناسخ والمنسوخ، مجاز القرآن، غريب القرآن، أحكام القرآن، لغات القرآن، إعراب القرآن، متشابه القرآن، عدد آي القرآن، اختلاف العدد، الوقف والابتداء، القراءات، نزول القرآن (أسباب النزول)، المصادر في القرآن، الجمع والتثنية في القرآن، مصاحف الأمصار، اختلاف المصاحف، هجاء المصاحف (رسم المصاحف)، النقط والشكل، أجزاء القرآن وأعشاره وأسباعه وآياته، فضائل القرآن...

وقد دارت دراسات أبي عبيد في كتبه القرآنية حول كثير من هذه المحاور، من ذلك – مثلا – كتابه :

(فضائل(1) **القرآن ومعالمه وآدابه)**:(2)

هكذا جاء اسم الكتاب في مخطوطتي «برلين» و«توبنجن»، وسقط من مخطوطة «الظاهرية». وقد يشار إليه اختصارا باسم «فضائل القرآن» كما في آخر المخطوطات الثلاث. وكذا رأيته عند كل من ذكر الكتاب لأبي عبيد أو نقل عنه، وسمى في بعض المخطوطات : (فضائل القرآن ومعجزاته وآدابه).(3) والظاهر أن كلمة «ومعجزاته» محرفة عن «ومعالمه» كما في سائر المخطوطات.

والكتاب تم توثيق نسبته لأبي عبيد بالرواية والنقل المستفيض، واهتمام الناس به قراءة وسماعا وشرحا وتلخيصا، فكان في جملة من رواه عن مؤلفه تلميذه علي بن عبد العزيز البغوي الذي حدث به سنة 280هـ، وكان أبو عبيد قد أذن له في روايته عنه.(4)

ورواه ابن خير الإشبيلي عن ثلاثة من مشايخه الأندلسيين، كل واحد منهم بسنده إلى أبي عبيد، وهم :

1) كذا «فضائل» بالجمع في (ب) وآخر (ج)، وبالافراد في الوجه الخارجي من (ب)، وكذا أول (ج).

2) «وآدابه» كذا بالجمع في مخطوطة «الموصل» بالعراق، والافراد في (ب، ج)، والعنوان بتمامه ساقط من (ظ).

3) راجع (فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل)، نشر وزارة الأوقاف – الجمهورية العراقية، تحت الرقم الترتيبي(35) لمخطوطات (مدرسة جامع مريم خاتون) في الجزء 7/289.

4) انظر مخطوطة (توبنجن) لوحة 3/1.

1 – الشيخ الإمام أبو بكر يحيى بن موسى بن عبدا لله القرطبي..

2 – أبو علي حسين بن محمد الغساني.

3 – أبو محمد ابن عتاب، وقد أجازه به.(5)

ويروي البلوي بسنده المتصل إلى أبي عبيد أحاديث أخرجها أبو عبيد في (فضائل القرآن).(6)

والكتاب وقع للحافظ الذهبي في جملة ما وقع له من كتب أبي عبيد، وهي :

1 – فضائل القرآن.

2 – غريب الحديث.

3 – الأموال.(7)

وقد انتشرت قراءة (فضائل القرآن) شرقا وغربا في الأمة الإسلامية، والمخطوطات التي بين أيدينا شاهدة على ذلك، فطررها غنية بالبلاغات والسماعات والمقابلات والإجازات مما يدل على الاهتمام الكبير الذي حظي به الكتاب.(8) وهذا أحمد بن محمد المقرىء السمرقندي يعد فيمن سمعه أيضا.(9)

وقد قيل عن تقريظ الكتاب – قديما وحديثا – الشيء الكثير، فمن ذلك – مثلا – أنه من المصادر التي روت تفسير «غريب القرآن» لابن عباس،(10) وهو الذي قاله السيوطي أيضا، اعتمادا على ما اشتهر باسم (مسائل ابن الأزرق) التي جمع أغلبها في (الإتقان)، ونص على أن أئمة كبارا قد خرجوا

---

5) فهرسة ابن خير 69 – 70.

6) انظر (ثبت البلوي) ص : 171 ـ 173.

7) سير أعلام النبلاء 10/ 91.

8) انظر : (مخطوطات : برلين، توبنجن، الظاهرية).

9) ذيل (معرفة القراء الكبار) ص : 605.

10) تاريخ التراث العربي 1/ 183.

بعضها، فـذكر منهم أبـا عبيد في (فضائل القرآن)،(11) أما عـن تلخيصه واختصاره، فلم أجـد أحدا قـام بذلك إلا أحمد بن يحيى بن محمـد الفاسي، فقد انفرد به وأتم اختصـاره لنفسه بفاس عام 820هـ.(12) وسبق لي قريبا أن تحدثت عن هـذا المختصر الـذي كـان ينسب - خطأ - إلى أبي عبيـد، ويحمل اسـم : (جمع أحاديث القرآن..)(13) حيث قمت بتصحيح النسبـة، وأعطيت لمحـة عن منهجـه ومضمونـه.

11) راجع : (الإتقان 2/55) ط 1 بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم.

12) لم أظفر بترجمته في مظان البحث عنه.

13) ذكرت هذا الكتاب في الفصل 11 من الباب 2 تحت رقم : 5.

الفصل الثاني :

مصادر المؤلف وأثره فيمن بعده

يمكن القول بأن جميع مصادر أبي عبيد التي اعتمد عليها في كتابه (فضائل القرآن) كانت شفوية، مع جواز أن يكون قد اعتمد على بعض منها مكتوب، واكتفى بذكر أسماء مؤلفيها، فهو لم ينص في كتابه إلا على المصاحف العثمانية، مع مصاحف أخرى.(14)

ومن الجدير بالذكر أن كثيرا من شيوخه، أو شيوخ شيوخه كانت لهم مؤلفات في الدراسات القرآنية والحديثية واللغوية وغيرها.

وأكتفي ـ هنا ـ بإعطاء نماذج لتلك الأنواع الثلاثة من المؤلفات التي دار كتاب (فضائل القرآن) حولها، وهي :

1 – لأبي عبيدة معمر بن المثنى : (معاني القرآن، مجاز القرآن، إعراب القرآن، غريب القرآن).

2 – وللفراء (معاني القرآن، لغات القرآن، المصادر في القرآن، المقصور والممدود، فضل القرآن، الجمع والثنية، في القرآن، الوقف والابتداء، اختلاف المصاحف.(15)

3 – وليحيى بن آدم : (أحكام القرآن، الخراج، القراءات.(16)

4 – وللكسائي : (العدد، أي عدد آي القرآن، معاني القرآن، الهجاء، أي هجاء المصاحف يتعلق بالرسم القرآني. أجزاء القرآن، القراءات، اختلاف العدد، كتاب مقطوع القرآن وموصوله، كتاب الهاءات المكنى بها في القرآن، اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة)(17).

---

14) انظر – مثلا – (فضائل القرآن) بتحقيقي رقم الخبر 640.

15) سمى هذا الأخير في (الفهرست 60) : (كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف).

16) اسم أحكام القرآن» في (الفهرست 63) , «مجرد أحكام القرآن».

17) «العدد» و«اختلاف العدد» هما كتابان للكسائي. انظر (الفهرست 104).

5 – ولأبي زيد الأنصاري (النوادر، قراءة أبي عمرو، لغات القرآن).

6 – ولهشيم بن بشير السلمي، من أكابر شيوخ أبي عبيد الذين دارت معظم الرواية عنهم في (فضائل القرآن): (كتاب التفسير، كتاب القراءات).

7 – وللأصمعي : (لغات القرآن، المقصور والممدود).

8 – ولأبي محمد اليزيدي : (المقصور والممدود، النقط والشكل).

9 – ولإسحاق الأزرق الواسطي (تـ 195هـ) : (كتاب القراءات).

10 – ولإسماعيل بن علية (تـ 193هـ) : (كتاب التفسير).

11 – وللإمام عبد الله بن المبارك (تـ 181هـ) : (كتاب الزهد، كتاب التفسير).

12 – ولهشام بن عمار الدمشقي (153 ـ 245هـ) : (فضائل القرآن).

13 – ولو كيع بن الجراح كتاب (التفسير).

14 – ولأبي نعيم الفضل بن دكين كتاب (التفسير).

15 – ولإسماعيل بن أبي كثير كتاب (عدد آي القرآن عند أهل المدينة).

16 – ولحجاج بن محمد الأعور المصيصي كتاب (الناسخ والمنسوخ في القرآن).

17 – ولأبي جعفر الرؤاسي شيخ شيوخ أبي عبيد (تـ 197هـ) : معاني القرآن، الوقف والابتداء).

18 – ولأبي عمرو بن العلاء (شيخ شيوخ أبي عبيد أيضا تـ159هـ)(18) كتاب (القراءات).

كما كان لأقران أبي عبيد ومعاصريه مؤلفات حول تلك المواضيع : فللإمام الشافعي – مثلا – : (أحكام القرآن، فضائل القرآن،(19) ومعاني القرآن، والناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة). وهذان الأخيران ضمن كتابه (الرسالة) التي ألفها تحقيقا لرغبة الإمام عبد الرحمن بن مهدي.(20)

ولإسحاق بن راهويه (كتاب التفسير).

---

18 إمام أهل البصرة في القراءة والنحو.

19) في (كشف الظنون 2/1277) أن «أول من صنف فيه (يعني فضائل القرآن) محمد بن ادريس الشافعي...»، لكنه جعل وفاته سنة 224هـ والصواب أنها كانت 204هـ.

20) الشذرات 2/10.

ولقطرب : محمد بن المستنير (تـ 206هـ) : (إعراب القرآن، معاني القرآن، مجاز القرآن، ما سأل عنه الملحدون من آي القرآن.(21)

وليونس بن حبيب الضبي (تـ 183هـ وله أكثر من مائة سنة) : (معاني القرآن، اللغات).(22) وللخليل بن أحمد الفراهيدي الشهير (تـ 175هـ) : (كتاب النقط والشكل).(23)

وللأخفش (معاني القرآن).(24)

ولأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي البصري (تـ 195هـ): (غريب القرآن، معاني القرآن).(25)

وبما أن كتاب أبي عبيد (فضائل القرآن) قد استوعب أكثر ما دارت حوله هذه المؤلفات في منهجية دقيقة محكمة، كان له بالغ الأثر في كتابات الدارسين قديما وحديثا، سواء تعلق الأمر بكتب : علوم القرآن، أو التفسير، أو القراءات، أو المصاحف، أو لغات القرآن، أو كتب الحديث، أو فضائل القرآن، أو غيرها، وسواء وقع التصريح باسم أبي عبيد في حالة النقل عنه كما هو الشأن عند من أنصفه، وهو كثير أو لم يذكر اسمه، أو وقع التهجم عليه بحق أو بباطل كما هو الحال عند جماعة، منهم : إسحاق بن إبراهيم الموصلي، ويعقوب بن السكيت، وعبد الملك بن حبيب الأندلسي، وأبو الطيب اللغوي، والإمام ابن قتيبة في كثير من مواقفه، وخاصة في كتابه (إصلاح غلط أبي عبيد)، وغيرهم. ويضيق المجال عن ذكر كل من تأثر بأبي عبيد، لأن عددهم يفوق الحصر، ابتداء من أقرانه إلى تلامذته فمن دونهم عبر تلاحق الأحقاب والسنين، فمن المفسرين: تلميذه الحارث بن أسد المحاسبي في (العقل وفهم القرآن،(26) والطبري، وابن كثير، والقرطبي، والسيوطي، وأبو حيان الأندلسي، وابن تيمية،(27) والألوسي.. ومن أصحاب علوم القرآن : ابن

---

21) كان قطرب معتزليا نظاميا، ولم يكن ثقة (بغية الوعاة 1/242).

22) الفهرست 69.

23) الفهرست 71، القفطي 1/381.

24) الفهرست 58.

25) القفطي 3/330، الفهرست 58.

26) انظر مواضع من الكتاب.

27) راجع (مقدمة في أصول التفسير).

فارس، (28) والباقلاني، (29) والداني، وأبو جعفـر النحاس، وابن كثير، (30) والزركشي، (31) وابن الأنباري، (32) وابن الجزري، (33) ومكي القيرواني (34) والنووي، (35) والسيوطي، (36) والقرطبي، (37) وسواهم.

ومـــن أصـــحـــاب الـحـديــث : أبـــو جعـفــر الطـــحــــاوي، (38) والـــدارمــي، (39) والـــبـيـــهـقــي، (40) والحـــاكـــم، (41) والـحـكـيــم الترمذي، (42) وابن عبد البر، (43) وابن وضاح، وبالجملة فإن أثر أبي عبيد يبدو واضحا عند الشيخين في صحيحيهما، وعنـد أصحاب السنن والمسانيد بصفة عامة. وقد رأيت «الغافقي» في كتابه (فضائل القرآن) (44) اعتمد كثيرا على كتاب أبي عبيد هذا، رامزا له بحرف العـين «ع».

---

28) مواضع من (الصاحبي).
29) انظر (نكت الانتصار لنقل القرآن) في عدة نقول.
30) كتابه (فضائل القرآن).
31) راجع (البرهان في علوم القرآن).
32) يراجع (الوقف والابتداء).
33) في (النشر، وتحبير التيسير، ومنجد المقرئين).
34) في (الإبانة) وغيرها.
35) انظر (التبيان في آداب حملة القرآن).
36) في (الإتقان)، و(معترك الأقران...) وغيرهما..
37) راجع : (التذكار في أفضل الأذكار) وسواه.
38) انظر : (مشكل الآثار)، و (معاني الآثار).
39) في سننه (سنن الدارمي).
40) راجع (السنن الكبرى) مثلا.
41) انظر (المستدرك).
42) في (نوادر الأصول) وغيره.
43) راجع : (جامع بيان العلم) وسواه من كتبه.
44) مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط رقم 6433.

الفصل الثالث :

منهج أبي عبيد في فضائل القرآن

درج أبو عبيد على التركيز في كتاباته كلها، كما هنا في (فضائل القرآن)، وكثيرا ما يشير إلى حرصه على الإيجاز وعدم الإطناب، كما في قوله - مثلا - : «فهذه الحروف وأشباه لها كثير، قد صارت مفسرة للقرآن..»،(45) وقوله أحيانا، وهو يذكر آيات الاستشهاد : «في آي كثير يطول بها الكتاب»،(46) وكما في استشهاداته الشعرية أيضا، فإنه يقتصر على ما تعلق به الاستشهاد، ولو كان شطر بيت، كما في الأخبار : (674، 746، 747)، وإن كان الأمر في مثل هذه الحالة يتعلق بنص الرواية التي يحافظ أبو عبيد على عدم تغييرها بزيادة أو نقصان إلا لضرورة شرعية.(47)

هذا ونعثر أحيانا على ظاهرة تكرار بعض الأخبار، كليا أو جزئيا عند أبي عبيد، ولكننا لا نستسيغ الحكم عليه - مسبقا - بأنه تكرار، فوجوده إما بناء على تنوع الأسانيد، وإما لاشتمال الخبر منها على أغراض، بعضها يصلح لباب، وبعضها يصلح لباب آخر(48) وهكذا، كظاهرة تقطيع الأحاديث وتكرارها عند الإمام البخاري، مثلا، وإما لاحتواء الرواية المكررة ألفاظا جديدة تؤدي معاني زائدة على ما في الروايات الأخرى...(49)

ومن مميزات أبي عبيد في كتاباته في (فضائل القرآن) وغيره :

1 - اعتماده السند في مروياته، على طريقة المحدثين، والسند من الدين، وهو من خصائص هذه الأمة، ولا سيما في العلوم الشرعية كالقرآن وعلومه، والحديث وعلومه. وأبو عبيد لا يتقبل الأسانيد إلا بعد تمحيصها وإظهار

45) انظر الخبر رقم 716 من (فضائل القرآن).

46) راجع كتابه : (الناسخ والمنسوخ) ص : 356.

47) كتغييره ألفاظ شعر الهجاء الذي استشهد به. انظر ذلك - بتفصيل - في عنوان : «زهده وورعه».

48) كما في الخبر : (133 مع 914، والخبر 135 مع 915) مثلا.

49) انظر الخبر 854 مع 855.

ما فيها من استقامة أو اعوجاج.. ولا يجد غضاضة في أن يقول إذا غاب عنه سند : «لا أحفظه» أو «لا أذكره» أو نحو ذلك.

2 – روايته – في الغالب – عن الثقات، حتى قال جمهرة من العلماء : إن أبا عبيد لايروى إلا عن ثقة، فهو ممن يرى أن صحة المروى تتوقف على سلامة الراوي وضبطه.. وكتاب (فضائل القرآن) يشمل زهاء ألف راو وراوية، يوجد من بينهم قدر قليل ممن تكلم فيهم أصحاب الجرح والتعديل بتضعيف أو نحوه. وقد يكون خفى عليهم من أحوال أولائك الرواة ما أكد لأبي عبيد صحة روايته عنهم.

وقد بذلت ما استطعت من جهد في تمحيص رواة أبي عبيد، واستقراء تراجمهم في عدة مصادر ومراجع، ولم أكتف في كل واحد منهم بما دون الثلاثة منها، جمعا بين معطياتها المتنوعة، واستشرافا للمزيد من الكشف عن أحوالهم.

3 – تنويع رواته الذين يروي عنهم حسب الموضوع المروي، ففي التفسير يروي عن المفسرين، وفي الحديث يروي عن المحدثين، وفي القراءات يروي عن القراء ودارسي القراءات، وفي النحو واللغة يروي عن النحاة واللغويين، وفي الأنساب والأحداث والتواريخ يحكي عن علماء النسب والتاريخ.. وفي الاستشهادات على صحة اللغة يروي عن اللغويين، بصفة عامة، والشعراء بصفة خاصة.. وهكذا في كل موضوع يعالجه.

4 – اهتمامه بالجرح والتعديل، حيث ينزل رواته منازلهم جرحا أو تعديلا، في نقد مرن ليس فيه تهجم ولا إقذاع..

5 – ظهور قوة شخصيته العلمية واستقلال رأيه فيما يذهب إليه من أقوال وآراء، فهو لا يكتفى بعرض النصوص، بل يتدخل مناقشا، موجها، مستنتجا آرأه الشخصية كقوله في (الخبر رقم 392) : «.. وهذا عندنا هو السنة».(50)

6 – استقصاؤه جميع ما تيسر له من الأسانيد والروايات لكل خبر، حتى يستكمل الإطار الذي توخاه لكل باب أو فصل..

50) انظر – مثلا – الأخبار : 231، 285، 335، 364، 392، 437، 789، 714، 921.

7 – الإطلاقات عنـد أبي عبيد في (فضائل القرآن). نجد في الكتـاب كثيرا من الأسماء المطلقـة التـي تبـدو لأول وهلـة ألغـازا مستعصيـة، ولكننـا بالممارسة لأسلوب أبي عبيد، ومعرفة شيوخه ورواته يتضح أمرها، فاسم : «حجاج» عند الإطلاق، هو حجاج بن محمد الأعور المصيصي، من شيوخه الكبـار الذين أكثـر الروايـة عنهم، وكـذلك «عبد الـرحمن» هو ابن مهـدي، و«يزيـد» هو ابن هارون، و«هشيم» هو ابن بشير السلمي، و«سفيـان» هو الثوري، أما عند إرادته «سفيان بـن عيينة» فهو دائما يقيده، و«مروان» هو ابن معاوية الفزاري، و«أبو معاوية» هو الضرير محمد بن خازم، و«عاصم» هو الأحول، و«أبو عوانة» هو الوضاح ين عبد الله اليشكري، و«أبو النضر» هو هاشم بن القاسم البغـدادي، و«الأعمش» هو سليمان بن مهران، و«أبو الأسود» هو المصري، و«أبو الخير» هـو اليزني. وهكذا في كثير من الأسماء المشكلة.

محتوى فضائل القرآن

قال «بروكلمان» في وصف محتواه : إنه «يتحدث فيه عن فضائل القرآن كافة، وفضائل بعض السور والآيات، وعن الغزوات والتفسير».(51) ونحن إذا سلمنا له القضايا الثلاث الأولى، فإننا لا نسلم القضيتين الأخيرتين، وهما : الغزوات، والتفسير، اللهم إلا إذا كان يقصد مجرد الإشارة لبعض الغزوات لا الحديث عن «الغزوات بأسبابها وتفاصيلها ونتائجها!! فقد وقع الحديث في (فضائل القرآن) عن ثلاث غزوات لم تذكر قصدا، وإنما جاء ذكرها مصاحبا لأمر آخر أساسي، وهي :

1 - غزوة «أحد» وردت في (باب إعظام أهل القرآن وتقديمهم...) : سأل الصحابة الرسول ﷺ: كيف تأمر بقتلانا يوم «أحد» ؟ فقال : احفروا وأوسعوا وأحسنوا وأدفنوا في القبر الإثنين والثلاثة، وقدموا أكثرهم قرآنا...(52)

2 - غزوة «الأحزاب» : وردت في حديث يعين الصلاة الوسطى، وذلك أن الكفار شغلوا النبي ﷺ عن صلاة العصر فصلاها بين صلاتي العشاء، فقال : «شغلونا عن صلاة الوسطى ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم نارا».(53)

3 - فتح «مكة» : ورد يوم الفتح في (باب ما يستحب للقارىء من تحسين القرآن وتزيينه بصوته). قال عبد الله بن مغفل : رأيت رسول الله ﷺ يوم الفتح على ناقته أو جمله يسير وهو يقرأ سورة ألفتح..(54)

---

51) تاريخ الأدب العربي 2/158.

52) انظر الحديث مخرجا تحت رقم 70.

53) الحديث رقم 585 مع تخريجه.

54) الحديث رقم 217 مع تخريجه.

أما عن التفسير فليس الكتاب كتاب تفسير بالمعنى الدقيق، وإن كان لا يخلو من بعض التفسير وقواعده. والقراءات وتوجيهها.. وقد ضم في مواده الوافرة من علوم القرآن وجمعها وتنوعها وتأسيس أسسها ما يجعله أقرب وأولى أن يسمى «أول كتاب في علوم القرآن والدراسات القرآنية في الأمة الإسلامية»، فيما وصل إلينا من أوائل مؤلفات عصر التدوين، كما أنه أيضا من أهم مصادر السنة النبوية، ممحص الأسانيد والروايات، مختارا له أشهر الرجال وكبار الثقات.

والمحاور، أو الأقسام الرئيسية التي دار حولها الكتاب عددها ثلاثة، وهي التي تناولها عنوانه الجامع المانع :

1 – فضائل القرآن.

2 – معالمه.

3 – آدابه.

وتقوم في معظمها أساسا على رواية الحديث النبوي، والنقل عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم. ولئن كان صنيع أبي عبيد هكذا في تقسيم عنوان الكتاب ومضامينه إلى ثلاثة أقسام، فإن من جاءوا بعده اكتفوا بلفظ «الفضائل» وأدرجوا تحته القسمين الآخرين جزئيا(55) أو كليا،(56) أو اكتفوا بلفظ «الآداب» ودرسوا القسمين الباقيين أيضا،(57) أو اقتصروا على اسم «علوم القرآن» وتناولوا تحته الأقسام الثلاثة،(58) أو بعضها.(59)

أما عن أبواب الكتاب فهي سبعون بابا تضاف لها أربعة أبواب كبرى أخرى تتخلل الكتاب، أطلق على ثلاثة منها اسم «جماع أبواب» كذا، وهي :

1 – جملة أبواب قراء القرآن ونعوتهم وأخلاقهم منه.

2 – جماع أبواب سور القرآن وآياته وما فيها من الفضائل.

---

55) كالشيخين وأصحاب السنن والمسانيد..

56) كابن كثير في (فضائل القرآن)، والقرطبي في (التذكار في أفضل الأذكار).

57) كالنووي في (التبيان في آداب حملة القرآن).

58) كالسيوطي في (الإتقان..)، والزركشي في (البرهان..)، والزرقاني في (مناهل العرفان..).

59) كالدكتور صبحي الصالح في (مباحث في علوم القرآن). ومصطلح «علوم القرآن» ظهر في القرن 3هـ بكتاب ابن المرزبان، إلا أن الحوفي (ت 430هـ) هو الذي جعله جامعا شاملا بكتابه (البرهان في علوم القرآن). (نفس المصدر 124).

3 – جماع أحاديث القرآن وإثباته في كتابه وتأليفه وإقامة حروفه.

4 – جماع أبواب المصاحف وما جاء فيها مما يؤمر به وينهى عنه.

وهذه الأبواب الأربعة الكبرى تؤول في النهاية إلى مدلول اسم الكتاب، فالأول منها يعود للآداب، والثاني للفضائل، والثالث والرابع للمعالم. ومعنى ذلك أن جانبا من البحث يخص هذا الإنسان المشرف بحمل أمانة القرآن وما ينبغي له أن يتصف به من آداب.. وجانبا ثانيا عرفه فيه بفضائل هذا القرآن جملة وتفصيلا.. وجانبا ثالثا ذكره بالمراحل التي قطعها القرآن، نزولا، وجمعا، وتدوينا، واعتناء به إلى أن أصبح بين أيدينا مكتوبا في المصاحف العثمانية التي أجمعت عليها الأمة الإسلامية، وتناقلتها القرون، وحفظ الله بها كتابه من كل تحريف أو ضياع.

دراسة محاور الكتاب

أولا : فضائل القرآن

يضم الأبواب 1 – 8 و 32 – 49 مع إمكان إدخال الباب الثالث والستين فيه أيضا. تطرق أبو عبيد في هذا المحور إلى أمور كثيرة، منها : فضائل كل القرآن، سور القرآن، آيات القرآن، حامل القرآن، قارئ القرآن، سامع القرآن، معلم القرآن، محب القرآن، دارس القرآن، علم القرآن، مفسر القرآن، ختم القرآن، النظر في القرآن، الاستشفاء بالقرآن.. وكل أبواب هذا القسم مركزة أساسا على الأحاديث والآثار التي ذكر كثيرا منها الشيخان في صحيحيهما وأصحاب السنن والمسانيد بمثل تلك الألفاظ أو نحوها في (فضائل القرآن) من كتبهم، كما يلاحظ ذلك أيضا في كتاب (مختصر قيام الليل) لمحمد بن نصر المروزي (تـ 292هـ) الذي اختصره المقريزي صاحب (الخطط)، ففيه الشيء الكثير من النصوص التي ذكرها أبو عبيد في (فضائل القرآن).

ولم يفت أبا عبيد أثناء عرضه لمروياته أن يتدخل من حين لآخر، موجها الأحاديث والأخبار، مناقشا بعض الأسانيد، مقارنا بين الألفاظ عند المحدثين وعند أهل اللغة، مبديا رأيه الشخصي في كل ما ذهب إليه، وهكذا

يعقب في الباب الأول على حديث : (لو كان القرآن في إهاب ثم ألقى في النار ما احترق) بقوله : «وجه هذا الحديث عندنا أن يكون أراد بالإهاب قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن»،(60) وفي الباب الثالث يتدخل لتوجيه خبر محو صحيفة محاها ابن مسعود (ض) جاءه بها صاحباه : علقمة والأسود : «نرى أن هذه الصحيفة قد أخذت من بعض أهل الكتاب؛ فلهذا كرهها عبد الله».(61) ثم بين أيضا المراد من قول ابن مسعود في وصف القرآن (فعليكم بكتاب الله؛ فإنه حبل الله) : «أراد عبد الله بقوله : (فإنه حبل الله)، قول الله تبارك وتعالى : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا**﴾.(62) وفي الباب الخامس يبين المراد من قول عائشة (ض) : «فليؤمهم أحسنهم وجها» : «لا أراها أرادت إلا حسن السمت والهدي».(63) وفي الباب السادس يلجأ إلى قوله : «لا أدرى» حينما لا يدرى : «هذا الكلام الأخير، لا أدرى أهو في حديث المبارك أم في حديث غيره»(64) ثم يذكر الاختلاف بين المحدثين واللغويين في ضبط «برك الغماد» اسم موضع، قائلا : «قال أبو عبيد : قال المحدث : «ببرك»، وهو «ببرك»،(65) ويعقب في الباب الثاني والثلاثين على قراءة البسملة بقوله : «إنما غلطوا ترك قراءتها في الصلاة أو غير الصلاة، إلا أنه يسرها في الصلاة، وهذا عندنا هو السنة».(66)

ونراه في الباب السادس والثلاثين يوجه حديث (الزهراوين : البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غيايتان.. فتحاجان عن صاحبهما) بقوله : «يعني ثوابهما».(67) ويعود مرة ثانية لتحليل اختلاف بين المحدثين واللغويين أيضا في الباب الثاني والأربعين في حديث (إن بيتم الليلة، فقولوا :

---

60) الفضائل، فقرة 14.

61) الخبر رقم 41.

62) انظر الخبر 44. والآية من سورة آل عمران رقم : 103.

63) الخبر 74.

64) رقم 82.

65) راجع الخبر 91 مع ضبط الكلمتين بهامشه.

66) الخبر 392.

67) راجع رقم 434، وفي مخطوطتي (ج، ظ) : «قال أبو عبيد هذا والسيف يومئذ يقطر». يشير لمحنة خلق القرآن !!

حـم لاينصرون) قـال : «هكـذا يقــول المحـدثـون بـالنـــون، وإعـرابها : «لاينصروا»،(68) ويقول في «آل حم» : «قال أبو عبيد : «آل حم»، كما تقول : هؤلاء آل فلان، كأنك أضفتهم إليه».(69)

ثانيا معالمه :

ويبتـدىء من البـاب الخمسين إلى السبعين، بـاستثنـــاء البـاب الثـالث والستين، فمن الأولى أن يــــدمج في (الفضائل)، والبـاب الأخير،(70) فيصح إدماجه في قسم (الآداب).

ويشمل هذا المحور : نزول القرآن، مدتـه، كتابته، جمعه، توزيعه، مكيه ومدنيه، لغـاته، أسباب نزوله، نـاسخه ومنسوخه، أوائلـه وأواخره، قراءه، قـراءاته، تفسيره، إعـرابه، تأويلـه بـالرأي، أجـزاءه، مصاحفـه، اختلافهـا، رسمها، تعشيرها، تزيينها بالذهب والفضة، كتابها، بيعها وشراءها، حملها..

في الباب الخمسين يعقب أبـو عبيد على كون مروان بن الحكم هـو الذي مزق صحف القرآن التي كانت عند حفصه (ض) قائلا : «لم يسمع في شيء من ذلك الحديـث أن مــروان هــــو الـــذي مـــزق الصحـف إلا في هــذا الحديث».(70م)

ولم يشر كل من ابن أبي داود السجستاني في كتاب (المصاحف)،(71) ولا الدكتـور صبحي الصالح فيما نقـل عنه في (مباحث في علوم القرآن(72) إلى موضوع تعقيب أبي عبيد هنا، وإنما ذكـرا هذا الخبر بصيغة الجزم، وكأنه شيء مستفيض !!

ويـورد أبو عبيـد في الباب الـواحـد والخمسين قدرا كبيرا من القـراءات الشاذة، ولهذا يعتبر كتـابه (فضائل القرآن) من أهم المصادر التـي تناولت القـراءات الشــاذة، واحتفظت بها، وأزاحت الستـــار عنهـا، حيث استغـرق عرضـها حوالي 46 صفحة من الكتـاب. وذكرت فيه القراءات مـرتبة حسب

68) حديث 489.

69) خبر 494.

70) راجع الخبرين : 552، 553. ومروان بن الحكم كان واليا على المدينة آنذاك.

71) انظر (المصاحف) ص 28، 32.

72) راجع ص : 83 من (مباحث في علوم القرآن).

المصحف العثماني، إلا بعض الآيات وقع التقديم والتأخير فيها. وقد حاولت – جهد المستطاع، أثناء تحقيق الكتاب – خدمة تلك القراءات وتخريجها..(73)

وأبو عبيد يحرص على توجيه تلك القراءات كلما أشكل أمرها كقوله في قراءة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر:(74) «من قرأها بغير واو فقد تبين أنه جعلها العصر نفسها، ويصدقه حديث النبي ﷺ...»،(75) ومن قرأها : (وصلاة العصر) جعل الوسطى غير العصر، وفي ذلك أحاديث أيضا تصدقه ليس هذا موضعها».(76)

ويتعرض لقراءة «إبراهام» وإبراهيم»، مفسرا اشتداد جماعة من القراء في ترك ذلك قائلا: «يعني ألا يقرأ إبراهام» في موضعه، يقولون : سمي باسمين كما سمي يعقوب بإسرائيل».(77)

وحول رسم «إبراهيم» يضيف أبو عبيد مبينا : «وتتبعت اسمه في المصاحف فوجدته كتب في البقرة خاصة: «إبراهم» بغير ياء».(78)

كما يعرض لما قيل من زيادة الألف في اسم الجلالة من (سيقولون لله)(79) على يد «نصر بن عاصم» الليثي في المصحف العثماني،(80) ثم يقول : وقرأت أنا في مصحف بالثغر قديم بعث به إليهم فيما أخبروني به قبل خلافة عمر بن عبد العزيز فإذا كلهن «لله لله» بغير ألف».(81)

ويقول الإمام أبو عمرو الداني في (المقنع..) متحدثا عن اختلاف مصاحف أهل الأمصار : «وفي بعضها : «سيقولون لله لله لله» ثلاثتها بغير ألف،

---

73) انظر الأخبار 566 – 716 بإدخال الغايتين.

74) البقرة 238.

75) راجع 583 – 586.

76) الخبر 587.

77) انظر 593، 594.

78) راجع الخبر 595 أقول : ورأيتها في (مصحف المدينة النبوية) أيضا بغير ياء في جميع سورة البقرة.

79) «سورة المومنون» : 84، 86، 88.

80) الخبر 639، وانظر ما قبله وما بعده.

81) خبر 640 وانظر اللذين قبله.

وفي بعضها الأول : «لله» بغير ألف، والاثنـان بعده : «الله الله»،(82) غير أن الإمام الـداني ينقل قول أبي عبيـد الآنف الـذكر في (المقنع)، ثم يعقب عليـه بقوله : «وهذه الأخبار عندنا لا تصح لضعف نقلتها واضطرابها وخروجها عن العادة..».(83)

ولدى قـوله تعـالى : (وتعـزروه وتوقروه..)(84) يذكـر أبو عبيـد قراءة أخـرى لبعض أهل اليمـن في هـذا الحـرف، وهـي : (وتعـززوه) كلتاهما زاي.(85)

ونراه أيضا يتثبـت من نسبة الشعر لقائله، كما في شعـر لحاتم الطائي تمثلت به عائشة (ض).. قائلا : «هـذا المحفوظ عنـدنا أراه بيت حـاتم لأنه أشبه بالمعنى»،(86) ثم يـورد بعد ذلك قـراءة (على رفارف خضر وعبـاقري حسان)(87) مع تعقيبه الآتي : «وهـذا الحرف يروى مرفوعا يحدثـونه عن الأرطبـاني عن عاصم الجحـدري عن أبي بكـر عن النبي ﷺ، والمحدثـون يحدثونه بالإجراء، فلا أدري أمحفوظ هو أم لا؟ إلا أنه في العربية على ترك الإجراء».(88)

وابن الجزري ينقل هـذه القـراءة عن كتـاب أبي عبيـد في (القراءات)،(89) ويعقد أبو عبيد مقارنة بين ما ورد في (باب ما رفع من القرآن ولم يكتب في المصاحف)، و(باب الزوائد من الحروف) مع ما يضمـه المصحف العثماني بين دفتيه قـائلا بأن تلك الزوائد في البابين السابقين لم يـروها العلماء على أنها مثل الـذي بين اللـوحين من القـرآن، ولا أن الصـلاة تصح بها، ولا يحكمون بكفـر من جحدها.. وأن أهل العلم أرادوا منهـا أن يستشهدوا بها

82) المقنع ص : 95.
83) المقنع ص : 105.
84) الفتح : 9.
85) انظر الخبرين : 671، 672.
86) راجع الخبرين : 674، 675.
87) الرحمن : 76.
88) انظر الخبرين : 676، 677. ويقصد بمصطلح «الإجـراء، وعدم الإجـراء» : صرف الاسم، ومنعه من الصرف. والمصطلح كان معروفا في كتب النحو الأولى، استعمله الفراء وغيره.
89) غاية النهاية 2/357.

على صحة تأويل ما بين اللوحين، وتكون دلائل على معرفة معانيه ووجوهه، وفيها علم واسع لم تدبره وفهمه.(90)

ثم يتعرض لذكر ما بين مصاحف الأمصار من الاختلاف في الحرف الواحد من حروف المعجم كالواو، والهاء، والألف، ولم تختلف في كلمة بتمامها إلا في سورة الحديد (فإن الله الغني الحميد)،(91) فإن في مصحف أهل العراق وحده زيادة «هو»، ويؤكد أن هذه الزيادات ليست كالزيادة في البابين السابقين، وإنما هي كلها قرآن، مثبتة بين اللوحين، منسوخة في المصحف الإمام الذي كتبه عثمان (ض) للناس، ثم بعث إلى كل أفق مما نسخ بمصحف.(92) ويتصدى في (باب لغات القرآن وأي العرب أنزل القرآن بلغته) لحديث «أنزل القرآن على سبعة أحرف»، فيورده بعدة أسانيد، وعدة روايات،(93) ويحكم بتواتره، ثم يستثني من تلك الروايات حديثا واحدا يروى عن «سمرة بن جندب»، وهو : «نزل القرآن على ثلاثة أحرف»،(94) ثم يعقب عليه : «ولا نرى المحفوظ إلا سبعة أحرف، لأنها المشهورة، وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه. هذا شيء غير موجود، ولكنه عندنا أنه نزل على سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة، والثاني بلغة أخرى سوى الأولى، والثالث بلغة أخرى سواهما كذلك إلى السبعة، وبعض الأحياء أسعد بها وأكثر حظا فيها من بعض..».(95)

وسبق لأبي عبيد في هذا الكتاب حديث «أنزل القرآن على خمسة أحرف» ولكن معنى الحديث هناك غير الذي هنا.(96) ورأيت أبا جعفر الطحاوي

---

90) راجع الخبر 714 ـ 716.

91) الحديد : 24.

92) الخبر 720.

93) انظر الأحاديث 721 – 731.

94) انظر 732.

95) الخبر 733 وقارن مع 736. وفيه : «عن ابن عباس قال : نزل القرآن على سبع لغات، منها خمس بلغة العجز من هوازن». وقارن أيضا 751 ـ 754.

96) راجع رقم 87.

يوفق بين الحديثين : سبعة أحرف، وثلاثة أحرف.(97) والأحرف السبعة لا يرى أبو عبيد لها معنى إلا اللغات، مذكرا بأن بعض الناس قد جعل معناها على الحديث الآخر : «نزل القرآن في سبع : حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وخبر ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وضرب الأمثال»،(98) ثم قال : «وليس هذا من ذلك في شيء..».(99) ولئن كان أبو عبيد يقطع بالمراد من سبعة أحرف، وأنه «اللغات»، فإن كثيرا من الاختلاف قد نجم في فهم الحديث عند جمهرة من الأعلام، كل يفسره حسبما أداه إليه فهمه واجتهاده، كابن قتيبة،(100) والطحاوي،(101) والزركشي،(102) والسيوطي(103) وغيرهم إلى الآن. والرجوع إلى مؤلفاتهم يغنينا عن عرض آرائهم هنا. ونجد أبا عبيد – عند سرده أسماء طائفة من القراء الذين أخذت عنهم القراءة، وعرضت عليهم – يحتج للتمسك بما علم منها، مؤكدا أن السنة قد لزمت الناس في تتبع الحروف في القراءة، ولا يجوز لأحد أن يتعداها، ولهذا تركوا سائر القراءات التي تخالف رسم المصحف العثماني، «ولم يلتفتوا إلى مذاهب العربية فيها إذا خالف ذلك خط المصحف، وإن كانت العربية فيه أظهر من الخط..».(104)

وعند مروره بـ (باب الاسترقاء بالقرآن.. للاستشفاء به) يعرض أقوال الكراهة والجواز في ذلك، محددا رأيه بقوله : «هذا مذهب الكراهة فيه، وقد جاءت أحاديث بالرخصة في الاستشفاء بالقرآن والتماس بركته هي أعلى من هذه الأحاديث»،(105) ثم ساق طائفة من الأحاديث الصحيحة.(106)

97) مشكل الآثار 4/181 ـ 186، 195.
98) انظر 751 ـ 754 مع 5 مراجع لهذا الحديث في رقم 751.
99) الخبر 752.
100) راجع (مشكل القرآن).
101) مشكل الآثار (انظر أعلاه).
102) البرهان 1/211 ـ 227.
103) انظر (الإتقان 1/131 ـ 141) ط 1 بتحقيق أبي الفضل.
104) انظر 796 ـ 804.
105) راجع الأخبار : 860 ـ 864.
106) انظر 865 ـ 874.

ثالثا : آدابه :

يحتوي على الأبواب : 9 – 31 مع إمكان إدماج الباب السبعين فيه أيضا، ويدور حول : آداب تلاوة القرآن، آداب الاستماع إليه، آداب القيام به.. الخ.

ذكر أبو عبيد في هذا القسم أن السلف كـانوا يكرهون أن يتلوا الآية من القرآن عند الشيء يعرض لهم من أمر الدنيا!! معقبـا بقوله : «وهذا كالرجل يريد لقاء صاحبه، أو يهم بالحاجة فتأتيه من غير طلب، فيقول : (جئت على قدر ياموسى).(107) وهذا من الاستخفاف بالقرآن.(108)

وفي (باب تحسين القرآن وتزيينه بالصوت) يتدخل أبو عبيد ليبين وجه الصواب الذي يجب أن تحمل عليه الأحاديث المتعلقة بحسن الصوت قائلا : «إنما هو طريق الحزن والخوف والتشويق.. فهذا وجهه، لا الألحان المطربة الملهية..»(109) ثم يعقب أيضا على نهي أيوب شعبة أن يحدث بحديث (زينوا القرآن بأصواتكم) : «وإنما كره أيوب – فيما نـرى – أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول الله ﷺ في هذه الألحان المبتدعة، فلهذا نهاه أن يحدث به».(110) ويحرر أبو عبيد – بعد ذلك – مسألة الجمع بين السور في الركعة الـواحدة : «والذي عليه أمر الناس أن الجمع بين السـور في الركعة حسن واسع غير مكروه... إلا أن الذي أختـار في ذلك ألا يقرأ القرآن في أقل من ثـلاث لـلأحـاديث التي ذكـرنـا عن النبي ﷺ وأصحـابـه، والكـراهـة لذلك».(111)

ثم يتنـاول في البـاب الخامس والعشرين مسألـة حـذر السلف منهـا وكـرهوهـا، وهي الانتقـال – أثناء القـراءة – من آيـة قبل إتمامها إلى آيـة أخرى، أو الانتقال من آيـة إلى أخرى على غير ترتيب القرآن : «الأمـر عندنا على الكراهة في قراءة القراء هذه الآيـات المختلفة... أما حديث عبد الله فإنما وجهه عنـدي أن يبتدىء الـرجل في السورة يـريد إتمامهـا، ثم يبـدو له في

---

107) طه : 40.

108) انظر الخبرين : 141، 142.

109) الخبر 231.

110) راجع الخبر 238.

111) الخبر 285.

أخرى، فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية، وترك التأليف لآي القرآن(112) فليس هذا عندنا من فعل أهل العلم، وإنما يفعله الأحداث ومن لاعلم له، لأن الله جل ثناؤه لو شاء لأنزله على ذلك، أو لفعله رسول الله ﷺ». (113)

وفي باب آخر نجد ترخيص سعيد بن المسيب للجنب في قراءة القرآن، مع تعجب حماد بن أبي سليمان من ترخيص ابن المسيب، وذاك ما جعل أبا عبيد يقول : «يذهب - فيما نرى - إلى أن السنة قد ثبتت بالكراهة لذلك، وسعيد يرخص فيه!». (114)

ونعثر في الباب السابع والعشرين على مخالفة أبي عبيد لكل من أبي حنيفة في إباحته تعليم القرآن لأهل الذمة، وعلقمة الذي كتب له نصراني مصحفا، وسعيد بن جبير الذي كان غلامه المجوسي يأتيه بالمصحف في علاقة، أو في غلافه. قال أبو عبيد : «الحديث المرفوع.. لا يمس القرآن إلا طاهر أولى بالاتباع من هذا كله، وكيف تكون الرخصة لأهل الشرك أن يمسوه مع نجاستهم، وقد كره المسلمون أن يمسه أحد من الإسلام إلا وهو طاهر، فضلا أن يمسه جنب أو غير طاهر». (115)

وفي (باب القارىء يستأكل بالقرآن..) أورد المؤلف حديثا تكرر في الباب، وهو : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)، وخالف في تفسيره إياه من حمل الحديث على الصوت الحسن واللحن الشجى، قائلا : «التغني هو الاستغناء والتعفف عن مسألة الناس واستئكالهم بالقرآن، وأن يكون في نفسه بحمله القرآن غنيا، وإن كان من المال معدما». (116)

---

112) هذه الظاهرة موجودة عندنا في المغرب، في المآتم وغيرها !!

113) الخبر 305.

114) انظر الخبرين : 322، 323 مع تعقيب أبي عبيد.

115) راجع 329 ـ 335.

116) انظر الأحاديث 361 ـ 364 مع تعقيب أبي عبيد.

مخطوطات الفضائل ومنهجي في التحقيق :

اعتمدت في تحقيق الكتاب على ثلاث مخطوطات :

1 – مخطوطة مكتبة برلين الوطنية بألمانيا الغربية، مسجلة تحت رقم 451، ورمزت لها اختصارا بحرف (ب).

2 – مخطوطة «مكتبة توبنجن الوطنية» بألمانيا أيضا تحت رقم 95، ورمزت لها بحرف (ج).

3 – مخطوطة «مكتبة الظاهرية» بدمشق – سوريا. ورمزت لها بحرف (ظ).

وكانت أول مخطوطة توصلت بها هي مخطوطة «برلين»، ثم «توبنجن»، ثم «الظاهرية»، وفيما يلي وصف المخطوطات الثلاث :

1 – مخطوطة برلين :

قال عنها «بروكلمان» أثناء ترجمته لأبي عبيد : «ولم يبق من مصنفاته التي تنيف عن العشرين إلا نسخة منقحة متأخرة من (فضائل القرآن) رقم 451 في مكتبة برلين». (117) خطها واضح جميل منظم من نوع الخط الفارسي المعتاد، قليل الإعجام، نادر الحركات، تتخلله بعض الرموز تبين نوعية الحروف قصد التمييز بينها كالسين والشين، والجيم، والحاء، والخاء. وتضم المخطوطة 58 لوحة، في كل لوحة وجهان، أو صفحتان، متوسط عدد الأسطر في الصفحة الواحدة 26 سطرا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر 14 كلمة. وكتبت فيها العناوين والأبواب بلون مغاير مما يساعد على جذب الانتباه إليها بسرعة. وليس في أول المخطوطة ولا في آخرها اسم كاتبها ولا أي تاريخ، ولعله كان في نهايتها، فأصيب بتلف أو ضياع، لأني لاحظت أن الوجه الثاني من اللوحة الأخيرة رقم 58 قد كتب بخط متأخر، كامل الإعجام، حاول صاحبه تقليد خط الأصل. على ظهر المخطوطة ما يلي: «فضائل القرآن لأبي عبيد ابن سلام»، وعلى اللوحة الأولى : «كتاب فضائل القرآن وأدبه تأليف أبي عبيد القاسم بن سلام رضي الله عنه». وبعد ذلك

---

117) راجع : (دائرة المعارف الإسلامية 1/ 376).

كتب ما يأتي بخط مغاير : «مجموع مبارك يشتمل على كتب، منها : فضائل القرآن وآدبه (كذا)»، وذكر الكتب الباقية.. ثم ذكرت أيضا حكم وأشعار بخط آخر غير الثاني وبهامش اللوحة : «ملكه الفقير مصطفى العطار سنة 1165، ثم ملكه من بعده ولده إبراهيم في نصف محرم سنة 1167».

تبتدئ المخطوطة في أول اللوحة 2 هكذا : «بسم الله الرحمن الرحيم. وبه نستعين. كتاب (فضائل القرآن ومعالمه وأدبه)، باب فضل القرآن وتعلمه وتعليمه الناس.

«حدثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن الحجاج المقرىء بالأسكندرية، قال : حدثنا علي بن عبد العزيز قال : «حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام..».

وتختم المخطوطة بقوله : «.. عن القاسم الأعرج عن سعيد بن معاذ قال : كان عمر كان ياتيه الغلام بالمصحف في غلافه، تم الكتاب ولله الحمد».(118)

وهوامش المخطوطة تدبجها طرر، تسجل بلاغات، ومقابلات، وقراءات، وسماعات للكتاب.

2 – مخطوطة توبنجن :

خطها ردىء للغاية، دقيق جدا، مختلط الكلمات والحروف، ضعيفها، كتب مشقا، يكاد أن يكون منعدم الإعجام والشكل. ومن ثم أوشكت قراءته أن تصبح مستحيلة، لولا الاستعانة بغيره على حل رموزه المبعثرة. وقد عانيت في قراءته صعوبات جمة تفوق الوصف والتقدير.

وعدد الأسطر في كل صفحة 21 سطرا تكاد لا تتخلف، ومتوسط كلمات السطر الواحد 15 كلمة. ويرجع تاريخ المخطوطة إلى حوالي منتصف القرن السادس الهجري، أي سنة 561هـ، كما جاء في اللوحة (64/أ)، فانظر ما سيأتي قريبا هناك عند الحديث عن خاتمة المخطوطة.

118) في النص تحريف واضطراب. انظر التصويب في الخبر رقم 926 أثناء خدمته.

ويظهر أن هذه المخطوطة نسخت من خط الشيخ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني، وسمعت على ابنه الشيخ أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر في السنة نفسها 561هـ حسبما جاء في صورة سماع على الشيخ أبي زرعة.(119)

وتشمل المخطوطة 65 لوحة، في كل لوحة وجهان (أ،ب)، وعلى ظهر اللوحة الأولى طائفة من الطرر والسماعات، زيادة على عنوان الكتاب واسم مؤلفه الذي أقحم الكاتب فيه كلمة «الجمحي» خطأ، حيث قال : «كتاب (فضل القرآن ومعالمه وأدبه) تأليف الشيخ أبي عبيد القاسم بن سلام الجمحي رحمة الله عليه».

وتستهل اللوحة 2 كالآتي عارضة سلسلة سند الكتاب إلى أبي عبيد : «بسم الله الرحمن الرحيم. رب يسر وأعن. أخبرنا الشيخ الصالح أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر القزويني..(120) علينا حاجا فنزل بالرباط المجاهدي مقابل دجلة بقراءة الشيخ الأجل الهمام العالم الحافظ الأوحد حجة الإسلام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد في جمادى الأولى من سنة إحدى وستين وخمسمائة، قال : أخبرنا الشيخ العالم أبو منصور محمد بن الحسين بن أحمد المقومي القزويني قراءة عليه وأنا أسمع بالري، قيل له : أخبركم أبو عبد الله الزبير بن محمد الزبيري، قال : وثنا(121) أبو الحسن علي بن محمد بن مهرويه البزاز القزويني قال : حدثنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي المكي سنة ثمان وثمانين ومائتين قال : سمعت هذا الكتاب قراءة على أبي عبيد وسألته : نروي عنك ما قرئ عليك؟ قال : نعم. قال أبو عبيد رحمه الله : (كتاب فضل القرآن ومعالمه وأدبه)،(122) باب فضل القرآن وتعلمه وتعليمه الناس».الخ.

وتختم مخطوطة (ج) بما يلي : «تم كتاب (فضائل القرآن..) والحمد لله أولا وآخرا على كل حال، وصلى على خير خلقه سيدنا محمد النبي الأمي

---

119) انظر اللوحة (64/أ ـ ب).

120) هنا بياض، ولعل المراد : «وذلك عند مروره» أو نحو هذا التعبير.

121) يعنى «وحدثنا».

122) كذا بإفراد «فضل»، وإفراد «وأدبه»، وفي نهاية المخطوطة «فضائل» بالجمع.

الطاهر الزكي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا. ولقى(123) الفراغ منه يوم الأحد العشرين من شهر رجب من سنة إحدى وستين وخمسمائة بالرباط المجاهدي القديم، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

والمخطوطة غنية أيضا بتسجيل كثير من التمليكات والسماعات، والقراءات، والمقابلات، والبلاغات في أولها وآخرها، وعلى طرر العديد من لوحاتها. من ذلك - مثلا - ما جاء في اللوحة 2:

أ - طرة عمودية في وسط اللوحة : «ثم تملكه بفضل ربه الجليل المتعال الفقير إليه تعالى عبده، إسماعيل بن علي الفتال(124) في عاشر محرم الحرام، افتتاح سنة 1108».

ب - طرة أخرى بجانب الأولى وهي : «نقلت من نسخة الأصل التي بخط والد أبي زرعة التي بخزانة الشيخ الأجل الهمام العالم الأوحد الحافظ الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد...».(125).

ج - انتقال ملكية الكتاب : «انتقل بحكم البيع الشرعي إلى عبد الغني وعبد الله المقدسيين..(126) سماعهما من أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، قراءة مع الإمام الأوحد أبي محمد...(127) بتاريخ سنة 561».

د - صورة سماع : «سماع (فضائل القرآن) لأبي عبيد على أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قراءة...».(128) واستغرق وصف هذا السماع خمسة أسطر، طائفة من كلماتها غير مقروءة، جاء في السطر الثالث منها : «وذلك برباط الزورتي يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى من سنة إحدى وستين وخمسمائة».(129)

كما نجد في اللوحتين الأخيرتين أيضا جملة من تلك السماعات والقراءات، ففي لوحة 64 ذكر بعد نهاية الكتاب :

---

123) الكلمة بدون إعجام. ولعلها «ولقى»، والمعنى واضح.

124) أو «الفقال» أو نحو ذلك.

125) في محل النقط كلمة غير مقروءة».

126) كلمة واحدة غير مقروءة.

127) كلمات غير مقروءة، ولعل المراد ما في طرة (ب) أعلاه.

128) هنا كلمات غير مقروءة.

129) انظر سلسلة سند الكتاب إلى أبي عبيد في أول مخطوطة (ج)، اللوحة 2.

هـ - «صورة السماع على الشيخ أبي زرعة..(130) وذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وستين وخمسمائة» ثم بعد ذلك.

2 - «و...(131) أيضا في هذه الطبقة الفقيه أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن...(132) وعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسيان بالقراءة والتاريخ وجماعة آخرون. وأسماؤهم مبينة في الأصل الذي بخط الشيخ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي والد شيخنا أبي زرعة رحمهما الله تعالى»، وجاء إثر ذلك :

ز - «سمع جميع هذا الكتاب، وهو (فضائل القرآن ومعالمه وآدابه) تأليف أبي عبيد القاسم ابن سلام..».(133)

ح - «قرأت كتاب (فضائل القرآن) هذا على أبي الحسن علي بن أبي المجد ابن منصور..(134) بسماعه منه نقلا عن ابن قدامة عن أبي زرعة، وسمعه الجماعة...،(135) وسمع المجلس الأول، وهو من أول الكتاب إلى (باب القارىء يحافظ على حزبه وورده بالليل أو بالنهار في صلاة أو غير صلاة)...(136) يوم الخميس الحادي والعشرين من ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وستمائة بالجامع المظفري».

وفي لوحة 65، وهي الأخيرة، نجد ثلاث سماعات، أو ثلاث مجموعات من السماعات:

ط - في الأولى :

«سمع جميع كتاب (فضائل القرآن) هذا على الشيخ الإمام العالم الأوحد...(137) شيخ الإسلام أبي محمد...(138) بن أحمد بن أحمد بن

---

130) كلمات غير مقروءة.

131) كلمة غير واضحة، ولعلها : «وسمعه» أو نحوها.

132) غير مقروء.

133) أسطر غير مقروءة.

134) غير مقروء.

135) غير مقروء.

136) غير مقروء.

137) غير مقروء.

138) غير مقروء.

محمـد بن قـدامـة المقـدسي رضي اللـه عنـه بسماعـه وبقـراءة طـاهـر بن محمد..»(139)

«وسمع الكتاب سوى من (باب فضل آيات القرآن) إلى قوله : (باب عرض القراء للقرآن وما يستجب لهم من أخذه..) محمد بن عيسى...(140) وسمعه سوى من (باب ما يستحب لقارىء القرآن من الجواب عند الآية...) إلى (فضل سورة براءة) محمد بن أحمد...(141) في مجالس، آخرها...(142) أربع عشرة وسبعمائـة».

ي - وفـي الثانيـة :

«سمع جميع كتاب (فضائل القرآن العظيم...)(143) من هذه المجلدة على الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد...(144) تقي الدين أبي إسحاق إبراهيم بن علي...(145) الواسطي بسماعه، وقرأه بقراءة أفقر عباد الله تعالى..(146) أحمد ابن علي بن مسعـود..(147) إلى أن ذكـر في السطـر 18 في جملـة من سمع الكتاب أحد الأعلام(148) وجميع أبنـائه، وهم : «محمد، وزينت، وخـديجة، وفاطمة، وحبيبة، وآمنة...(149) في مجالس، آخرها يوم الأربعـاء تاسع شهر الله رجب الفرد...(150) بسفح «قاسيون» ظاهـر دمشق المحروسة، وسمع آخرون...».(151)

---

139) غير مقروء.
140) غير مقروء.
141) غير مقروء.
142) غير مقروء.
143) غير مقروء.
144) غير مقروء.
145) غير مقروء.
146) غير مقروء.
147) غير مقروء.
148) لم يتضح اسمه.
149) غير مقروء
150) غير مقروء.
151) غير مقروء.

ك ـ وفي الثالثة :

«سمعه كاملا على الشيخة الصالحة الأصيلة أم محمد ست الفقهاء ابنة الإمام العابد تقي الدين إبراهيم بن علي بن أحمد الواسطي بإجازتها من عبد اللطيف بن..(152) وأبي تمام ابن أبي الفخـــار..(153) من أبي زرعـة..(154) بقراءة الفقيه العالم...(155) ناصر الدين محمد...(156) الجماعة العالم الفاضل أبي الحسن علي بن منصـــور بن عبد اللـــه بن يعقوب الـرزقي وزينب بنت المولى محمد بن أحمد بن ...(157) محمد بن...(158) التكريتي، وكاتب السماع محمد بن رافع بن أبي...(159)، وسمع محمد بن ثابت بن ثابت...(160) من (باب القارىء يحافظ على حزبه ووروده من القرآن بالليل والنهار) إلى آخره.

«وسمع أبو فارس عبد العزيز بن عبد الرحمن...(161) من (باب القارىء يعلم المشركين القرآن، أو يحملـه في سفر...) إلى آخر الكتاب. وسمع...(162) الأول فقط جمال الديـن إبراهيم بن جمال الديـن بن محمد...(163). وسمع الشيخ أبو بكر بن علي...(164) يوم الأحد آخر المجلسين...»(165)

3 – **مخطوطة الظاهرية :**

خطها واضح مقروء بصفة عامة، كـامل الشكل والإعجام، ما عدا الوجه الثاني من لوحة 109 فقد كتب بخط دقيق معاصر، ثم جـاء في الوجه الأول

---

152) غير مقروء.
153) غير مقروء.
154) غير مقروء.
155) غير مقروء.
156) غير مقروء.
157) غير مقروء.
158) غير مقروء.
159) غير مقروء.
160) غير مقروء.
161) غير مقروء.
162) كلمة غير مقروءة، وهي في معنى «الثلث» أو نحو ذلك.
163) غير مقروء.
164) غير مقروء.
165) غير مقروء.

من لوحة 110 هذه الملاحظة : «الصفحة السابقة كانت ناقصة فأكملناها من نسخة قديمة كتبت سنة 729».

ويوجد محو في لوحة 28 بقسميها (أ،ب). والعناوين بارزة في الكتاب بلون مغاير، واللوحات تبلغ 118 لوحة، وفي كل منها وجهان (أ،ب)، وعدد الأسطر في كل صفحة 17 سطرا، ومتوسط كلمات السطر الواحد 12 كلمة.

فرغ من كتابة المخطوطة يوم الأحد 15 رمضان المعظم عام 689هـ، وهي منقولة عن أصل فيه طبقة سماع بخط الحافظ المقدسي أبي الفضل محمد ابن طاهر، وتم هذا السماع بتاريخ 484هـ تبتدىء مخطوطة (ظ) بالبسملة ثم كتاب (أو باب ؟)(166) فضل القرآن». ثم الحديث الأول من الكتاب مباشرة : «حدثنا حجاج بن محمد قال : ثنا شعبة بن الحجاج عن علقمة بن مرثد...» الخ.

والملاحظ أن كلمة «حدثنا» يفتتح بها كل خبر، وتكتب بأحرف بارزة، ثم تختصر - حينما تذكر بعد ذلك - إلى : «ثنا».

وربما سقط من أول المخطوطة لوحة أو أكثر كانت تحمل اسم الكتاب وما يستتبع ذلك من معلومات تتعلق بالكتاب وتمليكه. وقراءته، وسماعه.. الخ. على أن ما في آخر المخطوطة يكفي لإعطاء الصورة المعبرة عن المراد، بعد خاتمتها التي جاء فيها : «تم كتاب (فضائل القرآن) والحمد لله رب العالمين..» وبعد الصلاة والسلام على النبي ﷺ يقول : «كتبه لنفسه الفقير إلى ربه سبحانه الراجي عفوه ولطفه محمد بن أحمد بن عثمان بن عيسى ابن عمر بن الخضر الشامي عفا الله عنه ولطف به ورزقه العلم وجعله من أهله العاملين به. آمين آمين آمين. فرغ منه يوم الأحد بعد صلاة الظهر الخامس عشر من رمضان المعظم عام تسعة وثمانين وستمائة تجاه الكعبة المعظمة المشرفة، شرفها الله وعظمها...».

ثم ذكر كاتب النسخة ما شاهد في الأصل الذي نقل منه قائلا : «شاهدت في الأصل الذي نقلت منه هذا الفرع ما صورته : كان في آخر نسخة الكتاب طبقة سماع بخط الحافظ المقدسي أبي الفضل محمد بن

166) الكلمة غير واضحة، لا تعرف أهي «كتاب» أم «باب»، وكلاهما محتمل، وأرجح أنها «كتاب».

طاهر ما هذه صورتها، ومن نسختها نقلت هـذه النسخة : «سمع الكتاب من أوله إلى آخره صاحب النسخة الشيخ الرئيس الأجل أبو...(167) مكي بن الحسن بن سعيد بن الحسن بن عباس الطائي، وفتياه : الأستاذ رشيد وبلال الحنشيان، والشيخ أبو العباس محمد بن الحسن بن محمد البصري، وعلي بن أبي الحسن بن نصر بن أخي الشيخ إبراهيم الصوفي، وأبو زرعة طاهر...(168) بقراءة أبيهما محمد بن طاهر بن علي المقدسي في منزله بالري على الشيخ العالم أبي منصور...(169) بن محمد بن الحسين المقومي القزويني رضي الله عنه، وذلك في بكرة وعشية اليوم الثاني والعشرين(170) من سنة أربع وثمانين وأربعمائة، والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما. «وكتبه كما شاهده حرفا بحرف العبد الفقير إلى ربه سبحانه محمد بن أحمد بن عثمان بن عيسى بن عمر بن الخضر عفا الله عنه وأكرمه...»».

ثم ذكر أيضا مشاهدته صورة سماع أخرى، وهي : «وشاهدت أيضا في الأصل ما صورته : سمع جميع كتاب (فضائل القرآن) على الشيخ الصالح أبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، بروايته عن أبي منصور المقومي، عن أبي عبد الله الزبيري عن الحسن ابن مهرويه عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد، بقراءة الحافظ أبي المحاسن عمر بن علي بن خضر الدمشقي...». ثم أحصى أسماء طائفة من الأعلام سمعوا هذا الكتاب على الشيخ أبي زرعة المذكور أعلاه، ويبلغ عددهم - فيما أحصيت - 48 عالما.

وقد رأيت مكتوبا على الوجه الثاني من اللوحة الأخيرة : «طالع فيه العبد الفقير خليل بيك غفر له، في 27 شوال سنة 1234هـ».

وأشير - أخيرا - إلى أنى قد رجعت - مرارا - لمخطوطة (جمع أحاديث القرآن) لأحمد بن يحيى بن محمد الفاسي الذي اختصر به (فضائل القرآن)

---

167) كلمة غير مقروءة، لعلها : «الكرم».

168) ثلاث كلمات غير مقروءة.

169) كلمة غير مقروءة، ولعلها «سعد»، أو «سعيد»، أو «شعيب».

170) يظهر أنه سقط من هنا اسم الشهر.

لأبي عبيد، وقد سبق وصفه في الكتب المنسوبة لأبي عبيد وهي ليست له.

كيف بدئت المخطوطات الثلاث ؟

1 – «برلين» تبتدئُ الأخبار فيها دائما بما يلي : «أبو عبيد قال».

2 – «الظاهرية» تبتدئُ فيها الأخبار غالبا هكذا» حدثنا أبو عبيد.

3 – «توبنجن» غالبا ما يكون أولها «حدثنا»، دون ذكر أبي عبيد، وإنما يذكر بعدها – مباشرة – اسم أحد الشيوخ الذين يروى عنهم أبو عبيد كقوله : «حدثنا حجاج» أو نحو ذلك.

أما تعقيبات أبي عبيد على الأخبار وتدخلاته فهي في كل المخطوطات: «قال أبو عبيد».

المخطوطات الثلاث وسند الكتاب :

احتفظت كل من (ب) و (ج) في أول الكتاب بسلسلة سنده إلى أبي عبيد، حيث يلتقي سنداهما في أشهر تلاميذه علي بن عبد العزيز البغوي المكي، أما (ظ) فربما ضاع من أولها شيء، على أن صورة سماع في آخرها تتضمن سلسلة السند إلى أبي عبيد، مرورا بتلميذه علي بن عبد العزيز أيضا.

منهج التحقيق :

كانت أول مخطوطة توصلت بها هي مخطوطة «برلين»، فقرأتها مرارا، ثم نقلتها، مسجلا ما كنت أعده صعوبات قد تقف في طريقي، سواء تعلق الأمر بصعوبة قراءة بعض الكلمات، أو ورود أسماء أعلام لم نعرفها من قبل، أو ذكرتها قلة فقط من كتب التراجم، أو أماكن وبلدان لم يشتهر ذكرها في كتب البلدان، أو مصطلحات نحوية وألفاظ لغوية قديمة تنوسى استعمالها في غالب الأحوال.. أو نصوص وأقوال تحتاج إلى الإيضاح والتخريج... وهكذا كنت كلما ازددت قراءة للكتاب، وتمعنا في نصوصه ازداد اقتناعي وشعوري بعظم مسؤولية الأمانة العلمية الملقاة على عاتقي،

فشمرت عن ساعد الجد، معتمدا على الله، حتى يخرج الكتاب في أقرب صورة لوضع مؤلفه.. وركزت عملي - في باديء الأمر - على جمع المعلومات حول كل قضية تثار، متخذا البطاقات والمذكرات.

ثم بعد مدة توصلت بالمخطوطة الثانية من مكتبة «توبنجن» بألمانيا أيضا، ثم توصلت بالثالثة من «مكتبة الظاهرية» بدمشق - سوريا. وبوصول هاتين المخطوطتين بدأت مرحلة أخرى جديدة، وهي مرحلة المقارنة المتأنية الدقيقة بين المخطوطات الثلاث، مسجلا كل خلاف وقع فيما بينها.

وباجتماع هذه المخطوطات وتضافرها استطعت التغلب على عراقل كثيرة في تصحيح النص وتقويم اعجوجاجه، ومعرفة طائفة من الأسماء المشكلة..

وعكفت - من جهة أخرى، وبكيفية مستمرة استغرقت عدة سنوات - على قراءة كل ماله اتصال بمحتوى كتاب أبي عبيد من أهم كتب التراث في : القراءات، والتفسير، وعلوم القرآن، والحديث وعلومه، والسيرة، والنحو، واللغة، والأدب، والتاريخ، والنسب، والتراجم، والبلدان والجرح والتعديل، والتصحيف والتحريف، والمؤتلف والمختلف، والزهد والتصوف وغيرها..

وشرعت في العمل، وأنا واثق - بعون الله وحوله وقوته - من تذليل كل الصعاب وهكذا :

1 - اعتبرت مخطوطة (ب) هي الأم (أو الأصل) الذي انطلقت منه لعدة أسباب، منها :

أ - أنها أول مخطوطة حصلت عليها، ولم يكن مضمونا لي أن أحصل على غيرها.

ب - جودة خطها ووضوحه.

ج -كونها أقرب إلى التمام والكمال، كما تبين أثناء المقارنة.

د - اشتراكها مع أختيها في اشتمالها على البلاغات، والسماعات، والمقابلات.

2 – قسمت الكتاب إلى فقرات (أو أخبار) تحمل أرقاما مسلسلة من بداية الكتاب إلى نهايته، بلغت في مجموعها 927 خبرا.

3 – تناولت الأسانيد، فوقفت عند أعلامها، رجالا ونساء وقفات متأنية، ولا سيما مع من لم يشتهر أمرهم، أو من لم يعرف حالهم، أو من يصعب أو يستحيل العثور على تراجمهم، وكل هذا زادني حبا للطلب، وشغفا بمواصلة السير والسرى، وتسلق قمم المتاعب والذرى، موقنا أن صحة النص وسلامته وقدسيته تتوقف – أساسا – على معرفة رجاله الذين حملوه إلينا في صدق وأمانة.وذلك زيادة في ضبط الأسماء والتعرف عليها فقط، وإلا فأبو عبيد عرف عنه أنه لا يروى إلا عن ثقة.

وكنت لا أكتفي بالمصدر الواحد من مصادر الترجمة، بل كنت أستعرض الكثير منها، وأحرر الترجمة، مقتصرا على ثلاثة من أنسبها، اللهم إلا إذا تعلق الأمر ببعض التراجم التي اضطربت فيها الأقوال.

4 – قمت بتحقيق النص، فبذلت فيه غاية جهدي، فضبطت الكلمات الصعبة، ووجهت النصوص المحتملة، وعرفت بالأماكن والبلدان، وخرجت الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية وغيرها بالهوامش، محيلا على أمهات كتب كل فن تناولته تلك القضايا المطروحة.

5 – أتممت بعض النقص الموجود في (ب) من غيرها، ووضعته بين المعقوفين،(171) كما وضعت الآيات القرآنية بين هلالين... وأعطيت لتعاليق كل باب أرقاما مسلسلة، ثم تستأنف أخرى جديدة عند بداية كل باب، وهكذا إلى نهاية الكتاب، وأشرت عند افتتاح كل لوحة من المخطوط إلى رقمها مع حرف ألف أو باء، مشيرا بالألف لوجهها الأول، وبالباء لموجهها الثاني، مثل «5/أ»، و «5/ب».

6 – وجزأت – في الطبع – كل صفحة إلى نصفين، خصصت أعلاهما للنص، وأسفلهما للهوامش المختلفة.

7 – رمزت للمخطوطات بالحروف، اختصارا، فجعلت لمخطوطة «برلين» حرف (ب)، ولمخطوطة «توبنجن» حرف (ج)، ولمخطوطة «الظاهرية» حرف (ظ)، ولمختصر الفاسي الموجود بمراكش حرف (ك).

---

171) نظرا لانعدام المعقوفين في الراقنة جعل محلهما هلالان مزدوجان.

خاتمة :

إن اختياري لموضوع (فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد القاسم ابن سلام - دراسة وتحقيق) كانت الغاية منه الكشف عن جوانب من حياة هذا العلم، والتعرف على آثاره والتعريف بها، وتقديم الموجود منها مطبوعا كان أو مخطوطا، تقديما يقرب للقارىء شكلها ومضمونها، ويوضح منهجية المؤلف في كل واحد منها على حدة، ولا سيما كتابه (فضائل القرآن...) : موضوع البحث.

كما كانت الغاية منه أيضا تحقيق الكتاب وخدمته متنا وسندا، حتى يكون أقرب إلى الكمال، وإلى الصورة الحقيقية التي رسمها له مؤلفه.

فما هي يا ترى، ثمرات البحث ؟

لقد توصل البحث - بعون الله - إلى إزاحة الستار عن جوانب من حياة أبي عبيد؛ حيث تتبعه وليدا، ثم طفلا، ثم طالب علم، ثم علما من أعلام الإسلام في رحلاته وتنقلاته، وفي مواقفه الصامدة كلها.. وصاحبه أيضا خطوة خطوة في دراسته وتدريسه، وتآليفه، مسجلا الكثير من شيوخه الذين أخذ عنهم، وتلاميذه الذين أخذوا عنه علمه الغزير، وروَّى لهم مؤلفاته... وأقرانه الذين عاشرهم أو ناظرهم، أو أخذوا عنه، أو أخذ عنهم.

وألقى البحث أيضا الأضواء على أسرته وذريته، واتصالاته بأرباب السلطة والنفوذ، مصححا أخطاءا وأوهاما كانت تتصل باسمه، وكنيته، ونسبه، ورحلاته، وآثاره ووفاته زمانا ومكانا.

وسجل البحث - فيما سجل من انطباعات أخرى عن أبي عبيد - :

1 - ثقافته الموسوعية، وكأن الشاعر قد عناه إذ يقول :

وكان من العلوم بحيث يقضى ... له في كل علم بالجميع

2 - مذهبه النحوي الكوفي.

3 – معتقده السني.

4 – مذهبه الفقهي الشخصي : كان يجتهد ولا يقلد أحدا.

5 – تمسكه بالزهد والورع.

6 – إكرامه العلم وتقديره للعلماء.

7 – اعتماده القرآن، والحديث، والأدب، والتاريخ، واللغة العربية – بنحوها وفقهها وخصائصها وأسرارها – أساسا لفكره الموسوعي.

أما عن الأخطاء التي صححها البحث فهي كثيرة، فآثاره – مثلا – كان المعروف منها حسبما في أغلب كتب التراجم بضعة وعشرين كتابا، ولكنني اهتديت بالبحث إلى اكتشاف ما يفوق الأربعين. كما تم تصحيح خطأ وقع فيه كثير من الدارسين، وهو اعتقادهم أن «غريب الحديث» هو نفسه «غريب المصنف»، وليس هذا من ذاك في شيء !

وتم دحض قول من ذهب إلى أن «غريب المصنف» من معاجم الألفاظ، والصواب أنه من معاجم المعاني.

ومن نتائج البحث كذلك إقصاء ما نسب لأبي عبيد من التآليف خطأ، مثل : «جمع أحاديث القرآن...» الذي اختصر به أحمد بن يحيى بن محمد الفاسي (فضائل القرآن) لأبي عبيد، وكتاب (لغات القرآن) المطبوع بهامش الجلالين وغيرهما..

واتضح أيضا أن مؤلفات أبي عبيد قسمان :

1 – ما علم موضوعه، وهو كثير.

2 – ما جهل موضوعه، وهو قليل.

كما اتضح أيضا أن المغاربة قد اهتموا ببعضها اهتماما كبيرا، وخدموها من عدة نواح، واشتهر منها لديهم ما يلي : (الأمثال، غريب الحديث، غريب المصنف، الناسخ والمنسوخ، فضائل القرآن، الأموال، النسب، القراءات، شواهد القرآن، مواعظ الأنبياء). وباعتبار آخر أمكن تصنيف آثار أبي عبيد في المجموعات الآتية :

أ – القرآنيات.

ب – الحديثيات.

ج – العقائد.

د – الفقهيات.

هـ – اللسانيات.

و – الأدبيات.

ز – التاريخيات.

ح – الفلك.

وقد كان من العسير جدا تحديد التسلسل الزمني لتلك الآثار الكثيرة التي لايعرف عن تواريخها وظروفها إلا القليل، باستثناء بعضها مثل (فضائل القرآن) و(الأموال)، و(معاني القرآن)، فإنها كلها من أواخر مؤلفاته التي تقدم عليها (غريب الحديث)، و(غريب المصنف)، و(القراءات)، و(الأمثال) وسواها.

كما أن البحث قد صحح في شطره الثاني طائفة كبيرة من القضايا التي طرأ عليها تصحيف أو تحريف في الكتاب المحقق (فضائل القرآن) متنا وسندا، فتم توثيقه، وضبط متنه، وتقويم سنده من شتى النواحي، مع خدمة نصوصه خدمة شاملة.

وبعد :

فإني أربأ بنفسي عن كل ادعاء، وكل ما من شأنه أن يمحق العمل، ويغري النفس بالإعجاب. وغاية رجائي أن أكون قد وفقت فيما هدفت إليه، وتجشمت في سبيله ما تجشمت، حبا في خدمة كتاب الله العزيز، وإعلاءاً لسنة نبيه الكريم.

وإن علما من أكبر أعلام الفكر الإسلامي كأبي عبيد لا يمكن لدراسة واحدة أن تستوعب كل جوانب حياته، وتحيط بجميع عطاءاته العلمية

الغـزيـرة، ولعل في ذلك كلـه ميـادين خصبـة تغـري البـاحثين والمفكـرين بمواصلة البحث والتنقيب..

وحسبي أن أكون قد تشرفت بمصاحبـة أبي عبيد شطرا من عمري من خلال حيـاته ومؤلفـاته، وعشت مع أنفـاسه في أجواء الـوحي، أتفيأ ظلال القرآن، وأستروح فضائل القرآن، وأنقطع لخدمة القرآن، عساي أن أكون في زمرة من فازوا بالتشريف الإلهي، والتنويه النبوي القائل : «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين».

وعساي أيضا أن أكون قد أسهمت - بهذا المجهود المتواضع - في تقديم كتاب من أهم كتب الدراسات القرآنية والحديثية والثقافة الإسلامية، للأجيال الحاضرة والمقبلة، وبعثه من مـرقده الذي ظل يلازمـه لأزيد من اثني عشر قرنا من الزمن، والله من وراء القصد.

التحقيق



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين (1)

كتاب فضائل القرآن ومعالمه وآدابه (2)

باب فضل القرآن وتعلمه وتعليمه الناس

1 - حدثنا (3) أبو جعفر محمد بن عبد الله بن الحجاج المقرئ بالاسكندرية (4) قال: حدثنا علي (5) بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام (6) قال: (7) حدثنا حجاج بن محمد (8) قال: حدثنا شعبة (9) بن الحجاج عن علقمة (10) بن مرثد قال: سمعت

---

1) كذا مخطوطة «برلين» التي أرمز لها بحرف «ب»، وفي مخطوطة «توبنجن» والتي أرمز لها بحرف «ج»: «رب يسر وأعن». وفي مخطوطة الظاهرية (ظ) البسملة فقط.

2) جـ بالجمع، وفي (ب) بالأفراد. والعنوان بتمامه ساقط من (ظ). و«فضائل» بالجمع في (ب)، وبالإفراد في (جـ).

3) المتحدث إليه تلميذ ـ لم يذكر اسمه ـ لأبي جعفر. المقرىء المذكور، روى عنه هذا الكتاب «فضائل القرآن» في حدود سنة 320هـ (بروكلمان 2/158) في تاريخ الأدب العربي.

4) لم أقف عليه ـ بهذا الاسم ـ في كتب التراجم، ولا بين تلامذة «علي بن عبد العزيز البغوي».

5) البغوي، أشهر تلامذة أبي عبيد القاسم بن سلام، وراوي مؤلفاته. (تذكرة الحفاظ 2/622 للذهبي، تحرير المشتبه 1/165 لابن حجر، غاية النهاية 1/549، معاني الآثار 2/120 للطحاوي).

6) الهروي البغدادي الإمام الشهير صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، ولد 154هـ في «هراة»، وتوفي بمكة 223هـ أو 224. ترجمته بتفصيل مع مصادرها في قسم الدراسة.

7) سقطت بداية الخبر من (جـ) ومن مخطوطة «الظاهرية» التي أرمز لها بحرف (ظ) إلى : «حدثنا حجاج».

8) المصيصي الأعور أحد الشيوخ الأعلام، توفي ببغداد 206 أو 205هـ (تاريخ بغداد 8/238 للخطيب البغدادي، شذرات الذهب 2/15 لابن العماد الحنبلي، طبقات المفسرين 1/127 للداودي).

9) الأزدي، أمير المومنين في الحديث، توفي 160هـ (الخلاصة 166 للخزرجي، اللباب 2/322 لابن الأثير، طبقات ابن سعد 7/280).

10) الحضرمي أبو الحارث الكوفي، ثقة، (الخلاصة 271، تهذيب التهذيب لابن حجر 7/278، تقريب التهذيب له 2/31).

سعـد(11) بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الرحمن السلمي(12) عن عثمان بن عفان «رضي الله عنه»(13) قال: قـال رسول اللـهﷺ: إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه(14).

2 – أبو عبيد قال(15) : وحدثنا عبـد الرحمن بن مهدي(16) عن سفيان ابن سعيد(17) عن علقمة بن مرثـد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان «رضي الله عنه»(13) عن النبيﷺ مثل ذلك.

3 – أبـو عـبـيـد قـال : وحـدثـنـي عـبـد اللـه(18) بـن صـالـح عـن مـوسـى(19) بـن عـلـي بـن ربـاح عـن أبـيـه عـن

---

11) كـذا (ظ) وفي (ب) : «سعيد» تصحيف، وفي (جـ) : «سفيـان بن عيينة» تحريف. و«سعـد بن عبيدة» بضم العين، السلمي، أبـو حمزة الكوفي، زوج بنت أبي عبد الـرحمن السلمي. (التقريب 1/288، الخلاصة 135).

12) اسمه : عبد الله بن حبيب، بضم المهملة وكسر التحتانية بينهما موحدة مفتوحة، المقرىء الكوفي. توفي 73هـ وقيل بعـدها. (غاية النهـاية 1/413 لابن الجزري، طبقـات الحفاظ للسيـوطي 19، تذكرة الحفاظ 1/58).

13) ظ. وعثمان هو ذو النـورين الصحابي خليفة رسول اللـهﷺ. ترجمته في كتب الصحـابة، مثل (الاستيعاب: باب عثمان) لابن عبد البر.

14) أخرجـه البخاري 3/232 من طـريق الثوري وشعبـة جميعا، وقـارن «المصنف 3/368» لعبد الرزاق، وسنن الدارمي 2/437، ومجمع الزوائد 7/166 للهيثمي.

15) تبتـدىء الأخبار دائما في (ب) هكـذا (أبـو عبيد قـال»، أو نحـو ذلك، وتبتـدىء في (ظ) غالبـا بـ«حدثنا أبو عبيد»، وتبتدىء في (جـ) غالبا بـ«حدثنا» دون ذكر أبي عبيد، وإنما يذكر بعدها اسم الراوي الذي يروي عنه أبو عبيد كقوله: «حدثنا حجاج» أو نحو ذلك.

16) الأزدي، أبـو سعيـد البصري الحافظ، تـوفي 198هـ بـالبصرة. (تاريـخ بغداد 10/240، تذكرة الحفاظ 1/329، التقريب 1/499).

17) الثوري الكوفي الحافظ الثقة، توفي بالبصرة 161هـ (الخلاصة 145، اللباب 1/244، غاية النهاية 1/308، تاريخ بغداد: 9/151).

18) الجهني، أبو صالح المصري كاتب الليث، وراويـة تفسير ابن عباس المعتمد في القرن 3هـ ويعتبر بصفة عـامة محدثـا ثقة، رغم القول بـوجود أخطاء في مـروياتـه، توفي 223هـ (غايـة النهاية 1/423، ميزان الاعتدال للذهبي 2/440 ـ 445، التهذيب 5/256 ـ 261).

19) اللخمي، أبو عبـد الرحمن المصري، ولـد بافـريقية 90هـ، ولي امرة مصر سنـة 160هـ، توفي بالاسكندرية 163هـ (ميزان الاعتدال 4/215، اللباب 2/365، التهذيب 10/363، و«علي» أهل مصر يقولونه بفتح العين، وأهل العراق يقولونه بالضم. قال ابن حجر: «والمشهور فيه بالضم»، وهو تابعي ثقة، ولد بالمغرب سنة 10هـ وذهبت عينه يـوم ذي الصواري في البحر مع ابن أبي سرح سنة 34هـ، توفي بافريقية 114 أو 117هـ (شذرات الذهب 1/149، تهذيب الأسماء واللغات للنووي 1/352، التهذيب 7/318، الخلاصة (273).

عقبة(20) بن عامر الجهني قال: خرج علينا رسول اللهﷺ ونحن في الصفة(21) فقال: أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق(22) فيأخذ ناقتين كوماوين زهراوين في غير إثم ولا قطيعة رحم؟ قلنا: كلنا يا رسول الله يحب ذلك. قال: فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم(23) آيتين من كتاب الله خير «له»(24) من ناقتين ومن ثلاث ومن أعدادهن من الإبل(25).

4 – أبو عبيد قال : وحدثنا عمرو بن(26) الربيع بن طارق عن عبد الله ابن لهيعة(27) عن خالد بن يزيد(28) عن سعيد بن أبي هلال(29) عن

---

20) صحابي قارئ عالم شاعر كاتب. ولي إمرة مصر لمعاوية (ض) سنة 44هـ وتوفي بها سنة 58هـ وخلف مصحفه فيها بخطه على غير تأليف مصحف عثمان (ض). (الكاشف 2/272 للذهبي، طبقات الحفاظ للسيوطي 10، تجريد أسماء الصحابة للذهبي 1/384، التهذيب 7/242).

21) واحدة صفف الدار، وهي ظلة كان المسجد في مؤخرها. وأصحاب الصفة هم زهاد من الصحابة من فقراء وغرباء، كانوا يبيتون فيها ويأوون إليها، وكان أبو هريرة رضي الله عنه عريفهم حين هاجروا، وكانوا يقلون ويكثرون، كانوا في وقت سبعين، وفي وقت آخر غير ذلك، (معجم البلدان «صفف» لياقوت الحموي تهذيب الأسماء واللغات 3/177).

22) في (معالم السنن 2/149) للخطابي : «بطحان والعقيق : واديان بالمدينة، وقال النووي في (شرح مسلم 4/88): «بطحان: موضع بقرب المدينة. وفي (اللسان: لسان العرب» لابن منظور) مادة (بطح): «بطحان بفتح الباء: اسم وادي المدينة، وإليه ينسب البطحانيون، وأكثرهم بضم الباء، وقال ابن الأثير: ولعله الأصح». وقال ياقوت في (معجم البلدان: بطح): «بطحان بالضم ثم السكون كذا يقول المحدثون أجمعون، وحكى أهل اللغة: بطحان» بفتح أوله وكسر ثانيه، ثم رواه «بطحان» بفتح أوله وسكون ثانيه.

23) جـ : «فيعلم» وهي إحدى روايتي مسلم 2/197.

24) جـ ، ظ.

25) أخرجه مسلم في كتاب فضائل القرآن 2/197 بنحوه. وانظره في (المصنف 3/366) و(مجمع الزوائد 7/167) عن ابن مسعود موقوفا.

26) الهلالي الكوفي ثم المصري. صدوق ثقة. توفي 219هـ (الكاشف 2/329)، (التقريب 2/70، الخلاصة 289).

27) ابن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمن المصري، قاضيها وعالمها ومسندها، ولد 97هـ. صدوق، اختلط عقله بعد احتراق كتبه. ومن هنا اختلف أئمة الجرح والتعديل في تجريحه وتعديله. توفي 174هـ (معاني الآثار 1/38، تذكرة الحفاظ 1/237، الخلاصة 211، اللباب 1/74).

28) الجمحي، أبو عبد الرحيم المصري مولى بن الصبيغ، كان فقيها، ثقة، توفي كهلا 139هـ (الشذرات 1/207، الكاشف 1/276، التهذيب 3/129).

29) الليثي، مولاهم أبو العلاء المصري نزيل المدينة، ثقة، حديثه في الكتب الستة، توفي 130 أو 135هـ (الخلاصة 143، الكاشف 1/374، ميزان الاعتدال 2/162).

بشـير(30) بن المحـرر عـن عبـد الله (31) بـن عثـمان بن الحكم أن (32) مروان بن الحكم سمـع كعب الأحبار(33) يقول: إن في التـوراة أن الفتى إذا تعلم القرآن وهـو حديث السن وحرص عليـه وعمل به وتابعه خلطـه الله بلحمه ودمه وكتب عنده من السفـرة الكرام البررة، وإذا تعلم الرجل القرآن وقد دخل في السن فحـرص عليه وهو في ذلك يتابعه ويتفلـت منه كتب له أجره مرتين(34).

---

30) في ب، جـ «بشر»، وفي ظ «بسر» وكلاهما تحريف. والصـواب «بشير». و«المحـرر» بالمهمـلات. حجازي. قال عنه الذهبي: «لا يعرف». وقال ابن حبان في (الثقات): «بشير بن المحرر بن غالب الأسدي من أهل الكوفة يـروى عن أخيه، وهو تابعي، روى عنه يزيـد بن أبي زياد فلعله هذا. (المشتبه 2/576 للذهبي، تحرير المشتبه 2/1262 لابن حجر، الكاشف 1/159، ميزان الاعتدال 1/329، التهذيب 1/466).

31) بحثت عنه طويلا في كتب التراجم، والنسب، والطبقـات، والجرح والتعديل، والتاريخ، والوفيات... فلم أظفر به. ومـا في (جمهرة أنساب العرب) 87 لابن حزم الأنـدلسي يطمئن على صحة الاسم، حيث أحصى أبنـاء الحكم بن أبي العـاصي فكان منهم: «مـروان» و«عثمان» ولكل منهما عقب. فعبد الله هذا روى عن عمه «مروان» الخليفة.

32) «أن مروان...» كذا (ب، جـ) وفي ظ «ابن مروان» تحريف. و«مروان» هو ابن أبي العاصي القرشي الأموي، أبو عبد الملك المدني، ولد بعـد الهجرة بسنتين وقيل بأربع، لم ير النبيﷺ، وروى عنه ولا يصح له منـه سماع. وقال ابن حجـر: «يقال لـه رؤية، فإن ثبتت فلا يعـرج على من تكلم فيه»، وكـان «مروان» فقيها وكاتب السر لابن عمـه عثمان (ض)، ولي إمرة المدينة أيام معـاوية، وبويع لـه بالخلافة بعـد موت معاويـة بن يزيـد بن معاوية. دولتـه تسعة أشهر وأيـام، توفي بدمشق 65هـ (الميزان 4/89، الجرح والتعديل لابـن أبي حاتم 8/271 التهذيب 10/61 ـ 62، الشذرات 1/74.

33) جمع «الحبر» بفتح الحاء المهملـة وكسرها. واسمـه «كعب بن ماتع الحميري» نسبـة إلى «حمير» إحدى قبائل اليمن، من كبار علماء أهل الكتاب، أسلم في خـلافة أبي بكر (ض)، وقيل في خلافة عمر (ض) حيث قدم من اليمن. وسكن الشام إلى أن توفي في خلافة عثمان (ض) 35هـ، أو 34، أو 32. (تحرير المشتبه 2/543، اللباب 1/393، الشذرات 1/40، المغنى في ضبط أسماء الرجال 219 للهندي).

34) أخرج ابن عدى نحوه عن أبي هريرة مرفوعا (اللآلى المصنوعة 1/197) للسيوطي.

5 – أبو عبيد قال : وحدثنا يزيد بن هرون (35) عن همام بن يحيى (36) عن قتادة (37) عن زرارة بن أوفى (38)، عن سعد (39) بن هشام عن عائشة «رضي الله عنها» (40) قالت: قال رسول الله ﷺ «إن» (41) الذي «2/أ» يقرأ القرآن وهو به ماهر مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، وهو يشتد عليه فله أجران (42).

6 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن شعبة عن قتادة قال : سمعت زرارة بن أوفى يحدث عن سعد بن هشام عن عائشة «رضي الله عنها» (43) عن النبي ﷺ مثل ذلك.

---

35) السلمي، أبو خالد الواسطي، قيل أصله من بخاري ولد 117هـ أو 118هـ حدث ببغداد ثم توفي بواسط 206هـ (تاريخ بغداد 14/337، طبقات الحفاظ 132، صفة الصفوة لابن الجوزي 3/17 ـ 20، تذكرة الحفاظ 1/317، الشذرات 2/16).

36) ابن دينار الأزدي العوذي، أبو عبد الله، أو أبو بكر، مولاهم البصري، أحد أئمة الحديث بالبصرة، توفي 164 أو 165هـ (اللباب 2/363، الخلاصة 411، طبقات الحفاظ 86، التذكرة 1/201).

37) ابن دعامة السدوسي، نسبة إلى «سدوس بن شيبان» أبو الخطاب البصري الضرير الأكمه الحافظ المفسر، تابعي، ولد 60هـ توفي بواسط 117 أو 118هـ (طبقات المفسرين للداودي 2/43، اللباب 2/109، الشذرات 1/153).

38) كذا اسمه في مختلف كتب التراجم، وفي (التهذيب 3/483): «زرارة بن أبي أوفى»، وكان قد ترجم له في نفس جـ 3/322 كما هنا، وهو العامري الحرشي، أبو حاجب، قاضي البصرة، ثقة عابد زاهد، توفي فجأة في صلاة الصبح 93هـ (التاريخ الكبير 3/438 للبخاري، صفة الصفوة 3/230، مرآة الجنان 1/185 لليافعي، التهذيب 3/322).

39) ابن عامر الأنصاري المدني، ابن عم أنس (ض)، ثقة، استشهد بأرض الهند في بلدة «مكران» (الكاشف 1/354، التهذيب 3/483، التاريخ الكبير 4/66).

40) ظ. وعائشة هي أم المومنين الحافظة المكثرة (ض) ترجمتها بتطويل في مختلف كتب الصحابة.

41) جـ، ظ.

42) أخرج بعضه البخاري في (كتاب الإيمان 4/308)، وأخرجه كاملا في (التفسير 3/213)، وأخرجه (مسلم) في (فضائل القرآن 4/82).

43) ظ.

7 – أبو عبيـد قال : وحـدثنا أبـو اليقظان عمار بن محمـد الثوري(44) وغيره عن أبي إسحاق الهجري (45)، عن أبي الأحوص (46) عن عبد الله بن مسعود(47) عن النبيﷺ قال : إن هذا القرآن مأدبة الله «تعالى»(48) فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، أن هذا القرآن حبل الله «عز وجل»(49) وهو النور المبين (50)، والشفاء النافع (51) عصمة لمن تمسك به، ونجاح (52) لمن تبعه، لاعوج(53) فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن(54) كثرة الرد، فاتلوه، فإن الله «تعالى»(55) يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما أني لا أقـول: ألم، ولكن ألف عشر، ولام عشـر، وميم عشر(56).

---

44) جـ، ظ «أو غيره». والمترجم كوفي، زاهد عابـد، ابن أخت سفيان الثوري، سكن بغداد، اختلفوا في تجريحه وتعديله. وقد خرج له مسلم والنسائي وغيرهما. توفي 182هـ (الخلاصة 279، التقريب 2/48، الميزان 3/300، الشذرات 1/297 ـ 298).

45) في المخطوطـات 3 : ب، جـ، ظ «البحـري» تحريف. و«الهجـري» بفتح الهاء والجيم. واسمـه: إبـراهيم بن مسلم العبـدي الهجـري الكوفي، مختلـف في تجريحه وتعديلـه. (الجرح والتعـديل 2/131، التاريخ الكبير 1/326، المجروحين 1/99 لابن حبان البستي، الميزان 1/65 ـ 66).

46) أبو الأحوص، كنية جماعـة من الأعلام، والمقصود هنا : أبو الأحوص الكـوفي عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، نسبة إلى جشم بن معاوية بن بكـر، تابعي، ثقة، قتلته الخوارج بعد أن قاتلهم في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي (الخلاصة 298، الكاشف 2/357، التهذيب 8/169).

47) من كبار علماء الصحـابة وقـرائهم، خدم رسـول اللهﷺ ولزمـه... توفي بـالمدينة 32هـ (غاية النهاية 1/458، طبقات القراء 1/33 ـ 44، طبقات الفقهاء للشيرازي 43 طبقات الحفاظ 5، صفة الصفوة 1/395).

48) ظ.

49) ظ.

50) ظ : «البين».

51) ظ «البالغ».

52) كذا (ب) وفي جـ، ظ «ونجاة».

53) كذا (ب) وفي جـ، ظ «لا يعوج».

54) جـ، ظ «على».

55) ظ.

56) أخرجه عبد الرزاق في (المصنف 3/375) بنحوه، والحاكم في (المستدرك 1/555)، وقارن (سنن الدارمي 2/431، 433، والزهد لابن المبارك، 272 والترغيب والترهيب للحافظ المنذري 2/354).
وقوله ﷺ : (إن هذا القرآن حبل الله) فيه تشبيه كتاب الله بالحبل الممدود بين الله وبين خلقه. انظر (المجازات النبوية 216، 223) للشريف الرضي.

8 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن محمد (57) بن طلحة عن معن (58) بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن(59) بن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود «قال»(60) إن كل مؤدب يحب أن يؤتى أدبه، وإن أدب الله تبارك وتعالى القرآن(61).

9 – أبو عبيد قال : وحدثنا عمر بن عبد الرحمن الأبار(62) عن الأعمش(63) قال: مر أعرابي بعبد الله بن مسعود، وهو يقرئ قوما القرآن، أو قال: وعنده قوم يتعلمون القرآن، فقال: ما يصنع هؤلاء؟ «فـ» قال(64) ابن مسعود: يقتسمون ميراث محمد ﷺ(65).

57) ابن مصرف اليامي الكوفي، ثقة، إلا أنه سمع من أبيه وهو صغير، توفي 167هـ (التهذيب 9/238، 10/252، الكاشف 3/56، الشذرات 1/264.

58) ابن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي، ثقة، و«معن» بفتح الميم وسكون المهملة، (الخلاصة 384، التهذيب 10/252، المغني في ضبط أسماء الرجال 237.

59) (عن أبيه عبد الرحمن) في ظ «أبيه عن عبد الرحمن». وبه كان ابن مسعود (ض) يكنى «أبا عبد الرحمن»، وسمع من أبيه يسيرا (الخلاصة 230، مجمع الزوائد 6/261 ـ 262، الشذرات 1/87).

60) جـ، ظ.

61) أخرجه الدارمي في (فضائل القرآن) من (سننه 2/433).

62) بتشديد الموحدة، الكوفي، نزيل بغداد، صدوق (تاريخ بغداد 11/191، التقريب 2/59، الخلاصة 284).

63) سليمان بن مهران الكاهلي، مولاهم الكوفي، أصله من بلاد الري، ولد 60هـ، حافظ، ثقة في الطبقة الرابعة من التابعين، توفي 148هـ (صفة الصفوة 3/117، غاية النهاية 1/315، التذكرة 1/154، الميزان 2/224).

64) جـ، ظ.

65) في هذا إشارة إلى أن «العلماء ورثة الأنبياء»، كما ثبت، وهذا الخبر لم أجده فيما رأيت من مراجع، وقد عثرت، أخيرا على نحو منه في (جامع بيان العلم 2/132) لابن عبد البر : قال أسد ابن الفرات: «بلغني أن قوما كانوا يتناظرون بالعراق في العلم، فقال قائل: من هؤلاء؟ فقيل: قوم يقتسمون ميراث رسول الله ﷺ».

10 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن إسرائيل(66) عن أبي(67) إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد(68) عن عبد الله بن مسعود قال: لا يسأل عبد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن، فإنه يحب الله ورسوله(69).

11 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة(70) ابن عبد الله عن عبد الله(71) أنه كان يقرئ القرآن فـ«ـيـ»ـمر(72) بالآية، فيقول للرجل: خذها. فوالله لهي خير مما على الأرض من شيء(73).

12 – أبو عبيد قال : وحدثنا إسماعيل بن عياش(74) عن عمرو بن قيس السكوني(75)، قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص(76) يقول: عليكم

---

66) ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، الإمام الحافظ أبو يوسف الكوفي ولد 100هـ، وتوفي 160 أو 161 أو 162هـ. انظر (مشاهير علماء الأمثار لابن حبان 169، اللباب 2/102، طبقات ابن سعد 6/400، تـ بغداد 7/20).

67) عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي الحافظ، أحد أعلام التابعين، ولد 29هـ، ثقة، توفي 127 أو 126هـ (طبقات الحفاظ 43، التذكرة 1/114، الميزان 3/270، مرآة الجنان 1/269).

68) كذاب، ظ. وفي جـ «عبد الرحمن بن مالك» تحريف. وهو ابن قيس النخعي، أبو بكر الكوفي الهمداني، ثقة، توفي قبل وقعة «دير الجماجم» التي كانت بين الحجاج وابن الأشعث، وقيل أثناءها سنة 83هـ (مشاهير علماء الأمصار 109، التهذيب 6/299، طبقات الفقهاء 79، اللباب 2/410).

69) نحوه في (مجمع الزوائد 7/165)، وانظر (الزهد 388، 13) لابن المبارك، والشذرات 1/39.

70) (ابن عبد الله) ساقطات من جـ، ظ. و«أبو عبيدة» هو ابن عبد الله بن مسعود (ض)، مشهور بكنيته، لا اسم له غيرها، وقيل اسمه «عامر»، كوفي، ثقة. توفي 81 أو 83هـ (تهذيب الأسماء واللغات 2/260، الخلاصة 469، الشذرات 1/90).

71) هو ابن مسعود (ض).

72) (جـ، ظ) وفي ب : «فمر».

73) نحوه في المصنف 3/366 ـ 367)، وانظره في (مجمع الزوائد 7/166 ـ 167).

74) ابن سليم العنسي، بالعين المهملة والنون، أبو عتبة الحمصي، أحد مشايخ الإسلام، صدوق في روايته عن الشاميين مخلط في غيرهم. توفي 181 أو 182هـ (الميزان 1/240، الشذرات 1/294، التهذيب 1/321، مرآة الجنان 1/378).

75) الكندي أبو ثور الحمصي، معمر، صدوق. توفي 140 أو 125هـ (الخلاصة 292، الكاشف 2/340، الشذرات 1/209).

76) ابن وائل السهمي، صحابي مشهور، توفي بمصر 77 أو 65هـ (طبقات الفقهاء 50، الخلاصة 208، التقريب 1/436).

وأبوه «عمرو بن العاص» صحابي مشهور أيضا. ولي مصر واستوطنها إلى أن توفي بها 61هـ (المشاهير 55)، أو 43هـ (النجوم الزاهرة 1/116) لابن تغرى بردي.

بالقرآن، فتعلمــوه وعلموه أبناءكم، فإنكم عنه تســألون، وبه تجزون، وكفى به واعظا لمن عقل(77).

13 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن المسعودي (78) عن عون بن (79) عبد الله بن عتبة قال : مل أصحاب رسول اللهﷺ ملة(80) فقالوا: يارسول الله، حدثنا فأنزل الله «عز وجل» (81): **الله نزل أحسن الحديث** (82)، قال: ثم نعته، فقال: **كتابا متشابها** «2/ب» **مثاني تقشعر منــه جلود الذين يخشون ربهم**. إلى آخــر الآية. «قــال»(83): ثم ملــوا ملة أخــرى، فقالــوا: يارســول الله، حــدثنا شيئــا فوق الحديث ودون القــرآن، يعنون القصص، فأنــزل الله تبــارك وتعالى: **الــر تلك آيـــات الكتــاب المبين** (84) إلى قولــه «تعالى»(85): **نحن نقص عليــك أحسن القصص بما أوحينـــا إليك هـــذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين** (86)، قال: فإن أرادوا الحديث دلهم

---

77) نحوه في (مشكل الآثار 2/ 57 للطحاوي، وفيه: «عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة».

78) عبد الرحمن بن عبد اللــه بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعــودي الكوفي، أحد الأئمة الكبار، صدوق، اختلط قبل موته، توفي 160 أو 165هــ (التقريب 2/ 545، الميزان 2/ 574، اللباب 3/ 210).

79) أبو عبــد الله الكوفي الفقيــه الزاهــد، قال البخاري تــوفي بعد 120هــ (الخلاصة 298، تــ بغداد 12/ 292، تهذيب الأسماء واللغات 2/ 41).

وأبوه «عبد اللــه بن عتبة بن مسعود» الهذلي، أبو عبد اللــه، أو أبو عبد الرحمن، فقيه، ثقــة، له رؤية ورواية. كان مــن عمال عمر (ض) توفي 73 أو 74هــ بــالمدينة، أو بالكوفــة (الكامل لابن الأثير 4/ 33، الكاشف 2/ 107، الشذرات 1/ 82، مرآة الجنان 1/ 155).

80) مل الشيء، ومل منــه ملة وملــلا وملالا : بــرم بــه... انظر مــادة «ملل» في (اللسان) و(أســاس البــلاغة) للــزمخشري. والمعنى: أن الصحابــة (ض) كانــوا يتشوقــون لحديث رسول اللــهﷺ، وخاصة في الشدائد التي يملون معها الحياة.

81) جـ.

82) الزمر 23.

83) جـ، ظ.

84) يوسف 1.

85) ظ.

86) جـ، ظ. يوسف 3.

على أحسن الحديث، وإن أرادوا القصص دلهم على أحسن القصص. «القرآن»(87).

14 – أبو عبيد قال : وحدثنا أبو الأسود المصري(88) عن ابن لهيعة(89) عن أبي مصعب مشرح بن عاهان(90) عن عقبة بن عامر الجهني عن النبيﷺ قال: لو كان القرآن في إهاب ثم ألقى في النار ما احترق(91).

قال أبو عبيد : وجه هذا الحديث عندنا أن يكون أراد «بـ»الإهاب(92) قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن.

15 – أبو عبيد قال : وحدثنا محمد بن كثير(93) عن عبد الله بن واقد(94) عن قتادة قال: ما جالس القرآن أحد إلا فارقه بزيادة أو نقصان، ثم قرأ:

---

87) جـ، ظ. والحديث بتمامه في (جامع بيان العلم 2/148) نقلا عن أبي عبيد، وقارن (مشكل الآثار 2/57)، وبسند آخر في تفسير الطبري 23/135 عن ابن عباس. ونحوه في (المستدرك 2/345) بسند آخر صحيح، ونحوه في (مجمع الزوائد 10/219) مختصرا عن سعد بن أبي وقاص، 1/82).

88) في (التقريب 2/391) : «البصري» تصحيف. واسمه النضر بن عبد الجبار انظر التهذيب 10/440، الخلاصة 402، مشكل الآثار 3/171).

89) سبقت ترجمته.

90) في المخطوطات 3 : «المصعب»، وبدون «ال» في كتب التراجم. و«مشرح» بكسر الميم، وسكون الشين المعجمة، بعدهما الراء والحاء المهملة. ووقع بالعين المهملة في (مشكل الآثار 1/88) تصحيف. كما تصحف «عاهان» بتقديم الهاء «هاعان»، المعافري المصري. توفي 120هـ (الخلاصة 396، مشكل الآثار 1/390، المجروحون 3/28 لابن حبان البستي، مختلف الحديث لابن قتيبة هامش ص 200).

91) نحوه في (نوادر الأصول 333) للحكيم الترمذي، تأويل مختلف الحديث 200، 202، مشكل الآثار 1/390 ـ 391، وبالتوجيه في (مشكل الحديث 128 ــ 130) لابن فورك، و(مجمع الزوائد 7/158).

92) جـ، ظ.

93) ابن أبي عطاء الثقفي، الصنعاني، الشامي، المصيصي، أبو يوسف، روى عنه جماعة، منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام. توفي 216هـ وقيل غيرها. انظر (التهذيب 9/416، الشذرات 2/38، الخلاصة 357، الميزان 4/18).

94) ابن الحارث بن عبد الله الحنفي، أبو رجاء الهروي الخراساني. توفي بعد الستين ومائة. (الميزان 2/520، 4/524، التهذيب 12/94، 6/64، الخلاصة 218).

ونُنزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا(95).

16 - أبو عبيد قال : حدثنا النضر بن إسماعيل(96) عن الأعمش عن خيثمة(97) بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال: عليكم بالشفاءين: القرآن والعسل(98).

17 - أبو عبيد قال : حدثنا عبد الرحمن(99) عن سفيان عن واصل الأحدب(100) عن إبراهيم(101) قال: مرت امرأة على عيسى بن مريم عليه السلام(102) «فـ»ـقالت: طوبى لحجر حملك ولثديين رضعت منهما، فقال عيسى: طوبى لمن قرأ كتاب الله ثم اتبع ما فيه.

---

95) الإسراء 82. والخبر في (سنن الدارمي 2/438)، ونحوه عن «أويس القرني» في (الدر المنثور 4/199) للسيوطي.

96) ابن حازم البجلي أبو المغيرة، كوفي، ثقة، روى عنه أبو عبيد، توفي 182هـ (الخلاصة 401، تـ بغداد 13/462، التهذيب 10/434).

97) كذا جـ، ظ «خيثمة بن» وفي (ب) «عن» تحريف. والمترجم: خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي، الكوفي، توفي سنة 80هـ (اللباب 3/190، تحرير المشتبه 4/1352، الخلاصة 107)، صفة الصفوة 3/92.

98) انظره، مرفوعا، عن ابن مسعود في (تمييز الطيب من الخبيث 109) لعبد الرحمن الشيباني، وموقوفا في تفسير الطبري 14/94، والسنن الكبرى للبيهقي جـ 9/ 344 ـ 345.

99) هما : «عبد الرحمن بن مهدي» و«سفيان بن سعيد» الثوري، و«سفيان» إذا أطلق، فالمراد «الثوري» (مرآة الجنان 1/393). وسبقت ترجمتهما.

100) هو واصل بن حيان بن الأحدب، الأسدي، الكوفي، ثقة، ثبت، توفي 120 وقيل 129هـ (الشذرات 1/157، التهذيب 11/103، التقريب 2/388).

101) النخعي. أبو عمران الكوفي، الفقيه، الزاهد، توفي 96هـ أو 95 بالكوفة (صفة الصفوة 3/86، التقريب 1/46، الميزان 1/74).

102) جـ، ظ. وانظر الخبر مختصرا في (التذكار 51) للقرطبي، و(ثبت البلوي) ص: 173 نقلا عن أبي عبيد، و(الحلية 4/119).

18 – أبو عبيد قال : وحدثنا مصعب بن المقدام(103) عن موسى بن عبيدة الربذي(104) قال : سمعت محمد بن كعب القرظي(105) يقول في قول الله عز وجل: **إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان**(106) قال: هو القرآن ليس كلهم رأى النبيﷺ(107).

19 – أبو عبيد قال : حدثنا عبد الرحمن(108) بن سفيان عن منصور(109) عن هلال بن يساف(110) في قوله : **قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا**(111). قال: الإسلام. وبرحمته قال: القرآن(112).

20 – أبو عبيد قال : وحدثنا الحسين بن الحسن بن عطية(113) عن أبيه عن جده عطية العوفي(114) عن ابن عباس(115) في قوله:

---

103) الخثعمي، أبو عبد الله الكوفي. توفي 203هـ (الخلاصة 378، تـ بغداد 13/110، اللباب 1/423).

104) العدوي، المدني، أبو محمد، وثقه ابن سعد، وضعفته جماعة، توفي بالربذة 153هـ (الخلاصة 391، التهذيب 10/356، مجمع الزوائد 2/268).

105) المدني، ثم الكوفي، ثقة، ورع، توفي 119 أو 120هـ (اللباب 3/7، 26، الخلاصة 357، المشاهير 65 وفيه توفي 108هـ).

106) آل عمران 193.

107) وانظر القرطبي 4/317، والطبري 4/141.

108) انظر هامش 99 أعلاه.

109) ابن المعتمر السلمي، أبو عتاب، كوفي، فقيه، زاهد، مقرىء، توفي 131هـ انظر (المشاهير 166، الخلاصة 388، التذكرة 1/142، اللباب 1/445).

110) ويقال «إساف»، بكسر الهمزة، الأشجعي، الكوفي، تابعي، ثقة، توفي بالكوفة. (المشاهير 109، الخلاصة 412، التقريب 2/325).

111) يونس 58.

112) وانظر القرطبي 8/353، والطبري 11/87، المحرر الوجيز 9/56.

113) كذا جـ، ظ. وفي ب : «الحسين بن الحسين عن عطية...» تحريف. وكنية «الحسين» أبو عبد الله، كان على قضاء بغداد. قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بخبره توفي 201هـ. (المجروحين 1/146، الخلاصة 79، الميزان 1/532). أما أبوه «الحسن بن عطية العوفي»، فيروي عن أبيه «عطية»، ويروي عنه أبناه «حسين» و«محمد» وهو ضعيف توفي 181هـ (المجروحين 1/234، الخلاصة 79، الميزان 1/503، التاريخ الكبير 2/301، التهذيب 2/294).

114) هو عطية بن سعد بن جنادة، الكوفي، أبو الحسن، صدوق يخطيء كثيرا، فلا يحل الاحتجاج به، توفي 127 وقيل 111هـ (المجروحين 2/176، الخلاصة ص: 267، التهذيب 7/224).

115) الصحابي المشهور... توفي بالطائف 68هـ وقيل 70 (المشاهير 9، التجريد 1/320، صفة الصفوة 1/746).

قــل بفضل اللــــه. قـــال القـــرآن. وبرحـــمتـــه، قــــال: إذ جعلكـــم من أهلـــه(116).

21 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج(117) عن ابن جريج(118) في قوله عز وجل»(119) يختص برحمته من يشاء(120) قال: القرآن والإسلام، وفي قوله: **فـــإن زللتـم من بعـــد مـا جـــاءتـكم البينـــات**(121). قـال: الإســلام والقــرآن.

22 – أبو عبيد قــال : حـدثنا حجـاج عن ابن جريـــج عـن مجاهد(122) في قوله: **إنـــه لقرآن كـريم في كتاب مكنـــون لا يمسه إلا المطهـرون**(123) «3/أ». قال: الملائكة.

116) نحوه في (مجمع الزوائد 7/36) عن البراء بن عازب.

117) ابن محمد. سبقت ترجمته.

118) هـو الفقيه عبـد الملك بن عبد العـزيـز بن جريح، المكي، المقـرىء، المصنف، ثقة، تـوفي 150هــ (المشـاهير 145، التقريب 1/520، الخلاصة ص: 244).

119) جـ، ظ.

120) البقرة 105، آل عمران 74.

121) البقرة 209. وقـول ابن جـريج في (البحـر المحيط 2/497) لأبي حيـان الأنـدلسي، و(الطبري 3/225).

122) ابن جبر ويقـال : ابن جبير المكي، الفقيه، المفسر، أحـد تلامـذة ابن عباس تـوفي بمكة 102 أو 103هــ (المشـاهير 82، تاريخ بغداد 13/265، صفة الصفوة 2/208).

123) الواقعة 77. وانظر (التبيان 9/508) للطوسي، و(تفسير مجاهد 2/652).

باب «فضل»[1] قراءة القرآن والاستماع إليه

23 - أبو عبيد قال : حدثنا عمر بن عبيد الطنافسي[2] عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال :

تعلموا القرآن واتلوه فإنكم توجرون فيه بكل حرف عشر حسنات. أما أنا لا أقول ألم حرف، ولكن ألف، ولام، وميم[3].

24 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج قال : أخبرني عطاء[4] أن عاصم بن بهدلة[5] أخبره عن أبي الأحوص عن عبد الله «بن مسعود»[6] مثل ذلك إلا أنه قال: ألف، ولام، وميم ثلاثون حسنة[7].

25 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن شعبة عن عطاء بن السائب[8] عن أبي الأحوص عن عبد الله مثل ذلك.

---

1) جـ، ظ.
2) الأيادي، أبو حفص الكوفي، توفي 185هـ (الخلاصة 285، اللباب 2/285، التقريب 2/60).
3) انظره في (الزهد 279) لابن المبارك، ونحوه في (المصنف 3/367، سنن الدارمي 2/429 وقارن (المستدرك 1/555، 566. وانظر معنى «الحرف» في (النشر 2/454) لابن الجزري.
4) ابن أبي رباح القرشي المكي تابعي، ثقة فقيه، اختلط قبل موته. ت 114 هـ وقيل بعدها (التهذيب 7/199، التذكرة 1/98، اللباب 1/424).
5) ابن أبي النجود، أبو بكر الأسدي الكوفي، شيخ الأقراء، وأحد القراء السبعة، و«أبو النجود» اسم أبيه. و«بهدلة» اسم أمه، توفي 127هـ (غاية النهاية 1/346، مرآة الجنان 1/271، التقريب 1/383).
6) جـ، ظ.
7) المستدرك 1/555، 566، وانظر (مجمع الزوائد 2/163).
8) أبو محمد، الثقفي الكوفي، صدوق، ثقة، توفي 136هـ أو غيرها (الشذرات 1/194، التهذيب 7/203، مرآة الجنان 1/285).

26 – أبـو عبيد قـال : وحدثنـا أبـو معاويـة(9) عـن الأعمش عـن أبي وائل(10) قال: قيل لعبد الله : إنك لتقل الصوم. قال : إنه يضعفني عن قراءة القرآن، وقراءة القرآن أحب إلي منه(11).

27 – أبو عبيد قـال «حدثنا»(12) حجاج عن ابـن جريج قال : قـال ابن عبـاس: من سمـع آيـة مـن كتـاب الله تـتـلـى كانـت لـه نورا يـوم القيامة(13).

28 – أبو عبيد قال : حدثنـا عبد الله بن صالح ويحيى بن بكير(14) عن الليث ابن سعد(15) عن يزيد بن عبد(16) الله بن أسامة بن الهاد عن محمد ابن إبراهيم(17) ابن الحارث التيمي عن أسيـد بن حضير(18) قال: بينما هو

---

9) محمد بن خـازم التميمي السعدي الضرير الكـوفي، ثقة فيما يرويـه عن «الأعمش»، توفي 182 أو 195هـ (الميزان 4/ 575، التهذيب 9/ 137، الخلاصة 334).

10) شقيق بن سلمة الأسدي، الكوفي، تـابعي، ثقة، توفي سنة 82هـ وقيل غيرها (التهذيب 4/ 361، الخلاصة 167، المشاهير 99).

11) انظره في (المصنف 3/ 310) لعبد الرزاق.

12) جـ، ظ.

13) المصنف 3/ 373، مجمع الزوائد 7/ 162، سنن الدارمي 2/ 444، وبأطول منـه في (الدر المنثور 3/ 157) للسيوطي.

14) هو يحيى بن عبد الله بن بكير، القرشي المخـزومي، أبو زكرياء، المصري، الحافظ، ثقة، ثبت فيما يرويه عن الليث. ولد 154هـ وتوفي 231هـ (التهذيب 11/ 237، التقريب 2/ 351، المشتبه 1/ 383 للذهبي، تذكرة الحفاظ 2/ 420).

15) ابن عبد الرحمن الفهمي، عالم مصر وفقيهها، ولد 94هـ، وتوفي 175هـ قال ابن بكير: هو أفقه من مالك. (التذكرة 1/ 224تـ، بغداد 13/ 3، الخلاصة 323، اللباب 2/ 448).

16) الليثي، أبو عبـد الله المدني، صـالح، متقن، توفي 139هـ (المشاهير 134، الخلاصة 432، الميزان 4/ 430).

17) المدني، أبو عبد الله، عالم، متقن، وثقه ابن معين، توفي 120 أو 121هـ (المشاهير 78، الخلاصة 334، الميزان 3/ 445).

18) صحـابي، مشهور، من سـادات الأنصار، كنيتـه أبـو يحيى، وقد قيل: أبـو عتيق، ويقال: أبـو حضير، تـوفي 20هـ (المشاهيـر 13، تحـرير المشتبـه 1/ 15 لابن حجـر، اللبـاب 1/ 68، الخلاصة 38).

يقرأ من الليل بسورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده إذ جالت الفرس(19)، فسكت فسكنت، ثم قرأ فجالت الفرس، فسكت فسكنت(20) ثم قرأ فجالت الفرس، فسكت فسكنت، «ثم قرأ فجالت»(21) فانصرف إلى ابنه يحيى، وكان قريبا منها، فأشفق أن تصيبه، فلما أخذه(22) رفع رأسه إلى السماء، حتى يراها، فإذا هو بمثل الظلة فيها أمثال المصابيح عرجت إلى السماء «حتى ما يراها»(23) فلما أصبح حدث رسول الله ﷺ بذلك. فقال رسول الله ﷺ: أتدري ما ذلك قال: لا يارسول الله قال: تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت تنظر الناس إليها لا تتوارى منهم(24).

قال ابن الهاد(25) : وحدثني عبد الله بن حباب(26) عن أبي سعيد الخدري(27) عن أسيد بن حضير بهذا الحديث.

---

19) في (ب) بعد «جالت الفرس» : «فقرأ فجالت الفرس» وهي ساقطات من (جـ، ظ) وساقطات، أيضا من مختصر هذا الكتاب «الفضائل» لأحمد بن يحيى الفاسي في بداية القرن 9هـ مخطوطة «مراكش» وأرمز لها بحرف «ك».

20) ب : «فسكنت الفرس»، وسقطت «الفرس» من جـ، ظ، ك.

21) جـ، ظ، ك.

22) في المخطوطات «أخبره». وفي (الدر المنثور 1/20) : أخذه».

23) جـ، ظ، ك.

24) نحوه في (البخاري 2/283 : كتاب الأنبياء)، وانظر (أسباب ورود الحديث 1/294) لابن حمزة الحسيني، و(الفتاوي الحديثية 233) للهيثمي، والاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار 213) لابن قدامة المقدسي.

25) هو يزيد بن عبد الله المذكور أعلاه.

26) كذا (جـ، ظ) وفي (ب) : «الحباب»، تصحيف. الأنصاري، النجاري، المدني، مولى بني النجار، صدوق (الخلاصة 195، الميزان 2/412، التقريب 1/412).

27) صحابي، مشهور. اسمه «سعد بن مالك»، توفي بالمدينة. (التقريب 1/289، ت بغداد 1/180، الخلاصة 467).

29 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث(28) «عن»(29) ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك(30) عن أسيد بن حضير أنه كان على ظهر بيته يقرأ القرآن، وهو حسن الصوت، ثم ذكر مثل «هذا»(31) الحديث أو نحوه.

30 – أبو عبيد قال : وحدثنا قبيصة بن عقبة(32) عن حماد بن سلمة(33) عن ثابت البناني(34) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى(35) عن أسيد ابن حضير «مثل هذا»(36) قال: قلت يا رسول الله، بينا أنا البارحة أقرأ بسورة، فلما انتهيت إلى آخرها سمعت رجة من خلفي، حتى ظننت أن فرسي تطلق، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ يا أبا عتيك، اقرأ يا أبا عتيك(37) مرتين. «3/ب» قال: فالتفت(38) إلى أمثال المصابيح ملء ما بين السماء والأرض، فقال رسول الله ﷺ: اقرأ يا أبا عتيك. فقال: والله ما استطعت أن

---

28) ابن سعد بن عبد الرحمن، الفهمي، عالم مصر وفقيهها، توفي 175هـ (الخلاصة 323، التهذيب 8/459، مقدمة (معاني الآثار 1/38).

29) ظ. وابن شهاب هو محمد بن مسلم، الزهري، القرشي، أحد الأئمة الاعلام، الحافظ، الحجة. توفي 124هـ (الميزان 4/40، الخلاصة ص: 359، المشاهير 66).

30) كعب بن مالك الأنصاري، صحابي، شاعر مشهور، له ولدان، يروى عنهما الزهري، وهما: «عبد الله»، و«عبد الرحمن»، فالمراد، هنا، أحدهما. انظر (التهذيب 9/446، مشاهير علماء الأمصار 70، 71.

31) جـ، ظ.

32) ابن محمد السوائي، أبو عامر الكوفي الحافظ، توفي 215هـ (الخلاصة 314، تـ بغداد 12/473، التذكرة 1/373).

33) ابن دينار الربعي، البصري، أبو سلمة، ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت. توفي 167هـ (التقريب 1/197، الخلاصة 92، تذكرة الحفاظ 1/202).

34) ثابت بن أسلم البناني، (نسبة إلى «بنانة»، وهم بنو سعد بن لؤى)، أبو محمد البصري، ثقة، عابد، توفي سنة بضع وعشرين ومائة. (التقريب 1/115، الخلاصة 56، المشاهير 89).

35) الأنصاري الأوسي، أبو عيسى الكوفي، ثقة، غرق في (دجيل) يوم الجماجم سنة 83هـ (المشاهير 102، ت بغداد 10/199، التقريب 1/496، تعجيل المنفعة 543) لابن حجر.

36) جـ، ظ.

37) رواية (مسلم 2/194) : «اقرأ ابن حضير»، وانظر (المستدرك 1/554)، و(أسباب ورود الحديث 1/294).

38) في (ب) : فالتفت (إلى البيت» إلى أمثال المصابيح. والكلمتان ساقطتان من (جـ، ظ، ك).

أمضي. فقال : تلك الملائكـة نزلت لقراءة القـرآن، أما أنك لـو مضيت لرأيت الأعاجيب(39).

31 – أبو عبيد قال : حـدثنا عباد بن عباد(40)، عن جرير بن حازم(41) عن عمـه جرير بـن زيد(42) أن أشياخ أهـل المدينة حـدثوه(43) أن رسـول اللهﷺ قيل له: ألم تـر ثابت بن قيس بن شماس(44) لم تزل داره البارحة تزهر(45) مصابيح قال: فلعلـه قرأ بسورة البقرة. قـال: فسئل ثابت، فقال: قرأت سورة البلقرة(46).

39) ب : (الأعاجيب» تحريف. وفي (الدر المنثور 1/20) : «العجائب».

40) المهلبي : ابن حفيد المهلب بن أبي صفـرة، أبو معاويـة البصري، توفي 180 أو 181هـ (التهذيب 5/95، الشذرات 1/295، التاريخ الكبير 6/40 وانظر (طبقات المفسرين 2/33) للداودي.

41) ابن زيد الأزدي، أبو النضر البصري، ثقة، توفي 170هـ (الكاشف 1/181، معاني الآثار 2/411، التذكرة 1/199).

42) في المخطوطات 3 : ب، جـ، ظ «جريـر بن يزيد» وكذلك أيضا في (مختصر الفضـائل)، وصوابه «يد» كما في المصـادر الآتية، وهو الأزدي، أبو سلمـة، البصري عم «جرير بن حـازم»، صدوق. (التهذيب 2/72، الخلاصة 61، التقريب 1/127، التاريخ الكبير 2/212).

43) كذا (ب، ظ، ك) وفي جـ «حدثوا».

44) أنصـاري، خزرجي، صحـابي، خطيب الأنصار، أبـو محمـد، استشـهد يـوم اليمامة (التقـريب 1/116، المشاهير 14، الاستبصار 117).

45) تضيء. انظر (اللسان)، و(التاج) : «زهر».

46) انظر (الدر المنثور 1252/20).

باب فضل الحض على القرآن والإيصاء به وإيثاره على ما سواه

32 – أبو عبيد قال : حدثنا عبد الغفار بن داود الحراني(1) عن عبد الله ابن لهيعة عن عمرو بن الحارث(2) عن يحيى بن ميمون(3) أن وداعة الغافقي(4) حدثه أنه كان بجنب مالك بن عبادة الغافقي(5) وعقبة بن عامر يقول: قال رسول اللهﷺ، فقال مالك: إن صاحبكم لغافل أو هالك أن رسول اللهﷺ عهد إلينا في حجة الوداع، فقال: عليكم بالقرآن، فإنكم سترجعون إلى قوم يشتهون(6) الحديث عني، فمن عقل شيئا فليحدث عني به، ومن قال عليَّ مالم أقل فليتبوأ بيتا، أو «قال»(7) مقعدا في(8) جهنم، قال: ما أدري أيهما قال(9):

1) أبو صالح، نزيل مصر، ثقة، فقيه، توفي 224هـ (الخلاصة 241، التقريب 1/514، مشكل الآثار 1/110).

2) ابن يعقوب، مولى الأنصار، المصري، أبو أمية، ضابط، متقن، ورع، توفي 148هـ (التقريب 2/67، المشاهير 187، تذكرة الحفاظ 1/183).

3) الحضرمي، المصري، أبو عمرة، القاضي، توفي 114هـ (التهذيب 11/291، التقريب 2/359، الخلاصة 428. وصحف في (التقريب 2/359) بـ «البصري»!

4) الحمدي، ويقال : اليحمدي، ترجمته عزيزة الوجود، انظرها في (التاريخ الكبير 8/188) للبخاري مع إحالات بهامشه.

5) أبو موسى، صحابي. (المشاهير 56، الإصابة 3/347، الاستيعاب 3/385) لابن عبد البر، وقال عنه: «مصري، ويقال شامي.ن توفي سنة 58هـ.

6) ك، ظ. وفي جـ بمهملات إلا الشين، وفي ب : «يشبهون»، وفي (الأسرار المرفوعة 23) للقاري: «يحدثون عني».

7) جـ، ظ.

8) في ب، ك، ظ «جهنم»، وفي جـ «حفير».

9) ذكره «الرامهرمزي» مختصرا في (المحدث الفاصل) عن «مالك بن عتاهية». انظر (الاسرار المرفوعة 23). والحديث متواتر.

33 – أبو عبيد قال : حدثنا إسحاق بن سليمان الرازي(10) عن موسى ابن عبيدة(11) عن أخيه(12) عبد الله بن عبيدة عن سهل بن سعد الأنصاري(13) قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقترئ(14) يقرئ بعضنا بعضا فقال: الحمد لله كتاب الله واحد فيه الأحمر والأسود اقرأوا اقرأوا اقرأوا(15) قبل أن يجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح(16)، ولا يجاوز تراقيهم، يتعجلون أجره، ولا يتأجلونه(17).

34 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة(18) عن وفاء، أو وقاء(19) الحضرمي عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ مثل ذلك أو نحوه.

---

10) القيسي، مولاهم، الكوفي، أبو يحيى، توفي 200هـ (الكاشف 1/110، الخلاصة 28، تـ بغداد 6/324، التذكرة 1/354).

11) الربذي. سبقت ترجمته في الخبر (18).

12) الربذي، أخوه سبق، الحميري، القرشي، قتل 130هـ (الخلاصة 206، اللباب 2/15، التقريب 1/431).

13) صحابي، مشهور، آخر من مات من الصحابة بالمدينة، توفي 91 أو 88هـ (الاستبصار 105، المشاهير 25، الإصابة 2/88).

14) «نقترىء» في المخطوطات (ب، جـ، ظ) ساقطة من (ك).

15) «اقرأوا» 3 مرات في (ب، كـ، ظ)، وفي جـ «اقرأوا القرآن، اقرأوا قبل...»

16) «القدح» : السهم قبل أن يوضع فيه «النصل»، أخرج الحديث مخرج الذم لأهل ذلك الزمان. انظر (المجازات النبوية 385) للشريف الرضى.

17) سيعيده المؤلف في (باب القارىء يستأكل بالقرآن...).

18) أبو ثمامة، المصري، تابعي، أحد الأئمة، توفي 128هـ (تحرير المشتبه 1/311، الخلاصة 51، التقريب 1/106، المشاهير 120).

19) «أو وقاء» في ب فقط. والمراد: «وفاء» بفاء ممدودة، ابن شريح، المصري، ثقة، روى عنه «بكر بن سوادة». انظر (التهذيب 11/121، التقريب 2/331، الكاشف 3/236، الخلاصة 420). أما «وقاء ابن اياس المترجم في نفس المصادر، فغير مراد هنا. ولم أجد أحدا سمى »فاء الحضرمي باسم وقاء» بالقاف!

35 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبي حمزة الخولاني(20) أحسبه عن أنس بن مالك(21) عن النبيﷺ مثل ذلك.

36 - أبو عبيد قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن قباث بن رزين(22) عن علي بن رباح اللخمي عن عقبة بن عامر الجهني قال: خرج علينا رسول اللهﷺ يوما ونحن في المسجد نتدارس «4/أ» القرآن، فقال: تعلموا كتاب الله تعالى واقتنوه. قال: وحسبت أنه قال: وتغنوا(23) به، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتا من المخاض في العقل(24).

37 - أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن صالح عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر الجهني عن النبيﷺ مثل ذلك إلا أنه قال: واقتنوه وتغنوا(25) به ولم يشك فيه.

---

20) أورده ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل 9/361) في باب (من يكنى أبا حمزة ولا يسمى)، وبحثت عنه طويلا. قال أبو زرعة: هو مصري لا يعرف اسمه. وانظره أيضا في (التاريخ الكبير 9/26).

21) ابن النضر، الخزرجي النجاري، خادم رسول اللهﷺ، أبي حمزة، توفي 91هـ (المشاهير 37، الاستبصار 32، طبقات الحفاظ 11). وهناك «أنس بن مالك» آخر، صحابي أيضا، وهو الكعبي القشيري، روى حديثا واحدا عن النبيﷺ انظر (التهذيب 1/379).

22) اللخمي، أبو هاشم المصري، صدوق، مقرىء، توفي 156هـ (التقريب 2/122، المشاهير 190، المشتبه 2/519) للذهبي.

23) كذا (ظ، ك) وفي ب «تقنوا» بالقاف. وفي جـ : «واعنوا به». و«قنيت كذا واقتنيته: ادخرته» انظر (مفردات الراغب الاصفهاني، والنهاية لابن الأثير، والفائق للزمخشري. مادة «قنى».

24) (في العقل) كذا ب، ك. وفي جـ، «ظ» من العقل». وهو جمع «عقال» ما تعقل به الدابة... وانظر (مسلم 2/191، 192، والمستدرك 1/553 والمصنف 3/358).

25) كذا (ظ، ك). وفي بـ «وتقنوا» بالقاف. وفي «جـ» : «واعنوا».

38 – أبو عبيد قال : وحدثنا أبو اليمان(26) عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم(27) «عن»(28) المهاصر بن حبيب قال: قال رسول الله ﷺ: يا أهل القرآن، لا تـوسدوا القـرآن، واتلوه حق تلاوتـه آناء الليل والنهـار، وتغنوه، «وتقنوه»(29)، واذكروا ما فيه لعلكم تفلحون(30).

قال أبـو عبيد : قـوله : «تغنـوه»، اجعلوه غنـاكم من الفقـر، ولا تعدوا الإقـلال معه فقـرا، وقولـه: «وتقنـوه»، يقول: اقتنـوه كما تقتنون الأمـوال واجعلوه مالكم(31).

39 – أبو عبيـد قال : وحـدثنا إسماعيل بن عياش عـن عمرو بن قيس السكوني، قـال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العـاص يقول: إن من إشراط الساعة أن يبسط القول ويخزن الفعل(32)، وإن من أشراط السـاعة أن ترفع الأشرار. وتوضـع الأخيار، وإن من أشراط السـاعة أن تقـرأ المثناة(33) على رؤوس الملأ(34) ولا تغير. قيل: وما المثنـاة؟ «قال»(35) ما استكتب من غير

---

26) اسمه : الحكم بن نـافع البهراني الحمصي، مشهـور بكنيته، ثقـة توفي 222 أو 221 هـ بحمص (التقريب 1/ 193، طبقات الحفاظ 168، تاريخ التراث العربي 1/ 284 لفؤاد سزكين).

27) الغساني، الحمصي، أحد أوعية العلم. اسمـه : بكير، أو عبد السلام أو غيرهما، توفي 156هـ وفي (التهذيب 12/ 29): 256 وهو خطأ. (المجروحين 3/ 146، الخلاصة 444، الميزان 4/ 497).

28) جـ، ك، ظ. و«المهاصر» بالصـاد المهملة المكسورة، أبو ضمرة الشامي. الـزبيدي، أخو ضمرة بن حبيب، تـرجمتـه عزيـزة الـوجود لم أجـدهـا إلا في (المؤتلف والمختلف 7/ 303) لابن مـاكولا، و(التاريخ الكبير: 8/ 66) للبخـاري، وهامشـه، أما المخطـوطـات ففي بـ «المهـاضر»، وفي «ظ» «والمهاجر»، وفي جـ، ك «المهاصر» وهو الصواب.

29) جـ، ظ، ك.

30) انظر (التذكار 138) للقرطبي، و(المجازات النبوية 40)، (غريب الحديث 2/ 169) لأبي عبيد.

31) انظر في معنـاه حديث : «ليس منا من لم يتغـن بالقرآن» في (بـاب الاستئكال بالقـرآن) من هذا الكتاب.

32) معنى الجملة : «أن يبسط القول...» أن يكون القول بدون عمـل هو الغاية وهو عندي في معنى: «أن ينشط القـول، ويحزن الفعل». واللـه أعلم. وانظر في (جـامع بيـان العلم 2/ 11) نحو هذا المعنى عن سلمان مرفوعا إلى النبي ﷺ.

33) (المثناة)، شرحها المؤلف. وقال الجوهري في الصحاح «ثنى» : «المثناة هي التي تسمى بالفارسية دوبيتي، وهو الغناء». وانظر (النهاية: ثنى)، و(الفـائق: ثنى) للزمخشري. وفيه الرواية عن «ابن عمر» وهو غلط، و(غريب الحديث 4/ 281) لأبي عبيد.

34) كذا (ب) وفي جـ، ظ، ك «لا تغير».

35) جـ، ظ، ك.

كلام (36) اللــه، قيل: يا أبــا عبد الــرحمن (37) فكيف بما جــاء من حــديث رسـول اللهﷺ؟ فقــال: ما أخذتموه عمن تأمنونه على نفسـه ودينــه فاعقلوه، وعليكم بــالقــرآن فتعلموه وعلمــوه أبنــاءكم، فــانكم عنه ستســألون، وبــه تجزون(38) «وكفى به» واعظا لمن كان يعقل(39).

«قــال أبــو عبيــد : المثنـــاة : أراه يعني كتب أهل الكتــابين : التــوراة والإنجيل»(40).

40 – أبو عبيد قال : حــدثنا إسماعيل بن إبراهيم(41) عن أيوب(42) عن أبي قلابة(43) أن رجــلا من أهل الكوفــة لقى أبا الــدرداء(44)، فقال: يــا أبا الدرداء، إن إخوانك من أهل الكوفة يقرأون عليك السلام، ويأمرونك(45) أن تــوصيهم، فقال: أقــرئهم الســلام ومرهم فليعطــوا القــرآن بخزائهم، فإنــه يحملهم على القصد والسهولة، ويجنبهم الجور والحزونة(46).

---

36) كذا (بـ) وفي جـ، ظ، ك «كتاب الله».

37) كنية «عبد اللــه بن عمرو بن العاص» وقيل : أبو محمــد، وقيل أبو نصر (المشاهير 55، التقريب 1/436، الخلاصة 208).

38) (جـ، ظ، ك) وفي بـ «وكان واعظا لمن».

39) ونحو الفقرة الأخيرة في (المستدرك 4/332) عن ابن مسعود (ض).

40) جـ، ظ.

41) ابن مقسم القرشي الأســدي، مولاهم أبــو بشر البصري المعروف بــابن علية، وهي أمــه، حافظ، ورع، ثقة. توفي 193هــ. انظر (التقريب 1/65، الخلاصة 32، تــ بغداد 6/229).

42) ابن أبي تميمة، كيســان السختياني، أبو بكــر البصري، ثقة عابد زاهــد، توفي 131هــ (الخلاصة 42، المشاهير 150، التقريب 1/89).

43) عبد الله بن زيد الجرمي البصري، امام، ثقة، تابعي، توفي 104هــ (المشاهير 89، الخلاصة 198، تذكرة الحفاظ 1/94).

44) عويمــر بن عامــر الأنصاري. صحــابي مشهور، تــوفي بدمشق 32هــ (صفــة الصفوة 1/627، المشاهير 50، الاستبصار 125).

45) كذا جــ، ظ، ك. وفي ب : «ويؤثرونك».

46) في (المصنف 3/368) : «يعني بخزائمهم، يعني اجعلوا القرآن مثل الخزام في أنف أحدكم فاتبعوه واعملوا بــه». والخزام: حلقة يشــد فيها الــزمام. و«الحزونــة». الخشونــة وفساد الطبــع. انظر (اللسان) و(النهــاية) و(الفــائق) مادة «حــزن». والخبر في (المصنف 3/368)، و(سنن الدارمي 2/434).

41 – أبـو عبيـد قـال : وحدثنـا محمـد بن عبيـد(47) عن هـــارون بن عنترة(48) عن عبـد الـرحمن بن الأسـود(49) عن أبيـه، قـــال : أصبت أنـا وعلقمة(50) صحيفـة فـانطلقنا إلى ابن مسعـود بها وقـد زالت الشمس، أو كادت تـزول فجلسنا بالبـاب ثم قال للجاريـة: انظرى من بالبـاب، فقالت: علقمة والأسـود. فقال: ائذني لهما، قـال: فدخلنـا، فقال: كـأنكما «قد»(51) أطلتما الجلوس، فقلنا: أجل. فقال: مـا منعكما أن تستأذنا؟ قالا: خشينا أن تكون نائما، فقال: ما أحب «4/ب» أن تظنا بي هذا، إن هـذه ساعة(52) كنا نقيسها بصلاة الليل. فقلنا: هذه صحيفة فيها حديث حسن. فقال: هاتها يا خادم(53)، وهـات الطست، واسكب(54) فيه مـاء. قال: فجعل يمحوهـا بيده ويقـول: نحن نقص عليك أحسن القصص(55). فقلنا: انظر فيهـا، فإن فيها حديثا عجيبا(56)، فجعل يمحـو ويقول: إن هـذه القلوب أوعيـة فاشغلـوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره(57).

---

47) ابن أبي أمية، الطنـافسي، أبو عبد الله الكـوفي، توفي 203 أو 204 أو 205هـ (التهذيب 9/327، الشذرات 2/14، الخلاصة 350).

48) الشيباني، أبو عبد الرحمن، وقيل أبو عمرو، وهو الصحيح، توفي 142هـ (التهذيب 11/9، الميزان 4/284، المجروحين 3/93).

49) ابن يـزيد النخعي، أبـو حفص الفقيـه، تابعي، تـوفي 199هـ (المشـاهير 102 التهـذيب 6/140، الخلاصة 224). وأبوه هو: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، ابن أخي علقمة، كوفي، فقيه زاهد، توفي 74 أو 75هـ (المشاهير 100، الخلاصة 37، التذكرة 1/50).

50) ابن قيس النخعي الكوفي، ثقـة، فقيه، عابد، توفي بعـد الستين، وقيل بعد 70هـ (التقريب 2/31، المشاهير 100، غاية النهاية 1/516).

51) جـ، ظ، ك.

52) كذا (بـ، ك، جـ) وفي ظ «الساعة».

53) في (اللسـان : خدم) : «الخدم : الخدام. والخادم واحد الخدم، غلاما كان أو جارية».

54) كذا (بـ) وفي جـ، ظ، ك : «فاسكبي فيها».

55) يوسف 1.

56) كذا (بـ، جـ) وفي ظ «عجبا».

57) في (المجازات النبوية 390) حديث : «القلـوب أوعية، بعضهـا أوعى من بعض»، وربما نسب إلى علي (ض)، وتأمل فيه توجيه الحديث.

قال أبو عبيد : نرى أن هذه الصحيفة أخذت من بض أهل الكتاب فلهذا كرهها عبد الله(58).

42 – أبو عبيد قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ليث «بن»(59) أبي سليم عن أبي حصين(60) قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال: علمني كلمات جوامع نوافع فقال: نعم. تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتزول مع القرآن أينما زال، ومن جاءك بصدق من صغير أو كبير، وإن كان بعيدا بغيضا، فاقبله منه، ومن جاءك بكذب، وإن كان حبيبا قريبا، فاردده عليه(61).

43 – أبو عبيد قال : وحدثنا الأشجعي(62) عن مسعر بن كدام(63) قال: حدثني عون(64) ومعن أو أحدهما قال : جاء رجل إلى عبد الله فقال: أوصني. فقال إذا سمعت الله يقول: يا أيها الذين آمنوا(65) فأرعها سمعك، فإنه خير يأمر به، أو شر ينهي عنه(66).

44 – أبو عبيد قال : وحدثنا جرير(67) عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال: إن هذا الصراط محتضر تحضره الشياطين يقولون: هلم

58) انظر (جامع بيان العلم 1/79 ـ 80).

59) جـ، ظ. وفي (ب) «عن» تحريف. والمترجم هو : القرشي الكوفي، أحد العلماء النساك، روايته ليست قوية، توفي 143هـ : (تعجيل المنفعة 547 لابن حجر، الخلاصة 323، مشكل الآثار 2/143 للطحاوي).

60) اسمه عثمان بن عاصم، ويقال : زيد بن كثير، الأسدي الكوفي، ثقة حافظ، توفي 127هـ أو بعدها (التهذيب 7/126، الشذرات 1/175، التاريخ الكبير 6/240).

61) انظر (أسباب ورود الحديث 1/247 ـ 248).

62) أبو عبد الرحمن عبيد الله بن عبيد الرحمن الكوفي الحافظ الثقة، توفي 182هـ (تذكرة الحفاظ 1/311، الشذرات 1/297، التهذيب 7/34).

63) كذا بالكاف، وصحف بالقاف في (جامع بيان العلم 2/121) ابن ظهير الهلالي، أبو سلمة الكوفي، ثقة، توفي 153 أو 155هـ (الخلاصة ص 374، التقريب 2/243، الشذرات 1/238).

64) (عون) : بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة. توفي قبل 120هـ (التقريب 2/90، تاريخ بغداد 12/292، الخلاصة 298. أما «معن» فهو ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود» تقدمت ترجمته في الخبر رقم 8.

65) كثير في القرآن، وكله مدني.

66) انظره في (الزهد 12 ـ 13) لابن المبارك، وتفسير ابن كثير 1/260 بنحوه.

67) ابن عبد الحميد، ترجمته في الخبر (47) الآتي.

يا عبد الله ليصدوا عن سبيل الله، فعليكم بكتاب الله، فإنه حبل الله(68).

قال أبو عبيد : أراد عبد الله بقوله : فإنه حبل الله قول الله تبارك وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا(69).

45 – أبو عبيد قال : حدثنا أبو بكر بن عياش(70) قال : سمعت أبا حصين(71) يقول : لما وجه عمر بن الخطاب(72) الناس إلى العراق قال لهم كذا وكذا، فذكر كلاما، ثم قال: جردوا(73) القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول اللهﷺ وأنا شريككم، أو قال: على رسول اللهﷺ(74).

46 – أبو عبيد قال : حدثنا محمد بن جعفر(75) عن شعبة عن سلمة بن كهيل(76) عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: جردوا القرآن، ليربو فيه

---

68) انظره في (مجمع الزوائد 6/326، سنن الدارمي 2/432، الطبري 4/21. والفقرة الأخيرة في «غريب الحديث»: 4/102 لأبي عبيد هذا).

69) آل عمران 103، وانظر (التبيان 2/545، والطبري 4/21).

70) ابن سالم الأسدي الكوفي الحناط المقرىء، في اسمه أقوال. والصحيح: اسمه كنيته، توفي 193هـ (التهذيب 12/34، تـ بغداد 14/371، غاية النهاية 1/325).

71) اسمه عثمان بن عاصم، ويقال : زيد بن كثير، الأسدي الكوفي، ثقة حافظ، توفي 127 أو بعدها (التهذيب 7/126، الشذرات 1/175، التاريخ الكبير 6/240).

72) الفاروق، الصحابي الخليفة الثاني للرسول ﷺ قتل (ض)... (المشاهير 5، التجريد 1/397، الخلاصة 282).

73) في معنى تجريد القرآن انظر (الفتاوي الحديثية 231) للهيثمي، و(غريب الحديث 4/49) للمؤلف، وفي معنى الإقلال من الرواية... انظر (المصنف 11/262.

74) جـ، ظ. وانظره أتم في (المستدرك 1/102)، وبتفصيل بسند آخر في (المصنف 11/324 ـ 325)، و(منتخب كنز العمال 1/368).

75) الهذلي البصري. لقبه : غندر، كنيته : أبو بكر، ثقة توفي 193هـ (تهذيب 9/96، الكاشف 3/29، طبقات الحفاظ 125، الباعث الحثيث 220) لابن كثير بتحقيق شاكر.

76) الحضرمي، أبو يحيى الكوفي، توفي 121هـ (الخلاصة 149، المشاهير 10، تحرير المشتبه 3/1196).

صغيركم ولا ينأى عنه كبيركم، فإن الشيطان يفر من البيت يسمع فيه سورة البقرة(77).

47 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن جرير بن عبد الحميد(78) عن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل الأشجعي(79)، قال: كان خباب بن الأرت(80) لي جارا، فقال لي «يوما»(81): يا هناه(82)! تقرب إلى الله ما استطعت، واعلم أنك لست تتقرب إليه بشيء «هو»(83) أحب إليه من كلامه(84).

48 – أبو عبيد قال : حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن عاصم «5/أ» بن أبي(85) النجود عن مغيث(86) عن كعب(87) أنه قال: عليكم بالقرآن، فإنه فهم العقل ونور الحكمة، وأحدث الكتب عهدا بالرحمن(88).

---

77) انظره في (غريب الحديث 4/46) للمؤلف. وقارن (مشكل الآثار 1/34) للطحاوي و(المحكم في نقط المصاحف 10) للداني، و(تقييد العلم 53 ـ 56) للخطيب البغدادي، ونحوه في (الزهد 273) لابن المبارك عن الحسن، و(المصنف 3/376، 11/160).

78) الضبي الكوفي، ثم الرازي، أبو عبد الله القاضي، حجة، توفي 188هـ (غاية النهاية 1/190، الخلاصة 61، تـ بغداد 7/253، التذكرة 1/271).

79) الكوفي، ثقة، قيل إن له صحبة، والصحيح عدمها، وهو من الخوارج قتل 45هـ (التهذيب 8/266، التاريخ الكبير 7/127، الخلاصة 308).

80) الخزاعي، والأصح : التميمي، أبو عبد الله، أو أبو محمد، صحابي من السابقين توفي 37هـ (التجريد 1/155، المشاهير 44، المشتبه 1/17، 204).

81) جـ، ظ، ك.

82) لفظ يستعمل في نداء مجهول الاسم. معناه : «يافلان» بزيادة هاء في آخره انظر (اللسان، والصحاح، وأساس البلاغة: «هنا»، والنحو الوافي 4/76).

83) جـ، ظ، ك.

84) نحوه في (المستدرك 1/555) عن أبي ذر عن النبي ﷺ، وبهذا السند في 2/441 وانظر (سنن الدارمي 2/440).

85) هو عاصم بن بهدلة، ترجمته في الخبر 24.

86) ابن سمي الأوزاعي أبو أيوب الشامي، تابعي، ثقة. (التهذيب 10/255، الخلاصة 384، التقريب 2/268).

87) هو كعب الأحبار. ترجمته في الخبر 4.

88) أخرجه الدارمي 2/433 بلفظ «العقل» كما في (جـ، ظ، ك) وفي ب: «العاقل»، والحلية 5/376.

49 – أبو عبيد قال : حدثنا أبو(89) نوح عن شيبان(90) أبي معاوية عن قتادة عن أبي(91) غلاب يونس بن جبير عن حطان بن عبد الله السدوسي(92) قال: قدم علينا جندب بن(93) عبد الله البصرة، فلما أراد أن يخرج شيعناه إلى حصن(94) المكاتب، فقلنا له: يا صاحب رسول الله ﷺ، أوصنا. فقال: من استطاع منكم ألا يجعل في بطنه إلا طيبا فليفعل، فإن أول ما ينتن(95) من الإنسان بطنه، ومن استطاع منكم ألا يحول بينه وبين الجنة ملء(96) كف من دم امرىء مسلم يهريقه كأنما يذبح «به»(97) دجاجة لا يأتي بابا من أبواب الجنة إلا حال بينه وبينه(98) فليفعل، وعليكم بالقرآن، فإنه هدى(99) النهار، ونور الليل المظلم، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة، فإن عرض بلاء فقدموا أموالكم دون دمائكم، فإن تجاوزها البلاء فقدموا دماءكم دون دينكم، فإن المحروب من حرب دينه، وإن المسلوب من سلب دينه، إنه لا فقر بعد الجنة، ولا غنى بعد النار، إن النار لا يفك أسيرها، ولا يستغنى فقيرها، والسلام عليكم.

---

89) قراد، اسمه عبد الرحمن بن غزوان الضبي الحراني، نزيل بغداد، توفي 207هـ (التهذيب 12/260، التقريب 2/482، الخلاصة 233، الشذرات 2/17).

90) هو شيبان بن عبد الرحمن التميمي النحوي البصري، سكن الكوفة، ثم بغداد، توفي 164هـ (الخلاصة 168، التهذيب 4/373، تـ بغداد 9/271 وانظر التصحيف والتحريف 494 للعسكري).

91) الباهلي البصري. (الخلاصة 440، التهذيب 11/436، التقريب 2/384).

92) الرقاشي، وأغلب كتب التراجم تذكر (الرقاشي» بدل «السدوسي»، وجمع بينهما ابن الجزري، مقرىء، ثقة، توفي بعد 70هـ: (غاية النهاية 1/253، الكاشف 1/239، التهذيب 2/396، الخلاصة 87)، المشاهير 98).

93) صحابي مشهور، وهو ابن سفيان العلقي البجلي، أبو عبد الله. قال ابن حبان: هو (جندب الخير)، سكن الكوفة، ثم البصرة: (التاريخ الكبير 2/221، التهذيب 2/117، المشاهير 47).

94) لم أجده.

95) (ينتن) : جـ، ظ، ك. وفي ب «ينثر» ومعناهما واحد.

96) كذا : جـ، ظ، ك. وفي (ب) : «بملء».

97) جـ، ظ، ك.

98) وفي ك فقط : «وبينها».

99) وفي ك فقط «بالنهار».

50 – «حدثنا أبو عبيد قال : وحدثنا»(100) أبو نوح حدثنا شعبة عن قتادة عن يونس بن جبير عن جندب بن عبد الله مثل ذلك.

51 – أبو عبيد قال : وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن يونس بن عبيد(101) قال: كتبت إلى ميمون بن مهران(102)، بعد طاعون كان ببلاده أسأله عن أهله، فأتاني كتابه: كتبت إلي تسألني عن أهلي، وأنه مات من حامتي(103) سبعة عشر، وإني أكره البلاء إذا أقبل، فإذا أدبر لم يسرني أنه لم يكن، وعليك بكتاب الله، فإن الناس قد بهوا(104) به، واختاروا عليه الأحاديث، أحاديث الرجال(105)، ولا تمارين(106) عالما ولا جاهلا، فإنك إذا ماريت الجاهل خشن(107) بصدرك ولم يطعك، وإذا ماريت العالم خزن عنك علمه ولم (108) يبال ماصنعت(109).

---

100) ظ.

101) أبو عبد الله العبدي البصري الحافظ، متقن عابد زاهد. ولد بالكوفة، توفي 137هـ (التذكرة 1/145، المشاهير ص 150، تاريخ التراث العربي 1/259، صفة الصفوة 3/301).

102) أبو أيوب الرقي، امام، ثقة، عابد، توفي 117هـ (الخلاصة 394، التذكرة 1/98، المشاهير 117، صفة الصفوة 4/193).

103) أي خاصتي وأحبتي. انظر (الأساس)، و(النهاية) : «حمم».

104) كذا (ب، جـ، ظ)، وفي (ك) : «بهأوا». أورد ابن الأثير هذا الخبر في (النهاية : «بهأ») بلفظ : «بهأوا به»، ثم قال: «قال أبو عبيد: روى «بهوابه»، غير مهموز، وهو في الكلام مهموز». ومعنى «بهوا» أو بهأوا به»: أنسوا به، حتى قلت هيبته في نفوسهم». وفي رواية «ابن الأثير»: «واستخفوا» بدل: «واختاروا».

105) في (ب) فقط بعد كلمة «الرجال» كلمات : «قال : أراد صاحبه والمحدث قال» ولا معنى لها!

106) كذاب، ظ، ك. وفي (جـ) : «ولا تمارى به» كذا!

107) أي غاظك. ومنه حديث في (سنن البيهقي 7/293) يتعلق بحق الزوج على امرأته : «... ولا تخرج وهو كاره»... ولا تخشن بصدره».

108) كذا (ب، ظ)، وفي (جـ، ك) : «ثم لم يبال».

109) انظر (جامع بيان العلم 1/155، 156)، والخبر مختصر في (سنن الدارمي 1/90).

52 – أبو عبيـد قال : حدثنـا الحسن بن محمد «البلخي»(110) عن أبي حنان الشامي(111) عن عمـر بن عبـد العـزيـز(112) أنـه وضـع رجلـه في الغرز(113)، ثم قال: أحسبـه قال لأصحابـه: إياكم(114) والمزاح، فإنـه يجر القبيحة، ويـورث الضغينة. تحدثـوا بكتاب الله، فإن ثقل عليكـم فأحاديث الرجال. اندفعوا على اسم الله(115).

---

110) جـ، ظ. وإذا صحت زيادة «البلخي» فهـو قاضي «مرو»، وهو الأعمش، لا تجوز الـرواية عنه. (الميزان 1/519، المجروحين 1/238، الجرح والتعديل 3/35)، وانظر (التهذيب 2/321، 368)؟

111) هو عيسى بن سنان القسملي الحنفي الفلسطيني ثم البصري (التاريخ الكبير 6/396، التهذيب 8/211، الميزان 4/534).

112) الخليفـة المشهور بـالعلم والعـدل والصلاح تـوفي 101هـــ بالشـام : (التـاريخ الكبير 6/174، الشذرات 1/119، المشاهير 178).

113) يعني : تهيأ للسفر.

114) كذا (ب) وفي (جـ، ظ، ك) : «اياي»، وهو من أساليب التحذير.

115) انظره مطولا، مع سبب إيراده في (زائد الزهـد) لابن المبارك، رواية نعيم بن حماد: (باب المزاح) رقم 35.

باب فضل اتباع القرآن وما في العمل به من الثواب وفي تضييعه من العقاب «5/ب»

53 – أبو عبيد قال : حدثنا هشيم(1) قال : أخبرنا زياد بن مخراق(2) عن أبي إياس(3) عن أبي كنانة(4) عن أبي موسى الأشعري(5) أنه قال : إن هذا القرآن كائن لكم ذكرا، وكائن لكم أجرا، وكائن عليكم وزرا فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن، فإنه من يتبع القرآن يهبط(6) به على رياض الجنة، ومن يتبعه القرآن يزخ(7) في قفاه حتى يقذفه في نار جهنم(8).

54 – أبو عبيد قال : وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن زياد بن مخراق عن أبي إياس عن أبي كنانة عن أبي موسى مثل ذلك سواء.

55 – أبو عبيد قال : وحدثنا هشيم(9) قال: حدثنا أبو محمد مولى(10) قريش قال : سمعت أبا كنانة يحدث عن أبي موسى بمثل ذلك.

---

1) كذا جـ، ظ. وفي (ب) : «هشام» تحريف. وهو «هشيم بن بشير» أبو معاوية السلمي الواسطي، حافظ ثقة، من كبار شيوخ أبي عبيد، توفي 183هـ (تـ بغداد 14/85، الشذرات 1/303، طبقات الحفاظ 105، الفهرست 332 لابن النديم).

2) المزني أبو الحارث البصري، ثقة، (الجرح والتعديل 3/545، الكاشف 1/334، التقريب 1/270).

3) المزني معاوية بن قرة بن إياس البصري، توفي 113هـ (الخلاصة 382، الكاشف 3/159، التاريخ الكبير 7/330).

4) القرشي. قال ابن القطان : مجهول الحال (التهذيب 12/213، الميزان 4/565، الكاشف 3/271، الخلاصة 458).

5) عبد الله بن قيس الصحابي المشهور ض توفي 44هـ (التجريد 2/206، المشاهير 37، غاية النهاية 1/442).

6) كذا جـ، ظ، ك. وفي (ب) : «يهبطه».

7) أي يدفع. وانظر (الزاهر 1/102) لابن الأنباري.

8) أورده المؤلف أيضا في (غريب الحديث 4/173 ـ 175)، ونحوه عن ابن مسعود في (مجمع الزوائد 1/171) وقارن («سنن الدارمي 2/434).

9) كذا جـ، ظ، وفي (ب) : «هشام» تحريف. وهو «هشيم بن بشير» سبقت ترجمته في الخبر 53.

10) قال ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل 9/434) : «...روى عن عباد بن الربيع، روى عنه هشيم... وهو مجهول».

56 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت عن أنس ابن مالك أنه قال: قال رسول الله ﷺ : القرآن شافع مشفع وما حل(11) مصدق من شفع له القرآن يوم القيامة نجا، ومن محل به القرآن يوم القيامة كبه الله في النار على وجهه(12).

57 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن شريك(13) عن عاصم بن بهدلة عن المسيب بن رافع(14) عن عبد الله بن مسعود مثل ذلك ولم يرفعه(15).

58 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن شعبة عن عاصم بن بهدلة عن ذكوان(16) عن أبي هريرة(17) أنه قال: نعم الشفيع القرآن قال: قال شعبة: وأحسبه قال: «يقول»(18) يوم القيامة: يا رب حله فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده فيكسي حلة الكرامة، فيقول: يا رب ارض عنه فإنه ليس بعد رضاك شيء «قال»(19) فيرضى عنه(20).

59 – أبو عبيد قال : حدثنا عمرو بن طارق(21) عن ابن لهيعة عن خالد ابن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن بشير بن المحرر عن عبد الله بن عثمان بن الحكم أن مروان بن الحكم سمع كعب الاحبار وذكر قارىء

---

11) كذا جـ، ظ، ك. وفي (ب) : «بل قائل» تحريف. قال ابن الأنباري (الزاهر 1/102) : «معناه : ومن شهد عليه القرآن بالتقصير والتضييع».

12) انظره في (غريب الحديث 4/174) لأبي عبيد، و (مجمع الزوائد 1/171). ونحوه في (المصنف 3/373) عن ابن مسعود ض.

13) ابن عبد الله القاضي النخعي أبو عبد الله الكوفي، ثقة، توفي 177هـ (تـ بغداد 9/279، التهذيب 4/333، تذكرة الحفاظ 1/232).

14) الأسدي، أبو العلاء الكوفي، ثقة، توفي 105هـ (المشاهير 108، التقريب 2/250، الشذرات 1/131).

15) نحوه في (مجمع الزوائد 1/171).

16) هو أبو صالح السمان الزيات المدني، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني، ثقة، توفي 101هـ (التهذيب 3/219، المشاهير 75، مرآة الجنان 1/211).

17) صحابي مشهور اختلف في اسمه على أقوال، توفي 57هـ أو بعدها. (التهذيب 12/262، التجريد 2/209، الشذرات 1/63).

18) جـ، ظ.

19) جـ، ظ.

20) انظره في (المستدرك 1/552).

21) هو «عمرو بن الربيع بن طارق» سبقت ترجمته في الخبر رقم 4 بنفس السند.

القرآن، فقال: إذا بعث تكلم القرآن، فقال: يا رب إن عبدك هذا كان حريصا على أن يتبعني ويعمل بي فآته أجره، قال: فيكسي حلة الكرامة، ويتوج بتاج الوقار، فيقول الله تبارك وتعالى: هل رضيت لعبدي هذا ما أعطيته؟ فيقول القرآن : يارب ما رضيت ما أعطيته، فيعطى النعمة في يمينه والخلد في شماله، فيقول الله: هل رضيت ما أعطيت عبدي هذا؟ فيقول : نعم.

60 – أبو عبيد قال : وحدثني أبو نعيم(22) عن بشير بن مهاجر(23) قال: حدثني عبد الله بن بريدة(24) عن أبيه قال: كنت عند رسول الله ﷺ فسمعته يقول: إن هذا القرآن يلقى صاحبه «6/أ» يوم القيامة كالرجل الشاحب(25)، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك. فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك، إن كل تاجر من وراء تجارته، وإني اليوم من وراء كل تجارة. قال: فيعطى الملك بيمينه، والخلد بشماله، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما «أهل»(26) الدنيا، فيقولان: بم كسينا هذا؟ فيقال لهما: بأخذ ولد كما القرآن، ثم يقال له: اقرأ واصعد في درج الجنة وغرفها. قال: فهو في صعود مادام يقرأ هذّاً كان أو ترتيلا(27).

---

22) هو الفضل بن دكين الملائي التيمي الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة ثبت. وهو من كبار شيوخ البخاري توفي 219هـ أو 218 (الخلاصة ص 308، تـ بغداد 12/346، التقريب 2/110).

23) الغنوي، وثقة ابن معين والنسائي، وقال أبو حاتم : لا يحتج به... (الخلاصة 50، التقريب 1/103، الكاشف 1/159).

24) ابن الحصيب الأسلمي، من مشاهير التابعين، ثقة، ولى القضاء بمرو ومات بها 115هـ (المشاهير 125، التقريب 1/403، التذكرة 1/102) وأبوه «بريدة» صحابي ض، نزل البصرة، ثم مرو (التقريب 1/47، الإصابة 1/146، التاريخ الكبير 2/141).

25) كذا في المخطوطات 4، وفي (المستدرك 1/556)، ومعه تلخيص الذهبي بلفظ «الشاب». وكذا عند ابن ماجة فيما نقله عنه القرطبي في (التذكار 136).

26) جـ، ظ، ك.

27) «هذا» كذا في المخطوطات. وفي (نكت الانتصار 61) للباقلاني : «حدرا»، وهما بمعنى «القراءة السريعة». وانظر معنى «الحدر» و«الترتيل» في (النشر 1/207 ـ 209) و(الفوائد المبهمة في شرح الجزرية المقدمة 20) و(الفتاوي الحديثية 244 ـ 245) للهيتمي. والحديث في (مجمع الزوائد 7/159، و(التذكار 83). والأحاديث الواردة بنطق القرآن المراد بها ثوابه انظر (التذكار 19)، و(مختلف الحديث 258) لابن قتيبة.

61 – أبو عبيد قال : حدثنا مروان بن معاوية الفزاري(28) عن محمد بن عبد الـرحمن السدوسي(29) عن معفـس(30) بن عمـران بن حـطان قـال: سمعت أم الدرداء(31) تقول: سـألت عائشة عمـن دخـل الجنـة ممـن قرأ القـرآن مـا فضلـه على مـن لـم يجمعـه؟ فقالـت: إن عـدد درج الجنـة بعـدد آي القـرآن، فمـن دخـل الجنـة ممن قـرأ القـرآن فليـس فـوقه أحـد.

62 – أبـو عبيد قـال : حدثنـا حجاج عن عمـران(32) بن يحيى قـال : سمعت معفس بن عمران بن حطان يقول: سأل أبي أم الدرداء عن ذلك، ثم ذكر مثل حديث مروان إلا أنه لم يـذكـر عائشة.

63 – أبو عبيـد قال : حـدثنا عبـد الرحمن عن سفيان عن عـاصم بن بهدلة عن زر بن(33) حبيش عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: يقال لقارىء القرآن: اقرأ وأرق ورتل كما كنت تـرتل في الدنيا، فإن منزلك في آخر آية تقرأها(34).

---

28) أبو عبـد الله الكـوفي الحافظ، نزيل مكـة، ثم دمشق، ثقة حافـظ، توفي فجأة 193هـ (تـ بغداد 13/149، التذكرة 1/295، اللباب 2/430).

29) لم أجده.

30) ترجمتـه نادرة لم أجـدها إلا في (التـاريخ الكبير 8/64) للبخاري و(الجرح والتعـديل 8/433)، وهو: (معفس بـن عمران بن حطان السـدوسي سمع أم الدرداء». وأبـوه: هو عمـران بن حطان الشـاعـر الخارجي البصري السـدوسي كـان من رجـال العلم والحديث روى عن جماعـة من الصحابة. انظـر (الكامل 4/160، 7/82) للمبرد بشرح المرصفي، و(التهـذيب 8/127، اللباب 1/359).

31) هي امـرأة أبي الدرداء (ض)، اسمهـا خيرة بنت أبي حدرد الأسلمـي، نزلت الشـام (التجريـد 2/319، المحبر 397 لابن حبيب، الاستيعاب 4/447). والأثر في (شرح السنـة) للبغوي 4/435، ونقله البلوي في (ثبته) عن أبي عبيد، وفيه: «مقعس»؟

32) ترجمته عزيزة الوجود انظره في (التاريخ الكبير 6/420، الجرح والتعديل 6/307).

33) أبو مـريم، ويقال : أبـو مطرف الأسدي الكـوفي أحد الأعـلام، تابعي من أصحـاب ابن مسعود (ض) توفي 82هـ عن 122 سنة (المشاهير 100، غاية النهاية 1/294، طبقات الحفاظ 19، اللباب 2/82).

34) انظره في (اللآلىء المصنـوعة 1/244) للسيـوطي. ونحوه في (مجمع الـزوائد 7/162)، و(الزهد 278) لابن المبارك، وبشرح دقيق في : (الفتاوي الحديثية 156).

64 – أبو عبيد قال : حدثنا يزيد(35) عن همام عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد بن هشام عن عائشة قالت: قال رسول اللهﷺ: الذي يقرأ القرآن، وهو به ماهر مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، وهو يشتد عليه فله أجران.

65 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن شعبة عن قتادة قال : سمعت زرارة يحدث عن سعد بن هشام عن عائشة عن النبيﷺ قالت: قال رسول اللهﷺ مثل ذلك.

66 – أبو عبيد قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن عبد الله(36) أو عبد الرحمن بن بديل العقيلي عن أبيه بديل(37) بن ميسرة عن أنس بن مالك عن النبيﷺ قال: إن لله أهلين من الناس قيل: من هم يارسول الله؟ قال أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته(38).

35) هو «يزيد بن هارون» عن «همام بن يحيى» وسبقت ترجمتهما في الخبر رقم 5.

36) كذا جـ، ظ. وفي (ب) : «أبو عبد الرحمن...» تحريف. ولم أجد لـ «بديل بن ميسرة العقيلي» ابنا يسمى: «عبد الله»، وإنما وجدت: «عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي» شخصان، أحدهما يروى عن الزهري، وعنه عبد الرحمن بن مهدي، انظر (الجرح والتعديل: 5/14، والتاريخ الكبير 5/56، التقريب 1/403). والصواب «عبد الرحمن بن بديل...» كما في (المستدرك 1/556) العقيلي البصري، لابأس به (الخلاصة 224، التقريب 1/473، التاريخ الكبير 5/264).

37) وأبوه «بديل بن ميسرة» من صالحي أهل البصرة توفي 130هـ (الخلاصة 54، المشاهير 152، الكاشف 1/150).

38) وانظر الحديث في (المستدرك 1/556) مختصرا بنفس السند، وهو على المجاز كما في (كشف الخفاء 1/381).

باب إعظام أهل القرآن

«وتقديمهم»[1] وإكرامهم

67 – أبو عبيد قال : حدثنا «6 / ب» أبو معاوية[2] عن حجاج[3] بن أرطاة عن سليمان بن سحيم[4] عن طلحة بن[5] عبد الله بن كريز قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق، ويبغض، أو قال: ويكره سفسافها، وإن من تعظيم جلال الله إكرام ثلاثة: الإمام المقسط، وذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه[6].

68 – «حدثنا أبو عبيد، حدثنا معاذ بن معاذ[7] عن عوف بن أبي جميلة[8] عن زياد بن مخراق عن أبي كنانة عن «أبي موسى»[9] الأشعري قال: إن من إجلال الله تعالى: إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وذي السلطان المقسط»[10].

---

1) جـ، ظ، ك.

2) هو الضرير ترجمته في الخبر 26.

3) ابن ثور النخعي، أبو أرطاة الكوفي، أحد الفقهاء، صدوق كثير الخطأ. توفي 147هـ أو غيرها (الخلاصة 72 التذكرة 1/186، تاريخ بغداد 8/230).

4) أبو أيوب المدني، صدوق، من أتباع التابعين بمكة. (المشاهير 143، التقريب 1/325، الكاشف 1/394).

5) الخزاعي، أبو المطرف الكوفي ويقال المصري، ثقة. (اللباب 2/257، التهذيب 5/22، الخلاصة 180).

6) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد 53)، وانظر (الزهد 131) لابن المبارك.

7) ابن نصر العنبري التميمي، قاضي البصرة، حافظ ثبت، توفي 196هـ (طبقات الحفاظ 136، الكاشف 3/154، تاريخ بغداد 13/131).

8) العبدي أبو سهل الهجري البصري المعروف بالأعرابي، ثقة، توفي 146هـ أو 147 (التهذيب 8/166، الخلاصة 298، شذرات الذهب 1/217).

9) ظ فقط.

10) هذا الحديث بتمامه ساقط من (ب)، موجود في (جـ، ظ)، وانظره مرفوعا في (السنن الكبرى 8/163) للبيهقي... وأورده القرطبي في (التذكار 122) نقلا عن (جامع بيان العلم) لابن عبد البر، ثم قال ابن عبد البر بعد إيراد الحديث:
«وحملة القرآن هم العالمون بأحكامه وحلاله وحرامه، والعاملون به».

69 – أبو عبيد قال : حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن أبي(11) مليكة، وغير جرير يقول: عن ابن أبي مليكة قال: ثلاثة حق عليك توقيرهم: ذو السلطان المقسط، وذو الشيبة المسلم، وحامل القرآن(12).

70 – أبو عبيد قال : وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن حميد ابن هلال(13) بن عامر الأنصاري(14) قال: شكوا إلى رسول اللهﷺ القرح يوم أحد، وقالوا: كيف تامر بقتلانا؟ قال: احفروا وأوسعوا وأحسنوا وادفنوا في القبر الاثنين والثلاثة، وقدموا أكثرهم قرآنا، قال: فقدم أبي بين يدي اثنين(15).

71 – أبو عبيد قال حدثنا أبو(16) النضر عن سليمان بن المغيرة(17) عن حميد بن هلال عن هشام بن «عامر»(18) عن النبيﷺ مثل ذلك.

72 – أبو عبيد قال حدثنا يزيد عن مسعر بن حبيب الجرمي(19) قال: سمعت عمرو بن سلمة الجرمي(20) يقول: لما قدم وفد قومي على رسول

---

11) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، أبو بكر، ويقال: أبو محمد التيمي المكي تابعي، ثقة. توفي 117هـ (التهذيب 5/306، الجرح والتعديل 5/99، التاريخ الكبير 5/137).

12) نحوه من رواية جابر رضي الله عنه في (جامع بيان العلم 1/164)، وانظر (مشكل الآثار 2/133) للطحاوي، و(التذكار 122) للقرطبي.

13) من جلة التابعين وثقاتهم بالبصرة (الميزان 1/616، التقريب 1/204، المشاهير 93).

14) النجاري صحابي، سكن البصرة وبها مات، وهو والد سعد بن هشام (التجريد 2/120، الاستيعاب 3/596).

15) البخاري : كتاب الجنائز 1/232، والمغازي 3/26، والمستدرك 1/365. والشاكون، هم الأنصار (ض) قارن (السنن الكبرى 3/413) للبيهقي.

16) هاشم بن القاسم، حافظ، ثقة، مفخرة بغداد توفي 207هـ (الكاشف 3/217، تاريخ بغداد 14/63، 386، التذكرة 1/359).

17) القيسي، أبو سعيد البصري إمام ثقة. توفي 165هـ (الخلاصة 154، التذكرة 1/220، طبقات الحفاظ 93).

18) جـ ظ.

19) أبو الحارث البصري، ثقة. (التقريب 2/243، الخلاصة 374، التاريخ الكبير 8/13).

20) أبو يزيد البصري، ويقال : أبو بريد، بالموحدة والراء، صحابي، نزل البصرة (التقريب 2/71، الخلاصة 289، تاريخ بغداد 12/163).

اللهﷺ قالوا: يا رسول الله، من يصلي لنا «أو بنا»(21)؟ فقال: أكثركم جمعا أو أخذا للقرآن.

73 - أبو عبيد قال : وحدثنا الحسن بن يزيد(22) قال : سمعت السدى(23) يحدث عن أوس بن ضمعج(24) عن أبي مسعود الأنصاري(25) عن النبيﷺ قال: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله عز وجل(26).

74 - أبو عبيد قال : وحدثنا هشيم قال : أخبرنا أبو عبد الجليل(27) عن عبد الله بن فروخ(28) عن عائشة قالت: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، وأقدمهم هجرة، فإن كانوا في ذلك سواء فليؤمهم أحسنهم وجها(29).

---

21) جـ، ظ. والحديث أخرجه مسلم 2/133 وانظر المصنف 2/390، ومجمع الزوائد 1/277، 2/63، والسنن الكبرى 3/91.

22) أبو علي الأصم الكوفي القرشي (التاريخ الكبير 2/309، تاريخ بغداد 7/450، الميزان 1/526 للذهبي حيث نص على رواية هذا الحديث.

23) هو السدى الكبير إسماعيل بن عبد الرحمن الكوفي الأعور، ثقة أمين، توفي 127هـ (اللباب 2/110، الإكمال لابن ماكولا 4/568 وهامشه، الشذرات 1/174).

24) الحضرمي الكوفي، ويقال النخعي، تابعي ثقة، ونفي الذهبي صحبته توفي 74هـ (التجريد 1/36، التهذيب 1/383، المشتبه للذهبي 1/139، التاريخ الكبير 2/17).

25) صحابي اسمه : عقبة بن عمرو، توفي بالكوفة واليا عليها في خلافة علي (ض) (الإصابة 2/490، المشاهير 44، التجريد 2/202).

26) أخرجه مسلم 2/133 مطولا، وانظر المصنف 2/389، ومسند الحميدي 1/217، والسنن الكبرى 3/119.

27) لم أجد ترجمته، وقد نص على روايته عن «عبد الله بن فروخ» ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل 5/137)، ونقل قول أبي حاتم بهامش (التاريخ الكبير 5/170).

28) مولى عائشة رضي الله عنها، وأبوه «فروخ» من موالي عائشة أيضا. قال ابن أبي حاتم: مجهول، ورده الذهبي قائلا: «بل صدوق مشهور» (الجرح والتعديل 5/137، الميزان 2/471، التاريخ الكبير 5/170).

29) ذكره الذهبي في (الميزان 1/526) بلفظ : «... فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة»، وقارن البخاري: كتاب الصلاة: 1/128، مسلم 2/133، وحكم الهندي بوضعه في (تذكرة الموضوعات 40)، وكذلك ابن الجوزي في (الموضوعات الكبرى 2/100) وخطأه السيوطي في (اللآلىء المصنوعة 2/22) وانظر (الأسرار المرفوعة 393) للقاري، و(كشف الخفاء 2/386) للعجلوني و(السنن الكبرى 3/121).

قال أبو عبيد : لا أراها أرادت إلا حسن السمت والهدى(30).

75 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج عن نافع(31) عن ابن عمر(32) أن سالما(33) كان يؤم المهاجرين والأنصار في مسجد قباء(34) فيهم أبو بكر(35) وعمر وأبو سلمة(36) بن عبد الأسد وزيد(37) بن حارثة وعامر(38) بن ربيعة.

«قال أبو عبيد : يعني سالما مولى أبي حذيفة»(39).

---

30) كذا هذه الفقرة في (جـ، ظ، ك) وفي (ب) :
«لا أراها إلا أرادت قالت : حسن السمت والهدي».

31) الإمام العلم أبو عبد الله العدوي المدني، مولى ابن عمر خدمه ثلاثين سنة قال البخاري وغيره: أصح الأسانيد : مالك عن نافع عن ابن عمر توفي 117هـ وقيل، 120 وقيل غير ذلك (التذكرة 1/99، الخلاصة 400، طبقات الحفاظ 40).

32) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، الصحابي المشهور أحد الحفاظ الكبار، قارىء زاهد صالح توفي 73هـ أو 74 (المشاهير 16، صفة الصفوة : 1/563، النجوم الزاهرة 1/192).

33) مولى أبي حذيفة صحابي أحد السابقين للإسلام، وحفاظ القرآن، حامل لواء المهاجرين يوم اليمامة حيث استشهد (ض) سنة 12هـ (غاية النهاية 1/301، الإصابة 2/6، التجريد 1/203).
و«أبو حذيفة» هو «ابن عتبة... القرشي» من السابقين، هاجر الهجرتين، وصلى إلى القبلتين (الإصابة 4/42، التجريد 2/108).

34) «قباء» بضم القاف، وتخفيف الباء الموحدة. يمد ويقصر، قرية قرب المدينة المنورة. انظر (معجم البلدان) لياقوت مادة «قبا»، و(مراصد الاطلاع) لصفي الدين البغدادي، نفس المادة جـ 3/1061).

35) الصديق خليفة رسول الله ﷺ وصاحبه في الغار ترجمته مستفيضة في كتب الصحابة انظر الإصابة 2/243، التجريد 2/152، التذكرة 1/2.

36) المخزومي اسمه : عبد الله أخو النبي ﷺ من الرضاعة صحابي، توفي سنة ثلاث هـ (التجريد 1/320، طبقات ابن سعد 8/45، الإصابة 2/335).

37) الصحابي المشهور (ض) لم يسم أحد من الصحابة في القرآن باسمه غيره، مولى رسول الله ﷺ، قتل في غزوة مؤتة سنة 8هـ (صفة الصفوة: 1/378، الشذرات 1/12، تحرير المشتبه 1/230).

38) ابن كعب بن مالك العنزي صحابي من السابقين توفي 33هـ (الخلاصة 184، المشاهير 33، صفة الصفوة 1/449).

39) جـ، ظ. وانظر الخبر في (مجمع الزوائد 2/64، والمصنف 2/388، والسنن الكبرى 3/89)، و«سالم» هو «ابن معقل» من أهل اصطخر.

76 – أبو عبيد قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الهقل بن(40) زياد عن معاوية(41) بن يحيى الصدفي قال: حدثني الزهري(42) قال: حدثني عامر بن واثلة(43) «7/أ» أن نافع بن عبد الحارث الخزاعي(44) تلقى عمر بن الخطاب بعسفان(45)، وكان عمر استعمله على مكة، فسلم على عمر، فقال «له» (46): من استخلفت على أهل الوادي (47)؟ «فـ»ـقال «نافع» (47): استخلفت عليهم «يا أمير المومنين» (47) ابن أبزى (48)، فقال عمر: وما ابن أبزى؟ فقال نافع: هو من موالينا يا أمير المومنين، فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟ فقال: يا أمير المومنين، إنه قارىء لكتاب الله، عالم بالفرائض. فقال عمر: أما إن نبيكمﷺ قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين(49).

77 – أبو عبيد قال : حدثني أبو اليمان الحكم بن نافع عن شعيب بن أبي حمزة(50) عن ابن شهاب قال: حدثني عامر بن واثلة الليثي أن نافع بن

---

40) السكسكي كاتب الأوزاعي، امام ثبت، توفي 179هـ (الكاشف 3/225، التذكرة 1/284، طبقات الحفاظ 119).

41) أبو روح الدمشقي، ضعفوه، وصححوا رواية «الهقل بن زياد» عنه، واجتنبوا ماسواه (اللباب 1/72، مجمع الزوائد 7/54، الكاشف 3/159، الخلاصة 382).

42) هو «ابن شهاب محمد بن مسلم» سبقت ترجمته.

43) الكناني الليثي أبو الطفيل، ولد عام أحد توفي سنة 100 وقيل 110هـ (الخلاصة 185، الشذرات 1/118، الإصابة 4/113).

44) صحابي، ولي مكة، واستناب مولاه «ابن أبزى» وبها توفي (الكاشف 3/196، المشاهير 35، الاستيعاب 3/539).

45) بضم أوله وسكون ثانيه : موضع قرب مكة. انظر (معجم البلدان، ومراصد الاطلاع) في مادة «عسفان».

46) جـ، ظ.

47) جـ، ظ، ك.

48) هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي، مولى نافع بن عبد الحارث، صحابي، قارىء عالم (التجريد 1/342، تهذيب الأسماء واللغات، 1/293 تحرير المشتبه 1/31).

49) أخرجه مسلم 2/201، والمصنف 11/439، أسباب ورود الحديث 1/422. وانظر (المحبر) لابن حبيب 379.

50) الحافظ، أبو بشر الحمصي توفي 163هـ (الخلاصة 166، التذكرة 1/221، طبقات الحفاظ 94).

عبد الحارث لقي عمر بعسفان، ثم ذكر مثـل حديث الهقل غير أنه لم يذكر رفعه إلى النبيﷺ(51).

78 – أبـو عبيد قـال : حدثنـا عبـد الرحمن عن سفيـان عن حبيب بن «أبي»(52) ثابت(53) عن أبي الطفيل(54) أن نـافع بن عبد الحارث كـان على مكة، فاستقبل عمر ثم ذكر مثل ذلك أيضا أو نحوه، ولم يرفعه إلا أنه قال: قال له عمر: استعملت(55) على عباد(56) الله رجـلا من الموالي! وزاد في آخره قال: قال عمر: وإني لأرجو أن يكون عبد الرحمن بن أبزي ممن رفعه الله بالقرآن.

---

51) انظر (التبيان في آداب حملة القرآن) 8 للنووي، و(البرهان في علوم القرآن للزركشي 1/433.

52) جـ، ظ.

53) قيس بن دينار، وقيل غير ذلك، الأسـدي مولاهم أبو يحيى الكوفي، تـابعي ثقة، توفي 119هـ أو غيرها (التهذيب 2/178، تذكرة الحفاظ 1/116، طبقات الحفاظ 44).

54) هو : «عامر بن واثلة الليثي» سبقت ترجمته في الخبر(76)، يضاف إليها : توفي بمكة، وهو آخر من مات من الصحابة على الاطلاق.

55) «استعملت» كذا (ب، جـ، ظ) وفي (ك) : «استخلفت عليهم مولى».

56) وفي (جـ، ظ) : «أهل الله».

باب فضل علم القرآن والسعي في طلبه

79 - أبو عبيد قال : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبي إسحاق عن مرة(1) عن عبد الله(2) قال: إذا أردتم العلم فأثيروا القرآن، فإن فيه علم الأولين والآخرين(3).

80 - أبو عبيد قال : حدثني أبو نعيم عن الأعمش عن مسلم بن صبيح(4) عن مسروق بن الأجدع(5) قال: ما يسأل أصحاب محمدﷺ عن شيء إلا وعلمه في القرآن، ولكن علمنا قصر عنه(6).

81 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن أبي جعفر الرازي(7) عن قتادة عن الحسن(8) قال: ما أنزل الله عز وجل آية الا ونحن نحب أن نعلم فيمن أنزلت وما أراد بها، ثم قال حجاج: أو نحو هذا(9): وأحسبه قال: عن أبي جعفر عن عمرو بن مرة قال: إني لأمر بالمثل من كتاب الله لا أعرفه فأغتم

---

1) هو : «مرة بن شراحيل» الهمداني، لقب بـ «الطيب» لكثرة عبادته. توفي 76هـ (المشاهير 102، الكاشف 3/131، اللباب: 2/294، طبقات الحفاظ 26، صفة الصفوة 3/34).

2) هو : «ابن مسعود» الصحابي المشهور (ض)، سبقت ترجمته.

3) انظره في (تذكرة الحفاظ 1/16، والزهد لابن المبارك 280، ومجمع الزوائد 7/165)، وعده أبو حيان في (البحر المحيط 1/12) حديثا نبويا.

4) بضم أوله مصغرا، أبو الضحى الهمداني العطار الكوفي، ثقة كثير الحديث مات في خلافة «عمر بن عبد العزيز» (التهذيب 10/132، الخلاصة 375، التاريخ الكبير 7/264).

5) وهو ابن عبد الرحمن الهمداني، كوفي تابعي زاهد، من أصحاب ابن مسعود الخمسة الذين يؤخذ عنهم، توفي 63هـ (صفة الصفوة: 3/24، التاريخ الكبير 8/35، الكاشف 3/136).

6) انظر الخبر في (روح المعاني 7/144، 27/28) للألوسي عن عبد الله بن مسعود (ض).

7) التميمي، مولاهم عيسى بن أبي عيسى، مروزي الأصل، صدوق سيء الحفظ (التهذيب 12/56، الكاشف 3/322، الخلاصة 446.

8) هو : الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه «يسار»، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، كنيته: «أبو سعيد» من أشهر التابعين، عالم عابد زاهد، توفي 110هـ (التهذيب 2/263، المشاهير 88، الشذرات 1/136، صفة الصفوة 3/233).

9) ولقتادة نحو هذا القول في (تذكرة الحفاظ 1/123)، ومثله في (طبقات المفسرين 2/43) للداودي، وانظر البخاري 3/228.

به لقول الله عز وجل وتلك الأمثال نضر بها للناس وما يعقلها الا العالمون(10).

82 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن المبارك بن فضالة(11) عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: ما أنزل الله آية إلا لها ظهر وبطن وكل حرف حد، وكل حد مطلع. قال: وقال الحسن: كان أهل الجاهلية إذا جرب أحدهم الأمر قال: قد ضربت أمرى ظهرا لبطن فما وجدت له فرجا، وقال «7/ب» حجاج عن الحسن تفسيرا آخر إنه قال: الظهر هو الظاهر والبطن هو السر، والحد هو الحرف الذي فيه علم الخير والشر، والمطلع: الأمر والنهي(12).

قال أبو عبيد : هذا الكلام الأخير لا أدري أهو في حديث المبارك أم في حديث غيره.

83 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد(13) عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: ما أنزل الله آية الا لها ظهر وبطن، وكل حرف حد، وكل حد مطلع. قال: «قلت»(14): يا أبا سعيد، ما المطلع؟ قال: يطلع قوم يعملون به(15).

84 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج بن محمد ومحمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة(16) قال: سمعت مرة الهمداني يحدث عن عبد الله

---

10) قول عمرو بن مرة في (تفسير ابن كثير 5/325).

11) ابن أبي أمية مولى عمر بن الخطاب، وقيل مولى «زيد بن الخطاب»، القرشي من صالحي أهل البصرة وقرائهم، ثقة ردىء الحفظ، توفي 164هـ وقيل غيرها (التهذيب 10/28، المشاهير 158، الميزان 3/431، التاريخ الكبير 7/426).

12) انظر تفسير هذه المصطلحات الأربعة في (البرهان 2/154، 169، 170) للزركشي.

13) ابن جدعان التيمي البصري أحد أصحاب الحسن، حافظ وليس بثبت، توفي 129 أو 131هـ (طبقات الحفاظ 58، التذكرة 1/140، الكاشف 2/285).

14) جـ، ظ. وفي (ب) : «قال». و«أبو سعيد»، كنية الحسن البصري.

15) انظره في (غريب الحديث 2/12) للمؤلف. وقارن (كشف الخفاء 1/209). وانظر (المصنف 3/359)، وفي 11/255 من وصية لأبي الدرداء : «لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة...».

16) ابن عبد الله بن طارق الجملي، أحد الاعلام كوفي صدوق ثقة، من المرجئة، توفي 116هـ (طبقات الحفاظ 46، الكاشف 2/343، التاريخ الكبير 6/368).

أنه قال: ما حرف أو آية إلا وقد عمل بها قوم، أولها قوم سيعملون بها(17).

85 - أبو عبيد قال : حدثنا يزيد عن إسماعيل بن أبي خالد(18) عن زبيد اليامي(19) قال : قال عبد الله بن مسعود: إن للقرآن منارا كمنار الطريق، فما عرفتم منه فتمسكوا به، وما شبه عليكم، أو قال: تشبه عليكم فكلوه إلى عالمه(20).

86 - أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبيه(21) عن بكر بن ماعز(22) عن الربيع بن خثيم(23) قال: وجدت هذا القرآن في خمس: حلال، وحرام، وخبر ماقبلكم، وخبر ما هو كائن بعدكم، وضرب الأمثال(24).

87 - أبو عبيد قال : حدثنا أبو اليمان عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن راشد بن سعد(25) قال: قال رسول اللهﷺ: نزل القرآن على خمسة أحرف: حلال وحرام ومحكم ومتشابه، وضرب الأمثال. فأحلوا

---

17) انظره في (غريب الحديث 2/12) للمؤلف، و(المجازات النبوية 253) للشريف الرضى، و(البرهان 2/169) للزركشي.

18) البجلي الأحمسي أبو عبد الله الكوفي، تابعي حافظ صالح ثقة ثبت، توفي 146هـ أو 145 (تاريخ بغداد 10/394، التذكرة 1/153، طبقات الحفاظ 66).

19) هو : «زبيد بن الحارث، أبو عبد الرحمن الأيامي الكوفي»، ويقال: «اليامي»، ثقة ثبت، توفي 122هـ وقيل 124 (التاريخ الكبير 3/450، الخلاصة 130، المشتبه 1/32، اللباب 1/96، 3/406).

20) انظر (مشكل الآثار 4/184) للطحاوي، و(المصنف 11/217).

21) أبو «سفيان» هو : «سعيد بن مسروق الثوري الكوفي» روى عنه أولاده الثلاثة: سفيان وعمر والمبارك. ثقة، توفي 128هـ أو 127 (التهذيب 4/82، الشذرات 1/171، التاريخ الكبير 3/513).

22) ابن مالك الكوفي، أبو جمرة، ثقة. (الكاشف 1/162، الخلاصة 52، التاريخ الكبير 2/94).

23) الثوري أبو يزيد تابعي، ورع قانت حجة، مات قبل 70هـ و«خثيم» بضم المعجمة، وسكون الياء بينهما مثلثة مفتوحة كذا في أغلب كتب الرجال، وهو في (الخلاصة 115): «خيثم» بفتح المعجمة والمثلثة بينهما تحتانية ساكنة. (صفة الصفوة 3/59، التذكرة 1/57، تحرير المشتبه 1/92، الكاشف 1/304، التقريب 1/244، المشاهير 99).

24) انظر (غريب الحديث 3/162) لأبي عبيد، و(البرهان 1/216)، وفي (نوادر الأصول 314) للحكيم الترميذي : «أنزل القرآن العظيم على عشرة : بشيرا ونذيرا...».

25) المقرائي الحبراني الحمصي، تابعي ثقة، وضعفه الدارقطني وابن حزم. توفي 108هـ أو 113 (المشاهير 114، التهذيب 3/225، الكاشف 1/299).

حلالـه، وحرمـوا حـرامـه، واعملـوا بمحكمه، وآمنـوا بمتشـابهه، واعتبروا بأمثاله(26).

88 – أبو عبيد قال : حـدثنا حجاج عن الليث بن سعد عن عقيل(27) عن ابن شهـاب عن سلمة بن أبي سلمـة(28) عن أبيـه عن النبيﷺ قال: نـزل القرآن على سبع. ثم ذكر مثل ذلك وزاد فيـه: وخبر ما كان قبلكم، وخبر ما هو كائن بعدكم(29).

89 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجـاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى: وما يعلم تأويلـه إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنـا به. قال: الراسخـون في العلم يعلمون تأويلـه، ويقولون: آمنـا به(30). وفي غير قـول مجاهـد قـال: انتهى علمهـم إلى أن قالـوا: آمـنا بـه كل «8/أ» من عنـد ربنـا(31).

90 – أبو عبيد قال : حـدثنا نعيم عن بقية(32) عن حبيب بن صالح(33) قال : سمعت مجاهدا يقول: استفرغ علمي القرآن.

---

26) قارنه بالمستدرك 1/553، ومشكل الآثار 4/184، ومجمع الزوائد 7/103 وفيه «سبعة أحرف».

27) بضم أوله. هو ابن خالـد الأيلي القرشي الأموي، حافظ، توفي 141هـ أو 142 (الكاشف 2/275، المشاهير 183، طبقات الحفاظ 70).

28) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري القـرشي، أغفله كثير من المترجمين، وهو «سلمة بن عبد الله» (الجرح والتعديل 4/164، التاريخ الكبير 4/80 ترجمة 2027، لسان الميزان 3/68) للحافظ ابن حجر.

29) انظر (نكت الانتصار) للباقلاني 114، و(البرهان 1/216 ـ 217) للزركشي.

30) هكذا الآيـة والخبر في (جـ، ظ) وفي (ب) خلط : «وما يعلم تـأويله إلا الله والـراسخون في العلم يعلمـون تأويله ويقـولـون آمنا بـه. قـال: الراسخـون في العلم يعلمـون تأويله. وفي غير قـول مجاهد...».

31) الآية 7 آل عمـران. وقول مجاهـد في تفسيره 1/122، و(التبيان 2/400) للطوسي، وهـو قول جماعة انظر (البحر المحيط 2/384) و(الطبري 3/122). وغير قول مجاهد يرتكز على أن الآية مقطوعـة عما قبلها، وليست موصـولة بها، وبه قـال مالك، وعمـر بن عبد العزيـز، وأبو نهيك الأسدي انظر الطبري 3/122، 8/6.

32) ابن الوليد الكلاعي الحميري، أبو محمد الحمصي، ثقة مدلس، توفي 197هـ (طبقات الحفاظ 120، تاريخ بغداد 7/123، التذكرة 1/289، اللباب 3/123).

33) الطائي، أبو موسى الحمصي، عالم فاضل ثقة. قيل توفي 147هـ (الخلاصة 71، التهذيب 2/186، الميزان 1/455).

91 – أبو عبيد قال: وحدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي(34) عن حسان ابن عطية(35) قال: قال أبو الدرداء: لو أعيتني آية من كتاب الله عز وجل، فلم أجد أحدا يفتحها عليَّ إلا رجل ببرك الغماد(36) لرحلت إليه. قال: وهو أقصى حجر باليمن.

قال أبو عبيد : قال المحدث : ببرك وهو ببرك(37).

92 – أبو عبيد قال : وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب «عن»(38) ابن سيرين قال: نبئت أن ابن مسعود(39) قال: لو أعلم أحدا تبلغينه الإبل أحدث عهدا بالعرضة الآخرة مني لأتيته أو(40) لتكلفت أن آتيه(41).

93 – أبو عبيد قال : وحدثنا يزيد «بن هارون»(42) عن كهمس(43) بن الحسن عن عبد الله بن بريدة قال: شتم رجل ابن عباس، فقال: أما أنك تشتمني وفي ثلاث خلال: إني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين «يعدل»(44) فأفرح وعلَّي ألا(45) أقاضي إليه، أبدا، وإني لأسمع بالغيث يصيب البلد من بلدان المسلمين فأفرح به ومالي«به»(46) من سائمة، وإني

---

34) عبد الرحمن بن عمرو، كنيته : أبو عمرو، أحد الأئمة الكبار له مذهب في الفقه. توفي مجاهدا سنة 157هـ (المشاهير 180، الشذرات 1/241، طبقات الحفاظ : 79).

35) المحاربي، أبو بكر الدمشقي، فقيه ثقة، من مشاهير التابعين، توفي قريبا من 130هـ (الميزان 1/479، الخلاصة 76، المشاهير 180).

36) «برك الغماد» بكسر الباء الموحدة، وكسر الغين المعجمة على الأشهر، وابن دريد يضم الغين. انظر (النهاية، ومعجم البلدان، ومراصد الاطلاع في نفس المادة).

37) في (ظ) : «قال أبو عبيد : المحدث قال : ببرك الغماد، وهو ببرك، والصواب ببرك بالكسر، والغماد بضم الغين».

38) جـ، ظ. وابن سيرين هو محمد بن سيرين الأنصاري أبو بكر، من زهاد التابعين وفقهاء أهل البصرة، ثقة مأمون، توفي 110هـ (الخلاصة 340، المشاهير 88، صفة الصفوة 3/241).

39) هو عبد الله الصحابي المشهور (ض).

40) كذا (جـ، ظ، ك) وفي (ب) : «ولتكلفت».

41) انظر غاية النهاية 1/459، نكت الانتصار 364، 376، مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية 96.

42) جـ، ظ.

43) التميمي، ثقة. مات سنة 149هـ (الكاشف 3/11، التذكرة 1/174، الخلاصة 322).

44) جـ، ظ، ك.

45) كذا الفقرة في المخطوطات، وفي (صفة الصفوة 1/753) : «ولعلى لا أقاضي إليه أبدا».

46) جـ، ظ.

لآتي على الآية من كتاب الله تبارك وتعالى فأود أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم(47).

94 - أبو عبيد قال(48) : وحدثنا هشيم عن العوام(49) عن إبراهيم التيمي(50) قال : خلا عمر ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد(51)، وقبلتها واحدة؟ «فأرسل إلى ابن عباس، فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد»(52)، وقبلتها واحدة؟ فقال ابن عباس: يا أمير المومنين، إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما أنزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرأون القرآن ولا يدرون فيما نزل، فيكون لهم فيه رأى، «فإذا كان لهم فيه رأى»(53) اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا. قال: فزبره عمر وانتهره. فانصرف ابن عباس، ونظر عمر «فيما»(54) قال فعرفه فأرسل إليه فقال: أعد عليَّ ماقلت، فأعاده «عليه»(55)، فعرف عمر قوله وأعجبه(56).

---

47) انظره في (مجمع الزوائد 9/284، صفة الصفوة 1/753).

48) في (ب) : «قال : وحدثنا ابن عشرون، وحدثنا هشام عن القوام...». تحريف. والتصويب من (جـ، ظ).

49) هو العوام بن حوشب الشيباني أبو عيسى الواسطي، ثقة، توفي 148هـ (التهذيب 8/163، اللباب 1/401، التاريخ الكبير 7/67).

50) هو إبراهيم بن يزيد التيمي الكوفي، أبو أسماء، ثقة عابد زاهد قتله الحجاج بن يوسف سنة 92هـ (التذكرة 1/73، طبقات الحفاظ 29، اللباب 1/233، صفة الصفوة 3/90).

51) (ونبيها واحد) كذا (جـ، ظ، ك) وفي (ب) : «ونيتها واحدة».

52) جـ، ظ.

53) جـ، ظ.

54) جـ، ظ، ك.

55) جـ، ظ، ك.

56) منتخب كنز العمال 1/398.

باب فضل قراءة القرآن
نظرا وقراءة الذي لا يقيم القرآن

95 - أبو عبيد قال : حدثنا نعيم بن حماد(1) عن بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى(2) عن سليمان بن مسلم(3) عن عبد الله بن(4) عبد الرحمن عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: فضل قراءة القرآن نظرا على من يقرأه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة(5).

96 - أبو عبيد قال : وحدثنا زيد بن الحباب(6) عن سفيان عن عاصم «8/ب» ابن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: قال عبد الله: أديموا النظر في المصحف(7).

97 - أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن(8) مهران عن ابن عباس عن عمر أنه كان إذا دخل بيته نشر المصحف فقرأ فيه(9).

1) الخزاعي الحافظ أبو عبد الله المروزي، مختلف في تجريحه وتعديله، مات سجينا بسامرا سنة 228هـ أو 229 (الخلاصة 403)، تاريخ بغداد 13/314 ـ التذكرة 2/418، اللباب 2/404).

2) هو الصدفي. سبقت ترجمته رقم 76.

3) لعله «ابن جماز المترجم برقم 794.

4) لعله الطائفي المترجم برقم 286.

5) نقله عن أبي عبيد كل من القرطبي في (التذكار 114 ـ 115)، والسيوطي في (الجامع الصغير 2/76)، والزركشي في (البرهان 1/462)، ونحوه في (مجمع الزوائد 7/165)، و(منتخب كنز العمال 1/357).

6) أبو الحسين العكلي الكوفي أصله من خراسان، حافظ ثقة، رحل في طلب الحديث إلى الأندلس، توفي 203هـ (الكاشف 1/337، التهذيب 3/402، تاريخ بغداد 8/442).

7) انظر (نوادر الأصول 333)، و(مجمع الزوائد 7/165)، و(المصنف 3/362)، وحول إدامة النظر في المصحف، وكون صاحبه يمتع ببصره انظر (تنزيه الشريعة 1/294) لابن عراق الكناني.

8) البصري، وثقه أبو زرعة، وهو غير «يوسف بن ماهك»، انظر (الخلاصة 440، الكاشف 3/301، التاريخ الكبير 8/375).

9) نقله الزركشي عنه في (البرهان 1/462)، وانظره في (الطبري 7/169).

98 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن حجاج بن أرطاة عن ثوير بن(10) أبي فاختة عن ابن عمر «أنه»(11) قال : إذا رجع أحدكم من سوقه فلينشر المصحف فليقرأ(12).

99 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن مسعود أنه كان إذا اجتمع إليه إخوانه نشروا المصحف فقرأوا وفسر لهم(13).

100 – أبو عبيد قال : وحدثنا قبيصة عن سفيان عن الأعمش عن خيثمة قال: دخلت على عبد الله بن عمرو(14) وهو يقرأ في المصحف، فقال: هذا جزئي الذي أقرأ به الليلة(15).

101 – أبو عبيد قال : وحدثني هشام بن إسماعيل الدمشقي(16) عن محمد بن شعيب(17) عن الأوزاعي أن رجلا صحبهم في سفر قال: فحدثنا حديثا ما أعلمه إلا أنه رفعه إلى رسول الله ﷺ قال : إن العبد إذا قرأ فحرف أو أخطأ كتبه الملك كما أنزل(18).

---

10) أبو جهم الكوفي، واه، كذبه سفيان الثوري، وامتنع من الحديث عنه جماعة (التاريخ الكبير 2/183، الكاشف 1/175، المجروحين 1/250).

11) جـ، ظ.

12) وفي (الدارمي 2/436) نحو هذا عن ابن عباس أيضا، (المنتخب 1/370).

13) غاية النهاية 1/459.

14) «ابن عمرو» كذا (ظ، ك) وفي (ب، جـ) : «بن عمر»، وسيعيده تحت رقم 290 بلفظ «ابن عمرو» في جميع المخطوطات.

15) (أقرأ به الليلة) كذا (ب، ظ، ك) وفي (جـ) : «أقرأه الليلة».

16) العطار أبو عبد الملك، من شيوخ أبي عبيد، ثقة، توفي 217هـ (الشذرات 2/39، التهذيب 11/32، التاريخ الكبير 8/193).

17) ابن شابور الدمشقي، مولى الوليد بن عبد الملك، أحد كبار المحدثين، ثقة، توفي فيما بين 197 و200هـ انظر (التهذيب 9/222، شذرات الذهب 1/357، الكاشف 3/52).

18) في (التذكار 84) للقرطبي حديث مرفوع عن ابن عمر في نفس المعنى.

102 – أبو عبيد قال : وحدثنا حفص بن(19) غياث عن الشيباني(20) عن بكير بن الأخنس(21) قال : كان يقال : إذا قرأ الأعجمي والذي لا يقيم القرآن كتبه الملك كما أنزل(22).

19) النخعي، أبو عمر، قاضي الكوفة وبغداد، ثقة، توفي 194، أو 195، أو 196هـ (الكاشف 1/243، التهذيب 2/415، التاريخ الكبير 2/370).

20) سليمان بن أبي سليمان، أبو إسحاق، مولاهم الكوفي، ثقة صدوق، من كبار أصحاب الشعبي، توفي فيما بين 129 و142هـ (التهذيب 4/197، شذرات الذهب 1/207، الخلاصة 152).

21) السدوسي، ويقال : الليثي الكوفي، ثقة صالح. (الخلاصة 52، التقريب 1/107، الكاشف 1/162).

22) انظر (التذكار 84).

باب فضل ختم القرآن

103 – أبو عبيد قال : حدثنـا جرير عن منصور عن الحكم بن عتيبة(1) قال : كان مجاهد(2) وعبدة بن أبي لبابة(3) وناس يعرضون المصاحف، فلما كان اليوم الذي أرادوا أن يختمـوا فيه أرسلوا إلَّي «وإلى»(4) سلمة(5)، فقالوا: إنا كنا نعرض المصاحف فلما أردنا أن نختم أحببنا أن تشـهدوا(6) لأنه كان يقال: إذا ختم القـرآن نزلت الرحمة عنـد خاتمته، أو حضرت الـرحمة عند خاتمته(7).

104 – أبو عبيد قال : حدثنـا حجاج، أو حدثت عنه عن صالح المرى(8) عن أيوب عن أبي قـلابة قال: قـال رسول اللهﷺ: من شـهد خـاتمة القرآن كـان كمن شـهد المغـانم(9) حين تقسم، ومن شـهـد فـاتحة الكتـاب كـان «كمن»(10) شـهد فتحا في سبيل الله. قال: وقال المرى عن قتادة: كان بالمدينة

---

1) الكندي، مولاهم، أبو محمد الكوفي، ثقة، وفاته فيما بين 113 و115هـ (التهذيب 2/ 432، الشذرات 1/ 151، التذكرة 1/ 117).

2) هو ابن جبر المكي، تقدمت ترجمته.

3) الأسدي الغاضري، مـولاهم، أبو القاسم البزاز الكـوفي، ثم الدمشقي، ثقة، كـان حيا سنة 123هـ (الخلاصة 249، الجرح والتعديل 6/ 89، التاريخ الكبير 6/ 114).

4) جـ، ظ، ك.

5) هو سلمة بن تمام، أبو عبد الله الشقري الكوفي، ثقة صدوق (التهذيب 4/ 142، الكاشف 1/ 383، التاريخ الكبير 4/ 79).

6) (تشـهدوا) كذا (جـ، ظ، ك) وفي (ب) : «تشاهدوا».

7) انظره في (التبيان 94) للنووي، وقارن (الدارمي 2/ 470)، ونزول الـرحمة عند الختم في (النشر 2/ 455) عن مجاهد.

8) هو صـالح بن بشير البصري القاص المعـروف بالمري، من عبـاد أهل البصرة وقرائهم. قـال ابن حبـان: «غلب عليـه الخير والصـلاح حتى غفل عن الاتقـان في الحفظ»، تـوفي 172، أو 176هـ (المجروحين 1/ 371، التهذيب 4/ 382، تاريخ بغداد 9/ 305، صفة الصفوة 3/ 350).

9) «المغانم» كذا (بـ، ك) وفي (جـ، ظ) : «الغنائم».

10) جـ، ظ، ك.

رجل يقرأ القرآن من أوله إلى آخره على أصحاب له، فكان ابن عباس يضع عليه الرقباء، فإذا كان عند الختم جاء ابن عباس فشهده(11).

105 - أبو عبيد قال : وحدثنا هشيم قال : أخبرنا العوام، قال هشيم : أحسبه عن إبراهيم التيمي «9/أ» قال: قال عبد الله بن مسعود: من ختم القرآن فله دعوة مستجابة، قال: فكان عبد الله إذا ختم القرآن جمع أهله ثم دعا وأمنوا على دعائه(12).

106 - أبو عبيد قال : وحدثنا أحمد بن عثمان الخراساني(13) عن عبد الله بن المبارك(14) عن همام بن يحيى عن قتادة عن أنس بن مالك أنه كان يجمع أهله عند الختم(15).

107 - أبو عبيد قال : وحدثنا هشيم قال : أخبرنا العوام عن إبراهيم التيمي قال: كان يقال: إذا ختم الرجل القرآن في أول النهار صلت عليه الملائكة بقية يومه، وإذا ختمه أول الليل صلت عليه الملائكة بقية ليله. قال: فكانوا يحبون أن يختموا في أول النهار أو في أول الليل(16).

108 - قال أبو عبيد : ويروى عن همام عن محمد بن جحادة(17) قال: كانوا يستحبون إذا ختموا من الليل أن يختموا في الركعتين بعد المغرب، وإذا ختموا من النهار أن يختموا في الركعتين قبل صلاة الفجر(18).

---

11) نحوه في (الدارمي 2/468)، وانظره مرفوعا في (نكت الانتصار 83)، و(التذكار 111) مع هامشه، و(منتخب كنز العمال 1/364).

12) نقله عنه صاحب (النشر 2/456)، وانظر (الدارمي 2/468)، و(التذكار 68، و(التبيان) للنووي 94.

13) تكررت رواية أبي عبيد عنه في (فضائل القرآن...)، ولم أجده بهذا الاسم في كتب التراجم، ولعله «أحمد بن عثمان، أبو عثمان المروزي ولقبه حمدويه بن أبي الطوس، روى عن ابن المبارك وعباد بن العوام وابن عيينة، يعد في المراوزة «توفي 223هـ ويروى عنه في (الأموال) باسم «أحمد بن عثمان المروزي». انظر (الجرح والتعديل 2/63، والتاريخ الكبير 2/4.

14) المروزي، مولى بني حنظلة، أبو عبد الرحمن، من مشاهير أتباع التابعين بخراسان، أحد الأئمة الكبار، جمع بين العلم والزهد والورع، توفي 181هـ بهيت (مدينة على الفرات). (طبقات الفقهاء) للشيرازي 94، (مشاهير علماء الأمصار) 194، (طبقات الحفاظ 117).

15) انظره في (الزهد) لابن المبارك من طريق آخر ص 279، ومعه (النشر 2/457، ومجمع الزوائد 7/172، وصفة الصفوة 1/713).

16) نحوه في (الجامع الصغير 2/170) مرفوعا عن أبي هريرة (ض)، وانظره في (النشر 2/457)، وقارن (الدارمي 2/432، 469)، و(التذكار 69).

17) الأودي الكوفي، تابعي، ثقة صدوق، توفي 131هـ (التهذيب 9/92، الخلاصة 330، الميزان 3/498).

18) انظره في (الزهد) لابن المبارك 279.

بسم الله الرحمن الرحيم

جملة أبواب قراء القرآن ونعوتهم وأخلاقهم منه

باب حامل القرآن وما يجب عليه أن يأخذ به من أدب القرآن

109 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج بن محمد عن محمد بن طلحة عن معن بن عبد الرحمن «عن أبيه عبد الرحمن»(1) بن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود قال: إن كل مؤدب يحب أن يؤتى أدبه، وإن أدب الله تعالى القرآن(2).

110 – أبو عبيد قال : وحدثني أبو أيوب «الدمشقي»(3) عن الحسن بن يحيى الخشني(4) قال: حدثنا زيد بن واقد(5) عن بسر بن عبيد الله(6) عن أبي إدريس الخولاني(7) عن أبي الدرداء قال: سئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه(8).

---

1) جـ، ظ.

2) انظره في (سنن الدارمي 2/433) في كتاب (فضائل القرآن)، وسبق لأبي عبيد رقم 8.

3) (جـ، ظ) والمترجم هو : التميمي، واسمه سليمان بن عبد الرحمن، صدوق، مستقيم الحديث، ثقة إذا روى عن المعروفين ولد 152هـ أو 153، توفي 232 وقيل 233هـ. (تهذيب 4/207، الكاشف 1/397، الميزان 2/212).

4) البلاطي، وهاه جماعة، وقال دحيم وغيره : لابأس به. مات بعد 190هـ (التهذيب 2/326، الكاشف 1/228، المجروحين 1/235، التاريخ الكبير 2/309).

5) القرشي، أبو عمرو الدمشقي أحد أصحاب مكحول، ثقة، مات 138هـ (الخلاصة 129، التقريب 1/277، الميزان 2/106).

6) الحضرمي الشامي الحافظ، ثقة، وقد وهم من سماه «بشرا» بالشين المعجمة، انظر (التهذيب 1/438، الخلاصة 47، الكاشف 1/153).

7) من فقهاء التابعين بالشام، اسمه : «عائذ الله بن عبد الله الخولاني»، توفي سنة 80هـ (الكاشف 2/58، طبقات الفقهاء للشيرازي 74، التذكرة 1/56، اللباب 1/472).

8) سائل عائشة (ض) هو «سعد بن هشام» سألها عدة أسئلة. انظر (مسلم 2/169، والمصنف 3/40، والأدب المفرد 47، وسنن الدارمي 1/344)، وسألها غير سعد كما في (الطبري 28/13، وروح المعاني 29/25، وابن كثير 7/80، وسنن الدارمي 1/345).

111 – أبو عبيد قال : حدثنا أحمد بن عثمان عن عبد الله بن المبارك عن المبارك بن فضالة قال: حدثنا الحسن(9) عن سعد بن هشام قال: قلت لعائشة: ما كان خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: قال الله تبارك وتعالى: وإنك لعلى خلق عظيم. كان خلقه القرآن(10).

112 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى: وإنك لعلى خلق عظيم. قال: الدين(11).

113 – قال أبو عبيد : وفي غير حديث ابن جريج عن مجاهد «9/ب» وإنك لعلى خلق عظيم. قال: أدب القرآن(12).

114 – أبو عبيد قال : حدثنا العباس بن أبي العباس(13)، وكان من قدماء أهل الحديث عن أبي معشر(14) عن محمد بن كعب القرظي قال: كنا نعرف قارىء القرآن، أو كان يعرف قارىء القرآن بصفرة لونه.

115 – «قال»(15) أبو عبيد : ولا أرى هذا إلا للخلال التي تكون في قراء القرآن مما يرون(16) صفتهم به عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو.

---

9) هو الحسن البصري الإمام المشهور، تقدمت ترجمته.

10) الآية 4 من سورة القلم. والحديث في (صحيح مسلم 2/169، والسنن الكبرى للبيهقي 2/499، ونحوه في المستدرك 2/499، 613).

11) الآية 4 من سورة القلم. وقول مجاهد لم يرد في تفسيره المطبوع، وهو في (الطبري 28/12، وابن كثير 7/80، وهو قول ابن عباس أيضا).

12) نفس الآية. وهذا التفسير لم أجده لمجاهد في (الطبري 28/13، وإنما هو عن عطية العوفي كما في تفسير ابن كثير 7/80.

13) لم أجده.

14) مدني مولى بني هاشم، أصله من حمير اسمه «نجيح بن عبد الرحمن السندي أحاديثه عن محمد بن كعب القرظي صالحة، توفي بالعراق 170هـ (التهذيب 10/419، الكاشف 3/199، شذرات الذهب 1/278).

15) ظ، ك.

16) «يُروى» كذا صوبت في (هامش (ظ)، وفي (جـ، ظ) : «يروا»، وفي (ك) : «تروى»، وفي (ب): «يزول» تصحيف.

116 – أبو عبيد قال : حدثنا علي بن ثابت(17) عن مالك بن مغول(18) عن رجل. قال أبو عبيد: أما على فلم يسمه لنا وسماه غيره قال: عن يعقوب(19) عن المسيب بن رافع قال: قال عبد الله بن مسعود: ينبغي لقارىء القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبورعه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون. قال أبو عبيد: وأحسبه قال: وبحزنه إذا الناس يفرحون(20).

117 – أبو عبيد قال : حدثنا عمرو بن طارق عن يحيى بن أيوب(21) عن خالد بن يزيد عن ثعلبة بن أبي الكنود(22) عن عبد الله بن عمرو قال: من جمع القرآن فقد حمل أمرا عظيما وقد استدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه فلا ينبغي لقارىء القرآن أن يحد فيمن يحد ولا يجهل فيمن يجعل وفي جوفه كلام الله عز وجل(23).

118 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح(24) عن أبي يحيى(25) عن عبد الله بن عمرو قال: من قرأ القرآن فقد

---

17) الجزري، أبو الحسن، أصله خراساني، من شيوخ أبي عبيد القاسم بن سلام، ثقة صدوق، نزل بغداد إلى أن توفي بها (تاريخ بغداد 11/356، التهذيب 7/288، الجرح والتعديل 6/177).

18) البجلي، أبو عبد الله، من متقني أهل الكوفة، قال ابن مهدي : «إذا رأيت الكوفي يذكر مالك بن مغول فاطمئن إليه «توفي 159هـ (التاريخ الكبير 7/314، المشاهير 169، التذكرة 1/193).

19) لم أميزه.

20) انظره في (التبيان للنووي 28، و(التذكار) للقرطبي 55، ولم يشك القرطبي في كون هذا الجزء الأخير من الخبر.

21) المصري أبو العباس الغافقي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقيل : كان يهم، سيء الحفظ، توفى 168هـ (التهذيب 21/186، طبقات الحفاظ 96، التذكرة 1/227، الخلاصة 421).

22) وقيل : «ثعلبة أبو الكنود» الحمراوي، ترجمته عزيزة الوجود، انظر (التاريخ الكبير 2/175، الجرح والتديل 2/463، وهامشه).

23) انظره في (المستدرك 1/522)، وقارن (مجمع الزوائد 7/159)، و(التذكار 56)، و(المجروحين 3/75)، و(منتخب كنز العمال 1/359).

24) الحضرمي أبو عمرو، من مشاهير أتباع التابعين بمصر، ولد بحمص، وتولى قضاء الأندلس، صدوق إمام، توفي بمصر 158هـ (التذكرة 1/176، تاريخ قضاة الأندلس 43 للنباهي، المشاهير، ترجمة 1530).

25) شريح بن الحارث القاضي أبو أمية الكندي، ولى قضاء الكوفة، وكان شاعرا قائفا.. من المعمرين ومن ثقات التابعين، توفي 78هـ، وقيل غير ذلك على أقوال انظر (التهذيب 4/326، طبقات ابن سعد 6/131، الكاشف 2/9).

اضطربت النبوة بين جنبيه فلا ينبغي أن يلعب مع من يلعب ولا يرفث فيمن يرفث ولا يتبطل فيمن يتبطل ولا يجهل مع من يجهل(26).

119 - قال أبو عبيد : وحكى لي عن سفيان بن عيينة(27) أنه قال: من أعطى القرآن فمد عينيه إلى شيء مما صغر القرآن فقد خالف القرآن ألم تسمع قوله: ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم(28) «لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم»(29)، وكذلك في طه: ولا تمدن عينيك. إلى قوله: خير وأبقى(30). قال: يعني القرآن. وقوله أيضا: وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى(31) قال: وقوله: تتجافى جنوبهم عن المضاجع. إلى قوله: ومما رزقناهم ينفقون(32). قال: هو القرآن، قال: ومن ذلك قول النبيﷺ: ما أنفق عبد من نفقة أفضل من نفقة في قول(33).

120 - قال أبو عبيد : ذهب إلى أن القول نفقة. «10/أ» ويروى عن شريح(34) أنه سمع رجلا يتكلم فقال: ألك عليك نفقتك، أو أمسك «عليك»(35) نفقتك.

---

26) المستدرك 1/552.

27) أبو محمد الهلالي، مولاهم الكوفي، أحد الأعلام، حافظ إمام ثقة، توفي 198هـ (تاريخ بغداد 9/174، طبقات الحفاظ 113، طبقات المفسرين للداودي 1/192).

28 الحجر : 87.

29) ج، ظ.

30) طه : 131.

31) طه : 132.

32) السجدة : 16.

33) لم أجد تفسير «الرزق» بالقرآن في عدة تفاسير، وإنما وجدت في (النهاية) لابن الأثير (مادة رزق) : «والأرزاق نوعان : ظاهرة للأبدان كالأقوات، وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم». وقوله : «من أعطى القرآن» نحوه حديث في (الجامع الصغير 2/165). أما حديث : «ما أنفق عبد من نفقة» فلم أقف عليه.

34) ابن الحارث الكندي، أبو أمية الكوفي القاضي الشهير، تولى قضاء الكوفة ستين سنة، وقضى بالبصر سنة. من ثقات التابعين، توفى 78هـ وقيل فيما بعدها على أقوال إلى سنة 99هـ (التهذيب 4/326، الشذرات 1/85، أخبار القضاة 2/189.

35) ج، ظ، ك.

121 – «وقال أبو عبيد : سمعت قبيصة يحدث عن سفيان عن منصور أن شريحا سمع رجلا يتكلم فقال: أمسك، أو ألك عليك نفقتك»(36).

122 – أبو عبيد قال : وحدثنا «أبو»(37) النضر عن عكرمة بن عمار(38) عن يحيى بن أبي كثير(39) قال : مر رسول اللهﷺ على إبل لحي يقال لهم «بنو»(40) الملوح، أو بنو المصطلق قد عبست(41) في أبوالها من السمن قال فتقنع بثوبه ثم قرأ هذه الآية: ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا(42).

123 – أبو عبيد قال : وحدثني الحكم بن محمد(43)، وكان من أهل العلم، بسنده إلى سالم مولى أبي حذيفة أنه كان معه لواء المهاجرين يوم اليمامة. قال: فقيل له: إنا نخاف عليك، كأنهم يعنون القرآن(44) فقال: بئس حامل القرآن أنا إذاً(45).

---

36) ج، ظ.

37) ج، ظ.

38) الحنفي العجلي، أبو عمار اليمامي، ثقة إلا في يحيى بن أبي كثير فمضطرب، توفي 159هـ (الكاشف 2/276، الخلاصة. 270، تاريخ بغداد 12/257).

39) الطائي مولاهم، أبو النضر اليمامي، إمام لا يحدث إلا عن ثقة، توفي 129هـ (التذكرة 1/128، الخلاصة 427، طبقات الحفاظ 51).

40) ج، ظ، ك.

41) عبست الإبل عبسا وأعبست : علاها العبس، وهو ما يبس على هلب الذنب من البول والبعر، وإنما يكون ذلك من كثرة الشحم والسمن.. انظر (لسان العرب، والنهاية) مادة «عبس».

42) طه : «131. والحديث شرحه أبو عبيد في (غريب الحديث 3/9ـ10)، ونقله عنه السيوطي في (الدر المنثور 4/106) والألوسي في (روح المعاني ج 14/80) معقبا عليه بقوله : «ويعد نحو هذا الفعل من باب سد الذرائع».

43) أبو مروان الطبري، نزيل مكة، ثقة توفي سنة 212، أو 211هـ (التاريخ الكبير 2/338، التهذيب 2/438، الجرح والتعديل 3/127.

44) (القرآن) كذا (ب)، وفي ظ، ك : «الفرار»، وفي (ج) : «القرآن»، ثم كتب بالهامش : «الفرار» بعلامة «صح» وما في (المستدرك 3/227) يؤكد «الفرار»، وكذا في (طبقات ابن سعد أيضا ج3/ 377.

45) المصدر السابق، وفيه توضيح جو النص.

باب ما يستحب لحامل القرآن من إكرام القرآن وتعظيمه وتنزيهه

124 - أبو عبيد قال : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن المقدام بن شريح(1) عن أبيه شريح بن هانئ عن عائشة قالت : ما بال رسول الله ﷺ قائما منذ أنزل عليه القرآن.(2)

125 - أبو عبيد قال : وحدثنا علي بن ثابت عن سعيد بن أبي عروبة(3) قال : سمعت قتادة يقول : ما أكلت الكراث منذ قرأت القرآن.(*)

126 - أبو عبيد قال : وحدثت عن الفرج بن فضالة(4) عن مسافر(5) قال : سمعت يزيد بن أبي(6) مالك يقول : إن أفواهكم طرق من طرق الله تعالى، فنظفوها ما استطعتم. قال : فما أكلت البصل منذ قرأت القرآن.(7)

---

1) ابن هانىء الحارث الكوفي، ثقة (تهذيب 10/287، التاريخ الكبير 7/430، الخلاصة 386). وأبو المقدام : كنية شريح بن هانىء بن يزيد من تابعي أهل الكوفة، ومن أصحاب علي (ض)، ثقة صدوق توفي 78هـ (التهذيب 4/330، المشاهير 103، الشذرات 1/86).

2) معاني الآثار 4/267، المستدرك 1/181، مجمع الزوائد 1/206، 209.

3) إمام أهل البصرة في زمانه، أبو النضر مولى بني عدي، وثقه ابن عدي، اختلط قبل موته، توفي 156هـ (الميزان 2/151، تعجيل المنفعة 540، طبقات الحفاظ 78).

*) الخبر بسند آخر في (الكنى 1/122) للدولابي.

4) الحمصي التنوخي، ويقال : الدمشقي، ضعفه الجمهور، وحديثه عن الشاميين لا بأس به، وقال أبو حاتم : صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به (التهذيب 8/260، ت الكبير 7/134، تاريخ بغداد 12/393 مجمع الزوائد 1/218).

5) شامي، عزيز الترجمة، قال عنه ابن حجر : «لا يعرف حاله» (التهذيب 10/102، الخلاصة 396).

6) هو يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك الهمداني الدمشقي القاضي، ثقة. توفي 130هـ وقيل كان باقيا سنة 138هـ (تهذيب 11/346، المشاهير 118، الجرح والتعديل 9/277).

7) انظر (أسباب ورود الحديث 3/203، والفتاوي الحديثية للهيتمي ص 32، ومجمع الزوائد 2/17).

127 – قال أبو عبيد : «وحدثت عن عيسى»(8) بن يونس عن الأوزاعي عن واصل بن «أبي»(9) جميل عن مجاهد أنه كان يكره لمن يريد قيام الليل أن يأكل الثوم والبصل والكراث.(10)

128 – أبو عبيد قال : حدثنا حفص بن غياث عن عبد العزيز(11) بن أبي رواد، عن مجاهد أنه كان إذا صلى فوجد ريحا أمسك عن القراءة.(12)

129 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن المبارك عن عثمان بن الأسود(13) عن حميد(14) عن مجاهد قال : إذا تثاءبت وأنت تقرأ القرآن فأمسك عن القراءة حتى يذهب تثاؤبك.(15)

130) أبو عبيد قال : وحدثنا يزيد عن جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم(16) عن عكرمة(17) قال : إذا تثاءب أحدكم وهو يقرأ فليمسك ولا يقل : هاه وهو يقرأ.(18)

---

8) ج، ظ، والمترجم هو ابن أبي إسحاق السبيعي الكوفي، ثقة ثبت، توفي 187هـ أو 191 (تهذيب 8/237، الشذرات 1/320، صفة الصفوة 4/260).

9) ج، ظ. والمترجم هو الشامي أبو بكر السلاماني، ذكره ابن حبان في الثقات (التهذيب 11/103، الخلاصة 414، الجرح والتعديل 9/30).

10) انظر (المستدرك 3/460، مسند الحميدي 1/162، 2/537).

11) اسمه ميمون، وقيل أيمن بن بدر المكي مولى المهلب بن أبي صفرة، ثقة صدوق متعبد، توفي بمكة 159هـ (الميزان 2/628، التهذيب 6/338، الخلاصة 239).

12) انظره في (الزهد 275) لابن المبارك، وفيه : «عبد الله بن أبي رواد»، وهو قول عطاء أيضا : (المصنف 1/341)، وانظر (التذكار 108).

13) ابن موسى المكي مولى بني جمح، ثقة ثبت، توفي 150 وقيل 149هـ (طبقات ابن سعد 6/400، التهذيب 7/107، التاريخ الكبير 6/213).

14) ابن قيس الأعرج المكي، قرأ القرآن على مجاهد، ترجمته برقم 795.

15) انظر (مسلم 8/225، 226)، و(المصنف 2/269)، (مسند الحميدي 2/483، 490)، وقول مجاهد في (التذكار 109).

16) الثقفي مولاهم المكي، ذكره ابن حبان في (الثقات). (الكاشف 3/295، التهذيب 11/401، الجرح والتعديل 9/303).

17) أبو عبيد الله البربري ثم المدني المفسر المشهور، يروى التفسير عن مولاه ابن عباس (ض)، ثقة ثبت. توفي 106، أو 107هـ (الكاشف 2/276، طبقات المفسرين للداودي 1/380، الشذرات 1/130).

18) انظر (نوادر الأصول 243، 333)، و(المستدرك 4/264)، و(كشف الخفاء 1/247، 2/75) للعجلوني.

131 – أبو عبيد قال : حدثنا وكيع(19) وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل قال : قيل لعبد الله : إن فلانا يقرأ القرآن منكوسا. قال : ذاك منكوس القلب.(20)

132 – أبو عبيد قـال : حدثنا حجاج عن عبـد الملك بن شداد الأزدي(21) عن عبيد الله بن سليمان العبدي(22) عن أبي حكيمة العبدي(23) قال : كنت أكتب المصاحف فبينما أنـا أكتب مصحفا إذ مر «10/ب» «بي»(24) علي بن أبي طالب(25) فنظر إلى كتـابي فقال : أجلل قلمك. قـال: فقصمت من قلمي قصمة، ثم جعلت أكتب فقال : نعم، هكذا نوره كما نوره الله عز وجل.

133 – أبو عبيد قـال : وحدثنا أبو معـاوية وعلي بن(26) هاشم كلاهما عن الأعمش عن إبراهيم عن علي بن أبي طالب أنه كان يكره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير.(27)

---

19) ابن الجرح الرؤاسي، أبـو سفيان الكوفي، إمام حافـظ مفسر محدث العراق، توفي 197هـ (تاريخ بغداد 13/496، التذكرة 1/306، طبقات المفسرين للداودي 2/357).

20) المصنف 4/323، نكت الانتصار 82، نوادر الأصول 334، غريب الحديـث لأبي عبيد 4/103، مجمع الزوائد 7/168).

21) وقع في جميع النسخ خلط في هـذا الاسم، فهـو هنا في (ب) : «عبـد اللـه، وفي (جـ، ظ): «عبـد الملك»، وبعكس هـذا بالضبط عند إعـادة الخبر تحت رقم 913. وفي النسخ كلهـا: «الجدلي»، ولم أقف عليـه، ولعل الصواب: «عبـد الملك بن شداد الأزدي»، وهـو الذي يـروى عن «عبيد اللـه بن سليمان العبدي» كما في (التهذيب 7/18)، وانظر (التاريخ الكبير 5/419، تحرير المشتبه 1/449، الإكمال، جـ: 2/494، (الجرح والتعديل 5/353)، 5/316).

22) في النسخ : «عبد الله بن سليمان...» تحريف، والصواب : «عبيد الله...» كما في (التهذيب 7/18، الإكمال 2/494)، وفي (التقريب 1/534) حرفت «سليمان» بـ«سلمان». والمترجم وثقه ابن معين وابن حيان (التهذيب 7/18، الجرح والتعديل 5/316، التاريخ الكبير 5/383).

23) لم أجده إلا في (تبصير المنتبه بتحـرير المشتبه 1/449) لابن حجر، وفي (الإكمال 2/494) لابن ماكولا بتدقيق، مع إشارته للخبر.

24) جـ، ظ، ك.

25) وعلى (ض) تغني شهرته عن إملاء ترجمتـه. انظر كتب الصحابة... والخبر في (المصاحف 145) لابن أبي داود.

26) ابن البريـد العائذي، مـولاهم أبو الحسن الكـوفي الخزاز، وثقه جماعـة، وضعفه آخـرون، توفي 181هـ (تاريخ بغداد 12/116، التهذيب 7/392، الشذرات 1/297).

27) قارن (المصنف 4/323، البرهان للزركشي 1/479، نوادر الأصول 334).

134 – أبو عبيد قال : وحدثنــا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال : قــال رسول الله ﷺ : لا تسافروا بـالقرآن، فإني أخاف أن يناله العدو.(28)

135 – أبـو عبيد قــال : وحـدثنا القــاسم بن(29) مــالك عن محمـد بن الزبير(30) عن عمر بـن عبد العزيـز قال : قــال رسول اللـه ﷺ : لا تكتبوا القرآن إلا في شيء طاهـر. «قال»(31): وسمعـت عمر بن عبد العزيز يقول : لا تكتبوا القرآن حيث يوطأ.(32)

136 – أبو عبيد قال : حدثنا يزيد عن محمد بن إسحاق(33) عن عبد الله ابن أبي بكر(34) قــال : كتب رســول اللـه ﷺ لجدى : ألا يمس القــرآن إلا طاهر.(35)

137 – أبو عبيد قال : حدثنا أبـو معاوية عن عبيد الله بن(36) عمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان لايأخذ المصحف إلا وهو طاهر.(37)

---

28) البخاري 2/168، مسلم 6/30، مشكل الآثار 2/368، تأويل مختلف الحديث 202 لابن قتيبة، سنن سعيد بن منصور 2/175.

29) المزنى، أبـو جعفر الكـوفي، صدوق وثقه جماعـة وضعفه الســاجي، تـوفي بعد 190هـ (الميزان 3/378، التهذيب 7/332، التاريخ الكبير 7/171).

30) التميمي الحنظلي البصري، ضعيف. (التهذيب 9/167، المجروحين 2/295، الكاشف 3/43).

31) ظ.

32) نوادر الأصول 334، أسباب ورود الحديث 3/117 بنحوه مرسلا عن عمر بن عبد العزيز.

33) ابن يسار المدني أبـو بكر، ويقال : أبو عبـد الله المطلبي، مولاهم نزيل العـراق صاحب السيرة، ثقة صدوق، توفي 151، أو 152، أو 153 هـ انظـر (التهذيب 9/38، الشذرات 1/230، طبقات الحفاظ 75).

34) ابن عمـرو بن حزم الأنصاري، وفي (التهـذيب 5/164) : «عبد اللـه بن أبي بكر بن محمـد بن عمرو بن حزم...» تـابعي ثقة، كثير الحديث، توفي 135هـ وقيل سنة 130هـ (التهذيب 5/164، الخلاصة 192، المشاهير 68).

35) المستدرك 1/395، مجمع الزوائد 1/276، نصب الراية 2/341 للزيلعي.

36) ابن حفص العمري المدني، أبـو عثمان أحد الفقهـاء السبعة، ثقة حـافظ توفي 147هـ (التهذيب 7/38، وانظره في شيـوخ أبي معاوية الضرير محمـد بن خازم 9/137، التذكرة 1/160. طبقات الحفاظ 70).

37) انظر إعادته تحت رقم 919 مخرجا.

138 – أبو عبيـــد قال : وحدثني يحيى بـن بكير عن مالك بن أنس(38) أنه كان يكره أن يمـس المصحـف وإن كـان بعلاقـتـه، أو قال : في غلافه، أو كـان على وســـادة إلا وهـو طاهـــر. قـال : وليـس ذاك إلا إكـراما للقرآن.(39)

139 – أبـو عبيـد قـال : وجلست إلى معمـــر بن سليمان النخعي(40) بالرقة،(41) وكان من خير من رأيت وكـانت له حاجـة إلى بعض الملوك فقيل لـه : لو أتيتـه فكلمتـه، فقال : قـد أردت إتيـانه، ثـم ذكرت العلم والقـرآن فأكرمتهما عن ذلك. أو كلام هذا معناه.(42)

140 – أبوعبيـد قال : وحدثنا محمـد بن كثير عن الأوزاعي عن حسان ابن عطية قال : صحب رجل أُمَّ الدرداء، فقـالت له : هل تحسن من القرآن شيئا؟ قـال : ما أحسن إلا سورة واحـدة «ولقد»(43) قرأتها حتى أدبرتها. قـال : فقالت : وإن القـرآن ليدبـر ! فكفت دابتها وقـالت : خذ أي طـريق شئت.

---

38) أبو عبد اللـه الأصبحي المدني، امام دار الهجرة (ض) من سادات أتباع التـابعين شهرته تغني عن مزيد ترجمته، توفي 179هـ (التذكرة 1/ 207، المشاهير 140، اللباب 1/ 69، 3/ 151).

39) انظر (الموطأ 1/ 103) بتنوير الحوالك، و(المستدرك 3/ 336، 395، 485).

40) أبي عبد الله الرقي من أجلاء المحدثين الثقات توفي 191هـ (التهذيب 10/ 249، الجرح والتعديل 8/ 372، الشذرات 1/ 329).

41) مـدينة مشهـورة على الفرات، معـدودة في بـلاد الجزيرة، ينسب إليهـا كثير من العلماء (معجم البلدان، الروض المعطار، تاج العروس. مادة (رق).

42) الخبر في (التهذيب 10/ 250)، وبعضه في (الشذرات 1/ 329).

43) جـ، ظ، ك.

وأم الدرداء : اثنتان، كبرى وصغـرى، وكل منهما كانت زوجا لأبي الدرداء، فـالكبرى صحابية، واسمها خيرة بنت أبي حـدرد توفيت قبل أبي الدرداء. والصغـرى تابعية، فقيهـة كبيرة، وعالمة شهيرة، وعابدة زاهـدة، تسمى هجيمة، ويقال: جهيمة بنت حيي الأوصابيـة الدمشقية، رفضت الزواج بمعاويـة بعد موت زوجها، كـانت تقيم ستة أشهر ببيت المقدس، وسـتـة أشهر بدمشق، حجت سنة 81هـ، ثم تـوفيت فيها أو بعدهـا. والصغرى هي المرادة هنا (أعـلام النساء 5/ 204 لكحالة، التهذيب 12/ 465، صفة الصفوة 4/ 294، أسد الغابة 6/ 100).

141 – أبو عبيد قال : وحدثنا هشيم عن مغيرة(44) عن إبراهيم(45) قال : كانوا يكرهون أن يتلوا الآية عند الشيء يعرض من أمر الدنيا.(46)

142 – قال أبو عبيد : وهذا كالرجل يريد لقاء صاحبه، أو يهم بالحاجة فتأتيه من غير طلب، فيقول كالمازح : جئت على قدر ياموسى.(47) وهذا من الاستخفاف بالقرآن «11/أ» ومنه قول ابن شهاب : لاتناظر بكتاب الله ولا بسنة رسول الله ﷺ، قال أبو عبيد : يقول : لا تجعل لهما نظيرا من القول ولا الفعل.(48)

143 – أبو عبيد قال : وحدثنا أبو إسماعيل المؤدب(49) عن عاصم(50) قال : قال رجل لأبي العالية:(51) سورة صغيرة، أو قال : قصيرة. فقال : أنت أصغر منها وإن القرآن كله عظيم.(52)

144 – أبو عبيد قال : وحدثنا أبو إسماعيل عن عاصم قال : قال خالد الحذاء(53) لابن سيرين : سورة خفيفة، فقال ابن سيرين : من أين تكون خفيفة والله يقول: إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا(54) ولكن قل : يسره الله، فإن الله تبارك وتعالى يقول : ولقد يسرنا القرآن للذكر.(55)

---

44) هو مغيرة بن مقسم الضبي مولاهم أبو هشام الكوفي الأعمى الفقيه الإمام الثقة توفي سنة 136هـ على الصحيح (الميزان 4/165، التقريب 2/270، الخلاصة 385).

45) ابن يزيد النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه مفتى أهل الكوفة، أحد الأعلام، حجة في غير ما يرسله عن ابن مسعود وغيره، توفي مختفيا من الحجاج بن يوسف سنة 96هـ (الميزان 1/74، التهذيب 1/177، صفة الصفوة 3/86).

46) انظره للمؤلف في (غريب الحديث 4/475، التبيان للنووي 69، البرهان 1/483 للزركشي، نوادر الأصول 334 للحكيم الترمذي).

47) طه : 40.

48) قارن بالطبري 16/128.

49) مشهور بكنيته، واسمه : إبراهيم بن سليمان، ضعفه يحيى بن معين مرة، ووثقه جماعة، منهم ابن حبان في (الثقات) انظر (التهذيب 1/125، الميزان 1/36) الخلاصة 18).

50) ابن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري، ثقة حافظ، كان قاضيا على المدائن توفي سنة 141هـ أو 142 أو 143هـ: (المشاهير 98، التهذيب 5/42، الخلاصة 182).

51) الرياحي، رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرىء المفسر، مولى امرأة من بني رياح، توفي سنة 93هـ على الأصح: (التذكرة 1/61، المشاهير 95، الشذرات 1/102).

52) نحوه في (التذكار 121) للقرطبي، وفي آخره : «وأما القرآن فكله عظيم».

53) هو خالد بن مهران، أبو المنازل الحذاء البصري الحافظ، ثقة امام تـ 141هـ (اللباب 1/350، طبقات الحفاظ ص : 64، الكاشف 1/274).

54) المزمل : 5.

55) القمر، 4 آيات : 17، 22، 32، 40. وانظر الخبر في (الدر المنثور 6/135) مختصرا، وقارن (روح المعاني : 28/105).

باب ما يؤمر به حامل القرآن من تلاوة القرآن والقيام به في الصلاة

145 - أبو عبيد قال : حدثنا أحمد بن عثمان عن عبد الله بن المبارك عن معمر(1) عن الزهري عن سالم(2) بن عبد الله عن أبيه(3) عن النبي ﷺ قال : لاحسد(4) إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه في الليل والنهار.(5)

146 - أبو عبيد قال : وحدثنا أبو اليمان عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن المهاصر بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ : يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن، واتلوه آناء الليل والنهار.(6)

147 - أبو عبيد قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يونس بن يزيد(7) عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد(8) عن مخرمة بن شريح

---

1) ابن راشد الأزدي مولاهم البصري الحافظ، أول من ارتحل في طلب الحديث إلى اليمن، كان فقيها متقنا وحافظا متورعا، استقر باليمن إلى أن مات بها سنة 152هـ أو 153، أو 154: (المشاهير 192، التقريب 2/266، مرآة الجنان 1/323).

2) العدوى المدني، أحد الفقهاء السبعة، كان ثبتا عابدا فاضلا. قال ابن إسحاق : «أصح الأسانيد كلها : الزهري عن سالم عبن أبيه». مات 106هـ على الأصح (الخلاصة 131، التقريب 1/280، التذكرة 1/88).

3) أي عبد الله بن عمر بن الخطاب (ض) صحابي جليل عرف بالضبط والتحري في نقل حديث رسول الله ﷺ وله مناقب كثير توفي بمكة سنة 74هـ (معرفة الصحابة للحاكم بآخر المستدرك 3/556، الإصابة، الاستيعاب، مادة «عبد الله»).

4) المراد بالحسد هنا : الغبطة، لأنها محمودة شرعا، والحسد محرم.

5) أخرجه البخاري في مواضع، منها : كتاب فضائل القرآن 3/232، وكتاب التمني 4/250 بلفظ «لاتحاسد»، ومسلم في (باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه..)

6) انظر الحديث مطولا رقم 38 مع تخريجه ودراسة رجال سنده.

7) ابن أبي النجاد الحافظ الثبت، أبو يزيد الأيلي، مولى معاوية بن أبي سفيان، قال أحمد : ثقة، توفى سنة 152هـ وقال ابن حجر 159 على الصحيح، وقيل سنة 160هـ (التقريب 2/386، التذكرة 1/162، طبقات الحفاظ 71).

8) ابن سعيد الكندي، صحابي ابن صحابي، وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة (ض) سنة 91هـ وقيل 86هـ (الشذرات 1/99، التقريب 1/283، الخلاصة 132).

الحضرمي(9) قال : ذكر رجل عند النبي ﷺ، فقال : ذاك رجل لا يتوسد القرآن.(10)

148 – قال أبو عبيد : وقد ذكرنا تفسير التوسد عن الحسن أنه سئل عمَّن جمع القرآن،(11) ثم نام عنه، فقال : يتوسّد القرآن لعن الله ذاك.

149 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن المبارك بن سعيد(12) عن رجل قد سماه أراه عمارة بن سيف(13) عن الحسن قال : قراء القرآن ثلاثة أصناف : صنف اتخذوه بضاعة يأكلون به، وصنف أقاموا حروفه، وضيعوا حدوده، واستطالوا به على «أهل»(14) بلادهم، واستدروا به الولاة كثر هذا الضرب من حملة القرآن، لأكثرهم الله، وصنف عمدوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء قلوبهم فركدوا(15) به في(16) محاريبهم

9) صحابي استشهد يوم اليمامة في السنة 12هـ (أسد الغابة 4/348)، التجريد 2/64، الاستيعاب 4/415).

10) هذا الحديث الصحيح اكتلف فيمن قيل فيه على ثلاثة أقوال :

1 – مخرمة، كما في (الاستيعاب 4/415)، (أسد الغابة 4/248)، وكذا قول جماعة كالنعمان بن راشد.

2 – شريح نفسه، كما في (الاستيعاب 3/145)، و(المجازات النبوية ص 40) للشريف الرضى، و(الإصابة) ج 2/147 واستصوبه ابن حجر و(الزهد) لابن المبارك ص 426، و(مسند الإمام أحمد 3/449) عن يحيى بن آدم عن ابن المبارك.

3 – مخرمة راو فقط. والذي قيل فيه الحديث : «رجل» قد يكون أباه، وقد يكون غيره، كما عند أبي عبيد هنا. وانظر (علل الحديث 2/365). وفي معنى «التوسد» جاء في (النهاية) لابن الأثير مادة (وسد) : يحتمل المدح والذم، فالمدح : أنه لا ينام الليل عن قراءة القرآن، بل يحافظ عليها. والذم: أنه لايحفظ من القرآن شيئا، ولايديم قراءته. اهـ بتصرف.

11) المراد بجمع القرآن : حفظه وتلاوته عن ظهر قلب.

12) ابن مسروق الثوري، الأعمى، أبي عبد الرحمن الكوفي، صدوق، ثقة تـ180هـ (التهذيب 10/28، التقريب 2/227، مرآة الجنان 1/378).

13) بـ (عمارة) وفي (جـ،ظ) «عمار» ولعله الصواب كما عند البخاري، وابن حجر، والخزرجي. وهو «عمار بن سيف الضبي الزاهد» وثقته جماعة كالعجلي ويحيى بن معين، وضعفه آخرون كأبي زرعة وأبي حاتم والذهبي (المغنى في الضعفاء 2/459، التهذيب 7/402، التاريخ الكبير 7/29، الخلاصة 279).

14) ج، ظ، ك.

15) هدأوا وسكنوا. انظر (اللسان، والنهاية) مادة (ركد).

16) جمع «محراب» : أرفع بيت في الدار، وأرفع مكان في المنزل – انظر مادة (حرب) في (اللسان، صحاح الجوهري، النهاية).

وخنوا(17) به في برانسهم(18) واستشعروا الخوف وارتدوا الحزن فأولئك الذين «11/ب» يسقى الله بهم الغيث وينصر بهم على الأعداء، والله لهذا الضرب من حملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر.(19)

150 – أبو عبيد قال : وحدثني صالح أبو الفضل الرازي(20) عن عبد الله بن المبارك قال : قال معضد:(21) لولا ظمأ الهواجر، وطول ليل الشتاء، ولذاذة التهجد بكتاب الله ما باليت أن أكون يعسوبا.(22)

---

17) في ج : «فوكدوا به في محاربهم وجثوا به في برانسهم» وفي باقي النسخ : «فركدوا به في محاربهم وخنوا به في برانسهم». وإن كان معنى «جثوا» هنا صحيحا، فالأنسب منه – هنا – «خنوا» بالخاء المعجمة والنون، وفي (النهاية) مادة (خنن): «الخنين: ضرب من البكاء دون الانتحاب، وأصل الخنين: خروج الصوت من الأنف، كالحنين من الفم»، وحديث خالد: «فأخبرهم الخبر فخنوا يبكون».

18) جمع برنس. قال الجوهري في الصحاح (مادة : برنس : «هو قلنسوة طويلة، كان النساك يلبسونها في صدر الإسلام. وفي (النهاية م: برنس):
«في حديث عمر : (سقط البرنس عن رأسي) هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به، من دراعة أوجبة أو ممطر أو غيره».

19) قوله : «أعز من الكبريت الأحمر» هذا مثل عربي، ذكره الميداني في (مجمع الأمثال 2/44) قائلا: «هو الذهب الأحمر، ويقال: بل هو لا يوجد إلا أن يذكر»، وفات أبا عبيد أن يذكره في (كتاب الأمثال)، وانظره في (المستقصى 1/245) للزمخشري. والخبر بتمامه في (المجروحين 1/148) من رواية أحمد بن ميثم» الذي عده حديثا نبويا، وهو لا أصل له!!! وهو منسوب للحسن في «العقد» الفريد 2/240، وبنحوه في (العلل المتناهية 1/117)، و(الميزان 1/160)، وهو للحسن أيضا في (عين الأدب والسياسة) لابن هذيل ص291، تنزيه الشريعة 1/300، منتخب كنز العمال 1/395. وانظره في (لسان الميزان 1/316).

20) كذا جاء في (جـ، ظ) وفي بـ «صالح بن الفضل القارىء» وقد أغفلته كثير من كتب التراجم، ولم أجده بهذا الاسم «صالح أبي الفضل الرازي القارىء» إلا في (تاريخ بغداد 9/320) فلعله المراد. قال عنه الخطيب البغدادي: «وكان ثقة مأمونا قارئا للقرآن» ختم القرآن أربعة آلاف ختمة، تـ 283هـ.

21) ابن يزيد العجلي، كنيته : أبو ذر، كان منقطعا للعبادة فقط، ولم يحفظ عنه حديث مسند، فلذلك لم تذكره كتب التراجم والجرح والتعديل، انظره في (صفة الصفوة 3/43، الزهد 94) لابن المبارك.

22) من معاني «يعسوب» : سيد القوم، المال، طائر أعظم من الجرادة أو دونها، الفراشة، النحلة. قال ابن الأثير: «اليعسوب» في حديث «معضد». «فراشة مخضرة تطير في الربيع، وقيل: إنه طائر أعظم من الجراد ولو قيل: انه النحلة لجاز» (اللسان، النهاية) مادة «عسب».

وعن ابن المبارك عن مسعر عن علي بن الأقمر(23) عن أبي الأحوص قال: إن كان الرجل ليطرق الخباء فيسمع فيه كدوي النحل فما لهؤلاء يأمنون ما كان أولئك يخافون.(24)

151 – أبو عبيد قال : وسمعت شجاع بن الوليد(25) يحدث بإسناد له أن رجلا أدخلت عليه امرأته، فقام يصلي حتى أصبح وما التفت إليها «قال»(26) فعوتب في ذلك، فقال : إني قمت وأنا أريد أن أصلي الركعتين اللتين من السنة عند دخول أهل الرجل عليه، فما زالت بي عجائب القرآن حتى نسيتها، أو كما قال.

---

23) الهمداني الوادعي الكوفي وثقه جماعة (التاريخ الكبير 6/261، الكاشف 2/279، الخلاصة 271).

24) انظره في (الزهد 32) لابن المبارك، و(المصنف 3/383)، والتبيان 34) للنووي.

25) ابن قيس أبا بدر السكوني، سكن بغداد وبها توفي سنة 204، أو 205، كان ثقة ورعا متقنا (الشذرات 2/12، تاريخ بغداد 9/247، التذكرة 1/328).

26) جـ، ظ.

باب ما يوصف به حامل القرآن
من تلاوته بالاتباع والطاعة «له»(1) والعمل به

152 – أبو عبيد قال : حدثنا عباد بن العوام(2) عن داود(3) بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿**الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته**﴾(4) قال : يتبعونه حق اتباعه. قال: وقال عكرمة: ألا ترى أنك تقول فلان يتلو فلانا، أي يتبعه ﴿**والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها**﴾(5) أي يتبعها(6).

153 – أبو عبيد قال : وحدثنا هشيم عن داود(7) عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿**الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته**﴾(4م) مثل ذلك ولم يذكره عن بن عباس.

154 – أبو عبيد قال : وحدثنا هشيم قال : أخبرنا عبد الملك(8) عن قيس ابن سعد(9) عن مجاهد في هذه الآية مثل ذلك(10).

---

1) جـ، ظ.

2) ابن عمر الكلابي، مولاهم أبو سهل الواسطي، وثقه ابن معين وأبو حاتم، قال ابن سعد: كان يتشيع مات 185هـ (الخلاصة، 187، التذكرة 1/261، طبقات الحفاظ 112).

3) القشيري، البصري، وصحف في الخلاصة 111 بـ «المصري»، الإمام الثبت، مفتي البصرة تـ 139هـ أو 140 (التاريخ الكبير 3/231، التذكرة 1/146، تاريخ بغداد 10/394).

4) البقرة : 121. وانظره في (غريب الحديث 4/173) لأبي عبيد، و(التبيان 1/441) للطوسي، مع زيادة.

5) الشمس : 1، 2.

6) القرطبي 2/95، التبيان 1/441 ـ 442).

7) ابن أبي هند. انظر أعلاه.

8) ابن أبي سليمان العرزمي، أحد الأئمة، حافظ ثقة صدوق حجة، توفي 145هـ (التهذيب 6/396، الكاشف 2/209، مرآة الجنان 1/300.

9) كذا «سعد» في كتب التراجم، وصحف بـ«سعيد» في (التهذيب 6/397) حيث أورد قول «يحيى بن معين» في شأن «عبد الملك بن أبي سليمان»: «ضعيف، وهو أثبت في عطاء من قيس بن سعيد»، كذا، ثم ذكره على الصواب» سعد «في ترجمة» قيس بن سعد» هذا (8/397). والمترجم هو: «قيس بن سعد» المكي أبو عبد الملك، ويقال: أبو عبد الله الحبشي، مفتى مكة ثقة، تـ117هـ (ت الكبير 7/154، التهذيب 8/397، الكاشف 2/404).

10) انظر القرطبي 2/95.

155 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج في قوله : ﴿**يأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم**﴾(11) قال: القرآن ﴿**فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به**﴾(12) قال: بالقرآن(13).

156 – أبو عبيد قال : وحدثنا الأشجعي عن مالك بن مغول عن الشعبي(14) في قوله: ﴿**فنبذوه وراء ظهورهم**﴾(15) قال: أما إنه كان بين أيديهم ولكن نبذوا العمل به(16).

157 – أبو عبيد قال : وحدثنا قبيصة عن سفيان عن جبلة بن سحيم(17) عن عامر بن مطر(18) قال: رأى حذيفة(19) من الناس كثرة، فقال: «يا عامر بن مطر»(20) كيف أنت إذا أخذ الناس طريقا وأخذ القرآن طريقا مع أيهما تكون؟ «12/أ» قال: قلت: أكون مع القرآن أموت معه، وأحيا معه. قال: فأنت إذا أنت فأنت إذا أنت.

---

11) النساء : 174. ولم أجد «مجاهد» فسر «البرهان» بالقرآن في (تفسير مجاهد 1/181، القرطبي 6/27، التبيان 3/406، الدر المنثور 2/249، البحر 3/405) وإنما فسر «البرهان» بـ«الحجة»، وفسر «النور» بالقرآن. وتفسير مجاهد يقتضي إتمام الآية إلى : «مبينا» في هذا الخبر.

12) النساء : 175.

13) للمفسرين موقفان من إعادة الضمير في «به» فبعضهم يرده للفظ الجلالة «الله» لقربه، وبعضهم يعيده على «القرآن» وقد اعترض الألوسي هذا قائلا : «وهو خلاف الظاهر» انظر : (روح المعاني 6/43، البحر 3/405، التبيان 3/406–407، ابن كثير 2/463، الطبري 6/26).

14) عامر بن شراحيل الشعبي الحميري، أبو عمرو الكوفي ولد 21هـ من أكابر الفقهاء وجلة التابعين ذكره ابن حبان في الثقات. تـ105هـ (المشاهير 101، التهذيب 5/65، الكاشف 2/54).

15) آل عمران : 187.

16) انظره في (غريب الحديث 4/175) لأبي عبيد، و(منجد المقرئين 77) لابن الجزري.

17) التيمي الكوفي وثقه جماعة تـ125هـ (الكاشف 1/180، الخلاصة 60، المشاهير 105).

18) البكري، الكوفي الشيباني، كان له شأن في المسلمين (تـ الكبير 6/454، الجرح والتعديل 6/228).

19) ابن اليمان، الصحابي المشهور، أبو عبد الله، صاحب سر رسول الله ﷺ تـ 36هـ) (الاستبصار 233، الكاشف 1/210، التجريد 1/125).

20) ج، ظ، ك. قارن بالخبر الآتي و (علل الحديث 2/424 – 425).

158 – أبو عبيد قال : حدثنا عبد الرحمن عن شعبة عن جبلة بن سحيم قال : حدثني من سمع سلمان(21) يقول لزيد بن صوحان(22): كيف أنت إذا أقبل(23) السلطان والقرآن؟ قال: أكون مع القرآن. فقال: فأنت إذا أنت فأنت إذا أنت، يا ابن أم زيد(24).

159 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية(25) أن رجلا أتى أبا الدرداء بابنه فقال: يا أبا الدرداء، إن ابني هذا قد جمع القرآن(26). فقال: اللهم غفرا(27)، إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع(28).

160 – أبو عبيد قال : وحدثنا أحمد بن عثمان عن ابن المبارك عن يحيى أو(29) عيسى بن عبد الرحمن عن محمد

---

21) الفارسي، أبو عبد الله، الصحابي المشهور، أصله من أصبهان تـ36هـ (المشاهير 44، دول الإسلام 1/31 للذهبي، التجريد 1/230).

22) العبدي، مذكور في الصحابة، من شدة حبه لسلمان الفارسي اكتنى «أبا سلمان «قتل يوم الجمل 36هـ (تعجيل المنفعة 142، تـ بغداد 8/439، اللباب 2/314).

23) وفي (ج، ظ، ك) : «اقتتل»، فرواية «أقبل» واضحة الدلالة، أما رواية «اقتتل»، إن صحت، فتخرج مخرج تفسير مجاهد لقوله تعالى : ﴿**ولو شاء الله ما اقتتل الذين...**﴾ الآية 253 – البقرة.. أي «لا تختلفوا الاختلاف الذي هو سبب القتال» انظر البحر المحيط 2/274، علل الحديث 2/424ـ425.

24) يعني : «يازيد» وكان يناديه أحيانا مصغرا : «يازييد» (تـ بغداد : 8/439).

25) اسمه : حدير بن كريب «الحمصي، ثقة. تـ 129هـ (الكاشف 1/210، التقريب 1/156، المشاهير 114).

26) يعني حفظه كله.

27) كذا في المخطوطات 4، ولا تلتبس بـ«عفوا» المناسبة للمقام أيضا. وفي (اللسان، مادة : غفر): «يقال : اللهم اغفر لنا مغفرة وغفرا وغفرانا.. وأصل الغفر : التغطية والستر».

28) الخبر في (منجد المقرئين) 77 بدون سند، وفيه : «وأطاعه».

29) كذا وهو شك من الراوي، ولم أجد «عيسى»، وإنما وجدت «يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة»، المدني كما سماه الذهبي في (الميزان 4/393) قال فيه ابن معين : ليس بشيء. وسماه البخاري (تـ الكبير 8/304) : «يحيى بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة» المدني، يروى عن أبيه عن جده. وقال ابن حجر في (التهذيب 9/301) في ترجمة «محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة – ويقال : ابن أبي لبيبة – : «روى عنه ابن ابنه يحيى بن عبد الرحمن بن محمد»، وبهذا يتأكد الاسم الذي أورده أبو عبيد.

ابن لبيبة(30) قال: حدثني نافع أبو سهيل(31) قال: قال رسول اللهﷺ: اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرأه. أو قال: فلا تقرأه(32).

أبو عبيد قال : وكذلك يروى عن الحسن بن علي(33) حديث عن خلف بن خليفة(34) عن أبان المكتب(35) عن أبي هاشم(36) عن الحسن بن علي قال: اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فلست تقرأه.

161 – «قال أبو عبيد : حدثت عن خلف بن خليفة عن أبان المكتب عن أبي هاشم عن الحسن بن علي قال: اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فلست تقرأه» (37).

162 – أبو عبيد قال : وحدثنا شجاع بن الوليد عن عمرو بن قيس الملائي(38) عن الحسن قال: إن أولى الناس بهذا القرآن من اتبعه وإن لم يكن يقرؤه(39).

---

30) ويقال : ابن أبي لبيبة، وان «لبيبة» أمه. وثقه ابن حبان، وضعفه الدارقطني (التهذيب 9/301).

31) وقد يصحف بـ «أبي سهل»، وهو نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، عم مالك بن أنس ثقة صدوق مقرىء (التهذيب 10/409، الكاشف 3/197، تـ الكبير 8/86، الخلاصة 399).

32) وفي (التهذيب 9/418–419) رواية أخرى بسند منتقد، وقارن مع (مسند الشهاب 1/432).

33) سبط الرسول ﷺ، وابن فاطمة الزهراء (ض)، كنيته أبو محمد تـ بالمدنية 51هـ (المشاهير 7، أسد الغابة 1/487، صفة الصفوة 1/758).

34) أبو أحمد الأشجعي، الكوفي صدوق، ثقة تـ181هـ (الكاشف 1/281، الخلاصة 105، تـ بغداد 8/318).

35) هو : أبان بن بشير المكتب روى عن أبي هاشم، وعنه خلف بن خليفة ذكره ابن حبان في (الثقات). (الجرح 2/299، تـ الكبير 1/453، لسان الميزان 1/20).

36) الرماني الواسطي، اتفقوا على اسمه «يحيى» واختلفوا في اسم أبيه، فقيل دينار، وقيل ابن الأسود، وقيل غيرهما. وأجمعوا على أنه ثقة. تـ 122هـ (التهذيب 12/261، الكاشف 3/385، الخلاصة 462).

37) ظ في طرة لوحة 24 بعلاقة «صح».

38) الكوفي، أبو عبد الله، وثقه أحمد وأبو حاتم والنسائي (الكاشف 2/340، الخلاصة 292، تـ بغداد 12/163).

39) سعيد الخبر بزيادة في (باب ما يكره للقارىء من التباهي بالقرآن..)، وانظره في (الزهد 274) لابن المبارك بزيادة، وكذا في (المصنف 3/363).

باب ما يستحب لقارئ القرآن من البكاء
عند القراءة في صلاة وغير صلاة وما في ذلك من الغشى

163 – أبو عبيد قال : حدثنا هشيم عن عبد الرحمن بن إسحاق(1) عن عبد الملك بن عمير(2) قال : قال رسول الله ﷺ : إني قارئ عليكم «سورة»(3) فمن بكى فله الجنة، فقرأها فلم يبك أحد ثم أعاد الثانية، ثم الثالثة، فقال : ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا.(4)

164 – أبو عبيد قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح(5) قال : لما قدم أهل اليمن في زمن أبي بكر سمعوا القرآن فجعلوا يبكون، فقال أبو بكر : هكذا كنا ثم قست القلوب.(6)

165 – أبو عبيد قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن مطرف(7) بن عبد الله بن الشخير عن أبيه(8) قال:

---

1) ابن الحارث القرشي المدني، نزيل البصرة، صدوق، ثقة يرمي بالقدر (التهذيب 6/137، تـ الكبير 5/258، الجرح والتعديل 5/212).

2) القرشي (بالقاف، وقيل بالفاء، وصوب ابن حجر الوجهين)، الكوفي المعروف بالقبطي، ثقة ثبت تـ 136هـ (الخلاصة 245، التهذيب 6/411، تـ الكبير 5/426).

3) ج، ظ، ك.

4) نحوه في (الزهد 356) لابن المبارك، و (زيادات الزهد 85)، و(التبيان) للنوي 47، وبإيضاح في (المنتخب 1/381).

5) السمان الزيات المدني، كان يجلب السمن أو الزيت إلى الكوفة، من الأئمة الثقات، توفي بالمدينة 101هـ (الكاشف 1/297 تـ الكبير 3/260، التهذيب 3/219).

6) الزهد 359، التبيان للنووي 48، الأسرار المرفوعة 211، منتخب كنز العمال 1/388.

7) الحرشي العامري البصري، أبو عبد الله، ثقة ثبت، عابد زاهد، تـ 95هـ (صفة الصفوة 3/222، التهذيب 10/173، الكاشف 3/150).

8) عبد الله بن الشخير الحرشي العامري، صحابي، نزل البصرة (التجريد 1/217، التهذيب 5/251، المشاهير 38).

انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل، يعني من البكاء.

166 – أبو عبيد قال : حدثنا وكيع عن حمزة الزيات(9) عن حمران بن أعين(10) قال : سمع رسول الله ﷺ رجلا يقرأ : **﴿إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما﴾**(11) قال : فصعق رسول الله ﷺ.(12)

167 – أبو عبيد قال : وحدثني محمد بن صالح(13) عن هشام بن حسان(14) عن الحسن قال : قرأ عمر بن الخطاب رحمه الله : **﴿إن «12/ب» عذاب ربك لواقع ماله من دافع﴾**(15) قال : فربا لها(16) ربوة عيد منها عشرين يوما.(17)

---

9) هو حمزة بن حبيب الزيات، الإمام، أبو عمارة الكوفي، أحد القراء السبعة، ولد 80هـ، كان إماما حجة، حافظا للحديث تـ 156هـ: (معرفة القراء الكبار 1/93، غاية النهاية 1/261، المشاهير 168).

10) أبى حمزة الكوفي، مولى بني شيبان، مقرىء كبير، كان ثبتا في القراءة، رافضيا، ضعيفا في الحديث توفي في حدود 130هـ: (طبقات القراء 1/261)، لابن الجزري، (معرفة القراء الكبار 1/57) للذهبي، (الميزان 1/604).

11) المزمل : 12.

12) وعند الطبري، والقرطبي، والذهبي أن القارىء هو النبيﷺ : (جامع البيان : 29/85، التذكار 133، الميزان 1/604).

13) لم أميزه.

14) أبي عبد الله القردوسي البصري، إمام جليل ثقة، من أصحاب الحسن وابن سيرين تـ 147 أو 148هـ (الجرح والتعديل 9/54، الميزان 4/295، المشاهير 151).

15) الطور : 7.

16) «لها» كذا (بـ، ك)، وفي (جـ، ظ) : «منها» : وفي مادة «ربا» جاء في (اللسان): «...والربو: النفس العالي. وربا يربو ربوا: أخذه الربو... وهو النهيج، وتواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مشيته وحركته» وقال الراغب في (مفرداته) مادة «ربا»: «والربو: الانبهار، سمى بذلك تصورا لتصعده، ولذلك قيل: هو يتنفس الصعداء».

17) هذا الخبر والذي قبله بهذا الترتيب في (التذكار 133) للقرطبي إلا أن آخر الخبر عنده هكذا: «فصاح صيحة خر مغشيا عليه، فحمل إلى أهله، فلم يزل مريضا شهرا»، ونقله السيوطي في (الدر المنثور 6/118) عن (فضائل القرآن) لأبي عبيد. وفيه: «عيدلها».

168 – أبو عبيد قال : حدثنا النضر بن إسماعيل عن ابن أبي(18) ليلى عن عطاء عن عبيد بن عمير(19) قال : صلى بنا عمر بن الخطاب صلاة الفجر فافتتح سورة يوسف فقرأها حتى إذا بلغ ﴿**وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم**﴾(20) بكى حتى انقطع فركع.(21)

169 – قال أبو عبيد : وفي «غير»(22) هذا الحديث أنه لما انتهى إلى قوله: ﴿**قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله**﴾(23) بكى حتى سمع نشيجه من وراء الصفوف(24).

170 – «أبو عبيد قال : حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة(25) عن علقمة بن وقاص(26) عن عمر مثله، إلا أنه قال: العتمة(27) ويروى أنه لما انتهى إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إنما أشكو بثي وحزني إلى الله**﴾(23م) بكى حتى سمع نشيجه من وراء الصفوف. نشيج الشيخ مثل بكاء الصبي إذا ضرب فلم يخرج بكاءه فردده في صدره، ولذلك قيل لصوت

---

18) هو : عبد الرحمن. سبقت ترجمته رقم 30.

19) أبو عاصم المكي القاضي الواعظ، من كبار التابعين، مجمع على ثقته مات قبل ابن عمر (تذكرة الحفاظ 1/50، التقريب 1/544، صفة الصفوة 2/207، الكاشف 2/239).

20) يوسف : 84.

21) معاني الآثار 1/181، غريب الحديث لأبي عبيد 3/337، الزهد لابن المبارك 159، مناقب عمر لابن الجوزي 167 ـ 168.

22) جـ، ظ، ك.

23) يوسف : 86.

24) البخاري : كتاب الصلاة 1/132، التذكار 126، وفيه : «وسمع نحيبه من وراء ثلاث صفوف»، مناقب عمر 168.

25) هو عبد الله بن عبيد الله. واسم أبي مليكة (بالتصغير) : زهير التيمي، تابعي، ثقة فقيه مات 117هـ (الخلاصة 205، التقريب 1/431، الشذرات 1/153).

26) بتشديد القاف، الليثي المدني، ثقة ثبت، تابعي على الأصح توفي في خلافة عبد الملك (ت الكبير 7/40، التقريب 2/31، المشاهير 67)، وفي (المصنف 2/111) وقع اسمه هكذا «علقمة بن أبي وقاص» بزيادة «أبي» وهو تحريف.

27) جاء في (اللسان، مادة : عتم) : «والعتمة ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق».

الحمار نشيج. يقال منه: قد نشج ينشج نشجا ونشيجا. وإنما يراد من هذا الحديث أن يرفع الصوت بالبكاء في الصلاة حتى يسمع صوته، ولا يقطع ذلك الصلاة» (28).

171 – أبو عبّيد قال : وحدثنا حجاج عن عبد الرحمن بن أبي الزناد(29) عن سليمان بن سحيم قال: أخبرني من رأى ابن عمر يصلي وهو يترجح ويتمايل ويتأوه، حتى لو رآه غيرنا ممن يجهله لقال: أصيب الرجل وذلك لذكر النار إذا مر بقوله: ﴿**وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا**﴾ (30) أو شبه ذلك.

172 – أبو عبيد قال : وحدثنا أبو بكر بن عياش عن عيسى بن سليم(31) عن أبي وائل قال : خرجنا مع عبد الله بن مسعود ومعنا الربيع ابن خثيم،(32) فمررنا على حداد، فقام عبد الله ينظر إلى حديدة في النار فنظر الربيع إليها فتمايل ليسقط، ثم إن عبد الله مضى كما هو حتى أتينا على شاطئ الفرات على أتون،(33) فلما رآه عبد الله والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية ﴿**إذا رأتهم من مكان بعيد**﴾ (34) إلى قوله : ﴿**[illegible] ثبورا**﴾ قال :

28) انظره في (غريب الحديث 3/337) لأبي عبيد، و(المصنف 2/111) وفيه : «العشاء الآخرة»، وكذا أيضا في (مناقب عمر) 167.

29) ابن عبد الله بن ذكوان القرشي، مولاهم المدني، صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد، وما حدث بالمدينة أصح، مات ببغداد 174هـ (التهذيب 6/170، التقريب 1/479، الجرح والتعديل 5/252).

30) الفرقان : 13.

31) أبو حمزة العنسي (بالنون) الرستني، الحمصي، ثقة صدوق له أوهام (الخلاصة 302، الكاشف 2/367، التقريب 2/98).

32) اتفق المترجمون على زهده وصلاحه وورعه، واختلفوا في اسم أبيه، فبعضهم يقول: «خثيم» بضم الخاء المعجمة، وفتح المثلثة بعدها ياء ساكنة، كابن حجر في (التقريب 1/244، طبقات ابن سعد 6/182، صفة الصفوة 3/59، المشاهير 99، الجرح والتعديل 3/459، التاريخ الكبير 3/269، الكاشف 1/304). وبعضهم يقول: «خيثم»، بفتح المعجمة والمثلثة، بينهما ياء ساكنة، كالخزرجي في (الخلاصة 115) وغيره... وهو من مشاهير التابعين بالكوفة، كنيته: أبو يزيد، ثقة لا يسأل عنه. توفي بعد 60هـ.

33) في (اللسان، مادة : أتن) : «الأتون، بالتشديد : الموقد، والعامة تخففه...».

34) الفرقان : 12.

فصعق الربيع فـاحتملناه فجئنا به إلى أهلـه، قال : ورابطه(35) عبد الله إلى الظهـر فلـم يفـق، فرابطـه إلى المـغرب فأفـاق ورجـع عبـد اللـه إلى أهـله.(36)

173 – أبو عبيـد قال : وحـدثنا عبـد الله بن المبـارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قـال : استمع(37) كعب على رجل قـراءته أو دعـاءه أو بكاءه أو نحو هذا فمضـى وهو يقول : (38) واها للنواحين على أنفسهم قبل يوم القيامة.(39)

174 – أبو عبيد قـال : وحدثنا عبد الله بن المبـارك عن مسعر عن عبد الأعلى التيمي(40) قال : من أوتى من العلم مالا يبكيه فليس بخليق أن يكون أوتى علما ينفعه، لأن اللـه نعت العلماء فقال : **﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون لـلأذقان سجدا ويقولـون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون﴾**.(41)

---

35) صاحبه ولازمه. انظر (اللسان، م، ربط).

36) انظره في تفسير ابن كثير 5/138، صفة الصفوة 3/66، وبعضه في (طبقات ابن سعد 6/188) و(الثقات للعجلي 154).

37) كلمة «استمع» في مثـل هذا التعبير لم أقف عليها، ولم أجـد أحسن من «الفيومـي» في «المصباح المنير» في تـدقيـق معنى «سمع»، و«استمع» قـال: «سمعتــه وسمعت لـه سمعـا، وتسمعت، واستمعت كلها يتعـدى بنفسه وبالحرف: بمعنـى، و«استمع»: لما كان يقصد، لأنـه لا يكون إلا بالإصغاء، و«سمع» يكون بقصد وبدونه...».

38) «واها» : كلمة يقولها المسرور، كما في (الأمثال 2/362) للميداني عند ذكر المثل : «واهاً ما أبردها على الفؤاد»!

39) الزهد 32 لابن المبارك.

40) لم أره في شيء من مصادري باستثناء نبذة عنه في (تـ الكبير 6/72)، والذين ذكروه في هذا الخبر هم : أبو عبيد – هنا – في (فضائل القرآن)، وابن المبارك في (الزهد 41). و(الآجري) في (أخلاق العلماء) ص 78 – 79، والدارمي في (السنن 1/88، والسيوطي في (الدر المنثور 4/206) مخرجا روايته عن ابن المبارك، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وإجماع هؤلاء الأعلام على الـرواية عنه دليل على توثيقـه وعلو شأنه. جـاء في (التهذيب 10/114) في ترجمة مسعر بن كدام: «وقال الآجرى عن أبي داود : مسعر صاحب شيوخ»، يعني في العلم والتوثيق، لا في الكثـرة والضعف. أقول : لعلـه أخو سليمان التيمي، أحـد كبار شيـوخ ابن المبارك. واللـه أعلم.

41) الإسراء : 107.

175 – أبو عبيد قال : وحدثنا إسماعيل بن مجالد(42) عن هلال بن الوزان(43) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قرأ سورة مريم حتى إذا انتهى إلى السجدة ﴿**خروا سجدا وبكيا**﴾(44) فسجد بها فلما رفع رأسه قال: هذه السجدة قد سجدناها فأين البكاء ؟(45)

---

42) الهمداني، أبو عمر الكوفي، ثقة صدوق (الكاشف 1/128، الخلاصة 36، التقريب 1/73)، أما ابنه عمر فكان كذابا (مجمع الزوائد 4/96).

43) وسماه بعضهم «هلال الوزان»، الجهني، مولاهم، أبو الجهم، الصيرفي الوزان الكوفي ثقة (الكاشف 3/227، التقريب 2/323، الخلاصة 411).

44) مريم : 58.

45) في (الدر المنثور 4/277) أن عمر (ض) هو قائل هذا، وكذا (روح المعاني 16/108) ولعل القصة وقعت لكل منهما، أو سقط جزء من سند الخبر الموصل إلى كلام عمر (ض)؟، ونحوه قول صفية أم المومنين ض. انظر (أعلام النساء 2/335).

باب ما يستحب للقارئ إذا مر في قراءته بذكر الجنة من المسألة، وبذكر النار من التعوذ «13 / أ»

176 - أبو عبيد قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن المستورد بن الأحنف(1) عن صلة بن زفر(2) عن حذيفة قال: صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، فكان إذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مر بآية عذاب تعوذ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح(3).

177 - أبو عبيد قال: حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن عمرو بن قيس الكندي(4) أنه سمع عاصم بن(5) حميد يقول: سمعت عوف(6) بن مالك يقول: قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فبدأ فاستاك، ثم توضأ، ثم قام يصلي فقمت معه، فاستفتح البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ثم قرأ آل عمران، ثم قرأ سورة النساء. أو قال: ثم قرأ سورة يفعل مثل ذلك(7).

---

1) الكوفي، ثقة صدوق. (الخلاصة 373، التقريب 2/242، الكاشف 3/135).

2) العبسي، أبو العلاء، أو أبو بكر الكوفي، تابعي كبير، ثقة. توفي في حدود 70هـ (تـ بغداد 9/235، الكاشف 2/32، التقريب 1/370).

3) مسلم 2/186، غريب الحديث لأبي عبيد 3/80 ـ 81، معاني الآثار 1/346).

4) السكوني، أبو ثور، الشامي الحمصي، كان سيد أهل حمص ثقة، توفي 140هـ (الشذرات 1/209، التهذيب 8/91، الكاشف 2/340).

5) السكوني الحمصي، ثقة صدوق، مذكور في الطبقة العليا من تابعي أهل الشام (التهذيب 5/40، التقريب 1/383، الكاشف 2/49).

6) الأشجعي الغطفاني، صحابي مشهور، شهد فتح مكة، وخيبر، نزل الشام، ومات 73هـ (المشاهير 51، التهذيب 8/168، أسد الغابة 4/12).

7) انظر (المصنف 2/160، (نوادر الأصول 333).

178 - أبو عبيد قال : حدثنا أبو الأسود عن ابن لهيعة عن الحارث(8) ابن يزيد عن زياد بن نعيم الحضرمي(9) عن مسلم بن مخراق(10) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقوم الليلة(11) التمام، فيقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء لا يمر بآية فيها استبشار إلا دعا الله ورغب، ولا يمر بآية فيها تخويف إلا دعا الله واستعاذ(12).

179 - أبو عبيد قال : حدثنا يعقوب بن إبراهيم(13) عن «ابن» أبي ليلى(14) عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه(15) قال: كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا مر بآية فيها ذكر النار قال: أعوذ بالله من النار(16).

180 - أبو عبيد قال : حدثنا محمد بن كثير عن عبد الله بن شوذب(17) عن موسى بن أنس(18) عن أبيه أنس بن مالك أنه كان إذا قرأ فمر بآية فيها ذكر النار وقف عندها ودعا(19).

---

8) الحضرمي، ثقة، عابد زاهد توفي في (برقة) سنة 130هـ (الجرح والتعديل 3/ 93، الكاشف 1/ 198، الخلاصة 69).

9) وفي (التهذيب، والخلاصة) : «زياد بن ربيعة بن نعيم» نسبوه إلى جده. مصري تابعي، ثقة توفي 95هـ (الخلاصة 124، الجرح والتعديل 3/ 548، التهذيب 3/ 365).

10) مولى عائشة (ض)، حجازي، سكن مصر، مقبول (التهذيب 10/ 137، الجرح والتعديل 8/ 194، الكاشف 3/ 142).

11) كذا (ب، جـ، ك)، وفي (ظ): «ليلة التمام». قال ابن الأثير: «هي ليلة أربع عشرة من الشهر، لأن القمر يتم فيها نوره. وتفتح تاؤه وتكسر. وقيل ليل التمام - بالكسر - أطول ليلة في السنة. وقال الزمخشري: «وأحيا ليل التمام والتمام، وهو أطول ليل في السنة». وتوسع ابن منظور في معانيها واستعمالاتها. انظر (النهاية، أساس البلاغة، لسان العرب) مادة «تم».

12) انظره - بزيادة - في (الزهد 421) لابن المبارك، و(مجمع الزوائد 2/ 272)، والمصنف 2/ 160، والتذكار 95.

13) القاضي أبو يوسف الشهير الذي جالس كثيرا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. راجع: ضحى الإسلام 2/ 200.

14) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى. انظر التعليق قبله.

15) الأب هو : بلال، وقيل أوس، الأنصاري والد عبد الرحمن صحابي، شهد أحدا. قتل بصفين. (الاستبصار 315، الكاشف 3/ 372، أسد الغابة 1/ 246 وسماه: بليل بن بلال).

16) انظر ما سبق و(المصنف 2/ 160).

17) البلخي، أبو عبد الرحمن، نزل الشام، وثقه جماعة تـ156هـ (الخلاصة 201، الكاشف 2/ 56، الميزان 2/ 440).

) قاضي البصرة، ثقة مقل، تابعي جليل توفي بعد أخيه : النضر بن أنس (التهذيب 10/ 335الجرح والتعديل 8/ 133، الخلاصة 389).

9) انظر (نوادر الأصول 218- 219).

باب ما يستحب لقارئ القرآن من تكرار الآية وترdادها

181 - أبو عبيد قال : حدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن قدامة البكري(1) أو قال(2) العامري عن جسرة(3) بنت دجاجة العامرية قالت: حدثنا أبو ذر(4) قال: قام رسول الله ﷺ ليلة من الليالي يقرأ آية واحدة الليل كله حتى أصبح بها يقوم، وبها يركع وبها يسجد فقال القوم لأبي ذر: أي آية «هي»(5)؟ فقال: ﴿**إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم**﴾(6).

182 - أبو عبيد قال : حدثنا هشيم قال : أخبرنا حصين(7) عن أبي الضحى(8) عن تميم الداري(9) أنه أتى المقام(10) ذات ليلة فقام يصلي فافتتح السورة التي يذكر فيها الجاثية فلما أتى على هذه الآية: ﴿**أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء**

---

1) العامري، ابن عبد الله، أبو روح الكوفي، ثقة. (الكاشف 2/396، الخلاصة 315، التاريخ الكبير 7/179).

2) شك من الراوي في أي اللفظتين سمع، وقدامة : بكري، عامري معا.

3) الكوفية وثقها العجلي وابن حبان (الخلاصة 489، المشتبه 2/510) للذهبي، و(التهذيب 12/406)، وهي تابعية (أعلام النساء 1/193).

4) الغفاري، صحابي مشهور اسمه جندب، وقيل غير ذلك. مات بالربذة 32هـ (التهذيب 12/90، أسد الغابة 1/357، الاستيعاب 1/213).

5) المائدة : 118، وزيادة «هي» في : جـ، ظ، ك.

6) ذكره النووي في (التبيان 46) نقلا عن (النسائي وابن ماجة، وهو في (التذكار 125) للقرطبي.

7) ابن عبد الرحمن السلمي، أبو الهذيل الكوفي، ثقة ساء حفظه في آخر عمره تـ136هـ (الكاشف 1/237، الخلاصة 86، المشاهير 111.

8) مسلم بن صبيح، الهمداني، مولاهم، العطار الكوفي، ثقة، كثير الحديث تـ100هـ (التهذيب 10/132، الخلاصة 468، تحرير المشتبه 3/832).

9) هو تميم بن أوس بن خارجة، أبو رقية. صحابي، عابد زاهد، قارىء. له مناقب كثيرة تـ بالشام 40هـ (أسد الغابة 1/256، الكاشف 1/167، صفة الصفوة 1/737).

10) مقام إبراهيم عليه السلام. وانظر المراد به في (معجم البلدان، مراصد الاطلاع، مادة : مقام).

محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون﴾(11) «13/ب» فلم يزل يرددها حتى أصبح(12).

183 – أبو عبيد قال : حدثنا يزيد عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن مسروق قال: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري ثم ذكر مثل ذلك أو نحوه(13).

184 – أبو عبيد قال : حدثنا معاذ(14) عن ابن عون قال : حدثني رجل من أهل الكوفة أن عبد الله بن مسعود صلى ليلة قال فذكروا ذلك، فقال بعضهم: هذا مقام أخيك منذ الليلة يردد آية حتى أصبح. قال ابن عون: بلغني أن الآية: ﴿رب زدني علما﴾(15).

185 – أبو عبيد قال : حدثنا خالد بن عمرو(16) عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال: قمت خلف عبد الله في صلاة النهار فسمعته يقرأ: (رب زدني علما)(17) فعلمت أنه يقرأ من سورة طه.

186 – أبو عبيد قال : وحدثنا مروان بن معاوية عن عوف بن أبي جميلة عن أبي المنهال سيار بن سلامة(18) أن عمر بن الخطاب سقط(19) عليه رجل من المهاجرين وعمر يتهجد من الليل يقرأ بفاتحة الكتاب لا يزيد

---

11) الجاثية : 21.

12) والخبر في (صفة الصفوة 1/738، الدر المنثور 6/35).

13) انظر (الزهد لابن المبارك 31، معاني الآثار 1/348، صفة الصفوة 1/738).

14) هو معاذ بن معاذ العنبري التميمي، سبقت ترجمته 68.

15) طه : 114. وانظر الخبر في (المصنف 2/450، مجمع الزوائد 2/117، التذكار 122).

16) القرشي الأموي، الكوفي، أبو سعيد، جرحه جماعة، وعدله آخرون، انظر (التهذيب 3/109، تـ الكبير 3/164، الجرح والتعديل: 3/343، المغني في الضعفاء 1/205، الكاشف 1/272، المجروحين 1/283، تـ بغداد 8/299).

17) طه : 114.

18) كذا (سلامة» وصحف في (الخلاصة بـ«سلمة»، الرياحي البصري، ثقة صدوق. تـ129هـ (الكاشف 1/414، الخلاصة 160، الجرح والتعديل 3/254، التقريب 1/343، التهذيب 4/290).

19) من معاني «سقط على الشيء»: عثر عليه ووجده. انظر مادة «سقط» في (النهاية واللسان). ومنه قولهم: «على الخبير سقطت».

عليها ويكبر ويسبح ثم يـركع ويسجد فلما أصبح الرجل ذكـر ذلك لعمر فقال عمر: لأمك(20) الويل أليست تلك صلاة الملائكة(21).

187 – أبو عبيد قال : حدثنا قدامة(22) أبو محمد عن امرأة من أهل بيت عامر بن «عبد»(23) قيس أن عامرا قرأ ليلة من سورة المومن، فلما انتهى إلى قوله: ﴿**وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين**﴾(24) قالت: فكظم حتى أصبح، أو قالت : فلم يزل يرددها حتى أصبح.

188 – أبو عبيد قال : وحـدثت عن أبي معاوية عن هشام بن(25) عروة عن عبد الوهاب(26) بن يحيى بن حمزة عن أبيـــه عن جـده قــال: افتتحت أسماء بنت(27) أبي بكـر سورة والطـور فلما انتهت إلى قولـه: ﴿**فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم**﴾(28) «ذهبت إلى السوق في حاجة، ثم رجعت، وهي تكررها: ووقــانا عذاب السموم»(29) ووقانا عـذاب السموم. وهي في الصلاة.

---

20) «الويل» هنا للتعجب. انظرها في (اللسان، النهاية).

21) نقله في (الدر المنثور 1/6) عن (فضائل القرآن) لأبي عبيد.

22) من شيوخ أبي عبيد المجهولين لم أقف عليه بهذا الاسم.

23) جـ، ظ. وفي ك : «عامر بن عبد الله بن قيس»، ويعرف بالاسمين معا. أبو عمرو ويقال: أبو عبد الله البصري، عابد زاهد، تابعي، ووهم من عده في الصحابة، توفي بالشام أيام معاوية (التهذيب 5/77، صفة الصفوة 3/201، أسد الغابة 3/28، التجريد 1/286).

24) غافر : 18.

25) ابن الـزبير بن العوام، أبـو المنذر، القـرشي، أحد الأعـلام، ثقة إمـام تـ146 (الكاشف 3/223، المشاهير 80 تـ بغداد 14/37).

26) كذا الاسم : «عبد الوهاب بن يحيى بن حمزة» في المخطوطات 3 (ب، جـ، ظ)، أما (ك) فبحذف السند دائما. والصواب أن «حمزة» محرفـة عن «عباد» وهو مترجم هكذا في كتب الـرجال: «عبد الوهــاب بن يحيى بن عباد بن عبد اللـه بن الزبير»: (تهذيب 6/454، الجرح 6/72، تـ الكبير 6/96، الكاشف 2/222).

27) القرشية، زوج الزبير بن العوام، صحابية جليلة لها مناقب كثيرة، توفيت بعد قتل ابنها عبد الله بليال سنة 73هـ: (أسد الغابة 6/9، أعلام النساء 1/47، التجريد 2/244).

28) الطور : 27.

29) جـ، ظ، ك، والخبر في (التذكار 126، التبيان 46)، وفيه : «وعن عبادة بن حمزة قال: دخلت على أسماء (ض)، وهي تقرأ (فمن الله علينــا ووقانا عذاب السموم)، فوقفت عندهــا فجعلت تعيدها وتدعو، فطال على ذلك، فذهبت إلى السوق، فقضيت حاجتي، ثم رجعت وهي تعيدها وتدعو».

189 – أبو عبيد قال : وحدثنا يزيد عن الأصبغ(30) بن زيد قال : حدثنا القاسم بن(31) أبي أيوب قال: سمعت سعيد بن جبير(32) يردد هذه الآية في الصلاة بضعا وعشرين مرة: ﴿**واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله، ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون**﴾(33).

190 – أبو عبيد قال : وحدثنا أبو الأسود عن ضمام بن(34) إسماعيل عن العلاء(35) قال : حدثني رجل قال: كنت بمكة، فلما صليت العشاء إذا رجل أمامي قد أحرم في نافلة فاستفتح ﴿**إذا السماء انفطرت**﴾(36) فلم يزل فيها حتى نادى منادى السحر فسألت عنه فقيل لي: هو سعيد بن جبير.

30) كذا : «الأصبغ» في جميع المخطوطات، أما مصادر التحقيق ففيها «أصبغ» بدون «ال»، وهو الجهني الواسطي الوراق ـ ويقال: «المصاحفي»، ثقة صدوق عند بعضهم، ومخطىء، لا يجوز الاحتجاج بخبره الذي انفرد به، عند آخرين انظر (التهذيب 1/361، تـ الكبير 2/35، المجروحين 1/174، الكاشف 1/136، المغنى في الضعفاء 1/92، الجرح والتعديل 2/320).

31) الأسدي الأعرج الواسطي، ثقة. (الخلاصة 311، التقريب 2/115، التهذيب 8/309).

32) الوالبي، الأسدي، مولاهم، أبو محمد، ويقال : أبو عبد الله تابعي جليل، ومقرىء فقيه، أحد الأعلام الثقات، قتله الحجاج بواسط سنة 95هـ وقيل 94 (التذكرة 1/76، غاية النهاية 1/305، طبقات الحفاظ 31، اللباب 3/350).

33) البقرة : 281.

34) ابن مالك المرادي المعافري، أبو إسماعيل المصري، صدوق ثقة متعبد تـ 185هـ (التهذيب 4/458، الجرح والتعديل 4/469، الخلاصة 178).

35) هو : ابن كثير الاسكندراني، مولى قريش، ثقة، توفي 144هـ (تهذيب 8/190، التقريب 2/93، الجرح 6/360، الميزان 3/104).

36) الانفطار : 1.

باب ما يستحب لقارىء القرآن من الجواب عند الآية والشهادة لها «14/أ»

191 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج قال : حدثني عبد الله بن(1) عثمان بن خثيم عن يوسف(2) بن ماهك عن عبد الله بن السائب(3) قال: أخر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه العشاء الآخرة فصليت ودخل فكان في ظهري فقرأت: ﴿الذاريات﴾ حتى انتهيت إلى قوله: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾(4) فرفع صوته حتى ملأ المسجد: أشهد.

192 - أبو عبيد قال : حدثنا عباد بن العوام عن سعيد بن إياس الجريري(5) عن جعفر(6) بن إياس قال: دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه المسجد وقد سبق ببعض الصلاة فنشب(7) في الصف، وقرأ الإمام: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾(8) فقال عمر : وأنا أشهد.

---

1) القارئ المكي، أبو عثمان. وثقه جماعة توفي بعد 130هـ (التهذيب 5/314، تـ الكبير 5/146، الخلاصة 206).

2) الفارسي المكي. ثقة، توفي سنة 113هـ وقيل غيرها (الكاشف 3/300، الشذرات 1/147، الخلاصة 439).

3) ابن أبي السائب، مقرىء مكة، صحابي، من بني مخزوم، توفي قبل ابن الزبير بخمس سنين (التهذيب 5/229، الكاشف 2/89، غاية النهاية: 1/419، أسد الغابة 4/150).

4) والذاريات : 22.

5) أبو مسعود البصري، محدث أهل البصرة، ثقة، اختلط في آخر عمره تـ144هـ (التهذيب 4/5، الكاشف 1/356، الجرح والتعديل 4/1.

6) ابن أبي وحشية، أبو بشر، اليشكري، تابعي صدوق ثقة تـ 125هـ أو 126 (الكاشف 183، التقريب 1/129، الميزان 1/402).

7) أي انضم إليه ودخل فيه. انظر مادة «نشب» في (اللسان، والنهاية).

8) والذاريات : 22.

193 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن أبي عمر زياد بن «أبي»(9) مسلم(10) عن صالح أبي الخليل(11) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رجلا قرأ **﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا﴾**(12) فقال عمر: ياليتها تمت(13).

194 – أبو عبيد قال : حدثنا كثير بن هشام(14) عن جعفر بن برقان(15) قال: حدثنا يزيد بن أبي(16) زياد أن عبد الله بن مسعود سمع رجلا قرأ: **﴿هل أتى على الإنسان﴾** إلى قوله: **﴿شيئا مذكور﴾**(17)، فقال: إي(18)، وعزتك فجعلته سميعا بصيرا وحيا وميتا(19).

195 – أبو عبيد قال : حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن صالح بن(20) مسمار قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ تلا هذه

---

9) في المخطوطات : «زياد بن مسلم»، والمترجمون له يزيدون «أبى»، وروى الاسم عن أحمد بن حنبل بالوجهين، وهو أبو عمرو في (ظ) تحريف.

10) وهو أبو عمر الفراء البصري العابد، ويقال له الصفار. وثقه جماعة (تـ الكبير 3/371، الميزان 2/93، تهذيب التهذيب 3/385).

11) كذا في المخطوطات : (جـ، ظ، ك)، وفي (ب) وحدها : «صالح بن أبي الخليل»، ولم يذكر مترجموه كلمة «أبى» وهو : صالح بن أبي مريم الضبعي، مولاهم، أبو الخليل البصري. وثقه جماعة (التهذيب 4/402، تـ الكبير 4/289، الجرح والتعديل 4/415).

12) الإنسان : 1.

13) الزهد 79 لابن المبارك، القرطبي 19/120، الدر المنثور 6/297 نقلا عن هذا الكتاب.

14) الكلابي، أبو سهل الرقي، راوية جعفر بن برقان، ثقة صدوق تـ 207هـ وقيل 208 (الشذرات 2/16، التهذيب 8/429، الجرح والتعديل 7/158).

15) الكلابي الرقي، ثقة صدوق، أحاديثه عن الزهري مضطربة تـ154هـ (الكاشف 1/184، الجرح والتعديل 2/474، تـ الكبير 2/187).

16) الكوفي، مولى بني هاشم، أحد العلماء المشاهير على سوء حفظه، روى عنه الأعلام كشعبة وغيره. قال عنه أبو زرعة: «كوفي لين يكتب حديثه ولا يحتج به» تـ136هـ (التقريب 2/365، الجرح والتعديل 9/265، الميزان 4/423).

17) الإنسان : 1.

18) بكسر الهمزة، حرف جواب بمعنى «نعم». يكون لتصديق مخبر، أو إعلام مستخبر، أو وعد طالب، ويختص بالقسم، أما «نعم» فتكون في القسم وغيره. انظر (المغنى اللبيب 1/80 لابن هشام، الجنى الداني في حروف المعاني 234 لابن قاسم المرادي).

19) في (الدر المنثور 6/297) نسب هذا القول لعمر (ض) بعد أن تلا الآية.

20) البصري – وليس هو المروزي – ذكره ابن حبان في الثقات. (التهذيب 4/403، الجرح والتعديل 4/414 تـ الكبير 4/289).

الآية ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾(21) «فـ»ـقال(22): جهله.

196 – أبو عبيد قال : وحدثنا أبو النضر عن شعبة عن موسى بن أبي عائشة(23) عن رجل عن(24) آخر أنه كان يقرأ فوق بيت له فرفع صوته ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾(25) فقال: سبحانك وبلى. فسئل عن ذلك فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقوله(26).

197 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ في الصلاة ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾(27) «فقال : سبحانك وبلى»(28).

198 – أبو عبيد قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن إسماعيل بن أمية(29) عن عبد الرحمن بن القاسم(30) قال: قال أبو هريرة: من قرأ ﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾(31) فانتهى إلى آخرها، أو بلغ آخرها:

---

21) الانفطار : 6.

22) جـ، ظ. وانظر الحديث في (الدر المنثور 6/323، القرطبي 19/245).

23) المخزومي الهمداني، أبو الحسن الكوفي، ثقة (تـ الكبير 7/289، التهذيب 10/352، الكاشف 3/185).

24) في (ب) : «عن رجل آخر عن آخر أنه كان يقرأ...»، وفي (جـ) : «عن رجل عن آخر عن آخر أنه كان...» وفي (ظ) مثل (ب).

25) القيامة : 40.

26) انظره في (نوادر الأصول 218، التبيان 68 للنووي، الطبري 29/125، القراءات الشاذة 165 لابن خالويه).

27) القيامة : 40.

28) جـ، ظ. و«بلى» : حرف جواب، تختص بالنفي، وتفيد إبطاله (المغنى 1/120، الجنى الداني 420) والخبر في المصنف 2/452) بزيادة، و(نوادر الأصول 218).

29) القرشي الأموي المكي، ثقة، كثير الحديث توفي 139هـ (الكاشف 1/120، التهذيب 1/283، تـ الكبير 1/345).

30) ابن محمد بن أبي بكر الصديق (ض) روى عنه هشام بن عروة والثوري وشعبة ومالك ابن أنس. ثقة ثقة تـ 126هـ (طبقات الحفاظ 50، الجرح والتعديل 5/278، تـ الكبير 5/339، التهذيب 6/254).

31) القيامة : 1.

﴿**أليس ذلك بقـــادر على أن يحيي الموتى**﴾(32) فليقل: بلى. وإذا قـــرأ (والمرسلات) فـانتهى إلى آخـرهـا، أو بلغ آخـرهـا: ﴿**فبأي حديـث بعده يومنون**﴾(33) فليقل: آمنت بـــاللـــه ومـــا أنـــزل، ومن قـــرأ ﴿**والتين والزيتون**﴾(34) فـانتهى إلى آخرهـا، أو بلغ آخرهـا: ﴿**أليس الله بأحكم الحاكمين**﴾(35) فليقل: بلى(36).

199 – أبو عبيد قال : حـدثنا أبو أحمد الزبيري(37) عن سفيان(38) عن عمر بن عطية(39) «14/ب» قال: سمعت أبا جعفر(40) محمد بن علي يقول: إذا قرأت ﴿**قل هو الله أحد**﴾(41) فقل أنت: الله أحد الله الصمد. وإذا قرأت ﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾(42) فقل أنت: أعوذ بـرب الفلق. وإذا قرأت ﴿**قل أعوذ برب الناس**﴾(43) فقل أنت: أعوذ برب الناس(44).

---

32) القيامة : 40.

33) المرسلات 50، ومعها الأعراف : 185.

34) والتين : 1.

35) والتين : 8.

36) والحديث في (مسند الحميدي 2/437، ومجمع الزوائد 7/132)، ونحوه في (المصنف 2/452)، وباختصار في (المستدرك 2/510)، وانظر (نـوادر الأصول 218)، والطبري 29/125، ونكت الانتصار 84، والقراءات الشاذة: 166.

37) هو محمـد بن عبد الله بن الـزبير، الحافظ الثبت الأسدي، مـولاهم الكوفي، صدوق، ثقـة. توفي بالأهواز 203هـ (الكاشف 3/60، تذكرة الحفاظ 1/357، الميزان 3/595).

38) عند الإطلاق يريد به «الثوري» تقدمت ترجمته.

39) في (ب) : «عمرو». تحريف. والصواب في (جـ، ظ)، «عمر»، وهـو كوفي، روى عنه الثوري، وابن مهدي. تـ الكبير 6/182، الجرح 6/127.

40) ابن الحسين بن علي بن أبي طـالب، المعروف بـ«الباقر»، مدني تابعي ثقـة، كثير الحديث، من قراء أهل البيت. توفي 114هـ على الصحيح: (غايـة النهاية 2/202، التهذيب 9/350، الشذرات 1/149، المشاهير 62).

41) سورة الإخلاص.

42) سورة الفلق.

43) سورة الناس.

44) انظره في (غاية النهاية 2/202) وفيه : «فقل أنت : اللـه الأحد الصمد». وأخرجـه ابن الأنباري عن ابن عمر وذكر المعوذتين فقط (الدر المنثور 6/417).

200 – قال أبو عبيد : ويـروى عن معمر بن راشد أن حجر المدري(45) قام ليلة يصلي، فاستفتح الواقعة، فلما انتهى إلى قوله: **﴿أفرأيتم ما تمنون أنتم تخلقونـه أم نحن الخالقون﴾**(46) قـال: بل أنت الخالق يارب ـ ثم قرأ: **﴿أفرأيتم ما تحرثون أنتم تـزرعونه أم نحن الزارعون﴾**(47) فقال: بل أنت يـارب. ثم قرأ: **﴿أفرأيتم الماء الذي تشربـون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾**(48) فقال: بل أنت يا رب، ثم قرأ: **﴿أفرأيتم النار التي تورون أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾**(49) فقال: بل أنت يا رب(50).

201 – أبو عبيد قال : وحدثنـا عبد الرحمن عن سفيان عن السدى عن عبد خير(51) قـال: سمعت عليـا قـرأ في الصـلاة: **﴿سبـح اسم ربـك الأعلى﴾**(52) فقال: سبحان ربي الأعلى(53).

202 – أبو عبيد قال : وحدثنا هشَيم عن حجاج بن أرطاة عن عمير بن سعيد(54) قـال: سمعت أبـا مـوسى الأشعـري قـرأ **﴿سبح اسـم ربك الأعلى﴾**(52) فقال: سبحان ربي الأعلى(55).

---

45) هو حجر بن قيس المدري الهمداني اليمني، ويقال: الحجوري، ثقة من خيار التابعين (تـ الكبير 3/73، التهذيب 2/215، الكاشف 1/209).

46) الواقعة : 59.

47) الواقعة : 63.

48) الواقعة : 69.

49) الواقعة : 71.

50) انظره في (الـدر المنثور 6/160. المصنف 2/452 ـ 453، الألـوسي في «روح المعـاني 27/150» (وفيه: «حجر المروى» تصحيف. وبتمامه في المستدرك 2/477) وفيه أن الذي قرأ وأجاب عند الآيات هو على (ض)، وكان «حجر المدري» بات عنده فوصف عمله هذا، وكذلك في (منتخب كنز العمال 1/389).

51) ابن يـزيد، أبـو عمارة، وقيل : هو عبـد خير بن محمـد، تابعي ثقـة. سكن الكوفـة (تـ بغـداد 11/124، الخلاصة 305، اللباب 2/232).

52) سورة الأعلى : 1.

53) انظـره في (المصنف 2/451، الدر المنثور 6/338) بزيـادة، وهي قـراءة على (ض) في (القراءات الشاذة 172).

54) النخعي الصهباني، أبو يحيى الكـوفي. ثقة توفي 107هـ وقيل 115 (التهذيب 8/146، الخلاصة 296، الكاشف 2/352.

55) انظر التخريج السابق.

203 – أبو عبيد قال : وحدثنا هشيم عن أبي بشر(56) عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه قرأ: ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾(57) فقال: سبحان ربي الأعلى(58).

204 – أبو عبيد قال : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال مثل ذلك أيضا(59).

205 – «قال أبو عبيد : وحدثنا ابن أبي زائدة(60) عن وقاء بن(61) إياس عن سعيد بن جبير أنه قال مثل ذلك أيضا»(62).

206 – أبو عبيد قال : وحدثنا يزيد عن الجريري(63) عن أبي السليل(64) عن صلة بن أشيم(65) قال: إذا أتيت على هذه الآية:

---

56) هو جعفر بن أبي وحشية، تابعي صدوق تـ 125هـ (الكاشف 1/183، تـ الكبير 2/186، التهذيب 2/83) وترجمته في الخبر 192 حيث سمي بـ «جعفر بن إياس» أيضا.

57) سورة الأعلى : 1.

58) انظره في (الدر المنثور 6/338) أخرجه السيوطي عن جماعة، وفيه : «عن سعيد بن جبير قال: سمعت ابن عمر يقرأ: سبحان اسم ربك الأعلى. فقال سبحان ربي الأعلى. قال: وكذلك هي قراءة أبي بن كعب» وانظر القراءات الشاذة 172.

59) المصنف 2/452، التبيان 69 للنووي، الدر المنثور 6/338).

60) هو : «يحيى بن زكرياء بن أبي زائدة» المصرح بالرواية عنه في (الأموال)، خبر 638. وهو من أتباع التابعين، ثقة ثبت، أول من صنف الكتب بالكوفة. توفي بالمدائن، وهو قاض بها 182هـ أو 183 أو 184 (تـ بغداد 14/114، التهذيب 11/208، المشاهير 174).

61) «وقاء» بكسر الواو بعدها قاف، وليس في الأسماء سواه، الوالبي الأسدي، أبو يزيد الكوفي، لين الحديث. وفي (الكاشف 3/236): «وفاء» بالفاء، تصحيف (اللباب 3/350، التقريب 2/331، الخلاصة 420، تـ بغداد 13/514).

62) جـ، ظ.

63) بضم الجيم، وسكون الياء، هو سعيد بن إياس، أبو مسعود البصري، ثقة مشهور، اختلط قبل موته توفي 144هـ (التهذيب 4/5، المغنى في الضعفاء 1/256، المغنى في ضبط أسماء الرجال 66).

64) هو : ضريب بن نفير (بالفاء) وقيل بالقاف، وقيل «نفيل» بالفاء واللام في آخره، القيسي البصري، ثقة (التهذيب 4/457. المغنى في ضبط أسماء الرجال 132، الخلاصة 178).

65) صلة بكسر الصاد المهملة، وفتح اللام المخففة، العدوي، أبو الصهباء، البصري زوج معاذة العدوية، عابد زاهد، قتل شهيدا في أول ولاية الحجاج على العراق (تـ الكبير 4/321، صفة الصفوة 3/216، الجرح والتعديل 4/447. المغني في ضبط أسماء الرجال 152).

﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾(66)، فقف عندها وسل الله الجليل.

207 - أبو عبيد قال : وحدثنا يوسف بن الغرق(67) بإسناد لا أحفظه قال: كان يستحب للقارئ إذا أتى على هذه الآية، أو على هؤلاء الآيات **﴿أفأمن أهل القرى أن ياتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون...﴾**(68) أن يرفع بها صوته(69).

---

66) الرحمن : 27.

67) الباهلي، بصري الأصل، قاضي عسكر مكرم، و«الغرق» بالغين المعجمة المفتوحة، والقاف، بينهما راء مكسورة، أغفلته كثير من كتب التراجم. قالوا عنه: ليس بالقوى، ومنكر الحديث، وكذاب. (تـ بغداد 14/297، الجرح والتعديل 9/227، المشتبه 2/483، تحرير المشتبه 3/1041).

68) الأعراف : 97.

69) انظر (الدر المنثور 3/104).

باب ما يستحب لقارئ القرآن من الترتيل في قراءته والترسل والتدبر

208 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله: ﴿**ورتل القرآن ترتيلا**﴾(1) قال : ترسل به ترسلا(2).

209 – أبو عبيد قال : وحدثنا أحمد بن عثمان عن عبد الله بن المبارك عن الليث بن سعد عن ابن أبي مليكة «15/أ» عن يعلى بن مملك(3) عن أم سلمة(4) أنها نعتت قراءة رسول اللهﷺ قراءة مفسرة حرفا حرفا(5).

210 – أبو عبيد قال : وحدثنا يحيى بن سعيد الأموي(6) عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة قالت: كان رسول اللهﷺ يقطع قراءته: (بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، ملك يوم الدين)(7) «هكذا قال ابن أبي مليكة»(8).

---

1) المزمل : 4.

2) وفي (النهاية) : «يقال ترسل الرجل في كلامه ومشيه إذا لم يعجل»، والترتيل والترسيل سواء، وأصل المادة «رسل»: السكون والثبات. وقال اليزيدي: «الترسل، والترسيل في القراءة: هو الحقيق بلا عجلة» انظر (النهاية، اللسان، المصباح المنير، النشر 1/207) ونقل الطبري 29/80)، عن مجاهد روايتين: 1 ـ «ترسل فيه ترسلا»، 2 ـ بعضه على إثر بعض». وانظر الفتاوي الحديثية 244، والفوائد المبهمة 20.

3) على وزن «جعفر» حجازي، ثقة. (التهذيب 11/405، الكاشف 3/296، الخلاصة 438).

4) زوج النبيﷺ، اسمها : هند بنت أبي أمية بن المغيرة، لها مناقب كثيرة (أسد الغابة 6/340، الإصابة 4/423، الاستيعاب 4/421، أعلام النساء 5/221).

5) انظر (المستدرك 1/310 ـ 2/232، مختصر قيام الليل 56، التبيان 48 للنووي).

6) القرشي، أبو أيوب. ثقة تـ 194هـ (الجرح والتعديل 9/151، الكاشف 3/256، التهذيب 11/213).

7) البسملة والفاتحة.

8) ظ. وانظره في (المستدرك 1/132، النشر 1/226، معاني الآثار 1/201)، وحول «الوقف» و«السكت» انظر النشر 1/240.

211 - أبو عبيد قال : حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال : قرأ علقمة على عبد الله، فكأنه عجل فقال عبد الله: فداك(9) أبي وأمي رتل، فإنه زين القران. قال: وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن(10).

212 - أبو عبيد قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن أبي جمرة(11) قال: قلت لابن عباس: إني سريع القراءة، وإني أقرأ القرآن في ثلاث، فقال: لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها(12) وأرتلها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول(13).

213 - أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن شعبة وحماد بن سلمة عن أبي جمرة عن ابن عباس نحو ذلك، إلا أن في حديث حماد: أحب إلي من أن أقرأ القرآن أجمع هذرمة(14).

214 - أبو عبيد قال : حدثنا يزيد عن يحيى بن سعيد عن رجل حدثه عن أبيه أنه سأل زيد بن ثابت(15) عن قراءة القرآن في سبع، فقال: حسن

---

9) فداك، وفداؤك، بالقصر والمد، تقول العرب «فديته بأبي وأمي» ويقصدون بالفداء التعظيم والإكبار (اللسان، النهاية، مادة: فدى).

10) انظره ـ بزيادة ـ في (مجمع الزوائد 7/171، الدر المنثور 6/227)، وحسن الصوت زينة للقرآن حديث، انظره (مجمع الزوائد 2/233).

11) بالجيم، وتصحف بالحاء المهملة في كثير من الكتب، كما في (المشاهير 94)، و(الكاشف 3/202). وهو أبو جمرة : نصر بن عمران الضبعي، البصري، من أصحاب ابن عباس. قال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة. توفي بعد 120هـ (المشاهير 94، الكاشف 3/202، التهذيب 10/431، 12/60، المغنى في ضبط أسماء الرجال 61، الإكمال 2/506).

12) بتشديد الدال والباء، على نحو قوله تعالى (ليدبروا آياته...) والتدبر : التفكر والتأمل. وأصله: التأمل في أدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في كل تأمل. انظر مادة (دبر) في (اللسان، النهاية)، و(روح المعاني 5/92، 23/189، البحر 7/396).

13) نحوه في (المصنف 2/489، الدر المنثور 1/21، السنن الكبرى 2/396)، وانظر (التبيان 49 للنووي، غريب الحديث لأبي عبيد 4/220، صفة الصفوة 1/754).

14) «الهذرمة» : التخليط والسرعة في الكلام والمشي. انظر المادة (هذرم) مع قول ابن عباس في (الفائق، والنهاية)، ومعهما (المصنف 2/489، غريب الحديث لأبي عبيد 4/220، السنن الكبرى 3/13، صفة الصفوة 1/754)، ونحو هذا في (النشر 1/209) عن محمد بن كعب القرظي.

15) ابن الضحاك، أبو سعيد، صحابي مشهور، وفقيه فرضي كبير، أحد كتاب الوحي في حياة الرسولﷺ، وأحد جماعه بعده له مناقب كثيرة. توفي سنة نيف وأربعين (الاستبصار 71، أسد الغابة 2/126، غاية النهاية 1/296، طبقات الفقهاء 46).

ولأن أقرأ«ه»(16) في عشرين، أو في النصف أحب إلي من أن أقـرأ «ه»(17) في سبع، وسـألني عن ذلك، أردده وأقف عليه(18).

215 – أبو عبيـد قال : وحدثنـا أبو النضر عن شعبة عن عبـد ربه(19) ويحيى(20) ابني سعيد(21) عن رجل تبان(22) من أهل المدينة عـن أبيه عن زيد بن ثابت مثل ذلك(23).

216 – أبـو عبيـد قال : وحـدثنـا عبـد الرحمن عن سفيـان عن عبيـد المكتب(24) قال: قلت لمجاهد: رجل قـرأ البقرة وآل عمران، ورجل قرأ البقرة قيامهما واحد، وركوعهما واحد، وسجودهما واحد، وجلوسـهما واحد، أيهما أفضل؟ فقال: الذي قرأ البقرة ثم قرأ : ﴿**وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا**﴾(25).

---

16) جـ، ظ، ك.

17) جـ، ظ.

18) انظره في (الموطأ 1/206) بتنوير الحوالك، و(الزهد 420) لابن المبارك و(المصنف 3/354).

19) ابن سعيد بـن قيس بن عمرو الأنصـاري النجاري المدني، شيخ ثقة، كثير الحديـث دون أخيه يحيى تـ139هـ أو 140 (التهذيب 6/126، الخلاصة 223، ت الكبير 6/76).

20) هو أخـو السابق الـذكر، قاضي المدينـة، ثقة حجـة، كثير الحديث تـ 143هـ (الكاشف 3/256، الشذرات 1/212، الخلاصة 424).

21) سعيد بن قيس بن عمـرو الأنصاري ترجمتـه مختصرة في (تـ الكبير 3/508، الجرح والتعديل 4/55) ولعله معدود في التابعين.

أما كتب الصحابة، فلـم تذكر الا «سعيد بن قيس بن صـخر» الأنصاري أيضـا، شـهد بدرا. انظره في (الإصابة، أسد الغابة، التجريد) مادة «سعيد».

22) أي بائع التبن. والتبن، بكسر التاء، وتفتح أيضا، معروف وهو العصف، واحدته : تبنة (اللسان، الصحاح، معجم مقاييس اللغة مادة «تبن».

23) أي مثل الخبر السابق.

24) هو : عبيـد بن مهران المكتب، الكـوفي، و«المكتب» : الذي يعلم الكتـابة. وكـان المترجم معلما، ثقة قليل الحديث (التهذيب 7/74، الخلاصة 255، المشتبه 2/611، تاج العروس، مادة : كتب).

25) الإسراء : 106.

باب ما يستحب للقارئ
من تحسين القرآن وتزيينه بصوته

217 – أبو عبيد قال : وحدثنا أبو النضر عن شعبة قال : حدثني معاوية بن قرة(1) قال: سمعت عبد الله بن مغفل(2) يقول: رأيت رسول اللهﷺ يوم الفتح على ناقته أو جمله يسير وهو يقرأ سورة الفتح، أو من سورة الفتح قال: ثم قرأ معاوية قراءة لينة ورجع ثم قال: لولا أني أخشى أن يجتمع الناس علينا لقرأت ذلك اللحن(3).

218 – أبو عبيد قال : وحدثنا «15/ب» يحيى بن سعيد(4) عن شعبة قال: حدثنا طلحة(5) بن مصرف عن عبد الرحمن بن عوسجة(6) عن البراء(7)

---

1) ابن اياس، المزني، أبو اياس، من فقهاء التابعين، ودهاة أهل البصرة، عالم عامل، ثقة. توفي 113هـ (المشاهير 92، الكاشف 3/ 158، الجرح والتعديل 8/ 378).

2) «مغفل» بضم الميم، وفتح الغين المعجمة، وفتح الفاء المشددة. وكثيرا ما يصحف بـ«معقل»، صحابي جليل، من أصحاب الشجرة، سكن المدينة، ثم البصرة، وبها مات 59هـ وقيل 60 (أسد الغابة 3/ 294، صفة الصفوة 1/ 680، المغنى في ضبط أسماء الرجال 236).

3) البخاري (فضائل القرآن) 3/ 233 و(التفسير)، و(التوحيد)، مسلم 2/ 193، وفي (كشف الخفاء 2/ 423) كيفية ذلك الترجيع.

4) «القطان» بالقاف، وفي آخره نون، لا «العطار» بالعين والراء، كما ذهب إليه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في تحقيقه «كتاب الإيمان» لأبي عبيد ص 15 حديث 3. فأبو عبيد يروى عن «القطان» كما في (الأموال) في مواضع، منها ص 28 خبر 50، وهو ثقة أما «العطار» فهو ضعيف، وأغلب رواة أبي عبيد ثقات. والعطار: شامي حمصي، يروى عنه أهل الشام، ومن ترجم لـ«ثور بن يزيد» الموجود في السند الذي صوبه الشيخ الألباني يقولون: يروى عنه يحيى بن سعيد القطان، وهو التميمي، أبو سعيد البصري الأحول كان لا يحدث إلا عن ثقة تـ198هـ (الكاشف 3/ 256، الجرح والتعديل 9/ 150، الإكمال 6/ 393، التهذيب 11/ 220).

5) ابن عمرو اليامي، الكوفي، عالم، ثقة كانوا يسمونه : سيد القراء تـ 112هـ (الكاشف 2/ 45، غاية النهاية 1/ 343، صفة الصفوة 3/ 96).

6) النهمي الهمداني الكوفي، تابعي ثقة. قتل سنة 80هـ أو 82 أو 83 (التهذيب 6/ 244، الكاشف 2/ 179، الميزان 2/ 580).

7) صحابي أنصاري مشهور (أسد الغاية 1/ 205، الاستبصار 249، المشاهير 44).

ابن عازب قال : قال رسول الله ﷺ: زينوا القرآن بأصواتكم. قال(8): نسيتها فذكرنيها الضحاك(9).

219 – أبو عبيد قال : وحدثنا يحيى بن بكير عن يعقوب بن(10) عبد الرحمن القاري(11) عن سهيل بن أبي(12) صالح عن أبيه(13) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «زينوا أصواتكم بالقرآن.(14)

220 – أبو عبيد قال : حدثنا إسماعيل بن(15) جعفر عن محمد بن عمرو(16) بن علقمة عن أبي سلمة(17) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به.(18)

---

8) أي : عبد الرحمن (المستدرك 1/573).

9) المصنف 2/484، 485 وفيه زيادة، المقاصد الحسنة 234 ـ 235 بعدة طرق، مجمع الزوائد 7/171). و«الضحاك» هو ابن مزاحم الهلالي الخراساني، ثقة مأمون توفي بخراسان 102هـ وقيل بعدها (الشذرات 1/124، التهذيب 4/453، الكشاف 2/36، طبقات المفسرين للداودي 1/216.

10) المدني، سكن الاسكندرية، ثقة توفي 181هـ (تـ الكبير 8/398، التهذيب 11/391، الخلاصة 436).

11) عبد الرحمن القاري صحابي، وقيل تابعي ثقة (التهذيب 6/223، التجريد 1/351، أسد الغابة 3/266، الاستيعاب 2/422).

12) أبو يزيد المدني، يسمى أبوه «ذكوان السمان»، صدوق تغير حفظه بآخر عمره (تـ الكبير 4/104، التقريب 1/338، الميزان 2/243).

13) هو ذكوان، أبو صالح السمان الزيات المدني، ثقة. مستقيم الحديث تـ 101هـ (التهذيب 3/219، مرآة الجنان 1/211، التذكرة 1/89).

14) (مجمع الزوائد 7/170)، و(المصنف 2/485) من طريق آخر، وانظر (المستدرك 1/571) بزيادة، عن البراء بن عازب.

15) ابن أبي كثير الأنصاري الزرقي، أبو إسحاق القارىء، ثقة توفي ببغداد 180هـ (التهذيب 1/287، غاية النهاية 1/163، تـ بغداد 6/218).

16) ابن وقاص الليثي، المدني، وثقه جماعة توفي 144هـ (الخلاصة 354، التهذيب 9/375، الكاشف 3/84).

17) ابن عبد الرحمن، الزهري المدني، تابعي ثقة فقيه، كثير الحديث توفي 94هـ وقيل 104 (التهذيب 12/115، المشاهير 64، الشذرات 1/105).

18) يقال : أذن إليه أذنا : استمع. انظر «أذن» في (اللسان، النهاية) والحديث في (مسلم 2/192، والبخاري في : فضائل القرآن، والتوحيد وانظر المراد منه في (مشاكل الآثار : 2/127) و(المجازات النبوية) ص: 233.

221 – أبو عبيد قال : حدثنـا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يونس بن يزيد عن ابن شهـاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة مثل ذلك ولم يرفعه.

222 – أبو عبيـد يرفعه قال : وحـدثني هشام بن(19) عمار عن يحيى ابن(20) حمزة عن الأوزاعي قـال: حـدثني إسماعيل(21) بن عبيـد اللـه عن فضالة بن(22) عبيد عـن النبي ﷺ قال : لله أشـد أذانا إلى الـرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة إلى قينته.(23)

223 – قال أبو عبيـد : هذا الحديث بعضهـم يزيـد في إسناده يقـول : عن إسماعيل بن عبيد الله عن مولى فضالـة بن عبيـد عن فضالة. وقوله : أشـد أذانـا. هكـذا الحديث، وهـو في كـلام العـرب: أشـد أذنـا.(24) يعني الاستماع. وهـو قـوله في الحديث الآخـر: مـا أذن اللـه لشيء. أي مـا استمع.(25)

---

19) أبو الوليـد السلمي الدمشقي المقرىء الحافظ، ثقـة صدوق تـ245هـ أو 244 وهو آخر شيوخ أبي عبيد موتا (غاية النهاية 2/354، الكاشف 3/223 التذكرة 2/451، طبقات المفسرين 2/352) للداودي.

20) الحضرمي، قـاضي دمشق، أبو عبـد الرحمن، ثقـة إمام تـ 183هـ (الجرح والتعـديل 9/136، الكاشف 3/253، تـ الكبير 8/268).

21) ابن أبي المهاجر الدمشقي، ثقة صدوق. تـ 131 هـ (الشذرات 1/181، الكاشف 1/126، الجرح والتعديل 2/182، التقريب 1/72).

22) الأنصاري الأوسي، أبو محمـد، صحابي مشهور، له فضـائل كثيرة تـ بدمشق 53هـ وقيل 69 (أسد الغابة 4/63، الاستبصار 316، المشاهير 52).

23) «للـه أشد أذانـا»، للـه بفتح الـلام كذا في جميع النسخ، ووقع في تلخيـص الذهبي للمستـدرك 1/571: «اللـه». و«أذانـا» في جميع النسخ بـالألف بعـد الذال المعجمـة. وهي في كـلام العـرب بحذفها، وأكـد ذلك أبو عبيد في الحديث التالي، وكما وجـدتها أيضا في مصادر تخريج الحديث. و«القينـة»، كل أمة، عنـد العـرب، وليست خاصـة بالمغنيـة. انظـر (غريب الحديث لأبي عبيـد 4/132، المستدرك وتلخيصه 1/571، السنن الكبرى 10/230، مسند أحمد 6/19، 20، سنن ابن ماجة 1/425).

24) «أذنا»، بفتح الهمزة والـذال، انظر أعلاه. و«مولى فضالة» هـو «ميسرة» كما في (سنن ابن ماجة 1/425، مسند أحمد 6/20، السنـن الكبرى : 10/230) ورقم ترجمتـه في (الكاشف 3/192): 5853.

25) انظر أعلاه.

224 – أبو عبيد قال : حدثنا يزيد عن محمد بن عمرو(26) عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : دخل رسول الله ﷺ المسجد، فسمع قراءة رجل، فقال : من هذا ؟ قيل : عبد الله بن قيس،(27) وهو أبو موسى، فقال: لقد أوتي هذا من مزامير آل داود.(28)

225 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن صالح وأبو النضر عن الليث قال : حدثني ابن شهاب عن عبد الرحمن(29) بن كعب بن مالك عن النبي ﷺ : وأبي موسى مثل ذلك أو نحوه.

226 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يونس ابن يزيد عن ابن شهاب قال : أخبرني أبو سلمة أن رسول الله ﷺ قال ذلك لأبي موسى.

227 – أبو عبيد قال : وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال : حدثنا سليمان التيمي،(30) أو نبئت عنه، قال : حدثنا أبو عثمان النهدي(31) قال : كان أبو موسى يصلي بنا، فلو قلت إني لم أسمع صوت صنج قط، ولا صوت بربط «قط»(32) ولا شيئا قط أحسن من صوته.(33)

---

26) هو ابن علقمة بن وقاص الليثي مرت ترجمته في الخبر 220.

27) اسم أبي موسى الأشعري، صحابي مشهور تقدمت ترجمته في الخبر 53.

28) البخاري (فضائل القرآن) 3/235، مسلم 2/192، 7/171، المستدرك 4/282 بنحوه. وانظر صفة صوت داود وقراءته في (المصنف 2/481، نوادر الأصول: 254، نظم المتناثر 112، الأزهار المتناثرة 39، مشكل الآثار 2/58 ـ 61). والمراد بـ«آل داود»: داود النبيﷺ.

29) السلمى، أبو الخطاب، تابعي، ثقة مكثر مات في خلافة سليمان بن عبد الملك. (المشاهير 71، الكاشف 2/183، الخلاصة 234).

30) هو سليمان بن طرخان، أبو المعتمر، البصري القيسي، مولاهم، إمام ثبت، تابعي، ثقة كثير الحديث توفي بالبصرة 143هـ (التهذيب 4/201، تـ الكبير 4/20، الجرح والتعديل 4/124).

31) اسمه : عبد الرحمن بن مل، تابعي، ثقة، عابد زاهد توفي 95هـ وقيل 100 عن أكثر من 130 سنة (الخلاصة 235، صفة الصفوة 3/200، مرآة الجنان 1/208).

32) جـ، ظ، ك. و«الصنج» : دخيل معرب، من آلات الملاهي، إذا كانت له أوتار، أما الذي يكون في الدفوف فعربي. انظر (معجم مقاييس اللغة، المصباح المنير، اللسان)، مادة «صنج». و«البربط» بفتح الباءين، بينهما راء ساكنة، معرب من ملاهي العجم، وتسميه العرب «المزهر» و«العود». وقيل: «البربط»: ملهاة تشبه العود، فارسي معرب. انظر مادة «بربط» في (اللسان، المصباح المنير، النهاية). وانظر أيضا مجلة (المناهل) المغربية عدد 20/240، 241.

33) انظر في معناه : (التراتيب الإدارية 2/425، 426، التغني بالقرآن 26، التذكار 97 ـ 106).

228 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يونس عن ابن شهاب عن أبي سلمة قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأى أبا موسى قال : «16/أ» ذكرنا ربنا يا أبا موسى، فيقرأ عنده.(34)

229 – أبو عبيد قال : وحدثنا أبو الأسود عن ابن لهيعة عن حيى بن عبد الله المعافري(35) عن أبي عبد الرحمن الحبلى(36) أنه سمع عقبة بن عامر يقرأ، وكان عقبة أحسن الناس صوتا بالقرآن، فقال عمر: ياعقبة، أعرض علي سورة، قال : فعرض عليه سورة (براءة من الله ورسوله).(37)

230 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن ابن جريج قال : قلت لعطاء:(38) ما تقول في القراءة على الألحان؟(39) فقال: وما بأس ذلك؟ سمعت عبيد بن عمير يقول: كان داود يفعل كذا وكذا لشيء ذكره يريد أن يبكي بذلك أو يبكي، وذكر شيئا فكرهته.(40)

---

34) انظر (المصنف 2/486، زاد المعاد 1/191، مشكل الآثار 2/161، سنن الدارمي 2/472، 473، السنن الكبرى 10/431).

35) المصري، لا بأس به إذا روى عنه ثقة. (المغنى في ضبط أسماء الرجال 85، و248، المغني في الضعفاء 1/199، الميزان 1/623، الكاشف 1/264).

36) (الحبلي «بضم الحاء والباء، نسبة إلى بني الحبل : حي من اليمن، اسمه عبد الله بن يزيد المعافري المصري، ثقة، توفي بافريقية سنة 100هـ (الخلاصة 219، الكاشف 2/144، التهذيب 6/81)، والمغني في ضبط أسماء الرجال: 85.

37) وتسمى أيضا «سورة التوبة»، وهي مدنية.

38) المراد هنا : عطاء بن أبي رباح، يروى عن عبيد بن عمير، واسمه «أسلم» القرشي. تقدمت ترجمته في الخبر 24.

39) في (المصنف 2/481) ذكر الخبر مطولا، وفيه : «على الغناء». وفي (سنن الدارمي 2/474): «كانوا يرون هذه الألحان في القرآن محدثة»، وفي (العلل المتناهية 2/888: «وأما الألحان التي يسوقنها مساق الأغاني فمكروهة»، وسيأتي في الخبر 237 إنكار أنس بن مالك لهذه الألحان التي أحدثها الناس، ونهيه عنها. وقد أجاز ابن عباس وابن مسعود القراءة على الألحان (زاد المعاد 1/125)، وانظر (التغني بالقرآن) ص 43 ـ 49.

40) نوادر الأصول 254، كشف الخفاء 2/423، مشكل الآثار 2/127، مجمع الزوائد 7/169.

231 – قال أبو عبيد : وعلى هذا المعنى تحمل هذه الأحاديث التي ذكرناها في حسن الصوت إنما هو طريق الحزن والخوف والتشويق، يبين ذلك حديث أبي موسى أن أزواج النبي ﷺ استمعن قراءته، فأخبر بذلك فقال : لو علمت لشوقت تشويقا، أو حبرت تحبيرا(41) فهذا وجهه«، لا».(42) الألحان المطربة الملهية، وقد روى في ذلك أحاديث مفسرة مرفوعة «وغير مرفوعة».(43)

232 – أبو عبيد قال : وحدثنا قبيصة عن سفيان عن ابن جريج عن ابن طاوس(44) عن أبيه(45) «و» (46) عن الحسن بن مسلم(47) عن طاوس قال : سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أحسن صوتا بالقرآن ؟ فقال : الذي إذا سمعته رأيته يخشى الله. أو قال : سئل أي الناس أحسن قراءة؟ فقال : الذي إذا سمعته نبئته يخشى الله «عز وجل».(48)

233 – أبو عبيد قال : حدثنا إسماعيب بن إبراهيم عن ليث عن طاوس قال : أحسن الناس صوتا بالقرآن أخشاهم لله.(49)

---

41) التحبير ـ هنا ـ تحسين الصوت وتحزينه. انظر (النهاية، اللسان، معجم مقاييس اللغة) مادة: «حبر» التي تدل على الحسن والبهاء.

42) جـ، ظ، ك.

43) جـ، ظ، ك. انظره في (غريب الحديث 2/140 لأبي عبيد، المستدرك 3/466، المصنف 2/485، نوادر الأصول 253، السنن الكبرى: 3/12، 10/231).

44) هو «عبد الله» بن طاوس بن كيسان اليماني، فقيه، ثقة عابد، تـ 132هـ تـ الكبير 5/123، التقريب 1/424، المشاهير 191.

45) هو طاوس بن كيسان الهمداني الخولاني، تابعي، من فقهاء أهل اليمن وعبادهم وزهادهم، ثقة. توفي بمكة 111هـ (المشاهير 182، التهذيب 5/8)، (الجرح والتعديل 4/500).

46) جـ، ظ.

47) ابن يناق، المكي، ثقة من العلماء بطاوس (تهذيب 2/322، الجرح والتعديل 3/36، المغنى في ضبط أسماء الرجال 277) وصحف في الكتابة بـ «نياف».

48) جـ، انظره في (الزهد 38) لابن المبارك، أسباب ورود الحديث 1/93، المصنف 2/488 بزيادة، ابن ماجة 1/425 بنحوه.

49) غريب الحديث لأبي عبيد 2/141، وانظر (الزهد) لابن المبارك 37، (سنن ابن ماجة 1/425).

234 – أبو عبيد قال : حدثني نعيم بن حماد عن بقية بن الوليد عن حصين بن مالك الفزاري (50) قال : سمعت شيخا يكنى أبا محمد يحدث عن حذيفة بن اليمان قال : قال رسول الله ﷺ : اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين، وسيجيء قوم من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لايجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم. (51)

235 – أبو عبيد قال وحدثنا يزيد عن شريك عن أبي اليقظان «عثمان ابن»(52) عمير عن زاذان أبي عمر،(53) عن عليم(54) قال : كنا على سطح ومعنا رجل من أصحاب النبي ﷺ قال يزيد : لا أعلمه «16/ب» إلا قال : عبس الغفاري،(55) فرأى الناس يخرجون في الطاعون،فقال : ما «لـ»هؤلاء(56)

---

50) «حصين بن مالك الفزاري» هكذا الاسم في جميع النسخ، وفي (العلل المتناهية 1/118، الميزان 1/553، لسان الميزان 2/319) ولم أجد ترجمته إلا (ترجمة موجزة) في (الميزان، ولسان الميزان)، وسكتا عن حاله. و«أبا محمد» مجهول، وقال في (الميزان 1/553): «عن رجل» بدل: «أبا محمد»، وذكره كذلك في (المغني في الضعفاء 1/178).

51) انظره في (الجامع الصغير 1/52، نوادر الأصول 334، التذكار 105، مجمع الزوائد 7/169، العلل المتناهية 1/118)، وعقب عليه ابن الجوزي بقوله: «هذا حديث لا يصح، وأبو محمد مجهول، وبقية يروى عن الضعفاء ويدلسهم». وذكر الذهبي في (الميزان 1/553) أوله. ثم قال: «تفرد عنه بقية، ليس بمعتمد. والخبر منكر»، وبعضه في (النهاية ـ لحن) وفيه: «وإياكم ولحون أهل العشق» بالعين المهملة؟

52) البجلي، أبو اليقظان، الكوفي الأعمى، ضعفه بعضهم، كان غاليا في التشيع يؤمن بالرجعة، اختلط في آخر عمره توفي بعد 120هـ: (التهذيب 7/145، الخلاصة 262، المغنى في الضعفاء 2/428). والزيادة من : جـ، ظ.

53) الكندي، مولاهم الضرير البزاز، من أصحاب علي (ض) ثقة، توفي 82هـ (التهذيب 3/302، الكاشف 1/316، المشاهير 104) وفي (ب) وحدها: «زاذان عن أبي عمر» تحريف. والصواب حذف «عن»: لأن «زاذان» هو «أبو عمر».

54) ابن قعير الكندي، ويقال : قعبر. أغفله كثير من المترجمين، رغم أنهم ينصون على روايته عن الصحابي «عبس»، أو: «عابس» الغفاري، كما أن «أبا عمر: زاذان» يروى عنه، انظر شذرات من ترجمته وتحرير اسمه في (الإكمال 6/263)، المشتبه 2/469، تحرير المشتبه 3/966، الجرح والتعديل 7/40).

55) ويقال : عابس، وهو أكثر. صحابي شامي. روى عنه أبو أمامة الباهلي، وأهل الكوفة (أسد الغابة 3/416، الإكمال 6/16، الجرح والتعديل 7/35، تـ الكبير 7/80).

56) جـ، ظ.

(فقالـ«ـوا»:(57) الفرار من الطاعون. فقال : يـاطاعون خذني، فقالـ«ـوا»:(57) أتتمنى الموت وقـد سمعت رسول اللـه ﷺ يقول: لايتمنين أحـدكم الموت؟ فقال : إني أبـادر خصالا سمعت رسول الله ﷺ يتخـوفهن على أمته: بيع الحكم، والاستخفاف بالـدم، وقطيعة الرحم، وقوما يتخـذون القرآن مزامير يقـدمون أحـدهم ليس بأفقههـم ولا بأفضلهم إلا ليغنيهم بـه غناء. وذكـر خلتين أخريين.(58)

236 – أبو عبيد قال : وحدثنا يعقوب بن إبراهيم عن ليث بن أبي سليم عن عثمان بن عمير عن زاذان عن عـابس(59) الغفـاري، عن النبي ﷺ مثل ذلك أو نحوه.(60)

237 – أبو عبيد قال : وحدثنا يعقوب بن إبراهيم عن الأعمش عن رجل عن أنس بن مـالك أنه سمـع رجلا يقـرأ بهذه الألحان التي أحدث النـاس فأنكر ذلك ونهى عنه.(61)

238 – أبو عبيد قال : وحـدثني يحيى بن سعيد عن شعبة قال : نهاني أيوب أن أحدث بهذا الحديث : زينوا القرآن بأصواتكم.(62)

---

57) جـ، ظ.

58) «الخلتين» مثنى «خلة» بفتح الخاء، وهي الحاجة والخصلة. انظر مادة «خل» في (اللسـان، التاج، مفـردات الراغـب). وانظر الخبر في (الأسـد 3/416، تـ الكبير 7/80، أسبـاب ورود الحديث 2/229، مشكل الآثار 2/160، مجمع الزوائد 5/245، المستدرك 3: 443) والقائل فيه «ياطاعون خذني» هو «الحكم بن عمرو الغفـاري» صحابي، ولعله وهم في ذلك. والمتمني الموت في (التغني بالقرآن 42) نقلا عن طبقات ابن سعد (القسم 2/61) هو أبو هريرة؟، والخلتان الباقيتان هما: إمـارة السفهاء، وكثـرة الشرط. وفي روايـة أخرى في (مجمع الـزوائد 5/245): إمْرَة الصبيان، والرشوة في الحكم... وقارن (مسند أحمد 6/22).

59) ويسمى «عبس» أيضا. ترجمته في الخبر السابق.

60) غريب الحديث 2/141 لأبي عبيد، مسند أحمد 3/494.

61) انظر (التغني بالقرآن 42، سنن الدارمي 2/474) بنحوه. وفيه تعيين اسم القارىء، وهو «غورك بن أبي الخضرم»؟

62) سبق تخريجه في الخبر 218.

قال أبو عبيد : وإنما كره أيوب فيما نرى أن يتأول الناس بهذا الحديث الرخصة من رسول اللـه ﷺ في هذه الألحان المبتدعة، فلهذا نهاه أن يحدث به.(63)

239 – «قال أبو عبيـد : سمعت أبا الحارث المكفوف(64) يسأل يزيد بن هارون في التحبير(65) فقال : بدعة وضلالة، قال: ما تقول في قراءة الحزن؟ قال : فاذهب فحزن نفسك في بيتك، قال : ما تقول في قراءة الألحان؟ قال : بدعة. قال : يا أبا خالد، يشتهيه الناس. قال : لك غيره».(66)

---

63) انظره في (غريب الحديث 2/141) لأبي عبيد. وانظر (التبيان 62) للنووي.

64) لم أجده.

65) «التحبير» هو تحسين الصوت وتزيينه. انظر مادة «حبر» في (النهاية، اللسان، التاج، الصحاح).

66) ظ فقط، وفي قـراءة الحزن انظر (التبيـان 63) للنووي، و(غريب الحديث 2/140) لأبي عبيد، و(مجمع الزوائد 7/169).

باب القارئ يجهر على أصحابه بالقرآن ويؤذيهم به(1)

240 – أبو عبيد قال : حدثنا إسحاق بن عيسى(2) عن مالك بن أنس عن أبي(3) سعيد عن محمد بن إبراهيم(4) عن أبي حازم التمار(5) عن البياضي(6) قال: خرج رسول الله ﷺ على الناس وهم يصلون، وقد علت أصواتهم، فقال: إن المصلي يناجي ربه. فلينظر بما يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن(7).

241 – أبو عبيد قال : وحدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى ابن أبي كثير رفعه إلى النبي ﷺ مثل ذلك.

---

1) وفي : (جـ، ظ، ك) : «بذلك».

2) ابن الطباع، مشهور الحديث، صدوق تـ 214هـ وقيل 215 (تـ بغداد 6/332، الكاشف 1/112، التهذيب 1/245، 10/6) في ترجمة «مالك بن أنس».

3) وفي (جـ، ظ) : «عن يحيى بن سعيد»، وكل منهما صحيح، لأن «أبا سعيد» هي كنية «يحيى بن سعيد الأنصاري» أحد شيوخ مالك قاضي السفاح، حافظ فقيه حجة تـ143هـ (التهذيب 11/221، الكاشف 3/256، المشاهير 80). تقدمت ترجمته في الخبر 215.

4) التيمي القرشي، أبو عبد الله ثقة، كثير الحديث تـ 119هـ وقيل 120 وقيل 121، (الكاشف 3/15، التهذيب 9/5، المشاهير ص 78)، وتقدمت ترجمته في الخبر 28.

5) المراد هنا : «دينار»، مولى أبي رهم الغفاري، تابعي، غير معروف بأكثر من هذا روايته عن «البياضي» في (الجرح 3/431، الاستيعاب 4/45 ـ 46، الإصابة 4/40) وانظر (التهذيب 12/65، تـ الكبير 3/244، التقريب 1/237، 2/409).

6) نسبة إلى «بياضة بن عامر» الأنصاري، صحابي، راوي حديث» لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن» انظر (المغنى في ضبط أسماء الرجال 48، اللباب 1/195، الاستبصار 177، الأسد 4/57، وانظر بإمعان: التهذيب 12/64 ـ 65) ففيه: «قيل اسمه: عبد الله بن حازم، وقيل اسمه: فروة بن عمرو». قلت: وجزم بهذا ابن عبد البر في (الاستيعاب 3/198، وصاحب الأسد 4/57، وصاحب الاستبصار 177). وانظر ما وقع من الاختلاف في الرجلين: «التمار» و«البياضي» وروايتهما في (الاستيعاب 4/45، الإصابة 4/40.

7) انظره في (مسند أحمد 4/344، الموطأ بالتنوير 1/101، الزهد لابن المبارك 402، المصنف 2/498، نوادر الأصول 334، المقاصد الحسنة 361، مجمع الزوائد 2/265، السنن الكبرى 3/11).

242 – أبو عبيد قال : وحدثنا مالك بن إسماعيل(8) عن خالد بن(9) عبد الله قال: أخبرنا مطرف(10) عن أبي إسحاق(11) عن الحارث(12) عن علي قال: نهى رسول الله ﷺ أن يرفع الرجل «17/أ» صوته بالقرآن في الصلاة قبل العشاء الآخرة وبعدها يغلط أصحابه(13).

243 – أبو عبيد قال : وحدثنا إبراهيم بن(14) سعد عن أبيه(15) سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سمع رسول الله ﷺ عبد الله(16) بن حذافة يقرأ في المسجد يجهر بقراءته في صلاة النهار، فقال: يا حذافة، قد سمع الله، ولا تسمعنا(17).

244 – أبو عبيد قال : حدثنا «عبد الله بن صالح، وحدثنا»(18) محمد ابن كثير عن الأوزاعي عن يحيى ابن أبي كثير قال: قيل للنبي ﷺ: ان هاهنا قوما يجهرون بالقرآن في صلاة النهار. فقال: أرموهم بالبعر(19).

8) أبو غسان النهدي الكوفي، من كبار شيوخ البخاري، ثقة مشهور تـ 219هـ (الميزان 3/424، هدى الساري 442، التهذيب 10/3).

9) الطحان، المزني، مولاهم الواسطي، ثقة صحيح الحديث تـ 182هـ وقيل 179 (التهذيب 3/100، التذكرة 1/259، تـ الكبير 3/160).

10) ابن طريف الحارثي، الكوفي، ثقة، إمام عابد، تـ 143هـ (تـ الكبير 7/397، التهذيب 10/172، الكاشف 3/150).

11) السبيعي، اسمه : عمرو بن عبد الله الهمداني. تقدمت ترجمته في الخبر 10.

12) ابن عبد الله الأعور الهمداني، الكوفي من أصحاب على (ض) وثقه جماعة وكذبه آخرون، أو ضعفوه. قال ابن عبد البر: «ولم يبن من الحارث كذب، وإنما نقم عليه إفراطه في حب على» (جامع بيان العلم 2/189، المجروحين 1/222، التهذيب 2/145).

13) انظره في (المجمع 2/265، المقاصد الحسنة 361، تذكرة الموضوعات 81، كشف الخفاء 2/180).

14) الزهري، أبو إسحاق المدني، قاضي بغداد، أحد الأعلام الثقات توفي 183هـ أو 184 (طبقات الحفاظ 107، الخلاصة 17، الميزان 1/33).

15) ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قاضي المدينة، ثقة، إمام، يصوم الدهر، ويختم كل يوم تـ125هـ (الخلاصة 133، الكاشف 1/350، التهذيب 3/463).

16) القرشي السهمي، صحابي توفي في خلافة عثمان. ترجمته ومناقبه في (الخلاصة 194، تحرير المشتبه 2/490، الإصابة 2/296، الاستيعاب 2/283).

17) المصنف 2/494، المجمع 2/265، المقاصد الحسنة 361، الاستيعاب 2/285.

18) ظ.

19) أسباب ورود الحديث 1/290، مجمع الزوائد 2/117.

245 – أبو عبيد قال : حدثنا عبـد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن عمر بن عبد العزيز «عن النبيﷺ» (20) مثل ذلك.

246 – أبو عبيد قال : حدثنا هشيم قال : حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير أن رجلا كـان يصلي قريبـا من ابن عمر يجهـر بالقـراءة نهارا، فقال رجل من جلساء ابن عمر: إن هـذا الأحمق لا يعقل الصلاة. فقال ابن عمر: فلعلك أنت لا تعقل، أتقـول لرجل يقـرأ القرآن: لا يعقل؟! فلما فرغ الـرجل من صلاته دعاه ابن عمر فقال: إن القراءة بالنهار تسر.

247 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبـد الرحمن عن سفيان عن عبد الكريم الجزري(21) قال: بعثنـي أبو عبيدة بـن عبد اللـه إلى رجل يجهر بـالقراءة، فقال: قل له: إن قراءة النهار عجماء، أو قال: إن صلاة النهار عجماء(22).

248 – أبو عبيد قال : وحدثنا يحيى بن سعيد(23) عن عبد الرحمن بن حرملة(24) قال: جاء الأعلم(25) المؤذن فرفع صوته بالقراءة، فحصبه سعيد ابن المسيب(26)، وقال: أتريد أن تكون فتانا؟.

249 – أبو عبيد قال : وحدثنا الفرج بن فضالة عن لقمان بن(27) عامر قال: صلى رجـل إلى جنـب أبي مسلم الخـولاني(28)، فجهـر بالقـراءة. فلما

---

20) ج، ظ.

21) أبو سعيد الحراني، مولى بني أمية، حافظ مكثر، ثقة مأمون، كثير الحديث تـ 127هـ (الكاشف 2/206، التهذيب 6/373، طبقات الحفاظ 58).

22) عجماء، بالمد، بمعنى لا جهر بـالقراءة فيها. والخبر في (المصنف 2/493، المقاصد الحسنة 256، كشف الخفاء 2/28، نصب الراية 2/1ـ2، المصنوع 119، الأسرار المرفوعة 235، تمييز الطيب من الخبيث 98).

23) القطان. ترجمته في الخبر 218.

24) الأسلمي المديني، أبو حرملة، ثقة، روى له مسلم تـ 144هـ (الكاشف 2/161، التهذيب 6/161، تـ الكبير 5/270).

25) غير معروف.

26) «حصبه» : رمـاه بالحصباء، وهي صغار الحصـى. انظر مادة «حصب» في (اللسان، والنهـاية، والمصباح المنير، ومعجم مقـاييس اللغة)، وسعيد بن المسيب هـو أبو محمد القـرشي المخزومي تابعي، ثقة إمـام. توفي بالمدينة 94هـ أو 93 (تـ الكبير 3/510، التهذيب 4/84، صفة الصفوة 2/79).

27) الأوصابي الحمصي، أبو عامر، صدوق، يكتب حديثه (الجرح والتعديل 7/182، التقريب 2/138، الميزان 3/419).

28) العابد الـزاهد، اسمه : عبد الله بن ثـوب، على الأصح، من كبار التابعين بالشـام، مناقبه كثيرة مات 62هـ (الأسد 5/288، الكاشف 3/377، صفة الصفوة 4/208).

فرغ أبو مسلم من صلاته قال: يا ابن أخي، أفسدت علي وعلى نفسك.

250 - أبو عبيد قال : وحدثنا هشيم، قال : حدثنا مغيرة، قال : إني سألت إبراهيم عن الجهر في قراءة النهار، فقال: إن لم تؤذ أحدا فلا بأس بذلك.

251 - أبو عبيد قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن سيرين أنه قال في قراءة النهار: أسمع نفسك[29].

29) انظر (المصنف 2/ 494).

باب القارئ يمد صوته ليلا بالقرآن(1) في الخلوة به

252 - أبو عبيد قال: حدثنا محمد بن ربيعة(2) عن عمران(3) بن زائدة ابن نشيط عن أبيه(4) «17/ب» عن أبي خالد الوالبي(5) قال: كانت قراءة رسول الله ﷺ بالليل يرفع طورا ويخفض طورا.(6)

253 - أبو عبيد قال: وحدثنا عبد الله بن صالح «عن معاوية بن صالح»(7) عن عبد الله بن أبي(8) قيس قال: سألت عائشة، كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ أيسر القرآن أو يجهر؟ فقالت: كل ذلك قد كان يفعل، ربما أسر وربما جهر. قال: قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة.(9)

---

1) وفي (ظ) فقط «بالقراءة».

2) الكلابي الرؤاسي الكوفي، أبو عبد الله ابن عم وكيع. وثقه جماعة. (الكاشف 3/42، الخلاصة 336، التهذيب 9/162).

3) وفي (ب) فقط «عمران بن أبي زائدة» تحريف. الكوفي، ثقة (الجرح والتعديل 6/298، التهذيب 8/132، الكاشف 2/349).

4) هو زائدة بن نشيط، الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب 3/307، الجرح 3/612، تـ الكبير 3/432).

5) الكوفي. اسمه «هرمز» ويقال: «هرم» توفي 100 هـ وهو صدوق (الكاشف 3/330، التهذيب 12/83).

6) معاني الآثار 1/344، المستدرك 1/310، السنن الكبرى 3/12، المصنف 2/495.

7) ج، ظ.

8) ويقال: «ابن قيس» والأول أصح، أبو الأسود النصري الحمصي، مولى عطية بن عازب، ثقة (التهذيب 5/366، التاريخ الكبير 5/172، الكاشف 2/120)، وفي (التاريخ الكبير): «المصري» بالميم. تحريف.

9) المستدرك 1/310، السنن الكبرى 3/12، التذكرة 87 ونحوه في (المصنف 2/495) وأبهم فيه السائل. وفي (معاني الآثار 1/344) نحوه عن أبي هريرة.

254 – أبو عبيد قال : وحدثني بعض أهل العلم عن مسعر بن كدام عن أبي العلاء (10) عن يحيى بن (11) جعدة عن أم هانئ (12) بنت أبي طالب قالت : كنت أسمع قراءة النبي ﷺ، وأنا على عريشي. قال أبو عبيد : تعني بالليل.(13)

255 – أبو عبيد قال : وحدثنا يزيد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان(14) عمن حدثه أن رجلا كان يصلي قريبا من معاذ(15) بن جبل، يجهر بالقراءة، ففقده معاذ فقال : ما فعل الذي كان يطرد الشيطان، ويوقظ الوسنان؟

256 – أبو عبيد قال : وحدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم(16) عن علقمة قال : بت ذات ليلة عند عبد الله، فقالوا: كيف كانت قراءته؟ فقال: كان يسمع أهل الدار.(17)

---

10) هو «هلال بن خباب العبدي» البصري، مولى زيد بن صوحان، ثقة، تغير قبل موته. تـ 144 (تهذيب 11/77، المجروحين 3/87، الميزان 4/312، العقيلي : 4/473.

11) ابن هبيرة المخزومي، روى عن جدته أم أبيه أم هانىء بنت أبي طالب وجماعة. ثقة (الكاشف 3/251، التهذيب 11/192، الجرح والتعديل 9/133).

12) قيل اسمها هند، وقيل : فاطمة، وقيل : فاختة، أسلمت عام الفتح، روى عنها جماعة، منهم : ابن ابنها جعدة المخزومي وآخرون.. انظر اسمها ومناقبها في (أعلام النساء 4/14 لكحالة، الأسد 6/404، نسب قريش 39 لمصعب الزبيري).

13) المستدرك 4/54، معاني الآثار 1/344 أورده بطريقين هذا أحدهما، التذكار 87)، وبهذا السند في (سنن ابن ماجة 1/429 باب 179).

14) «حبان» بفتح المهملة، وتشديد الموحدة، الأنصاري المازني، أبو عبد الله المدني الفقيه، ثقة، كثير الحديث مات بالمدينة 121هـ (الخلاصة 363، التهذيب : 9/507، المغنى في ضبط أسماء الرجال 70).

15) الخزرجي الأنصاري، أبو عبد الرحمن، الصحابي المشهور توفي في طاعون عمواس في قرية بين الرملة وبيت المقدس سنة 18هـ على الأصح انظر ما يتعلق بحفظه وتطبيقاته للكتاب والسنة وأحكام القضاء.. في (الاستبصار 136، طبقات الفقهاء للشيرازي 45، الأسد 4/418).

16) كذا (ج، ظ) وفي (ب) : «بن علقمة»، تحريف، و«علقمة» هو ابن قيس النخعي الكوفي من أصحاب ابن مسعود. تقدمت ترجمته في الخبر 41.

17) نحوه في (المصنف 2/497) وفيه أيضا : قال عكرمة ـ وقد سئل عن قراءة الليل – «لك ملء دارك»

257 – أبو عبيد قال : حدثنا يزيد عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر(18) ابن حزم قال : باتت عندنا عمرة(19) ذات ليلة لمريض كان فينا، فقمت من الليل أصلي، فلما أصبحت قالت : ما منعك أن ترفع صوتك؟ فما كان يوقظنا من الليل إلا قراءة معاذ القارئ،(20) وأفلح(21) مولى أبي أيوب.

258 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن صالح عن الليث قال : كان ابن أبي الكنود الأزدي(22) يسمع قراءة خالد بن ثابت الفهمي(23) من الليل إذا صلى على ظهر داره. قال الليث : وكان بين منزليهما دور في البعد.

---

18) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي المدني القاضي، قيل اسمه : أبو بكر، وكنيته : أبو محمد. وقيل اسمه كنيته. ثقة، كثير الحديث توفي 117هـ (التهذيب 12/38، تـ الكبير 9/10، أخبار القضاة لوكيع 1/135).

19) بنت عبد الرحمن الأنصارية المدنية الفقيهة سيدة نساء التابعين، ثقة، حجة، اختلف في موتها فيما بين 98هـ و 106 (التهذيب 12/438، أعلام النساء 3/356، الخلاصة 494، الكاشف 3/477).

20) هو معاذ بن الحارث الأنصاري المازني النجاري، أبو حليمة، ويقال أبو الحارث المدني القارىء، صحابي قتل يوم الحرة سنة 63هـ (غاية النهاية 2/301، الاستبصار 75، الأسد 4/421، التهذيب 10/188).

21) مخضرم، وثقه العجلي قتل يوم الحرة 63هـ (الخلاصة 40، التقريب 1/83، المشاهير 74)، كنيته: أبو كثير، كان قليل الحديث (تـ الكبير 2/52، تهذيب 1/368).

22) لم أجده. والذي وجدت في مظان بحثي هو : «أبو الكنود الأزدي» في الخلاصة ص 45 8 قال : اسمه : «عبد الله بن عامر». وبهامشه : «وقيل : عمرو بن حبشيء»، وقال أبو داود : عبد الله بن سعد». وسيأتي في الخبر(617) اسمه (أي أبي الكنود) : «سعد بن مالك»، وفي (التهذيب 12/213) عدة احتمالات في تعيين اسمه واسم أبيه ذكره ابن حبان في (الثقات).

23) لم أجده أيضا في مظان البحث إلا في (الإصابة 1/402، التجريد 1/149).

باب القاريْ يقرأ من (1) السورتين ويقرن بينهما معا

259 - أبو عبيد قال : وحدثنا مروان بن معاوية الفزاري عن عاصم الأحول عن ابن سيرين عن ابن عمر أنه كان يقرأ عشر سور في ركعة واحدة. قال عاصم : قد ذكرت ذلك لأبي العالية قال : قد كنت أفعله حتى حدثني من سمع رسول اللهﷺ يقول: لكل سورة حظها من الركوع والسجود(2).

260 - أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن شعبة عن يعلى بن(3) عطاء عن عبد الرحمن ابن لبيبة(4) عن ابن عمر أن رجلا أتاه فقال: قرأت القرآن في ليلة، أو قال في ركعة. فقال: ابن عمر: «أ»(5) فعلتموها؟ ولو شاء الله «18/أ» لأنزله جملة واحدة، وإنما فصله لتعطى كل سورة حظها من الركوع والسجود(6).

261 - أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن صالح قال : حدثني قباث ابن رزين عن شيخ من المعافر(*) ذكر منه صلاحا وفضلا، حدثه أن رجلا

---

1) العنوان في (جـ، ظ) : «باب القاريْ يقرن بين السورتين من القرآن معا»، وفي (ك) أيضا مثل (جـ، ظ) إلا أن فيه «السور» بالجمع.

2) المصنف 2/149، المجمع 2/114، السنن الكبرى 3/10، معاني الآثار 1/345.

3) «يعلى بن عطاء» كذا (جـ، ظ) وفي (ب) «يعلى عن عطاء»، تحريف. وهو : يعلى بن عطاء العامري الليثي الطائفي. ثقة، مات بواسط 120هـ (التهذيب 11/403 الكاشف 3/296، تـ الكبير 8/415).

4) هو : عبد الرحمن بن نافع بن لبيبة الطائفي. قال العيني : «ذكره ابن حبان في الثقات»، وهو حجازي (الجرح والتعديل 5/294، عمدة القاريْ 6/43، تـ الكبير 5/357، المصنف 2/149).

5) جـ، ظ، ك.

6) نوادر الأصول 221، المصنف 2/149، معاني الآثار 1/345 ـ 349، عمدة القارىء 6/43.

*) «معافر» بفتح الميم، وكسر الفاء : اسم قبيلة من اليمن، وهو «معافر بن يعفر» انظر «معافر» في (معجم البلدان، مراصد الاطلاع، معجم قبائل العرب).

يقال له عباد كان(7) يلزم عبد الله بن عمر(8) وكان رجلا صالحا، فكان يقرأ القرآن، فيقرن بين السورتين في الركعة الواحدة، فبلغ «ذلك»(9) عبد الله بن عمر «فأتاه عباد يوما»(10)، فقال له عبد الله بن عمر: ياخائن أمانته ثلاث مرات. فاشتد ذلك على عباد يوما، فقال: غفر الله لك، أي أمانة بلغك أني خنتها؟ قال: أخبرت عنك أنك تجمع بين السورتين في الركعة الواحدة. فقال: إني لا(11) أفعل ذلك. فقال فكيف بك يوما تأخذ كل سورة بركعتها وسجدتها، أما إني لم أقل لك إلا ما قال لي رسول الله ﷺ.

262 - أبو عبيد قال : حدثنا هشيم قال حدثنا سيار(12) عن أبي وائل قال: جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود. فقال: إني قرأت البارحة المفصل(13) في ركعة. فقال عبد الله: أنثراً كنثر الدقل(14)، وهذّاً كهذٍّ(15)

7) وجدت عبادين اثنين يرويان عن ابن عمر، أحدهما «عباد بن معبد» وكنيته : أبو منيع (الجرح والتعديل 6/86، تـ الكبير 6/34)، والآخر: «عباد بن الأحب» كان يصحب ابن عمر.. أقول: ولعله المراد هنا لكونه انفرد بوصف الصحبة الواردة في النص بلفظ «يلزم»، ترجمته في (الجرح والتعديل 6/77، التاريخ الكبير 6/36).

8) «بن عمر» كذا (ب)، وفي (جـ، ظ، ك) : «بن عمرو».

9) جـ، ظ، ك.

10) جـ، ظ، ك.

11) «لا أفعل ذلك» كذا (ب)، وفي (جـ، ظ، ك) : «لأفعل ذلك ولعلها الصواب.

12) هو سيار بن وردان العنزى، بنون وزاي، أبو الحكم الواسطي البصري. صدوق ثقة. تـ122هـ (التهذيب 4/291، الجرح والتعديل 4/254، الخلاصة 160).

13) «المفصل» : من سورة (ق) إلى نهاية المصحف، على الصحيح، كما سيأتي في الخبر 287، وسمى بذلك لكثرة فصوله، وهي السور (المصباح المنير: فصل).

14) «الدقل» : ردىء التمر ويابسه، فهو لهاتين الصفتين لا يجتمع ويكون منثورا (النهاية، اللسان، مادة : «دقل»).

15) أورده صاحب (النهاية، هذذ) ثم قال : «أراد : أتهذ القرآن هذا فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر؟. والهذ: سرعة القطع. ونصبه على المصدر».

الشعر، لقد علمت النظائر التي كان النبيﷺ يقرن بينهن(16)، السورتين في ركعة(17).

263 – أبو عبيد قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقرأ في الركعة من الفريضة بالسورتين والثلاث والأربع(18).

---

16) وفي (جـ) : «بين».

17) البخاري في (كتاب الصلاة، فضائل القرآن، مسلم 2/204، 205، السنن الكبرى 3/9 ـ 10، ومسلم والبيهقي سميا الرجل «نهيك بن سنان»)، ونحوه في (معاني الآثار 1/346)، وتوضيح هذه النظائر في (البخاري: فضائل القرآن)، وهي ثماني عشرة سورة من المفصل، وسورتان من آل حم.

18) في (الموطأ 1/101) : «بالسورتين والثلاث» فقط. وانظر (معاني الآثار / 348).

باب القارئ يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث

264 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج، وعمرو بن طارق(1)، ويحيى بن بكير كلهم عن ابن لهيعة عن حبان بن(2) واسع عن أبيه(3) عن قيس بن(4) أبي صعصعة أنه قال للنبيﷺ: يارسول الله، في كم أقرأ القرآن؟ فقال: في كل خمس عشرة، فقال: أني أجدني أقوى من ذلك. فقال: في كل جمعة(5).

265 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن شعبة عن محمد بن ذكوان(6) رجل من أهل الكوفة قال: سمعت عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود «يقول: كان عبد الله بن مسعود»(7) يقرأ القرآن في غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة(8).

266 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن شعبة عن أيوب قال : سمعت أبا قلابة(9) يحدث عن أبي المهلب(10) قال: كان أبي بن كعب يختم القرآن في كل ثمان(11).

---

1) هو «عمرو بن الربيع بن طارق» تقدمت ترجمته في الخبر 4.

2) المازني المدني، صدوق. (تـ الكبير 3/112، الخلاصة 70، الكاشف 1/200).

3) هو «واسع بن حبان بن منقذ الأنصاري». روى الجماعة لواسع بن حبان. قتل يوم الحرة 63هـ (الاستبصار 87، الشذرات 1/71، المغنى للهندي 70).

4) صحابي، واسم أبيه : عمرو بن زيد الأنصاري الخزرجي المازني، انظر (الأسد 4/129، الاستبصار 83، التجريد 2/21).

5) انظره مطولا في (أسد الغابة [illegible]12، مجمع الزوائد 3/269)، ونحو هذا في (نكت الانتصار 67) عن عبد الله بن عمر.

6) الأسدي، بياع الأكسية، كوفي، حديثه في الكوفيين، ذكره ابن حبان في الثقات (تـ الكبير 1/78، التهذيب 9/157، الميزان 3/543).

7) جـ، ظ.

8) انظره مطولا في (السنن الكبرى 2/396)، وأشار إليه البخاري في (تـ الكبير 1/78)، والخبر واللذان بعده بنفس الترتيب عند البيهقي.

9) هو «الجرمي» : عبد الله بن زيد البصري. ترجمته في الخبر 40 وانظر (تـ الكبير 5/92).

10) الجرمي البصري، عم أبي قلابة، اسمه : عمرو بن معاوية، وقيل غير ذلك، ثقة، قليل الحديث (التهذيب 12/250 تـ الكبير 9/87، الخلاصة 461).

11) انظره بهذا السند في (المصنف 3/354، السنن الكبرى 2/396).

267 – أبو عبيـد قال : حدثنـا علي بن عاصـم(12) عن خالد(13) عن أبي قلابـة قال : كـان أبي بن كعب(14) يختم القـرآن في كل ثمان، وكـان تميم الداري يختمه في كل سبع(15).

268 – «قال أبـو عبيد : وحدثنـا هشيم عن الأعمش عن إبراهيم(*) أنه كان يقرأ القرآن في كل سبع»(16).

269 – أبو عبيد قال : وحـدثنا جرير «8/ب» عن منصور عن إبراهيم قال : كان الأسود(17) يختم القرآن في «كل»(18) ست، وكان علقمة(19) يختمه في خمس(20).

270 – أبو عبيـد قال : وحـدثنا فضيل بن(21) عياض عن منصـور عن إبراهيم قال: كان الأسود يختم القرآن في كل ست.

271 – أبو عبيد قال : وحدثنا ابن بكير(22) عن ابن لهيعة عن حبان بن واسع عن أبيه عن سعد بن(23) المنذر الأنصاري أنه قال: يارسول الله، اقرأ

---

12) أبو الحسن، القرشي الواسطي، يروى عن خالد الحذاء، لين الحديث تـ 201هـ (الجرح والتعديل 6/ 198، تـ الكبير 6/ 290، الميزان 3/ 135 وأطال الترجمة).

13) «خالد بن مهران البصري الحذاء» ترجمته في الخبر 144.

14) ابن قيس، أبـو المنذر الأنصـاري المدني سيد القراء، الصحـابي المشهور مـات قبل مقتل عثمان (ض) بيسير (غاية النهاية 1/ 31، الاستبصار 48، الأسد 1/ 61).

15) سنن البيهقي 2/ 396.

*) ابن يزيد النخعي الكوفي. ترجمته في الخبر 17.

16) قارن (المصنف 3/ 355).

17) ابن يزيد بن قيس النخعي، أبـو عمرو ويقال : أبو عبد الرحمن، ثقة، عـابد زاهد توفي 74هـ أو 75 (الخلاصة 37، صفة الصفوة 3/ 23، التهذيب 1/ 342).

18) جـ.

19) ابن قيس النخعي الكوفي. ترجمته في الخبر 41.

20) كـان الأسود يختم في خمس في غير رمضـان، أما في رمضـان فكان يختم في كل ليلتين، قـارن بالخبر الآتي و(المصنف 3/ 355، والخلاصة 37).

21) الزاهد، شيخ الحرم، وأحد الأثبـات الأجلاء، وثقه الجميع توفي 187هـ (الميزان 3/ 361، الكاشف 2/ 386، صفة الصفوة 2/ 237).

22) هو «يحيى بن بكير»، ترجمته في الخبر 28.

23) صحابي، عقبي، بدري، أحدى. (التجريد 1/ 219، الأسد 2/ 225، الاستيعاب 2/ 48).

القـرآن في ثـلاث؟ قال: نعـم، إن استطعت، قال: فكـان يقـرأه كـذلك حتى توفي(24).

272 – أبـو عبيد قـال : وحدثنـا يوسف بن الغـرق عن الطيب(25) بن سليمان قال: حدثتنا عمرة(26) أنها سمعت عائشة أم المومنين، رضوان الله عليها، تقول: كان رسول الله ﷺ لا يختم القرآن في أقل من ثلاث(27).

273 – أبو عبيد قال : حدثنا يزيد عن همام(28) عن قتادة، عن يزيد بن عبد الله بن الشخـير(29) عن عبد الله بن عمـرو قـال: قال رسول الله ﷺ: لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث(30).

274 – أبو عبيد قـال : وحدثنا يزيد عن سفيـان عن علي بن بذيمة(31) عن أبي عبيدة قال: «قال»(32) عبد الله: من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز(33).

275 – أبو عبيـد قال : حدثنـا حجاج عن شعبة عن علي بن بـذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله مثل ذلك سواء.

---

24) انظره في (الـزهد لابـن المبارك 452، المجمع 2/268، 7/171، الأسد 2/225). وانظر (مراتب الإجماع 156).

25) كـذا في النسخ كلهـا. ووقع في بعض كتب التراجم «طيب» بن سلمان قـال الـدارقطني: بصري ضعيف. ووثقه ابن حبـان والطبراني: (الميزان 2/346، الجرح والتعديل 4/497، لسان الميزان 3/214، المغنى في الضعفاء 1/318).

26) هي بنت عبد الرحمن الفقيهة العالمة ترجمتها في الخبر 257.

27) في (سنن الـدارمي 2/471) أمر رسـول الله ﷺ عبـد الله بن عمـرو ألا يقرأ القـرآن في أقل من ثلاث.

28) ابن يحيى العـوذي البصري، ثقـة، حافظ، صـدوق تـ163هـ أو 64 أو 65 (الميـزان 4/309، التهذيب 11/67، الكاشف 3/225).

29) العامـري أبو العـلاء البصري، تابعي ثقـة، وذكره بعضهـم في الصحابـة تـ111هـ وقيل 118 التهذيب 11/341، المغنى للهندي 142، الكاشف 3/281).

30) «.. من قرأ القرآن»، وفي (جـ، ظ) : «...من قرأه». والحديث في (المصنف 3/356، سنن الدارمي 1/350، نوادر الأصول 221، غاية النهاية 1/439، سنن ابن ماجة 1/428 باب 178).

31) الجزري، أبو عبد الله، مولاهم، ثقة، صالح الحديث مات بحران 136هـ (التهذيب 7/285، المغنى للهندي 34، اللباب 2/264).

32) ظ.

33) قال في (مجمع الزوائد 2/269) : «ورجاله رجال الصحيح».. وانظر (المصنف 3/353) و(غريب الحديث 2/254) لابن قتيبة.

276 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن شعبة عن محمد بن ذكوان عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أنه كان يقرأ القرآن في شهر رمضان في ثلاث(34).

277 – أبو عبيد قال : حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم قال : كان الأسود يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين(35).

278 – أبو عبيد قال : حدثنا يزيد عن هشام بن حسان عن حفصة(36) عن أبي العالية عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ «القرآن»(37) في أقل من ثلاث(38).

---

34) قارن (مجمع الزوائد 2/269).

35) انظره في (المصنف 1/565، 3/355، التذكار 65) بزيادة.

36) بنت سيرين الأنصارية، أم الهذيل البصرية. ثقة. ماتت 101هـ (التهذيب 12/409، الخلاصة 490، أعلام النساء 1/272).

37) جـ، ظ.

38) انظر أعلاه، و(المصنف 3/354، التذكار 65).

باب القارئ يجمع(1) القرآن كله في ليلة أو في ركعة

279 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج قال : أخبرني ابن خصيفة(2) عن السائب بن يزيد أن رجلا سأل عبد الرحمن بن عثمان التيمي(3) عن صلاة طلحة بن(4) عبيد الله، فقال: إن شئت أخبرتك عن صلاة عثمان قال: نعم. قال: قلت لأعلين الليلة على الحجر(*) يعني المقام فقمت، فلما قمت إذا أنا برجل متقنع يزحمني(5)، فنظرت فإذا عثمان بن عفان، فتأخرت عنه فصلى، فإذا هو يسجد سجود القرآن، حتى إذا قلت هذه هوادي(6) الفجر أوتر بركعة لم يكن صلى غيرها ثم انطلق(7).

280 - أبو عبيد قال : وحدثنا هشيم أخبرنا منصور عن ابن سيرين «19/أ» قال : قالت نائلة بنت الفرافصة الكلبية(8) حين دخلوا على عثمان

---

1) «يجمع» كذا (ب، ظ، ك) وفي (جـ) : «يختم».

2) هو : «يزيد بن عبد الله» الكندي المدني. وثقه جماعة، وقال أحمد : منكر الحديث، وقد ينسب إلى جده، كما هنا (الميزان 4/430، التهذيب 11/340، المغني في ضبط أسماء الرجال 92).

3) القرشي ابن أخي طلحة بن عبيد الله، صحابي، من أنصار ابن الزبير قتل معه سنة 73هـ (الأسد 3/268، التهذيب 6/227، المشاهير 32) وسماه : «عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان».

4) الصحابي المشهور، يعرف بطلحة الخير، وطلحة الفياض، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة. له مناقب كثيرة قتل يوم الجمل (الأسد 2/467، المشاهير ص 7، التجريد 1/277).

*) «الحجر» بالكسر : اسم الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي كذا وصف في (النهاية، مادة : حجر وانظر (المصباح واللسان).

5) أي يدفعني. والفعل من باب «نفع».

6) جمع «هاد»، وكل متقدم هاد لما يتبعه. و«هوادى الفجر» : علامات وصوله وظهوره. انظر «هدى» في (النهاية، معجم مقاييس اللغة، اللسان).

7) نحوه في (الزهد 452) لابن المبارك. وانظر (نكت الانتصار 69، معاني الآثار 1/347، التذكار 65، السنن الكبرى 3/25).

8) «نائلة» هي زوج عثمان بن عفان (ض) من ذوات الرأي والعقل والفصاحة «وأبوها : الفرافصة»، بفتح الفاء الأولى وكسر الثانية وتخفيف الراء، ابن الأحوص بن عمرو الكلبي، انظر (أعلام النساء 5/147، الإكمال 7/63، المغنى للهندي 196).

ليقتلوه: إن تقتلوه أو تدعوه، فقد كان يحيى الليل بركعة يجمع فيها القرآن(9).

281 – أبو عبيد قال : حدثنا أبو معاوية عن عاصم بن سليمان عن ابن سيرين أن تميم الداري قرأ القرآن في ركعة(10).

282 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن شعبة عن حماد(11) عن سعيد ابن جبير أنه قال : قرأت القرآن في ركعة في البيت(12).

283 – أبو عبيد قال : وحدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن علقمة أنه قرأ القرآن في ليلة : طاف بالبيت أسبوعا، ثم أتى المقام فصلى عنده، فقرأ بالطوال(13) ثم طاف أسبوعا، ثم أتى المقام، فصلى عنده، فقرأ بالمئين(14)، ثم طاف أسبوعا، ثم أتى المقام، فصلى عنده، فقرأ بالمثاني(15)، ثم طاف أسبوعا، ثم أتى المقام، فصلى عنده، فقرأ بقية القرآن(16).

---

9) انظره في (المصنف 3/354، الزهد لابن المبارك 453، السنن الكبرى 2/396، نكت الانتصار 69).

10) الزهد لابن المبارك 452، معاني الآثار 1/348، السنن الكبرى 3/25، صفة الصفوة 1/738).

11) في أسانيد أبي عبيد، في هذا الكتاب، أربعة حمادين : 1 ـ حماد بن سلمة 2 ـ حماد ابن أبي سليمان 3 ـ حماد بن زيد. 4 ـ حماد بن خالد الخياط، وأرجح ـ هنا ـ «حماد ابن أبي سليمان»، لأنه يروى عن سعيد بن جبير، وعنه شعبة، كما في هذا الخبر. والمترجم هو أبو إسماعيل الكوفي الفقيه، وثقه جماعة وجرحه آخرون. (التهذيب 2/16، الجرح والتعديل 3/146، تـ الكبير 3/18).

12) انظر (المصنف 2/149، 3/355، معاني الآثار 1/348، الشذرات 1/108، أخبار القضاة 3/54)، وفي (صفة الصفوة 3/79): وقرأ في الركعة الثانية بقل هو الله أحد.

13) ويقال أيضا : «الطول»، وهي : البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال وبراءة سورة واحدة، وقيل غير هذا بالنسبة للسابعة، انظر (روح المعاني 14/78)، وانظر الأخبار الآتية في (باب فضائل السبع الطول).

14) المئون : ما ولى السبع الطول، سميت بـ«المئين» لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها (الإتقان 1/179).

15) المثاني : ماولى المئين، لأنها ثنتها، انظر تعليلات أخرى لتسميتها بذاك في (الإتقان 1/179).

16) يعني «المفصل»، وهو ماولى المثاني من قصار السور، سميت بذاك لكثرة الفصول التي بين السور بالبسملة، وقيل غير ذلك انظره مع الاختلاف في تحديد بداية المفصل في (الإتقان 1/180). وانظر الخبر في (غريب الحديث 3/146 لأبي عبيد، والإشارة إليه في غاية النهاية 1/516).

284 – أبو عبيد قال : حدثنا سعيد بن(17) عفير عن بكر بن(18) مضر أن سليم ابن عتر التجيبي(19) كان يختم القرآن في الليلة ثلاث مرات، ويجامع ثلاث مرات «قال»(20): فلما مات قالت امرأته: رحمك الله، إنك كنت لترضي ربك، وترضي أهلك، قالوا لها: وكيف ذاك؟ قالت: كان يقوم من الليل، فيختم القرآن، ثم يلم بأهله، ثم يغتسل، ويعود فيقرأ، حتى يختم، ثم يلم بأهله، ثم يغتسل، ثم يعود «فيقرأ»(21) حتى يختم، ثم يلم بأهله، ثم يغتسل، فيخرج إلى صلاة الصبح(22).

285 – قال أبو عبيد : والذي عليه أمر الناس أن الجمع بين السور في الركعة حسن واسع غير مكروه. وهذا(23) الذي فعله عثمان رضي الله عنه وتميم الداري وغيرهما هو من وراء كل جمع. ومما يقوي ذلك حديث

---

17) منسوب إلى جده «عفير» بالعين المهملة وفتح الفاء مصغرا. وهو : «سعيد بن كثير بن عفير» الأسود الأنصاري، أبو عثمان المصري المؤرخ العلامة النسابة، ثقة صدوق تـ226هـ (الإكمال 6/ 226، المغنى للهندي 175، التهذيب 4/ 74، أخبار القضاة 3/ 220).

18) ابن محمد المصري، مولى شرحبيل بن حسنة، أبو عبد الملك. و«بكر» بفتح الباء الموحدة، وسكون الكاف. ورأيته مصغرا في بعض الكتب «بكير» وهو خطأ، وكان ثقة حجة توفي 174هـ (الكاشف 1/ 162، التذكرة 1/ 240، أخبار القضاة 3/ 222، تـ الكبير 2/ 95).

19) «سليم» ويقال أيضا : «سليمان». ولعله تحريف، المصري. و«عتر» بكسر العين المهملة، وسكون المثناة من فوق. ورأيته مصحفا بعدة أوجه. و«التجيبي» بضم المثناة من فوق وكسر الجيم، نسبة لجده الأعلى «تجيب». وكان رجلا صالحا، يقص قائما، ويتلو القرآن آناء الليل والنهار، روى عن جماعة من الصحابة توفي 75هـ (تـ الكبير 4/ 125، صفة الصفوة 4/ 309، الإكمال 6/ 293، أخبار القضاة 3/ 221 ـ 224، النجوم الزاهرة 1/ 194، الجرح والتعديل 4/ 211).

20) جـ، ظ، ك.

21) جـ، ظ، ك.

22) انظره في (أخبار القضاة 3/ 222)، والإشارة إليه في (صفة الصفوة 4/ 309).

23) «وهذا» كذا (ب، جـ)، وفي (ظ، ك) : «وهو الذي... هو من وراء...».

عبد اللـه الذي ذكرنـاه «وهو»(24) قـوله: «قـد علمت النظائـر التي كـان رسول اللهﷺ يقرن بينهن»، إلا أن الـذي اختـار في ذلك ألا يقـرأ القرآن في أقـل من ثلاث للأحـاديث التي ذكرنا «ها»(25) عن النبيﷺ وأصحابه(26) والكراهة لذلك(*).

---

24) ك.

25) جـ، ظ، ك.

26) في (جـ، ظ، ك) : «من الكراهة لذلك».

*) في (جـ) هنا طـرة : «بلغ السماع من الأول على...». وفي (ظ) أخـرى : «بلغت سماعـا ومقابلـة والحمد لله حق حمده».

باب القارئ يحافظ على حزبه ووِرده من القرآن بالليل والنهار في صلاة «أ»(1) وغير صلاة

286 - أبو عبيد قال: حدثنا مروان بن معاوية عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي(2) قال: حدثني عثمان بن عبد الله بن أوس الثقفي(3) عن جده(4) أنه كان في الوفد الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من بني «19/ب» مالك، فأنزلهم في قبة(*) له في المسجد، أو قال: بين المسجد وبين أهله. قال: وكان ياتينا فيحدثنا بعد العشاء وهو قائم حتى يراوح بين قديمه من طول القيام، وكان أكثر ما يحدثنا شكايته من قريش وما كان يلقى منهم، ثم قال: كنا مستضعفين بمكة، فلما قدمنا المدينة انتصفنا(5) من القوم، وكانت سجال الحرب بيننا(6) لنا وعلينا «قال»(7): فاحتبس عنا ليلة، فقلنا:

---

1) جـ، ك، ظ، كتبت فوقها علامة «صح» في (ظ).

2) أبو يعلى الثقفي. وثقه جماعة روى له مسلم حديثا واحدا (تـ الكبير 5/133، التهذيب 5/298، التقريب 1/429).

3) الطائفي. ذكره ابن حبان في (الثقات). (التهذيب 7/129، الخلاصة 260، الميزان 3/42).

4) هو: أوس بن أوس الثقفي، ويقال أيضا: أوس بن أبي أوس. وفي (الأسد 1/164): «روى عبد الرحمن بن يعلى الطائفي، عن عثمان بن عبد الله بن أوس، عن أبيه عن جده أوس بن حذيفة قال: كنت في الوفد...»، وهو في (المشاهير 58): «أوس بن حذيفة»، ويقال فيه: «أوس بن أبي أوس» وكذا في (الاستيعاب 1/80) وأضاف: «اسم أبي أوس: حذيفة».

*) «القبة من البناء: معروفة، وقيل هي البناء من الأدم خاصة... وفي حديث الاعتكاف: (رأى قبة مضروبة في المسجد) القبة من الخيام: بيت صغير مستدير، وهو من بيوت العرب»، انظر «قبب» في (اللسان، والنهاية).

5) أخذنا حقنا وثأرنا. انظر مادة «نصف» في (اللسان، النهاية).

6) «الحرب بيننا سجال»: مثل عربي، ومعناه كما في الحديث النبوي: «مرة لنا ومرة علينا». وأصله من «السجل»: الدلو الملأى ماء، انظر بقية التعريف وأوجه الاستعمال في مادة «سجل» في (النهاية، اللسان، مجمع الأمثال 1/214، 336، المستقصى 2/113).

7) جـ، ظ، ك.

يارسول الله، لبثت عنا الليلة أكثر(8) مما كنت تلبث، فقال: نعم، طرأ على حزبي من القرآن، فكرهت أن أخرج من المسجد حتى أقضيه(9).

287 – أبو عبيد قال : وحدثني أبو نعيم عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده عن النبيﷺ مثل ذلك، وزاد في حديثه: قال: فقلنا لأصحاب رسول اللهﷺ: إنه قد حدثنا أنه طرأ عليه حزبه من القرآن فكيف تحزبون القرآن ؟ فقال«وا»(10): نحزبه ثلاث سور، وخمس سور، وسبع سور، وتسع سور، وإحدى عشرة سورة، وثلاث عشرة سورة، وحزب المفصل مابين قاف فأسفل(11).

288 – أبو عبيد قال : وحدثني يحيى بن بكير عن مالك بن أنس عن داود بن الحصين(12) عن عبد الرحمن الأعرج(13) عن عبد الرحمن بن عبد القاري(14) أن عمر قال: من فاته حزبه من الليل فقرأه حتى تزول الشمس إلى صلاة الظهر فكأنه لم يفته، أو كأنه أدركه(15).

289 – أبو عبيد قال : وحدثني محمد بن كثير عن الأعمش عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن «عن عبد الرحمن»(16)

---

8) «مما» كذا (جـ، ظ، مشكل الآثار 2/148)، وفي (ب، ك) : «ما».

9) نوادر الأصول 221 مختصرا وبتمامه في (مشكل الآثار 2/148) بروايات وطرق. وانظر (المصنف 3/363، أسرار ترتيب القرآن 70).

10) جـ، ظ.

11) «فأسفل» كذا (ب، ظ، ك)، وفي (جـ) : «فأسفله». وسبق في الخبر 283 معنى «المفصل» وتحديده. وانظر : (مشكل الآثار 2/148 إلى 151، نوادر الأصول 221، التذكار 67).

12) الأموي (بضم الهمزة، نسبة إلى بني أمية)، مولاهم، أبو سليمان المدني ثقة، من أصحاب نافع. مات 135هـ (التهذيب 3/182، التاريخ الكبير 3/231، الميزان 2/5).

13) هو عبد الرحمن بن هرمز، كان يكتب المصاحف، ثقة، كثير الحديث، توفي بثغر الاسكندرية 117هـ (طبقات ابن سعد 5/283، الكاشف 2/189، تهذيب 6/209).

14) من ولد القارة بن الديش. صحابي، وقيل تابعي، كان على بيت المال في خلافة عمر (ض). (الأسد 3/366، التهذيب 6/223، المشاهير 71).

15) انظره في (الزهد 442) لابن المبارك، و(المصنف 3/50، مشكل الآثار 2/185، الموطأ بالتنوير 1/205)، وانظره في (الدارمي 1/346) مرفوعا عن عمرض، و(مسلم 2/171) بنحوه.

16) جـ، ظ.

ابن عبد القاري قال: استــأذنت على عمر بالهاجرة(17) فحبسني طويلا ثم أذن لي فقال: إني كنت في قضاء وردي(18).

290 - أبــو عبيد قــال : وحدثنــي قبيصة عن سفيــان عن الأعمش عن خيثمة قال: دخلت على عبــد الله بن عمرو وهو يقــرأ في المصحف فقلت له، فقال: هذا جزئي الذي أقرأ به الليلة(19).

291 - أبــو عبيد قــال : حــدثنا هشيــم قال : أخبرنــا مغيرة عن أم(20) مــوسى أن الحسن بن علي كان يقــرأ ورده من أول الليل، وأن الحسين(21) كان يقرأه من آخر الليل.

292 - أبو عبيد قال : حــدثنا ابن أبي مريم(22) عن ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب(23) قال: حــدثني أبو الخير(24) قال: سمعت عقبة بــن عامر يقول: ما تركت حزب سورة من القرآن من ليلتها منذ قرأت القرآن.

---

17) «الهاجرة : نصف النهــار عند اشتــداد الحر. وقد قيل في معنــاها وتحديدهــا عدة أقــوال. انظر «هجر» في (النهاية، اللسان، الصحاح، المصباح).

18) «الورد»، بكسر الــواو وسكون الراء، معناه: جــزء من القرآن، ويجمع على أوراد»، ولعل مصطلح «الورد» عند أصحاب الطرق الصوفية آت من هنا، انظر مادة «ورد» في (النهاية، المصباح المنير، اللسان).

19) سبق هذا الخبر برقم 100.

20) هي سريــة على بن أبي طــالب (ض). اسمهــا : فاختــة، وقيل حبيبــة. روت عن علي (ض)، وأم سلمة. تفــرد بالــرواية عنها مغيرة بن مقسم الضبي. قــال العجلي: كوفية تــابعية ثقــة. (أعلام النســاء 5/122، التهذيب 12/481، الميزان 4/614، لسان الميزان 7/534).

21) ابن علي (ض)، حفيد الــرسول ﷺ، سيد شباب أهــل الجنة. انظر مناقبــه الكثيرة وسبب مقتله رضي الله عنه يوم عاشوراء سنة 61هــ بكر بلاء في (الأسد 1/495، المشاهير 7، صفة الصفوة 1/762).

22) ابن أبي مريم هذا من شيوخ أبي عبيد. واسمــه : سعيد بن الحكم الجمحي، أبو محمد المصري. حافظ ثقة. ولد 144هــ وتوفي 224هــ. انظر (الكاشف 1/358، تــ الكبير 3/465، التهذيب 4/17، الجرح والتعديل 4/13، الميزان 4/596).

23) مــولاهم، أبو رجــاء المصري، الفقيــه. تابعــي ثقة كثير الحديث تــوفي 128هــ (التذكرة 1/129، المشاهير 122، التهذيب 11/318، طبقات الفقهاء 78، النجوم الزاهرة 1/308).

24) اسمه : «مــرثد بن عبد اللــه اليزني» : قاضي الاسكندريــة، من فقهاء التابعين بمصر، ثقــة. قال سعيــد بن عفير تــوفي 90هــ (طبقــات الفقهاء 78، التهــذيب 10/82، اللبــــاب 2/247، طبقات الحفاظ 29).

293 – أبو عبيد قال : حدثنا أبو معاوية، ومحمد بن(25) فضيل كلاهما عن «20/أ» عن الأعمش(26) عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس(27) وابن عمر أنهما كانا يقرآن أجزاءهما بعدما يخرجان من الخلاء قبل أن يتوضآ(28).

294 – أبو عبيد قال : وحدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم عن الأسود(29) عن عائشة قالت: إني لأقرأ جزئي، أو قالت: سبعي، وأنا جالسة على فراشي، أو على سريري(30).

295 – أبو عبيد قال : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة مثل ذلك.

296 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن أبي أمية(31) عن أبي عوانة(32) عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة(33) أن معاذا قال لأبي

---

25) ابن غزوان الضبي مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة صدوق، كثير الحديث متشيع له مصنفات في العلم توفي 194هـ، وقيل 195. وفي (التهذيب 9/406): «ومائتين وهو خطأ. (الكاشف 3/89، التهذيب 9/405، تاريخ بغداد 3/164، التذكرة 1/315، الخلاصة 356).

26) في (ب، ظ) : «الأعمش»، وفي (جـ) : «الأوزاعي»، وسيعيده تحت رقم 318 وفيه «الأعمش».

27) «وابن عمر» كذا (جـ، ظ، ك)، وفي (ب) : «عن ابن عباس عن ابن عمر» تحريف. وسيعيد الخبر، على الصواب، تحت رقم 318.

28) قارن بـ (المصنف 1/338، 339، 345).

29) ابن يزيد بن قيس النخعي، روى عن أبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وحذيفة وبلال وعائشة... وعنه ابنه عبد الرحمن، وأخوه عبد الرحمن، وابن أخته إبراهيم بن يزيد النخعي وأبو بردة بن أبي موسى... من أصحاب ابن مسعود، ثقة (التهذيب 1/342).

30) انظر (التبيان 43) للنووي، ففيه نحو هذا الخبر إلا أن فيه «لا أقرأ» وهو تحريف. فعائشة (ض) لا تريد النفي، ولكن تريد التأكيد، و(المصنف 1/340).

31) من شيوخ أبي عبيد المجهولين، لم أقف عليه.

32) اسمه : الوضاح بن عبد الله اليشكري الواسطي البزاز، كان صحيح الكتاب، كثير العجم والنقط، ثقة ثبتا حجة إذا حدث من كتابه. تـ176هـ وقيل 175 (التهذيب 11/116، الكاشف 3/235، تـ الكبير 8/181).

33) هو أبو بردة بن أبي موسى الأشعري، اسمه : الحارث، وقيل : عامر، وقيل اسمه كنيته، تابعي، صدوق، ثقة، كثير الحديث، توفي 103هـ وقيل بعدها. (تهذيب 12/18، الدولابي 1/126، المشاهير 104، أخبار القضاة 1/67).

موسى: كيف تقرأ القرآن؟ قـال: أتفوقه تفوق اللقوح(34)، فكيف تقرأ أنت؟ قال: أنام «أول»(35) الليل، فأقوم وقـد قضيت كراي(36)، فأقرأ ما كتب لي، فأحتسب نـومي كما أحتسب قـومي، أو قـال: «أحتسب»(37) نـومتي كما أحتسب قومتي(38).

297 – أبو عبيد قال : وحدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم قال : كان أحدهم إذا بقي «عليه»(39) من جزئه شيء، فنشط قرأه بالنهار، أو قرأه من ليلة أخرى. قال: وربما زاد أحدهم.

---

34) يقول : لا أقـرأ جزئي من القرآن دفعة واحـدة، ولكن أقرأ منه شيئـا بعد شيء في ليلي ونهاري، مأخـوذ من فـواق الناقـة، لأنها تحلب ثم تترك سـاعـة حتى تدر ثم تحلـب. انظر: «فـوق» في (اللسـان، الفائق، النهاية).

35) جـ، ظ، ك.

36) «الكـرا» : النعاس انظـر ما قيل في أصل الكلمـة ورسمهـا ومعناهـا في (معجم مقاييس اللغـة، المصباح، النهاية، اللسـان).

37) جـ، ظ، ك.

38) غريب الحديث لأبي عبيد (4/ 175، المصنف 3/ 356، البخاري في بابي : المغازي، وحكم المرتد.

39) جـ، ظ، ك.

باب القارئ يقرأ القرآن(1)
من مواضع مختلفة أو يفصل القراءة بالكلام

298 – أبو عبيد قال : حدثنا يحيى بن سعيد(2) عن عبد الرحمن بن حرملة(3) عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ مر بأبي بكر وهو يخافت، ومر بعمر وهو يجهر، ومر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة. فقال لأبي بكر: مررت بك وأنت تخافت. فقال: إني أسمع من أناجي. قال: ارفع شيئا، وقال لعمر: مررت بك وأنت تجهر قال: أطرد الشيطان وأوقظ الوسنان. فقال: اخفض شيئا. وقال لبلال: مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة. فقال: أخلط الطيب بالطيب فقال: اقرأ السورة على وجهها، أو قال: على نحوها(4).

299 – أبو عبيد قال : وحدثنا حجاج عن الليث بن سعد عن عمر مولى(5) غفرة عن النبي ﷺ «مرب»(6) أبي بكر وعمر وبلال مثل ذلك إلا أنه قال لبلال: إذا قرأت السورة فأنفذها(7).

---

1) في (ب) : «في»، وفي (ظ، ك) : «من». وسقط كلاهما من (جـ).

2) القطان. ترجمته في الخبر 218.

3) هو الأسلمي المديني. ترجمته في الخبر 248.

4) انظره في (المصنف 2/495، السنن الكبرى 3/11، نوادر الأصول 58، 333، التذكار 112)، وفي (المستدرك 1/310) أبو بكر وعمر فقط. وهذا الخبر والذي بعده بهذا الترتيب في (نكت الانتصار 85). وانظر (البرهان 1/469) للزركشي.

5) هو : عمر بن عبد الله، من أهل المدينة. وثقه ابن سعد، وقال أحمد لابأس به. وضعفه ابن معين والنسائي. مات 145هـ (الكاشف 2/316، المجروحين 2/81، الشذرات 1/217) وفيه «عمرو» تحريف. و«غفرة»، بضم الغين المعجمة، وسكون الفاء، عند أغلب من ترجم لها، وهي «غفيرة» بالتصغير في (الأسد 6/211، التجريد 2/292، الإصابة 4/372) بنت رباح أخت بلال مؤذن الرسول ﷺ صحابية. وانظر (الروض الأنف 1/17، سيرة ابن هشام 1/6).

6) جـ، ظ.

7) من «أنفذ» بالذال المعجمة. أي أتممها. وانظر حديثا في إنفاذ السورة وعدم قطعها في (مسند أحمد 3/344، المستدرك 1/156)، مع (نكت الانتصار 85، البرهان 1/469). ولعل اصطلاح «النفذة» لقراءة المرة الواحدة في اللوح ـ عند المغاربة ـ هذا أصله.

300 – أبو عبيد قال : وحدثنا أبو نعيم عن الوليد(8) بن عبد الله بن جميع، قال: حدثني رجل أثق به قال : أم الناس خالد بن الوليد(9) بالحيرة(10) فقرأ من سور، شتى، ثم التفت إلى الناس حين انصرف «فـ»ـقال(11): شغلني الجهاد عن تعلم القرآن(12).

301 – أبو عبيد قال : حدثنا ابن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي «20/ب» خالد عن قيس(13) ابن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد: لقد شغلني الجهاد في سبيل الله عن كثير من قراءة القرآن(14).

302 – أبو عبيد قال : وحدثنا معاذ عن ابن عون قال : سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في غيرها، ثم يدعها ويأخذ في غيرها. فقال: ليتق أحدكم أن يأثم إثما كبيرا وهو لا يشعر(15).

303 – أبو عبيد قال : وحدثنا علي بن عابس(16) عن العلاء بن(17) المسيب عن أبيه(18) عن ابن مسعود قال : إذا ابتدأت في سورة فأردت أن

---

8) ويقال أيضا : «الوليد بن جميع» نسبة إلى جده. الزهري الكوفي، وثقه جماعة، وكان فيه تشيع. (الميزان 4/337، الكاشف 3/239، التهذيب 11/138).

9) سيف الله، الصحابي المشهور.. انظر مناقبه في (كتب الصحابة) مادة «خالد».

10) «الحيرة»، بكسر الحاء : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة، انظر وصفها وتاريخها وسبب تسميتها في (معجم البلدان، مراصد الاطلاع، المسالك والممالك لابن خرداذبة).

11) جـ، ظ، ك.

12) انظره في (البرهان 1/469) عن أبي عبيد، ونحوه في (الإصابة 1/414).

13) البجلي الأحمسي، أبو عبد الله، تابعي كبير، ثقة تـ98 وقيل قبلها (التجريد 2/19، الكاشف 2/403، المشاهير 102).

14) قارن بالرواية السابقة و(البرهان 1/469، الإصابة 1/414).

15) غريب الحديث لأبي عبيد 4/104. وفي قول آخر لابن سيرين : «تأليف الله خير من تأليفكم» (البرهان 1/469).

16) الأسدي الأزرق الكوفي الملائي. يكتب حديثه رغم ضعفه وكثرة خطئه. (المجروحين 2/104، التهذيب 7/343، المغني في الضعفاء 2/450، الجرح والتعديل 6/197).

17) ابن رافع الكوفي الكاهلي. ثقة، صدوق. (الميزان 3/105، الجرح والتعديل 6/360، تـ الكبير 6/512).

18) أي المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي، أبو العلاء الكوفي، تابعي، ثقة مات 105هـ (التهذيب 10/153، المشاهير 108، الشذرات 1/131).

تحول منها إلى غيرها فتحول إلا ﴿قل هو الله أحد﴾(19)، فإذا ابتدأت فيها فلا تحول منها حتى تختمها(20).

304 – أبو عبيد قال : وحدثنا قبيصة عن سفيان عن أبي سنان(21) عن عبد الله(22) بن أبي الهذيل قال: كانوا يكرهون أن يقرأوا بعض الآية ويدعوا بعضها(23).

305 – قال أبو عبيد : الأمر عندنا على الكراهة في قراءة القراء هذه الآيات المختلفة كما أنكر رسول اللهﷺ على بلال، وكما اعتذر خالد من فعله. ولكراهة(*) ابن سيرين له. وأما حديث عبد الله فإنما وجهه عندي(24) أن يبتدئ الرجل في السورة يريد إتمامها، ثم يبدو له في أخرى. فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية وترك التأليف لآي القرآن فليس هذا عندنا من فعل أهل العلم إنما يفعله الأحداث ومن لا علم له، لأن الله جل ثناؤه لو شاء لأنزله على ذلك أو لفعله رسول اللهﷺ(25).

306 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء عن النبيﷺ وأبي بكر وعمر وبلال مثل الحديث الذي ذكرناه «عنهم»(26)

---

19) سورة الإخلاص.

20) وسيعيد الخبر تحت رقم 523.

21) اسمه : ضرار بن مرة الكوفي، الشيباني الأكبر كان خيرا ثقة ثبتا مأمونا. تـ 132هـ (التهذيب 4/457، صفة الصفوة 3/115، الخلاصة 177، تـ الكبير 4/339). وهو في (الخلاصة) : «السناني». تحريف. انظر (تحرير المشتبه 2/752، 721، الإكمال 4/537، المغني للهندي 140، المشتبه 1/382).

22) العنزي، أبو المغيرة، الكوفي، تابعي ثقة. (الكاشف 2/129، تـ الكبير 5/222، التهذيب 6/62)، و(المغنى) للهندي 269.

23) التبيان للنووي 66.

*) وفي (جـ، ك) : «وككراهة» بكافين.

24) وفي (جـ، ظ) : «على أن».

25) انظر (المنصف 2/401، والبرهان 1/469).

26) جـ، ظ.

إلا أنه قال: قال رسول الله ﷺ كل «ذلك»(27) حسن. قال أبو عبيد: وذلك أثبت عندي وهو(28) أشبه بفعل العلماء(29).

307 – أبو عبيد قال : وحدثنا الأنصاري(30) عن ابن عون(31) قال: كان ابن سيرين يكره أن يقرأ الرجل القرآن إلا كما أنزل، يكره أن يقرأ، ثم يتكلم، ثم يقرأ(32).

308 – أبو عبيد قال : حدثنا معاذ(33) عن ابن عون عن نافع(34) قال: كان ابن عمر إذا قرأ لم يتكلم حتى يفرغ مما يريد أن يقرأ «ه»(35)، قال: فدخلت يوما فقال: أمسك(36) على سورة البقرة فأمسكتها عليه، فلما أتى على مكان منها قال: أتدري فيم أنزلت؟ قلت: لا. قال: في كذا وكذا. ثم مضى في قراءته.

309 – قال أبو عبيد : إنما(37) يرخص ابن عمر في هذا : لأن «21/أ» الذي تكلم به من تأويل القرآن وسببه(38)، كالذي ذكرناه عن ابن مسعود أن أصحابه كانوا ينشرون المصحف، فيقرأون، ويفسر لهم. ولو كان(39) الكلام من أحاديث الناس وأخبارهم كان عندي مكروها أن تقطع القراءة «به»(40).

---

27) (ظ).
28) وفي (جـ، ظ) : «لأنه أشبه».
29) انظره مختصرا في (البرهان 1/ 469) للزركشي. وفيه : «وهو أثبت وأشبه بنقل العلماء».
30) هو : «محمد بن عبد الله» بن المثني، أبو عبد الله البصري القاضي، ثقة جليل عالم مات بالبصرة سنة 215هـ على الأصح (التهذيب 9/ 274، الكاشف 3/ 64، أخبار القضاة 2/ 154، 157) لوكيع.
31) هو : عبد الله بن عون بن أرطبان المزني البصري، ثقة. كثير الحديث توفي 151هـ (مرآة الجنان 1/ 313، التهذيب 5/ 346، صفة الصفوة 3/ 308).
32) غاية النهاية 2/ 152.
33) هو معاذ بن معاذ العنبري التميمي الحافظ، ترجمته في الخبر 68.
34) الفقيه، مولى ابن عمر، أبو عبد الله المدني، تابعي، ثقة جليل القدر، اختلف في تاريخ موته، ورجح أبو عبيد سنة 119هـ (التهذيب 10/ 412، التذكرة 1/ 99، الخلاصة 400).
35) وفي (جـ، ظ) : «أن يقرأه».
36) الإمساك : الحبس والكفّ والمنْع، انظر مادة «مسك» في (اللسان، الأساس، مفردات الراغب). والتعبير بالإمساك في هذه الفقرة لايخلو من غموض واحتمال. وقارن بالخبر رقم 368 وهامشه 15 مع الخبر 369.
37) كذا (ب)، وفي (جـ) : «إنما رخص»، وفي (ظ) : «أما ترخص».
38) كذا (جـ، ظ، ك)، وفي (ب) : «وشبهه».
39) كذا (ب، ظ) وفي (جـ) : «ولو قلنا الكلام».
40) جـ، ظ، ك. والخبر المتعلق بابن مسعود وأصحابه، المشار إليه هنا، مر تحت رقم 99.

باب القارئ يقرأ القرآن على غير وضوء أو(1) يقرأه جنبا

310 - أبو عبيد قال : حدثنا يزيد ومحمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله(2) بن سلمة قال: دخلت على علي «رضي الله عنه»(3) أنا ورجل(*) من قومي، ورجل من بني أسد أحسب(4) قال: فبعثهما وجها وقال: إنكما علجان(5) فعالجا عن دينكما، ثم دخل المخرج فقضى حاجته ثم خرج فأخذ حفنة من ماء فمسح بها ثم جعل يقرأ القرآن قال: فكأنه رآنا أنكرنا ذلك فقال: كان رسول الله ﷺ يقضي حاجته ثم يخرج فيقرأ القرآن ويأكل معنا اللحم ولا يحجزه عن القراءة(6) شيء ليس الجنابة(7).

---

1) «أو يقرأه» كذا (ب، ظ، ك). وفي (جـ) : «ويقرأه».

2) المرادي الكوفي. تابعي، وثقه بعضهم، ولآخرين فيه مقال. (التهذيب 5/241، تـ بغداد 9/460، المغنى في الضعفاء 1/340، التاريخ الكبير 5/99)، وقال الحاكم في (المستدرك 1/152) : «وعبد الله بن سلمة» غير مطعون فيه».

3) جـ، ظ.

*) «أنا ورجل من قومي» كذا (ب، ك). وفي (ظ) : «أنا ورجلان من قومي»، خطأ. وفي (جـ) «أنا ورجلان : رجل منا...» وكذا في (المستدرك 1/152، 4/107). وفي (معاني الآثار 1/87): «أنا ورجل منا...». وكلها صواب إلا (ظ).

4) «أحسب» كذا (ب، ظ، ك). وفي (جـ) : «أحسبه».

5) «فعالجا» كذا (جـ، ظ، ك)، وباقي مصادر تخريج الخبر. وفي (ب) وحدها : «فصالحا». وهو تحريف. و«علجان»، مثنى «علج»، وهو الرجل الشديد الضخم. و«عالجا»، أي مارسا العمل الذي ندبتكما إليه واعملا به. انظر مادة «علج» في (النهاية، واللسان، ومعجم مقاييس اللغة).

6) وفي (جـ، ظ، ك) : «القرآن».

7) المستدرك 1/152، 4/107، معاني الآثار 1/87، مجمع الزوائد 1/276، نكت الانتصار 406، مسند الحميدي 1/31 مختصرا.

311 - أبو عبيد قال : حدثنا أبو معاوية عن ابن أبي(8) ليلى عن عمرو ابن مرة عن عبد الله(9) بن سلمة عن عائشة(10) قالت: كان رسول اللهﷺ يقرئنا القرآن على كل حال إلا الجنابة(11).

312 - أبو عبيد قال : حدثنا هشيم(12) قال : أخبرنا منصور(13) ويونس(14) عن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب قرأ من القرآن بعدما خرج من الغائط، فقال له أبو مريم الحنفي(15)، أتقرأ وقد أحدثت؟ فقال: أمسيلمة أفتاك بهذا؟!(16).

---

8) «ابن أبي ليلى» كذا (جـ، ظ). وفي (ب) : «ابن أبي يعلى». تحريف. و«ابن أبي ليلى» جماعة. والمراد هنا: «محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى» الأنصاري، الفقيه قاضي الكوفة. وثقه بعضهم، ولينة آخرون تـ148هـ (التهذيب 9/301، الميزان 3/613، غاية النهاية 2/165، أخبار القضاة 3/ في مواضع كثيرة).

9) المرادي الكوفي، تابعي، وثقه جماعة. ولآخرين فيه مقال. يروى عن جماعة من الصحابة، ولم أجد فيهم عائشة (ض) مصادر ترجمته في الخبر السابق.

10) «عن عائشة قالت...» كذا (ب) فقط. وفي (جـ، ظ، ك) «عن على قال...» ولم أجد هذا الحديث عن عائشة في كتب الحديث، ولا رواية عبد الله بن سلمة عن «عائشة» في كتب التراجم. ولعل الصواب «عن علي» كما في (جـ، ظ، ك)، وكما هو موجود في كتب الحديث والتراجم.

11) الحديث مروى عن علي (ض) في (المصنف 1/336، 340، مسند الحميدي 1/31، نكت الانتصار 406، نوادر الأصول 327، المجمع 1/276، معاني الآثار: 1/87) بعدة روايات كلها عن علي. والذي وجدت فيه (1/78) عن عائشة (ض) هو: «...عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللهﷺ يذكر الله على كل أحيانه». وبهامشه: «وفي نسخة : على كل حال».

12) كذا (جـ، ظ)، وفي (ب) : «هشام» تحريف.

13) هو ابن زاذان الواسطي، أبو المغيرة الثقفي. شيخ ثقة، زاهد متعبد تـ129هـ وقيل 128 وقيل 131 (تهذيب 10/306، صفة الصفوة 3/11، الشذرات 1/181).

14) ابن عبيد العبدي، مولاهم، أبو عبيد البصري. ذكره ابن حبان في الثقات توفي 139هـ (تهذيب 11/442، الجرح والتعديل 9/242، الكاشف 3/304).

15) اسمه : «إياس بن ضبيح» كان من أصحاب مسيلمة الكذاب، ثم تاب، وولى القضاء على البصرة لعمر بن الخطاب (تـ الكبير 1/439، الإكمال 5/171، جمهرة ابن حزم 311 وفيه اسم أبي مريم هو: «صبيح» بالصاد المهملة. تحريف، أخبار القضاة 1/269، 272)، (طبقات ابن سعد 7/91).

16) «مسيلمة» هو الكذاب المشهور، متنبيء اليمامة. انظر خبره ومقتله ضمن حوادث سنة 12هـ في (تاريخ الطبري، الكامل لابن الأثير). والخبر في (المصنف 1/339، السنن الكبرى 1/90، الموطأ بالتنوير 1/205، تـ الكبير 1/437، 439، (طبقات ابن سعد 7/91).

313 – قال أبو عبيد : قد حـدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن سيرين عن عمر(17) وأبي مريم مثل ذلك.

– أبو عبيـد قال : حدثنـا معاذ عن ابن عـون عن ابن سيرين عن عمر مثل ذلك إلا أنـه قال له ذلك القـول ضبيح، أو ابن ضبيح(18)، قال: وكانوا يرون أن في قلب عمـر عليه بعض الشـدة «قال»(19): وكانوا يـرون أنه قتل زيد بن الخطاب(20) يوم اليمامـة. فقال: يا أمير المومنين، إن الله أكـرم زيدا بيدي، ولم يهني بيده(21).

315 – أبو عبيد قال : حدثنـا هشيم قال : أخبرنا مغيرة عن إبراهيم(22) عن عبد الله أنه أقرأ رجلا بعدما أحدث من غائط أو بول(23).

316 – أبـو عبيـد قـال : حـدثنـا عبـد الـرحمن عن سفيـان عن أبي إسحاق(24) عن زيد بن معـاوية العبسي(25) عن علقمة والأسـود قالا: أتينا سلمان، فقرأ «علينا»(26)، وقد خرج من الغائط والبول(27).

---

17) كذا (ب، ظ)، وفي (جـ) : «عمرو بن أبي مريم» تحريف.

18) بالضاد المعجمة في (جـ، ك) وبالصاد المهملة في (ب، ظ).

19) ظ.

20) القرشي العدوي، أخـو عمر بن الخطاب لأبيه (ض)، من المهاجـرين الأولين، حامل لواء المسلمين يوم اليمامـة، وقد قـاتل حتى قتله أبـو مريم الحنفـي سنة 12هـ (أسد الغـابة 2/133، صفة الصفوة 1/447، مرآة الجنان 1/63). وقال وكيع في (أخبار القضاة 1/271): إن الذي قتل زيد بن الخطاب هو سلمة بن ضبيح، أخو أبي مريـم، و«اليمامة»: موضـع في إقليم «نجد» بالحجاز. انظر (الأعلام 8/125) للزركلي، ومعجم البلدان، والروض المعطـار، ومراصد الاطلاع)، في مادة «يمامة».

21) انظر آخره في (الأسد 2/134، أخبار القضاة 1/271)، (طبقات ابن سعد 3/377 ـ 378).

22) النخعي، ترجمته في الخبر 17، 141 وهو القائل : «إذا حدثتكم عن رجل عن عبد الله، فهو الذي سمعت. وإذا قلت: قال عبد الله، فهو عن غير واحد عن عبد الله» (التهذيب 1/177).

23) نحوه من طريق آخر في (المصنف 1/339، مجمع الزوائد 1/276).

24) السبيعي، ترجمته في الخبر رقم 10.

25) الكوفي، ذكره ابن حبان في الثقات (التاريخ الكبير 3/406، لسان الميزان 2/511، الجرح والتعديل 3/572.

26) جـ، ظ.

27) نحوه في (المستدرك 1/183، 2/477، المصنف 1/340 بزيادة وبروايتين). وانظـر (الدر المنثور 6/162).

317 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن شعبة عن الأزرق بن قيس(28) عن أبان(29) قال: كان ناس من أهل البصرة لا يقرأون القرآن إلا وهم على طهارة «21/ب»، منهم عسعس بن سلامة(30). قال: فلقينا ابن عمر بعرفة، فسألناه: أيقرأ «الرجل»(31) القرآن، وقد هراق(32) الماء؟ فقال: ما هراق(33) الماء؟ قل: بال. قلت: وقد بال. قال: نعم(34).

318 – أبو عبيد قال : حدثنا محمد بن فضيل وأبو معاوية كلاهما عن الأعمش عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وابن عمر أنهما كانا يقرآن أجزاءهما(35) بعد ما يخرجان من الخلاء قبل أن يتوضآ(36).

319 – أبو عبيد قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن عبد الرحمن بن «خالد(37) عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن»(38)

---

28) الحارثي، بصري، ثقة مأمون. بقي إلى حدود 120هـ (التهذيب 1/200، الخلاصة 25، الكاشف 1/102).

29) هكذا غير منسوب، لم أجد ترجمته المقتضبة إلا في (الجرح والتعديل 2/295، التاريخ الكبير 1/451)، وهو بصري، مسكوت عن حاله.

30) التميمي البصري، أبو صفرة، عده ابن حجر في الصحابة، وعدة ابن الأثير والحافظ الذهبي في التابعين. انظر (تحرير المشتبه 3/837، أسد الغابة 3/533، التجريد 1/380، الاستيعاب 3/181).

31) جـ، ظ.

32) في (اللسان ـ هرق) عن الجوهري : «هراق الماء يهريقه، بفتح الهاء، هراقة. أي صبة... وأصل هراق: أراق يريق إراقة...». فالهاء بدل من الهمزة. ويقال فيه أيضا: «أهرقت الماء أهرقه إهراقا»، فيجمع بين البدل والمبدل. انظر مادة (هرق) في (اللسان، والنهاية، والأساس).

33) المادة السابقة معها استفهام. وكذا صورتها في (ب، جـ)، وفي (ظ) : «إهراق».

34) انظره في (التاريخ الكبير 1/451).

35) «القرآن» كذا (ب)، وفي (جـ، ظ، ك) : «أجزاءهما بدل القرآن».

36) قارن بـ (المصنف 1/338).

37) ابن مسافر الفهري، أمير مصر تـ127هـ (النجوم الزاهرة 1/277، الكاشف 2/162، تـ الكبير 5/277، الجرح والتعديل 5/229. والمترجمون له بعضهم يسميه «الفهري» وبعضهم يسميه «الفهمي».

38) جـ، ظ.

مكمل الزهري(39) أنه سأل ابن عباس: أيقرأ الرجل من القرآن شيئا وهو غير طاهر؟ فقال: الآية والآيتين(40).

320 - أبو عبيد قال : حدثنا نعيم(41) عن بقية عن شعيب(42) ابن أبي حمزة عن ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الرحمن بن مكمل(43) عن ابن عباس نحو ذلك إلا أنه قال: الجنب.

321 - أبو عبيد قال : أخبرنا هشيم قال : أخبرنا أبو بشر(44) قال : سألت نافع بن جبير(45) قلت: أيقرأ الرجل، وهو غير طاهر؟ فقال: أو ليس القرآن في جوفه؟!

322 - أبو عبيد قال : وحدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن حماد بن أبي سليمان(46) قال: سألت سعيد بن المسيب: أيقرأ الجنب القرآن؟ فقال: أو ليس القرآن في جوفه؟!(47).

323 - أبو عبيد قال : قال يحيى أو غيره عن شعبة : إنما حدث بهذا حماد عن سعيد بن المسيب على(48) جهة التعجب(49) منه.

---

39) هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن مكمل القرشي الزهري، سمع ابن عباس، وروى عنه الزهري (الجرح والتعديل 5/250، تـ الكبير 5/301، لسان الميزان 3/420).

40) انظر (المصنف 1/338) وهامشه.

41) «نعيم» كذا (ب)، وفي (جـ، ظ)، (أبو نعيم». والصواب ما في (ب)، وهو نعيم بن حماد الخزاعي، أحد شيوخ أبي عبيد. و«نعيم» هذا يروى غالبا عن «بقية بن الوليد». وسبقت ترجمتهما. وإن كان من شيوخ أبي عبيد أيضا: «أبو نعيم : الفضل ابن دكين»، وترجمته في الخبر 60.

42) كذا (ب، جـ)، وفي (ظ) : «شعيب عن أبي حمزة» تحريف. ترجمته في الخبر 77.

43) لم أجد ترجمة «عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مكمل» الموجود هكذا في مخطوطاتي. ولعل الصواب: «عبد الرحمن بن عبد الله بن مكمل» بالتقديم والتأخير وهو المترجم في السند قبل هذا.

44) اليشكري : جعفر بن إياس. المترجم تحت رقم 203، 192.

45) أبو محمد القرشي، حجازي مدني تابعي ثقة. توفي 99هـ (التهذيب 10/404، تـ الكبير 8/82، الشذرات 1/116).

46) ترجمته في الخبر 282.

47) انظر (المصنف 1/337) وهامشه.

48) جـ، ظ : «على»، وفي (ب) : «عن».

49) جـ، ظ : «التعجب»، وفي (ب) : «التعبد».

قال أبو عبيد: يذهب فيما نرى، إلى أن السنة قد ثبتت بالكراهة لذلك. وسعيد يرخص فيه(50)، ومن ذلك هذه الأحاديث التي ذكرناها وفيما(51) سواها أيضا(52).

324 - أبو عبيد قال: وحدثنا ابن أبي مريم(53) وسعيد بن عفير(54) كلاهما عن ابن لهيعة عن عبد الله بن سليمان(55) عن ثعلبة أبي الكنود، أو ابن أبي الكنود. قال ابن أبي مريم: عن مالك بن عبادة(56) الغافقي. وقال ابن عفير: عن عبد الله بن مالك الغافقي(57) أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعمر: إذا توضأت وأنا جنب أكلت وشربت ولا أصلي، ولا أقرأ حتى أغتسل(58).

325 - أبو عبيد قال: وحدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق(59) بن سلمة عن عبيدة السلماني(60) عن عمر أنه كره للجنب أن يقرأ شيئا من القرآن(61).

---

50) «ومن» (ب، ك)، وفي (جـ، ظ): «من».

51) جـ، ك: «وفيما» بالميم، وفي (ب، ظ): «وفيها»: بالهاء.

52) قارن بـ (المصنف 1/336).

53) هو: سعيد بن الحكم الجمحي، أبو محمد المصري ثقة. توفي 224هـ (التهذيب 4/17، تـ الكبير 3/465، التقريب 1/293).

54) هو سعيد بن كثير بن عفير، أبو عثمان المصري الحافظ النسابة الإخباري، نسب إلى جده صدوق ثقة. توفي 226هـ (الخلاصة 142، التذكرة 2/427، تحرير المشتبه 1/406).

55) لم أجده إلا عند ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل 5/75)، وهو: «البكري». قارنه بهذا السند.

56) في جميع مخطوطاتي: «... جنادة بالجيم والنون» وهو في كتب الصحابة وبعض كتب التراجم: «عبادة» بالعين المهملة بعدها باء موحدة. وسبقت ترجمته رقم 32. وانظر مثلا: (الأسد 4/254، تـ الكبير 7/301، المشاهير 56).

57) أبو موسى. صحابي مصري. انظر (الإصابة 2/364، التجريد 1/332، الأسد 3/272).

58) انظره في (معاني الآثار 1/88، الأسد 3/272، الإصابة 2/364).

59) في (ب، جـ): «سفيان بن سلمة» تحريف. وفي (ظ): «شقيق بن سلمة، وهو الصواب، كنيته أبو وائل الأسدي، أدرك النبي ﷺ، وليست له صحبة. مات 83هـ (المشاهير 99، تـ الكبير 4/245، التجريد 1/259).

60) هو عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي الفقيه، أحد أصحاب عبد الله بن مسعود، من أكابر التابعين. مات 72هـ وقيل 73. انظر (الأسد 3/448، الكاشف 2/242، التذكرة 1/50).

61) المصنف 1/337 وجاء في سنده: «عن أبي وائل»، وهي كنية «شقيق بن سلمة».

326 – أبو عبيد قال : وحدثنا محمد بن فضيل ومروان بن معاوية وأبو معاوية كلهم عن عامر بن السمط(62)، عن أبي الغريف(63) قال : سئل علي عن الجنب: أيقرأ القرآن؟ قال: لا، ولا حرفا(64).

327 – أبو عبيد قال : وحدثنا مروان بن شجاع(65) عن خصيف(66) عن سعيد بن جبير قال: لا يقرأ الجنب شيئا من القرآن.

328 – أبو عبيد قال : وحدثنا «الأشجعي»(67) عن سفيان عن ليث(68) عن مجاهد وجابر(69) عن الشعبي أنهما كرهـا أن يكتب الجنب «22/أ» «بسم الله الرحمن الرحيم»(70).

---

62) التميمي السعدي، أبو كنانة الكوفي، روى عن أبي الغريف الهمداني، كان حافظا، ثقة. (التهذيب 5/65، تـ الكبير 6/458، الخلاصة 184).

63) في (ب) : «عن أبي العالية» تحريف.
وفي (جـ، ظ) : «عن أبي الغريف». وهو الصواب.
وأبو الغريف الهمداني المرادي الكوفي، اسمه : عبيد الله بن خليفة، كان على شرطة على (ض)، وقد تكلم فيه، وذكره ابن حبان في الثقات. (الجرح والتعديل 5/313، تـ الكبير 5/380، التهذيب 6/10).

64) انظر (السنن الكبرى للبيهقي 1/89، 90، المصنف 1/336، وهامشه).

65) الأموي، مولاهم أبو عبد الله الحراني. وثقه ابن معين، توفي 184هـ (الخلاصة 373، تاريخ بغداد 13/147، التذكرة 1/296).

66) هو : خصيف بن عبد الرحمن الجزري، أبو عون الخضرمي الحراني، وثقه جماعة. توفي 137هـ وقيل غيرها (التهذيب 3/143، اللباب: 1/450، 2/278، تحرير المشتبه 2/506، معجم البلدان – مادة : خضرمة. وتصحف «الخضرمي» إلى «الحضرمي» بالحاء المهملة كما في (التهذيب 3/143).

67) جـ، ظ، و«الأشجعي» هو عبد الله بن عبد الرحمن. ترجمته في رقم 43.

68) في (جـ، ظ) : «ليث»، وفي (ب) : «الليث». تحريف. وسيعاد الخبر في (ب) تحت رقم 388 وفيه: ليث» بدون «ال» على الصواب. والمقصود : ليث بن أبي سليم. وترجمته تحت رقم 42.

69) جابر بن يزيد الجعفي الكوفي، صدوق ثقة. ورمى بالتشيع والضعف والكذب. والحق أن الرجل اختلط عقله في آخر عمره كما سيأتي في الخبر 441 عند أبي عبيد، فكان ما كان من تجريحه. توفي 128هـ وقيل 127 وقيل 132. انظر (التهذيب 2/46، المجروحين 1/208، الميزان 1/379، المغنى في الضعفاء 1/126، تـ الكبير 2/210).

70) جـ، ظ، ك. وانظر الخبر في (المصنف 1/344، الدر المنثور 1/10) وسيعاد برقم 388.

باب القارئ يعلم المشركين القرآن، أو يحمله في سفر نحو بلاد العدو

329 - أبو عبيد قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسافروا بالقرآن فإني أخاف(1) أن يناله العدو(2).

330 - أبو عبيد قال : حدثنا عباد بن العوام قال حدثنا عمر بن حفص(3) من أهل واسط قال: وكان أبواه مجوسيين، فدفعه أبوه(4) إلى معلم يقال له صالح(5) من جلساء الحسن، فقال: علمه القرآن. فذهب به صالح إلى الحسن فسأله عن ذلك فقال له(6) : علمه، فإنه عسى. قال عباد: فسألت أبا حنيفة(7) عن ذلك فقال: لا بأس أن تعلمه القرآن صغيرا(8) أو كبيرا.

331 - أبو عبيد قال : حدثنا يزيد عن حماد بن سلمة عن حبيب المعلم(9) قال : سألت الحسن، قلت : أعلم «أولاد»(10) أهل

---

1) في (جـ، ظ) : «أخاف»، وفي (ب) : «أخشى».

2) وسبق الحديث برقم 134 وانظره في (البخاري : الجهاد، مسلم : باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار»، الموطأ بالتنوير 2/5، المصنف 5/212، تأويل مختلف الحديث 202، مشكل الآثار 2/368، 400).

3) غير معروف في كتب التراجم التي رجعت إليها.

4) في (ب) : «أبواه»، وفي (جـ، ظ، ك) : «أبوه» بالأفراد، وهو الصواب المناسب لما بعده.

5) لم أميزه لوجود جماعة يحملون اسم «صالح» جالسوا «الحسن» ورووا عنه.

6) «له» في (ب) فقط، ساقطة من (جـ، ظ، ك).

7) الفقيه. اسمه : النعمان بن ثابت، الإمام المشهور الثقة. توفي 150هـ (التهذيب 10/449، الأعلام للزركلي 9/4، معجم المؤلفين لكحالة 13/104).

8) في (ب، ظ) : «أو كبيرا»، وفي (جـ، ك) : «وكبيرا».

9) أبو محمد البصري، مولى معقل بن يسار. وثقه جماعة تـ (135هـ وقيل 130) (تـ الكبير 2/323، اللباب 3/30، التهذيب 2/194).

10) جـ، ظ، ك.

الذمة(11) القرآن؟ فقال: نعم أو ليس يقرأون التوراة والإنجيل وهما من القرآن، أو قال: وهما من كتاب الله «عز وجل»(12).

332 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن شعبة(13) عن منصور(14) عن إبراهيم(15) عن(16) علقمة(17) أنه أراد أن يتخذ مصحفا قال: فأعطاه نصرانيا فكتبه له(18).

333 - أبو عبيد قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن شعبة عن رجل عن سعيد بن جبير أنه كان معه غلام مجوسي يخدمه فكان ياتيه بالمصحف في علاقة، أو «قال»(19): في غلافه(20).

334 - أبو عبيد قال : حدثنا حفص النجار الواسطي(21) عن شعبة عن القاسم الأعرج(22) عن سعيد بن جبير بذلك(23).

---

11) «الذمة» : العهد، والأمان، وقد سموا «أهل الذمة» لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم. انظر (النهاية، ذمم).

12) جـ، ظ.

13) في (ب، جـ) : «سعيد» تحريف. وفي (ظ) : «شعبة» وهي الصواب، كما سيعاد في جميع النسخ برقم 925.

14) منصور بن المعتمر ترجمته في رقم 19.

15) هو النخعي الكوفي ترجمته برقم 17.

16) «عن» كذا (جـ، ظ)، وفي (ب) : «بن». تحريف. وسيعاد الخبر بلفظ «عن» في جميع النسخ برقم 925.

17) ابن قيس النخعي الكوفي، أحد أصحاب علي (ض). ترجمته برقم 41.

18) وسيعاد الخبر برقم 925.

19) جـ، ظ، ك.

20) سيعاد الخبر برقم 927. و«رجل» في السند هو «القاسم الأعرج». قارن بالخبر التالي و(المصنف 6/109).

21) هو حفص بن عمر الإمام، أبو عمران الواسطي النجار. قال الحاكم: ليس بالقوى عندهم. وضعفه جماعة (الجرح والتعديل 3/180، تـ الكبير 2/367، التهذيب 2/413).

22) هو القاسم بن أبي أيوب الأسدي الواسطي الأعرج. قال ابن سعد : كان ثقة، قليل الحديث. (التهذيب 8/309، الخلاصة 311، الكاشف 2/388).

23) سيعاد الخبر برقم 927.

335 – قال أبو عبيد : الحديث المرفوع عن النبي ﷺ(24) : لا يمس القرآن إلا طاهر(25) أولى بالاتباع من هذا كله، وكيف تكون الرخصة لأهل الشرك أن يمسوه مع نجاستهم، وقد كره المسلمون أن يمسه أحد من أهل الإسلام إلا وهو طاهر فضلا أن يمسه جنب أو غير طاهر(26).

---

24) في (جـ، ظ) : «لا»، وفي (ب، ك) : «ألا».

25) في (جـ، ظ، ك) : «طاهر»، وفي (ب) : «طاهرا».

26) الفقرة الأخيرة : «وقد كره المسلمون...» موجودة في (ب، ك)، ساقطة من (جـ، ظ). والحديث المرفوع المشار إليه هو جزء من وصية نبوية لعمرو بن حزم كتبها له لما وجهه إلى اليمن. انظر (مجمع الزوائد 1/276 ، 277) وسبق الحديث برقم 137 وسيعاد برقم 918.

باب القارئ ينسى القرآن بعد أن قرأه وما في ذلك من التغليظ

336 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن ابن جريج قال حدثت(1) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : عرضت على أجور أمتي حتى القذاة والبعرة(2) يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت على ذنوب أمتي، فلم أر ذنبا أكبر من آية أو سورة من كتاب الله أوتيها رجل فنسيها(3).

قال ابن جريج : وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال : قال رسول الله ﷺ: من أكبر ذنب توافق به أمتي يوم القيامة سورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها(4).

337 – أبو عبيد «22/ب» قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد(5) عن عيسى بن فائد(6) عمن سمع سعد بن عبادة(7) يقول: قال رسول الله ﷺ: ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا لقي الله أجذم(8).

---

1) في (جـ، ظ) : «حدثت»، وفي (ب) : «حدثنا».

2) جاء في (اللسان ـ قذى) : «والقذاة : كالقذى، وقد يجوز أن تكون القذاة الطائفة من القذى...» إلى أن قال : «والقذى : جمع قذاة، وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك». و«البعرة : واحدة البعر. والبَعْرُ والْبَعَرُ : رجيع الخف والظلف من الإبل والشاة وبقر الوحش والظباء...» انظر (اللسان ـ بعر).

3) انظر (المصنف 3/361، التذكار 136، التبيان للنووي 36) وتأمل ما في (العلل المتناهية 1/116) لابن الجوزي.

4) في (المصنف 3/360) من طريق آخر : «ما ذنب يوافق به العبد يوم القيامة بعدما نهى الله عنه أعظم من أن ينسى سورة كان حفظها».

5) القرشي الهاشمي، أبو عبد الله، مولاهم الكوفي، ثقة، اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب. توفي 136هـ. انظر (التهذيب 11/329، الكاشف 3/278، طبقات الحفاظ 61).

6) أمير الرقة تابعي، ترجمته مقتضبة في كتب الرجال. قال ابن المديني : مجهول. انظر (الجرح والتعديل 6/284 التهذيب 8/227، الكاشف 2/370).

7) سيد الخزرج، الصحابي الجليل، أبو ثابت الساعدي، نقيب بني ساعدة. (التجريد 1/215، المشاهير 10، الاستبصار 93).

8) انظره في (المصنف 3/365) بهذا السند، غريب الحديث لأبي عبيد 3/48، الدارمي 2/437.

338 – أبو عبيد قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال : قال عبد الله: إني لأمقت القارئَ أن أراه سمينا نسيا(9) للقرآن.

339 – أبو عبيد قال : وحدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول: ما من أحد تعلم القرآن ثم نسيه إلا بذنب يحدثه، لأن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾**(10) وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب(11).

340 – أبو عبيد قال : حدثنا عمر بن عبد الرحمن(12) عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله عن النبيﷺ قال: بئس «ما»(13) لأحدكم(14) أن يقول: نسيت آية كيت وكيت، ليس هو نسي، ولكن نسي. واستذكروا القرآن فلهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم من عقله(15).

341 – أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن شعبة عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله عن النبي ﷺ مثل ذلك.

342 – أبو عبيد قال : حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم(16) عن أبي الأحوص(17) عن عبد الله نحو ذلك ولم يرفعه.

343 – أبو عبيد قال : حدثنا أبو النضر عن شيبان عن عاصم عن المسيب بن رافع عن عبد الله مثل حديث أبي بكر(18).

---

9) كذا (ب، ظ)، وفي (جـ) : «ينسى القرآن»، والخبر في (الحلية 4/ 227).

10) قراءة ورش : «بما» بدون فاء، والقراءة الأخرى : «فَبِمَا» وانظر فيها : (البحر المحيط 7/ 518، مشكل إعراب القرآن لمكي 2/ 277، إملاء ما من به الرحمن 2/ 120) للعكبري. ورقم الآية 30 من سورة الشورى.

11) انظره في (الزهد لابن المبارك 28، غريب الحديث للمؤلف 3/ 149، مجمع الزوائد 1/ 199).

12) الأبار، ترجمته تحت رقم 9.

13) جـ، ظ، ك.

14) في (ك) : «... لأحدهم».

15) التقصي من الأمر : الخروج منه والتخلص. والعقل : جمع عقال : ما تربط به البهيمة انظر (النهاية ـ قصى، عقل)، والحديث أخرجه البخاري : فضائل القرآن، مسلم: فضائل القرآن، غريب الحديث لأبي عبيد 3/ 148 ـ 150، وقارن : علل الحديث 2/ 69 لابن أبي حاتم.

16) ابن بهدلة، وهو ابن أبي النجود. ترجمته برقم 24.

17) الجشمي : عوف بن مالك. ترجمته برقم 7.

18) أي ابن عياش المذكور في السند السابق.

344 - أبو عبيد قال : حدثنا حجاج عن صخر بن جويرية(19) عن نافع عن ابن عمر عن النبيﷺ قال: مثل القرآن كمثل الإبل المعقلة إذا عاهدها(20) صاحبها على عقلها أمسكها عليه، وإذا أغفلها ذهبت(21).

345 - أبو عبيد قال : وحدثنا إسحاق بن عيسى(22) عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن النبيﷺ مثل ذلك.

346 - أبو عبيد قال «حدثنا»(23) الأنصاري(24) عن أشعث(25) عن الحسن قال: مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يجمع القرآن(26). قال : أموت وأنا في زيادة أحب إلي من أن أموت وأنا في نقصان. قال الأنصاري: يعني نسيان القرآن(27).

---

19) أبو نافع، مولى بني تميم، ويقال مولى بني هلال. كان ثقة ثبتا. تكلم فيه بعد سقوط كتابه (التهذيب 4/410، الخلاصة 172، الميزان 2/308).

20) كذا (ب)، وفي (جـ، ظ، ك) : «عاهد».

21) البخاري : فضائل القرآن، مسلم : فضائل القرآن، الموطأ بالتنوير 1/206.

22) البغدادي، أبو يعقوب ابن الطباع، مشهور الحديث صدوق. توفي 214هـ وقيل 215 (التهذيب 1/245، وانظره في ترجمة مالك 10/6 الشذرات 2/34، تـ بغداد 6/332، مرآة الجنان 2/58).

23) جـ، ظ.

24) هو محمد بن عبد الله بن المثنى. ترجمته رقم 307.

25) ابن عبد الملك الحمراني، أبو هانيء البصري، مولى حمران. ثقة مأمون، كان عالما بمسائل الحسن. مات 142هـ وقيل 146: (التهذيب 1/357، المشاهير 151، تـ الكبير 1/431).

26) أي لم يحفظه كله.

27) انظر (نكت الانتصار 70). وقال الشعبي : توفي أبو بكر، وعمر، وعلي، رحمهم الله، ولم يجمعوا القرآن (مشكل القرآن 233) لابن قتيبة. وأول الخبر، عن ابن سيرين، في (طبقات ابن سعد 3/294).

الفهارس العامة :

1 ـ فهرس المصادر والمراجع.

2 ـ فـهـرس الـمـوضـوعـات.

1 – فهرس المصادر والمراجع

– أ –

آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني ط دار صادر (بيروت).

الإبانة عن معاني القراءات لمكي القيرواني، ط مصر ـ بدون تاريخ.

أبجد العلوم للقنوجي ط بيروت 1978.

الإتقان للسيوطي ط 1 مصر 1967.

أثر القرآن في تطور النقد العربي للدكتور محمد زغلول سلام ط 3 دار المعارف مصر.

الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب، الطبعة 2 – القاهرة (1393هـ / 1973م).

أخبار أبي حنيفة للصيمري ط 2 بيروت 1976، عن ط الهند.

أخبار الفقهاء والمحدثين للخشني – مخطوطة المكتبة الملكية – الرباط.

أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني ط 1 (بيروت 1401هـ / 1981م).

الإكمال لابن ماكولا 1389 (ط بيروت – بدون تاريخ).

ألف باء للبلوي تصوير دار (عالم الكتب).

الإلماع للقاضي عياض، ط القاهرة 1398هـ/1970م.

الإمالة في القراءات واللهجات العربية. د. شلبي.

الأمثال العربية القديمة لزلهايم، تحقيق د. رمضان عبد التواب ط 2 ـ بيروت (1402هـ / 1982م).

الأمثال السائرة لأبي عبيد، بشرح البكري (فصل المقال..) ط بيروت (1391هـ/1971م).

الأموال لأبي عبيد ط 2 بيروت 1395هـ/1975م.

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ط 1 بيروت 1406هـ.

الانتقاء.. لابن عبد البر، ط، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الأنساب للسمعاني .

الأعراب الرواة للدكتور عبد الحميد الشلقاني ط. دار المعارف بمصر.
إعراب القرآن للنحاس. ط 1 (بغداد 1397هـ/1977م).
الأعلام للزركلي ط 3 (بيروت 1389هـ / 1969م).
أعلام المغرب العربي لعبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية – الرباط.
أعلام الموقعين لابن قيم الجوزية، ط مصر 1388هـ / 1968م.
الإعلان بالتوبيخ ... للسخاوي ط مصورة (دار الكتاب العربي – بيروت) 1399هـ.
خلق أفعال العباد للبخاري ط 1 (مؤسسة الرسالة «1404هـ/1984م»).
الأسماء والصفات للبيهقي ط 1 (دار الكتب العلمية – بيروت 1405هـ/1984م).
الاشتقاق لابن دريد ط 2 (بيروت 1399هـ / 1979م).
الأوائل للعسكري مطبعة دار الأمل، طنجة المغرب.
الإيمان لأبي عبيد ط 2 (المكتب الإسلامي – بيروت 1403هـ / 1983م).
إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون منشورات مكتبة المثنى – بغداد –.
إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ط (دمشق 1390هـ/1971م).

- ب -

الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث لابن كثير ط بيروت 1370هـ / 1951م
بحوث في تاريخ السنة المشرفة لأكرم ضياء العمري.
البداية والنهاية لابن كثير ط (بيروت 1402هـ / 1982م).
برنامج التجيبي ط، الدار العربية للكتاب (1981م).
برنامج الوادي آشي ـ ط، الأولى دار الغرب الإسلامي. (1400هـ / 1980م).

البرهان للزركشي، ط 1 (مصر 1376هـ / 1957م).
بغيـة الملتمس للضبي ط. دار الكـاتب العـربي - (1967م) سلسلة المكتبة الأندلسية 6.
بغية الوعاة للسيوطي (ط بيروت ـ بدون تاريخ)،

ـ ت ـ

تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي ط 1 (مصر 1356هـ).
تـاريخ آداب اللغة العـربية لجرجي زيـدان ط 2 (1978م) مكتبة الحيـاة ـ بيروت.
تاريخ آداب العرب للرافعي.
تاريخ الأداب الجغـرافي. تأليف كراتشكوفسكي، طبعـة مصر (لجنة التأليف والترجمة) 1957.
تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ط 2 دار المعارف مصر.
تاريخ الأمم والملوك للطبري (ط بيروت ـ بدون تاريخ).
تاريخ الإسلام السياسي، د. حسن إبراهيم حسن ط 4 مصر 1957.
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ط (المدينة المنورة - بدون تاريخ).
تاريخ التراث العربي للدكتور سزكين ط القاهرة 1971.
تاريخ الثقات للعجلي ط 1 بيروت 1405/1984م.
تاريخ الخلفاء للسيوطي ط. دار الفكر.
التاريخ الكبير للبخاري ط بيروت ـ بدون تاريخ.
تاريخ المذاهب الإسلامية لأبي زهرة. ط : دار الفكر العربي.
التـاريـخ الصغير للبخـاري ط : 1 (دار المعـرفـــة - بيروت) (1406هـ / 1986م).
تـــاريخ علماء الأنـــدلس لابن الفـــرضي ط. مصر 1966م (سلسلة المكتبـة الأندلسية رقم 2).

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ط 2 (1393هـ / 1973م).
التبيان في آداب حملة القرآن للنووي ط 3 (دار الفكر 1394هـ / 1974م).
تتمة المختصر في أخبار البشر لابن الوردي ط 1 دار المعرفة ـ بيروت.
تحبير التيسير لابن الجزري ط 1 (بيروت 1401هـ / 1983م).
التحفة البهية والطرفة الشهية ط 1 دار الآفاق الجديدة – بيروت (1401هـ / 1981م).
تحفة القادم الطبعة الأولى دار الغرب الإسلامي – بيروت (1406هـ / 1986م).
تدريب الراوي للسيوطي ط : 2 (1392هـ / 1972م).
التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي ط (بيروت ـ بدون تاريخ).
تذكرة الحفاظ للذهبي ط (دار إحياء التراث العربي 1374هـ).
التكملة للصاغاني ط : دار الكتب ـ القاهرة ـ (1970م).
تنوير الحوالك للسيوطي (انظر : الموطأ).
تعجيل المنفعة لابن حجر ط بيروت ـ بدون تاريخ.
تقريب التهذيب لابن حجر ط 2 (بيروت 1395هـ / 1975م).
تهذيب الأسماء واللغات للنووي ط (بيروت ـ بدون تاريخ).
تهذيب التهذيب لابن حجر ط (بيروت مصورة عن طبعة الهند 1325هـ).
تهذيب اللغة للأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة 1384هـ / 1964م.
توالي التأسيس لمعالي محمد بن ادريس لابن حجر ط 1 بيروت (1406هـ / 1986م).

ـ ث ـ

ثبت البلوي ط 1 بيروت 1403هـ / 1983م).
الثقات لابن حبان ط مصورة عن (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد) 1403هـ.
ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ط 3، دار المعارف بمصر ـ القاهرة.

- ج -

جامع بيان العلم لابن عبد البر ط 2 (القاهرة 1388هـ / 1968م).
الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط 3 عن مطبعة دار الكتب 1386هـ / 1966م.
الجامع للقيرواني ط 1 مؤسسة الرسالة (1402هـ / 1982م).
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ط 1 (الهند ـ بدون تاريخ).
جمع أحاديث القرآن لأحمد بن يحيى الفاسي (مختصر فضائل القرآن لأبي عبيد) مخطوطة مراكش.
الجمع الصوتي الأول للقرآن د. لبيب السعيد دار الكاتب العربي ـ (القاهرة).
جمهرة أنساب العرب لابن حزم ط 3 (مصر 1391هـ / 1970م).
جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار (ط مصر 1381هـ).
الجيم لأبي عمرو الشيباني ومقدمة المترجم) ط القاهرة (1394هـ / 1974م).

- ح -

الحلل السندسية لشكيب أرسلان، نشر مكتبة الحياة بيروت.
حضارة العرب، لغوستاف لوبون ط 4، الحلبية ــ ترجمة عادل زعيتر 1384هـ).

- خ -

خزانة الأدب للبغدادي، ط 1 دار الثقافة ـ بيروت ـ مصورة عن ط : بولاق بمصر.
الخلاصة للخزرجي ط 2 (1391هـ / 1971م).

- د -

دائرة المعارف للبستاني - المطبعة الكاتوليكية - بيروت 1960م.
دائرة المعارف الإسلامية لجماعة من المستشرقين ط مصر.
دراسة فرنرديم في المعاجم العربية (كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني) ط1 1400هـ/
درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي المكناسي ط القاهرة ط الأولى سنة (1390هـ / 1970م).
الدرر الكامنة لابن حجر ط دار الجيل، بيروت.
دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت ـ المغرب ـ نشر وزارة الأوقاف المغربية 1985م.
دول الإسلام للذهبي ط، مصر، بدون تاريخ).
الديباج المذهب.. لابن فرحون طبعة دار الكتب العلمية.

- ذ -

الذيل والتكملة للمراكشي ط 1 : دار الثقافة - بيروت.

- ر -

الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ط 1 (1395هـ / 1975م).
الرسالة المستطرفة لمحمد بن جعفر الكتاني ط 3 دار الفكر ـ دمشق (1383هـ / 1964م).
الروض الأنف للسهيلي (ط بيروت. بدون تاريخ).
الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ط 2 بيروت - بدون تاريخ.
روضات الجنات للخوانساري، نشر مكتبة إسماعيليان.

- ز -

الزاهر لابن الأنباري ط 1 (العراق).
الزينة في الكلمات الإسلامية لأبي حاتم الرازي ط : 2 ـ القاهرة (1957م).

- ط -

طبقات ابن خياط الطبعة الثانية دار طيبة ـ الرياض.
طبقات ابن سعد (ط دار صادر ـ بيروت ـ بدون تاريخ).
طبقات الأمم لصاعد الأندلسي ط. 1 ـ بيروت (1985م).
طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ط. دار المعرفة ـ بيروت.
طبقات الحفاظ للسيوطي ط 1 (القاهرة 1393هـ / 1973م).
طبقات المفسرين للداودي ط 1 مصر 1392هـ / 1972م).
طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ط دار المعارف بمصر 1973م.
طبقات الفقهاء للشيرازي ط بيروت 1978م.
طبقات الشافعية للسبكي الطبعة الأولى الحلبية.

- ك -

الكامل في التاريخ لابن الأثير ط 2 (بيروت 1387هـ / 1967م).
الكامل في الضعفاء لابن عدي ط 2 بيروت 1405هـ / 1985م.
الكاشف للذهبي ط 1 (القاهرة 1392هـ / 1972).
الكنى للدولابي ط 2 (بيروت 1403هـ / 1983م).
كشف الظنون لحاجي خليفة ط. بالأوفست (مكتبة المثنى ـ بغداد ـ).

- ل -

اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (ط دار صادر بدون تاريخ).
لغات القبائل المنسـوب لأبي عبيد (بهامش الجلالين، ط دار الفكر (1401هـ / 1981م).
لسان الميـزان لابن حجر ط 2 مصورة عن طبعـة الهند، بيروت 1390هـ / 1971م.
لسان العرب لابن منظور، ط بيروت 1374هـ / 1955م.

- م -

المؤتلف والمختلف للآمدي في آخر معجم الشعراء ط 2 (1402هـ / 1982م).
مباحث في علوم القرآن. د. صبحي صالح ط 3 دار العلم للملايين.
مبادئ اللغة للإسكافي، ط. دار الكتب العلمية بيروت.
مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ط 2 (مؤسسة الرسالة) (1401هـ / 1981م).س
مجالس العلماء للـزجاجي تحقيق : عبـد السلام هـارون ط 2 (1403هـ / 1983م). بمصر.
المجروحين لابن حبان البستي ط 1 (حلب 1396هـ).
مجلة معهد المخطوطات العربية (ط، الكويت ـ إصدار جديد).
المحدث الفاصل للرامهرمزي ط 1 بيروت 1391هـ / 1971م.
محمد بن وضاح القرطبي، مكتبة المعارف الرباط ط 1 (1403هـ / 1983م).
مختصر فضـائل القـرآن لأحمد بن يحيى الفـاسي (انظـر : جمع أحـاديث القرآن).
مختصر قيـام الليل لابن نصر المروزي. اختصـار المقـريـزي ط 2. بيروت 1403هـ.
المخصص لابن سيدة (ط بيروت ـ بدون تاريخ).

مرآة الجنان لليافعي ط 2 بيروت 1390هـ / 1970م.
مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ط 2 (مصر 1394هـ / 1974م).
مراصد الاطلاع.. لصفي الدين البغدادي (ط بيروت 1373هـ 1954م).
المزهر للسيوطي (ط مصر / بدون تاريخ).
المكتفى في الوقف والابتداء للداني، ط 1 (بيروت 1404هـ / 1984م).
مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ط 2 دار الآفاق الجديدة، بيروت 1977م.
المناهل (مجلة دورية لوزارة الشؤون الثقافية بالمغرب).
مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني الطبعة الحلبية الثالثة.
منجد المقرئين لابن الجزري ط بيروت 1400هـ / 1980م.
المصاحف للسجستاني ط 1 (بيروت 1405هـ / 1985م).
المصباح المنير للفيومي ط (الحلبي بمصر، بدون تاريخ).
مصحف المدينة المنورة (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).
معاني القرآن للفراء، ط 2 بيروت 1980م.
معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ط (دار الفكر العربي — بدون تاريخ).
معجم الأدباء لياقوت ط دار المستشرق ـ بيروت ـ
معجم البلدان لياقوت الحموي (ط بيروت ـ بدون تاريخ).
معجم الخطأ والصواب للدكتور إميل يعقوب.
معجم ما استعجم للبكري ط 3 بيروت 1403هـ / 1983م.
معجم المؤلفين لكحالة ط بيروت ـ بدون تاريخ.
معجم المطبوعات العربية والمعربة لسركس ط 1.
معجم مقاييس اللغة : مقاييس اللغة لابن فارس ط 2، مصر 1389هـ/1969م.
معجم قبائل العرب لكحالة ط 2 بيروت 1968م.
معجم الشعراء للمرزباني الطبعة الحلبية (1379هـ / 1960م).
معرفة القراء الكبار للذهبي : طبقات القراء ط 1 مصر 1387هـ / 1967م.
المعيار للونشريسي، نشر وزارة الأوقاف المغربية (ط بيروت 1401هـ/1981م).

المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ط دار الكتاب العربي ـ بيروت.
مفتاح السعادة لطاش كبري زاده (مصور عن ط 1 بيروت (1405هـ/1985م).
مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ط 1 القاهرة (1369هـ/1950م).
مقدمة تحقيق مختار الشعر الجاهلي لمصطفى السقا، ط 3 دار العلم للجميع (1389هـ / 1969م).
مقدمة تحقيق مشكل القرآن للسيد أحمد صقر ط 2 دار التراث، القاهرة 1393هـ/1973م.
مقدمة كتاب النخل لأبي حاتم السجستاني تحقيق د. إبراهيم السامرائي ط1 (1405هـ).
مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ط 1 (الكويت 1391هـ / 1971م).
المقنع للداني ط (دمشق 1359هـ / 1940م).
المقصور والممدود للفراء طبعة 1 مؤسسة بيروت (1403هـ : 1983م) مسائل ابن الأزرق للسيوطي، ولمحمد فؤاد عبد الباقي، ود. بنت الشاطىء.
مسألة خلق القرآن... لعبد الفتاح أبي غدة ـ بيروت.
المسالك والممالك لابن خرداذبه ط بغداد، مصورة عن ط بريل 1889م.
المستدرك على معجم المؤلفين لكحالة ط 1 – بيروت (1406هـ/1985م).
المستدرك على الصحيحين للحاكم ط بيروت ـ بدون تاريخ.
مسند الشهاب للقضاعي ط 1 (بيروت، 1405هـ/1985م).
مشكل الآثار للطحاوي ط 1 بيروت، مصوَّرة عن طبعة الهند 1333هـ.
المورد (مجلة دورية عراقية).
الموطأ للإمام مالك بتنوير الحوالك للسيوطي (ط القاهرة ـ بدون تاريخ).
موسوعة الخراج ط دار المعرفة بيروت.
الموسوعة العربية الميسرة ط 1 بيروت 1955.
ميزان الاعتدال للذهبي ط 1 (الحلبي بمصر 1382هـ / 1963م).

- ن -

الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد، مخطوطة مكتبة طوب قابوسراي باستانبول.
الناسخ والمنسوخ لقتادة، ط 1 بيروت 1404هـ / 1984م.
النجوم الزاهرة لابن تغري بردى (ط مصورة عن ط دار الكتب المصرية).
نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري ط (القاهرة - بدون تاريخ).
نكت الانتصار لنقل القرآن للصيرفي، اختصر به «الانتصار» للباقلاني (ط الأسكندرية - بدون تاريخ).
نفح الطيب للمقري تحقيق، إحسان عباس ط. دار مصادر بيروت 1388هـ.
النقائض لأبي عبيدة معمر بن المثنى ط. دار الكتاب العربي — بيروت - (مصورة عن ط : ليدن).
نسب قريش للزبيري ط (دار المعارف بمصر 1953م.
النسخ في القرآن للدكتور مصطفى زيد ط. دار الفكر الثانية — بيروت (1393هـ/1973م).
نسيم الرياض.. للخفاجي ط. دار الفكر نشر المكتبة السلفية - المدينة المنورة.
النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ط مصر - بدون تاريخ).
نهاية الارب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ط 1 بيروت 1405هـ / 1984م.
النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الآثير ط 1 (مصر 1383/1963م).
نوادر الأصول للحكيم الترمذي ط (دار صادر - بيروت، بدون تاريخ).
نواسخ القرآن لابن الجوزي ط 1 - دار الكتب العلمية - بيروت (1405هـ / 1985).

- ص -

الصاحبي لابن فارس ط مصر 1977م.
الصحاح للجوهري ط مصر 1376هـ / 1956م.
صحيح البخاري ط (الحلبي - بدون تاريخ).

صحيح مسلم ط بيروت ـ بدون تاريخ.
صفة الصفوة لابن الجوزي ط 2 بيروت 1399هـ / 1979م.

- ض -

ضحى الإسلام لأحمد أمين ط : 7 القاهرة.
الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر لمحمود شكري الألوسي، نشر دار البيان ودار صعب.
الضعفاء الكبير للعقيلي ط 1 (بيروت 1404هـ / 1984م).
الضعفاء الصغير للبخاري ط 1 (بيروت 1404هـ / 1984).

- ع -

العبر في أخبار من غبر للذهبي.
العقد الفريد لابن عبد ربه ط 3 بيروت 1384هـ / 1965م.
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، تحقيق فؤاد سيد ط القاهرة 1387هـ / 1967م.

- غ -

غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ط 2 بيروت 1400هـ /1980م.
غريب الحديث لأبي عبيد (ط بيروت، مصورة عن ط الهند 1 (1396هـ/1976م).
الغنية للقاضي عياض ط 1 دار الغرب الإسلامي بيروت (1402هـ/1982م).

- ف -

الفائق في غريب الحديث للزمخشري ط 3 دار الفكر 1399هـ / 1976م).
الفتاوي الكبرى لابن تيمية، مطبعة المعارف ـ الرباط.
فتوح البلدان للبلاذري ط ـ السعادة بمصر 1959م.
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري طبعة بيروت (1391هـ / 1971م).
الفصل في الملل والأهـــواء والنحل لابن حـــزم ط 2 بالأوفست (1395هـ / 1975م) بيروت.
فضائل القرآن لابن كثير (ط بيروت ـ بدون تاريخ).
فضائل القرآن لأبي عبيد (مخطوط، وهو موضوع الرسالة).
فضائل القرآن للنسائي ط 1 (المغرب 1400هـ / 1980م).
فضائل القرآن للغافقي، مخطوطة المكتبة الملكية ـ الرباط.
فعلت وأفعلت للزجاج. الشركة المتحدة للتوزيع ـ سـوريا ـ دمشـق.
فهرسة ابن خير الإشبيلي ط 2 القاهرة ـ (1382هـ / 1963م).
الفهرست لابن النديم ط (القاهرة ـ بدون تاريخ).
الفوائد البهيـة في تراجم الحنفية لمحمد عبد الحي اللكنوي ط. دار المعـرفة بيروت.

- ق -

القرآن الكريم (عدة مصاحف).
القرآن وعلومه في مصر للدكتور عبـد الله خورشيد ط : دار المعارف بمصر 1969م).
قراءات القراء المعروفين للأندرابي ط 2 بيروت 1405هـ / 1985م.

- س -

سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي ط. المكتبة العلمية.
السبعة لابن مجاهد ط 2 دار المعارف - بدون تاريخ.
سنن الترمذي ط 2 دار الفكر (1394هـ / 1974م) بسنن الدارمي ط القاهرة 1398هـ / 1978م.
السنن الكبرى للبيهقي ط دار الفكر، بدون تاريخ.
السلاح لأبي عبيد تحقيق د. حاتم الضامن ط 2 مؤسسة الرسالة 1405هـ / 1985م.
سير أعلام النبلاء للذهبي - نشر مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 1 سنة 1402/1982م.

- ش -

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف ط دار الكتاب العربي - بيروت.
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ط بيروت - بدون تاريخ.
شرح معاني الآثار : معاني الآثار للطحاوي، ط 1 بيروت 1399هـ / 1979م.
شرح علل الترمذي ط بغداد 1396هـ.
شرح الشفا للقاري (بهامش نسيم الرياض).
الشفا للقاضي عياض ط. دار الفكر (1401/1981م).

- هـ -

هدية العارفين ط أُعيدت بالأوفست (مكتبة المثنى - بغداد).

- و -

وفيات الأعيان لابن خلكان، تحيق الدكتور إحسان عباس ط. دار صادر - بيروت.

2 ▪ فهرس الموضوعات

الفصل الثالث :

البـاب الثـاني

الفصل الثاني :

الفصل الثالث :

الفصل الرابع :

الفصل الخامس :

الفصل التاسع :

الفصل العاشر :

الفصل الحادي عشر :

الباب الثالث
فضائل القرآن ومنهج التأليف والتحقيق

الفصل الأول :

الفصل الثاني :

الفصل الثالث :

الفصل الرابع :

كتاب فضائل القرآن، ومعالمه، وآدابه